





الطبعة الأولى المميّزة كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناشر ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م

وليس لأيّ جهة أو مؤسسة في أي دولة كانت الحق باعادة طبع هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنتر پول الدولي

PUBLISHED BY

Al Alami Library

P.O. BOX 7120

مؤسَّسَة الأعَلَى للمَطبُوعات: تيروت ـ شارع المطسّار ـ قربُ كليّة الهسّندسة.

> ملك الاصلى رص.ب ، ۲۱۲۰ الحاتف : ۲۲۲۵۳ م ۸۳۳۶۷۷

بشران اخ الخيز



تفضًل به الفيلسوف الشهير الدكتور محمَّد غلّاب مدرِّس الفلسفة في شعبة أصول الدين من الجامع الأزهر المصري بالقاهرة ، وقد نشرته مجلّة «البيان» العصماء النجفيَّة في عددها العاشر من سنتها الأولى ص ٢٥٨ بعد كلمتها القيَّمة حول ذلك الخطاب ، نتقدّم بنشرهما مع تقدير للناشر وإكبارٍ لمقام الكاتب وثناء على ما يعطيه من النصفة من نفسه في كلِّ موضوع .

بريد البيان

ننشر نصَّ الرِّسالة التي بعث بها الدكتور محمَّد غلاب من مصر إلى سماحة العلاّمة الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني حول كتابه - الغدير في الكتاب والسنَّة والأدب - وفيها أعرب عن حقائق ناصعة تبشر بفجر صادق يكفل لنا تقدير الآراء المذهبيَّة الحقَّة، والإعتراف بالحقائق التاريخيَّة التي قاومتها العاطفة ردحاً من الزَّمن، وإليك نصُّ الرِّسالة:

تحيّتي يقتادها تقديري، وسلامي يدفعه إجلالي لعلماء العراق عامّة ولأهل النجف الأشرف خاصّة، وفي طليعتهم المؤلّفون الأماجد أمثالكم. وبعد: فقد تسلّمت الجزئين: الأوّل والثاني من كتابكم النفيس [الغدير] الذي شابه الغدير حقّا في صفائه ونفعه، والذي يلفي الباحث فيه أمنيّته على نحو ما يجد المسافرالظاميء في الغدير ما ينقع غلّته، والذي عنيتم فيه بجانب هام من جوانب

التراث الإسلامي، متوخّين الحقائق، متتبّعين الآثار الصادقة، متعقّبين مواطن الشبه بالتصحيح والنقد.

ونحن على يقين من أنَّ الشاب العصريّ الإسلاميّ سيستفيد من هذه الثمار الشهيَّة، لاسيَّما أنَّ أكثر ما يكتب اليوم غثٌ خفيف الوزن، تافه القيمة، وأنَّ الحركتين العلميَّة والأدبيَّة قد تحوَّلتا إلى حركةٍ تجاريَّةٍ بحتة.

ولقد جاءني كتاب حضرتكم في الوقت الملائم لأنّي عاكفٌ على دراسة كثير من الجوانب الإسلاميَّة وعلى التأليف فيها، ولذا يعنيني كثيراً أن تنكشف أمامي المبادىء الحقيقيَّة، والآراء الصحيحة للشيعة الإماميَّة حتّى لانكبو بإزاء هذه الفرقة الجليلة في مثل ما كبا فيه و (۱) وأمثالهما من المحدثين المتسرعين، ولقد تسلمت أيضاً قبل الآن بضعة كتب من علماء العراق في مبادىء الشيعة الإماميَّة وآرائهم، ونسأل الله أن يوفقنا إلى ما فيه الرُشاد؛ وأن يهدينا إلى سبل السداد، وأن ينفع بما ننتجه الناطقين بالضّاد، وتفضّلوا بقبول إحترامي .

الدكتور محمد غلاب استاذ الفلسفة بكليَّة اصول الدين بالجامعة الأزهريَّة بالقاهرة

⁽١) سمى رجلين من المحدثين المتسرعين لم نذكرهما لعدم علمنا برضاه.



أتنانا من انشخصية البارزة ، بطل الجهاد السياسي ، صاحب المعالي الدكتور عبد الرّحمن الكيالي الحلبي ، أحد رجالات الأسرة الكريمة «الرفاعية» بحلب الشهباء ، العريقة بالمجد المؤثل ، المطنبة في أرجباء العمالم الإسلامي بشرف النسب والحسب والعلم والكرامة ، والمقال يعرب عن تقدّمه في حبك الكلام ، وترصيف القول ، وسبك الغرر والدرر في بوتفة البيان ، كما يعرفه بدقة النظر ، ورصانة الفكر ، والشعور الحيّ ، والروح الشاعرة ، حيّاه الله وبيّاه ، وإليك المقال :

صاحب الفضل والفضيلة العلامة الجليل الاستاذ الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني المحترم

الحمد لله موحِّد القلوب، وباعث الهمم على جمع شمل المسلمين، والصَّلاة والسَّلام على رسوله هادي الأمم إلى يوم الدين، وعلى آله وأصحابه ومن والاهم من المؤمنين.

وبعد: فإنّ تاريخ الإسلام هو تاريخ العرب، والعرب قصَّروا في دراسة تاريخهم دراسة علميَّة مجرَّدة عن الغرض والهوى.

والذين كتبوا التاريخ الإسلامي في عهود الأمويين والعباسيين لم يخل أكثرهم من شبهات الميل إلى العاطفة، والإنحياز عن الحقّ، فلم يستطع

٨ الغدير ج - ٤

المتأخّرون النقّادون استخراج الوقائع، والحقائق، والأحداث، وربطها ببعضها البعض بسياق العبر، واستجلاء الأسباب، وإظهار النتائج، وهي من أهمّ مقاصد التاريخ.

إنَّ العالم الإسلاميّ الذي لا يزال في حاجة ماسَّة إلى مثل هذه الدراسات أ يهمّه ولا شكّ أن يعلم تطوّر الحكم قبل الإسلام وبعده، وأسباب الأحداث التي رافقت قضيَّة الخلافة والخلفاء وما جرى في أيَّامهم، ويهمَّه أن يعلم لماذا تعدُّدت دول الإسلام وتفرّقت؟ وماذا حدث في عصورها من حروب وأعمال؟ وكيف زالت تلك الدول وحلّ محلّها غيرها؟ وماذا أدّى كلّ منها من الخدمات إلى الحضارة الإسلاميَّة وإلى الذين شادوا بنيانها ورفعوا منارها؟ ويهمُّه أن يعلم ما هي عوامل السّرعة في الفتوحات واتّساعها والتشار الإسلام بيد الأمم والشعوب على اختلاف مللهم ونحلهم؟ ولماذا بدأ الإختلاف بعد وفاة الرَّسول الأعظم وابعد بنو هاشم عن حقهم؟ ويهمّه أن يعلم ما هي بواعث الإنحطاط والإنحلال في المسلمين حتى أصبحوا على ما هم عليه؟ وما هي الطرق المؤدِّية إلى وحدة كلمتهم ونهضتهم دينيًّا، وسياسيًّا، واقتصاديًّا، وأدبيًّا وعلميًّا؟ وهل يمكن تدارك ما فات بالرجوع إلى ما كتبته التواريخ القديمة والإعتماد عليها؟ أم يجب البحث والعمل والإنصراف إلى التحرّي والإستقراء بتجرّد ونزاهة؟ حتى يمكن الإستنباط والتحقّق من العلل، واستخراج الأسباب، وبيان ما يجب أن يتهيًّا له الجيل الجديد للأخذ بمقومات العلم والنهضة والتمسُّك بالمثل العليا التي تمثَّل لنا مبادىءالـرّسول، وسيرته وتعاليمه، وتعاليم من ساروا سيرتـه. وعملوا بهديه، واستناروا بنوره، وكانوا مصابيح الشريعة، وسند الحق، وكعبة الحياة السعيدة، ومثالًا للزهد والتقوى.

إنَّني لأرى ـ وأنا الواثق بأنَّ مثل هذه الدراسة وهذا النهج القويم هو خير ما يجب على رجال العلم والدين والإصلاح السعي لتحقيقه وإبرازه إلى حيِّز الوجود ـ انَّ في كتابكم « الغدير » الذي أخرجتموه إلى العالم الإسلامي ما يثبت لنا فائدة هذه الدراسة على هذا الطراز العلمي ، وفيه ما يحقّق لنا حقيقة تاريخيَّة

لم ينصف المؤرِّخون في روايتها بإجماع كما حدثت، بل تناولها بعضهم بالإثبات وبعضهم بالنَّفي، وهنالك من رواها بالزيادة أو النقصان، ومنهم من نقلها محرَّفة، ومنهم من ذكرها دون اهتمام، كأنَّها قضيَّةٌ لا يتوقَّف على صحَّتها والعمل بها سلامة البداية وخلود النهاية، فمرَّ بها مرور الغافل، أو الجاهل، أو المغرض.

وفي كلِّ ما حدث بقي العالم الإسلامي بعيداً عن فهم الحقيقة حقيقة الحدث التاريخيِّ الذي لو عمل به صحابة العهد النبوي، ونفذ ما جاء في الوصية حسبما أراده الرَّسول الأمين، والمؤسِّس الأعظم ما وقع ما وقع، وأصاب المسلمين ما أصاب من بلاء الشقاق، وشقاء الإختلاف، ولبقيت وحدة المسلمين متماسكة الحلقات، سليمة من النوازع والرَّغبات، وسارت الخلافة تحفّها مواكب النصر، وتظلّها أعلام الهدى والرَّشاد في طريق القوَّة والإجماع، كما رسم خططها الرَّسول، فلا يتولاها إلا ذو استعداد، وكفاية، وعلم، وإرادة، وشجاعة، وقوَّة، وحزم، وثبات، إدراكه إدراك صحيح لسياسة الشريعة، وحكمة عادلة تجمع بين الدين والدِّنيا، وخلقه خلق النبوَّة، وسيرته سيرة المصلح، وهديه هدي القرآن، وحياته حياة الزاهد في حطام الدنيا وزينتها ولذّاتها، وعمله عمل الحقّ والرَّحمة والمحبَّة، وسيفه سيف الحكيم الخبير بمواطن الداء، وحُكمه حُكم القاضي الذي لا تأخذه في الحقّ لومة لائم، ويده يد الجبّار على الظالم، ويد الرحيم مع الضّعيف، وعلمه الذي يقيس القضايا بمقاييس العقل والحقّ والصّالح العام، والتجرَّد عن كلِّ ما يخالف أمر الله، يريد رجهه في كلِّ عمل وقول.

أما والواقع كان خلاف ما يجب أن يكون، وحدث ما ليس في الحسبان، وأضاع العرب الفرصة والزمان، وخسر المسلمون رجالاتهم وقوَّتهم وهم في أوَّل نشأتهم في منابذات ومنازعات، ما أغناهم عنها! ولولاها لدوّخوا العالم، ودكّوا العروش، ونشروا ألوية السَّلام في أقلِّ من نصف قرن، ولبسطوا سلطانهم على العالم، وأسَّسوا هُدى شريعتهم دون عناء.

أما وقد انطوت أحداث التاريخ على ما لا يُحمد وما يُحمد خلال تلك القرون فليكن لنا منها عبرة وبعث ينشّطنا إلى بسط الحقائق، وربط الوقائع، وبيان العلل والأسباب، وكشف النتائج معتمدين على منطق العلم والعقل والتجارب، ومنهج جمع الشمل، ولثم الجروح حتّى لا تشوب مباحثنا شائبة الزيغ أو التقصير أو الإهمال، فنطهّر سيرة ذلك الوصيّ الذي عاش لله ودينه، واستشهد في سبيل إعلاء كلمته والدفاع عن حقّه، وناصر ابن عمّه بروحه وجسمه وطاعته وولائه، وبذل جهده وإخلاصه ونفسه لِلذين تولّوا امور المسلمين على أن يكونوا لدين الله ناصرين، وبكتابه عاملين، ولرعيّته راعين، ولتعاليمه حافظين، ولرسالته مؤيّدين، ولهديه تابعين.

كان في أدبه وأخلاقه وأعماله مثلاً أعلى لما رسمه الإسلام لتابعيه، وكان سيّد الفصاحة والبلاغة، وباب العلم والإجتهاد، وسيف النبيّ على الأعداء، وصاحب الإرادة التي لا تلين لمطمع أو غاية، والإمام الورغ كرَّم الله وجهه وطهّره وآله وعترته من الرِّجس وعصمهم عن الزيغ، وأوجب عباده محبّتهم، ووهبهم جمال الخلق، وصفاء السريرة، وحسن الطويّة، وعفّة اليد واللسان، وحباهم بالصبر والثبات.

أماوالعالم الإسلاميُّ اليوم لفي حاجة إلى إبراز ما منح الله تلك الشخصيَّة الفذَّة من الصَّفات، والمزايا، والفضائل، والسياسة، والتدبير، لتكون رائد المؤمنين في حياتهم أينما كانوا وحيثما تولوا، يتبعونها بروحهم وأفكارهم، فينالهم الشفاء، وتنفحهم الهداية بنعمائها ونفحاتها العلويَّة، فتنقى أرواحهم وقلوبهم من أدران المدنيّة الكاذبة، وتصفى عقولهم من هواجس الشكُ ونزوات الإلحاد، فإنَّ كتاب « الغدير » وما فيه من سنّة، وأدب، وعلم، وفنّ، وتاريخ، وأخلاق، وحقائق، وتتبعات، وأقوال، لجديرٌ بالإطلاع عليه والإحاطة به، وخليقٌ بكل مسلم إقتناؤه، فيعلم كيف قصر المؤرِّعون، وأين هي الحقيقة، وبذلك نتفادى نتائج التقصير والإهمال، وننال الأجر والثواب في إقرار الحقائق وبذلك نتفادى نتائج التقصير والإهمال، وننال الأجر والثواب في إقرار الحقائق واتباع الأوامر، وجمع الكلمة، وتوحيد العقائد والمنذاهب، وإجماع الرأي،

لعلّنا ننهض وينهض من آلمهم ما وصل إليه المسلمون، ويستيقظ الجميع وقد عاد إليهم رشدهم وعزّهم وقوتهم وما ذلك على الله بعزيز.

ابارك عملكم، وأشكر هديَّتكم، وأرجو دوام سعيكم، ولسيِّدي الاستاذ الجليل أن يتقبَّل إحترام أخيه وتمنياته بدوام صحّته، وأن يتفضّل بإعلامه عن وصول هذا المقال، وله من الله الجزاء الأوفر انّه على كلّ شيء قدير، والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدءاً وختاماً.

المخلص الدكتور عبد الرَّحمن الكيالي حلب في ١٨ محرم الحرام عام ١٣٧٣ المصادف ٢٦ أيلول عام ١٩٥٣ ١٢ الغدير ج - ٤



للبحّاثة الكبير والكاتب القدير الأستاذ المحامي تبوفيق الفكيكي البغدادي حول كتاب [الغدير] نشرتها مجلّة الغريِّ الغيراء النجفيَّة في عددها ١٧ من سنتها الثامنة ص ٤١٥ ونحن نذكرها مشفوعة بالشكر والتقدير للكاتب والناشر.

في أواخر الصيف المنصرم وردتني هديّة ثمينة غالية من فضيلة العلامة الجليل والمحقّق الفاضل الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي وهي الجزء الأوّل والثاني من كتابه النفيس القيّم [الغدير] وكانت علّة التأخير والتقصير عن إبداء رأيي في هذا الكتاب الفريد والإشادة بذكره في حينه هي استبداد المجلّد في مطالعتهما واحتكاره والإستفادة من ثمراتهما الشهيّة، وبعد أن ارتوى المجلّد عفى الله عنه من منهل الغدير العذب قدّمه لي، ولكن شواغل الحياة ومتاعب المحاماة كلَّ ذلك من الدواعي والأسباب أرغمتني ارغاماً على أن اسرف في التقصير عن انصاف كتاب [الغدير] النادر الطريف، إلاّ أنَّ طمعي الكثير بحلم التقصير عن انصاف كتاب [الغدير] النادر الطريف، إلاّ أنَّ طمعي الكثير بحلم الناس مقبول _

وقبل أن اسجل كلمتي في تقدير قيمة الكتاب العلميَّة، أتقدَّم بجزيل الشكر لفضيلة البحاثة النحرير مؤلِّف الكتاب على هديَّته وتحفقه العجيبة، وعندي أنَّ إهداء تحف العقول النيَّرة، وغرر القرائح المشرقة، وعرائس الأفكار

الزاهرة، هي أثمن وأغلى من زفّ العرائس الأبكار، بل وأفضل من تقديم الجواهر والأعلاق من كرائم الأحجار.

وبعد: فقد تصفّحت الجزئين من كتاب « الغدير » ووقفت على ما دوّنه المؤلّف المحترم فيهما من الموضوعات والمضامين، ثم فحصت ما جاء فيهما من البحوث الجليلة والتحقيقات العلميّة العميقة، والتدقيقات التاريخيّة المضنية، ومناقشة الأحاديث النبويّة اله رفوعة والموضوعة منها، ما قام به فضيلته من بحث وتحليل للمسائل اللغويّة الغامضة، والرّوايات الكثيرة المتضاربة المختلفة، والمساجلات الأدبيّة والشعريّة، وأثرها في خدمة المبادىء العلوية الشريفة، وكذلك أمعنت النظر في ما نقله صاحب [الغدير] وأحاط به من الآراء العلميّة السديدة في التفسير والتأويل لنصوص الذّكر الحكيم؛ والحكمة المحمديّة العالية، تلك الآراء والنظرات الصائبة التي كشفت الغطاء وزاحت الستار عن كثير من الحقائق المطموسة، والأسرار المحجوبة في شأن يوم الغدير، وقد كان فضيلته في كلّ ذلك موفّقاً أعظم التوفيق في تنبيه الأفكار، وتنوير الأذهان، وإرشاد الحائرين إلى معرفة تلك الحقائق التاريخيّة، وإدراك كنه الحكمة التشريعيّة في قصّة الغدير، وما يتصل بها من مقدّمات خطيرة محزنة، ونتائج كبيرة مؤلمة، لا تزال مدعاة للتأمّل العميق، والعبرة البالغة في التأريخ ونتائج كبيرة مؤلمة، لا تزال مدعاة للتأمّل العميق، والعبرة البالغة في التأريخ الإسلامي وسجل القوميّة العربيّة.

لم يكن العلامة مؤلّف كتاب (الغدير) أوّل من كتب وألّف في « الغدير » فقد سبقه إلي ذلك كثيرٌ من العلماء الأعلام ، وجملةٌ كبيرةٌ من كبار الأدباء وحملة الأقلام إلا انهم مع الإعتراف بغزارة فضلهم ، وعلوّ كعبهم في الأدب والعلم ، فلم يتمكنوا من إزاحة العلّة ، وشفاء الغلّة ، ولم يتوصّلوا إلى ما وصل إليه العلامة الأميني من تحقيقٍ وتدقيق وتمحيص ، بنتيجة جلده الجبّار في البحث والإستقصاء وصبره العتيد على التعمّق في الاستقراء والإستنتاج ؛ ومن ثمّ بلوغه إلى إصابة الهدف وتقرير الحقيقة ، وإبرازها سافرة ناصعة ، مما دلّ على شدّة مراسيه ، وعنته في جميع الأدلّة التاريخيّة القويّة ، وإقامة البراهين العلميّة الساطعة ؛ وسوق الحجج العقليّة والنقليّة والأدبيّة لإثبات دعم موضوعه الخطير

١٤ الغدير ج ـ ٤

في الغدير، وهو في ذلك قد أبطل المثل السائر ـ ما ترك الأوائل للأواخر من شيء وأراد أن يثبت للقراء بأنَّ الأواخر قد أتوا بما لا تسطعه الأوائل من ابتكار ومعجزات في العلوم والفنون.

لا اغالي في القول إذا قلت: إنَّ كتاب [الغدير] ما هو إلا موسوعة نادرة في العلم والفن والتاريخ والتراجم، وروضة بهيجة أنيقة ساحرة بالطرف الأدبية الزاهرة، وهو فوق ذلك فإنَّه دائرة معارف جليلة مهمَّة؛ حافلة بكثير من الأراء الدينية السديدة، التي تطمئن إليها النفوس الزائغة الحائرة الغارقة في حنادس الجهالة، وغياهب الشك، ودياجير الضلالة، والحق فإنَّ هذا الأثر النفيس الخالد مما يعجز عن تحقيقه وتخليده أكبر الجمعيّات العلميّة في عصرنا الحاضر، وعليه فإنَّ هذا المجهود الجبّار أعظم مفخرةٍ خالدةٍ للعلّامة البحاثة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي في ميدان العلم والفنّ، وهو أكبر خدمة أسداها فضيلته للمكتبة العربيّة وهي تستحق الإعجاب والتقدير.

والذي نؤاخذ به حضرة المؤلِّف هو عدم قيامه بإكمال هذه المنَّة من وضع الفهارس بأسماء الرِّجال والشعراء والأماكن ولكن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب التاريخيَّة والعلميَّة والأدبيَّة، وأعتقد أنَّ أزمة الـورق هي السبب الأوَّل لهذا النقص في الكتاب.

أمّا فضيلة المؤلّف فقد أهدى هذه الخدمة المشكورة إلى صاحب الولابة الكبرى، وسيّد الأمّة، وأبي الأئمّة، مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إذ لم يجد أحدا أولى بإهداء كتابه إليه من صاحب الولاية الكبرى. أيّها الشيخ الفاضل إنّ بضاعتك المزجاة وهي صحائف ولائك الخالص لأمير المؤمنين عليه السلام لأعظم صفقة رابحة في تجارتك التي لن تبور، وإنّي ابشرك بصكّ الفوز الأكبر من الفزع الأكبر فلا يمسّك وأهلك الضرّ إن شاء الله تعالى.



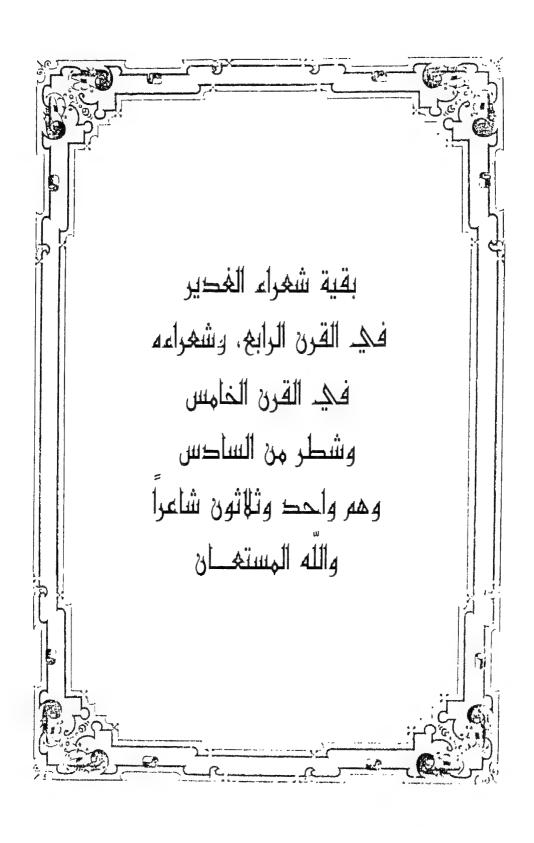
أقدم شكري إلى الاعلام الأفذاذ والأساتذة الأماجد من الذين كتبوا كلمة حول كتابنا [الغدير] إشادة بذكر الحقّ ، وإعلاءاً لكلمة الولاء وتوحيد الكلمة ، وسعياً وراء صالح الأمّة .

وأردف بالتقدير لرجالات الصّحف والمجلّات ناشري تلكم الكلم القيّمة في الأقطار الإسلاميّة من مصر وسوريا والهند والعراق.

الأميني



الْحَمْدُ لِلَّهِ على ما عرَّفنا من نفسِهِ ، وألهَمنا من شكرِهِ ، وفتحَ لنا مِنْ أبوابِ العلم بربوبيَّتِهِ ، ودلَّنا عليه من الإخلاص في توحيدِهِ ، وجنَّبنا مِنَ الإلحادِ والنَّفاقِ والشَّقاقِ والشَّقاقِ والشَّقاقِ والشَّقاقِ والشَّقاقِ والشَّقاقِ والشَّلَ في أمرِهِ ، ومَنَّ علينا بسيِّدِ رُسُلِهِ صلّىٰ اللَّهُ عليه وآلِهِ ، وأكرمَنا بالثَّقلَيْنِ خليفَتيْ نبيّه : كتابِ اللَّهِ العزيزِ . والعترةِ الطاهرةِ سلامُ اللَّهِ عليهِمُ ، وأسعَدَ حَظَّنا بتواصُل أشواطِنَا في السَّعي وراء صالح المجتمع ، ووققنا للسيّرِ في سبيل الخدمة للما وفي مُقَدَّمهم رُوّادُ العلم في سبيل الخدمة للما في جَدَدِ الحقّ والحقيقةِ ، وتعالى والفضيلةِ ، وأثبَتَ أقدامنا في جَدَدِ الحقّ والحقيقةِ ، وتعالى في تلكَ الجدةِ جَدُنا ، وتوالَتْ بِسَعْدِ الجَدِّ صحائِفُ أعمالنا وآثارُ يَرَاعِنا ، ونحنُ نستثبتُ في الأمر ولا نتفوّهُ إلاّ بثبت ، واللّهُ وليُ التوفيق ، وهو نِعْمَ المولى ونعْم النّصيرُ .





له شعلً عن سؤال الطلل أقام الخليط به؟ أم رحلُ؟ فما ضمنته لحاظ الطبا ولا تستفز حجاه الخدود كفاه كفاه فلا تعذلاه طهوى الغيّ مشتعللًا في ذراه له في البكاء على المطاهرين فكم فيهم من هملال هموى هــمُ حـجــج الله فــي خـلقــه ومَن أنــزل الله تـفــضــــلهــم فجلدهم خاتم الأنبياء ووالمدهم سيمل الأوصياء ومن علّم السّمسر طعن الحلي ولسو زالت الأرض يـوم الهيــاج ومن صـــدً عن وجــه دنــيـــاهمُ وكان إذا ما اضيفوا إليه سماءُ اضيف إليها الحضيض وبحرٌ قرنت إليه الوُشَالُ(٢)

تمطالعه من سجوف الكلل ا بمصفرة واحمرار الخجل كـر الجـديدين كـر العـذل فتطفى الصباية لمّا اشتعلّ مندوحة عن يُكاء الغزل قبيل التمام وبدر أفل ويسوم المعساد على من خسذلُ فردً على الله ما قد نرل ويعرف ذاك جميع الملل ومعطى الفقير ومسردي البطل لدى الروع والبيض ضرب القلل من تحت أخمصه(١) لم يسزلُ وقد لبست حليها والحلل فأرفعهم رتبة في المَشَلْ

⁽١) أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، ويراد به القدم كلها.

⁽٢) الوشل كما مر: الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل.

بجودٍ تعلّم منه السحاب وكم شبهة بهداه جلا وكم أطفأ الله نار الضّلال ومَن ردَّ خالقنا شمسه ولو لم تعد كان في رأيه ومن ضرب الناس بالمرهفات وقد علموا أنّ يوم الغدير فيا معشر الظالمين الذين

إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصُّ الكتاب نبذتم وصيَّته بالعراء

وحلم تولّد منه الجبَلْ وكم خُطّة بحجاه فصلْ به وهي ترمي الهدى بالشعلْ عليه وقد جنحت للطفلْ(١) وفي وجهه من سناها بدلْ على الدين ضرب عراب الإبلْ بغدرهم جرّ يوم الجملْ أذاقوا النبيَّ مضيض الثكلْ أذاقوا النبيَّ مضيض الثكلْ

وما نصَّ في ذاك خيىر الرُّسـلْ وقـلتم عـليــه الــذي لم يـقــلْ

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط ٤٧ بيتاً وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه وليست هذه بأوَّل يد حرَّفت الكلم عن مواضعها.

(الشاعر)

أبو الفتح محمود بن محمَّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي (٢) المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأمّة، وفذَّ من أفذاذها، وأوحديُّ من نياقدها، كان لا يُجارى ولا يُبارى، ولا يُساجل ولا يُناضل، فكان شاعراً كاتباً متكلّماً منجَّماً منطقيًا محدِّثا، ومن نُطس الأواسيُّ محقِّقاً مدقِّقاً مجادلاً جواداً.

فهو جُماع الفضائل وإنَّما لقَب نفسه بكشاجم إشارة بكلَّ حرف منها إلى علم فبالكاف إلى أنَّه كاتب، وبالشين إلى أنَّه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو إنشاده، وبالجيم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنَّه متكلم أو

⁽١) طفلت الشمس: دنت للغروب. مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ص ١٦٥ - ١٨٠.

⁽٢) نسبة إلى الرملة من أرباض فلسطين.

منطقي أو منجّم، ولمّا ولع في الطبّ وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقيل: طكشاجم. إلّا أنّه لم يشتهر به، هذا ما طفحت به المعاجم(١) في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذي أوعزنا إليه في الإشارة، لكن الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم ولعلّه هو المنشأ للإختلاف في التحليل.

أدبه وشعره:

إِنَّ المترجَم قدوةٌ في الأدب وأُسوةٌ في الشعر، حتَّى انَّ الرفاء السري الشاعر المفلق على تقدُّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرى بنسخ ديوانه، وكان في طريقه يذهب، وعلى قالبه يضرب(٢) ولشهرته بهذا الجانب قال معضهم:

يا بؤس من يمنى بدمع ساجم يهمى على حجب الفؤاد الواجم (٣) للولا تعلّله(١) بكأس مُدامة ورسائل الصّابي وشعر كشاجم (٥)

دوَّن شعره أبو بكر محمَّد بن عبد الله الحمدوني، ثمَّ ألحق بـه زيادات أخذها من أبي الفرج إبن كشاجم.

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلّعه في اللغة والحديث، وبراعته في فنون الأدب والكتاب والقريض، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة النفسيَّة، ويمثَّله بملكاته الفاضلة كقوله:

شهرت نبداي مناصب لي وفي ذرى كسرى صريحة وسجيّة لي في المكا رم إنّني فيها شحيحة متحيّزاً فيها معلى المجسد مجتنباً منيحة ولقد سننت من الكتا بة للورى طرقاً فسيحة وفضضت من عذر المعا ني الغرّ في اللغة الفصيحة

⁽١) راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٧، والشيعة وفنون الاسلام ص ١٠٨.

⁽۲) تاریخ ابن خلکان ج ۱ ص ۲۱۸.

⁽٣) يمنى: يبنني ويصاب, يهمى: يسيل. الواجم: العبوس من شدة الحزن.

⁽٤) عَلَلَ فَلَانَا بَكُدًا: شَعْلُهُ. أَو: لَهَاهُ بِهُ.

⁽٥) معجم الادناء ج ١ ص ٣٢٦.

..... الغدير ج ـ ٤

وشفعت مأثور الروا ووصلت ذاك سهمة عزيمة لا بالكليل

يمة بالبديم من القريحة في المجد سائبة طموحة ـة في الخـطوب ولا الـطليحـة كلتاهما لى صاحبٌ فى كلل دامية جموحة

ويحكي القارىء عِن نبوغه وسرده المعاني الفخمة في أسلاك نظمه، ورقّة لطائفه، وقوَّة أنظاره، ودقَّة فكرته، ومتانة رويَّته قوله:

نلت أعلى النجوم باستحقاق من ظبات المهنّدات الرقاق؟ قلما ليس دمعه بالراقي حيَّة يستعيذ منها الرّاقي منه تلك السموم بالدّرياق ويسريش السوليّ ذا الأخفاق مشل غيم السحابة الرّقراق باختراع البعيد لا الاشفاق رّ منظومة على الأعناق حين يسمعنها على الأحداق جال منهن في المعاني الرِّقاق عيرها في نسوازح الأفاق فيه مثل الشهاب في الأعناق من حمديث الفتيان والعشاق أسدٌ في الحروب غير مطاق ومن السراح بسالعشيِّ اغتباقي رب منه ولا أذم الساقي سقيه دهاق صحبى وغير دهاق من اصول كريمة الأعراق

لسو بحقِّ تناول النجم خلقٌ أوَ ليس اللسان منّى أمضى ويدي تحمل الأنامل منها أفعوانا تهاب منه الأعادي وتــراهُ يجـود من حيث تجــري مطرقا يهلك العدو عقابا وسطورٌ خططتها في كتاب صغت فيه من البيان حلياً وقواف كأنهن عقود الد غررٌ تظهر المسامع تيها ويحار الفهم الرَّقيق إذا ما ئاويات معي وفكري قدس وإذا ما ألمَّ خطبٌ فرأسي وإذا شئت كسان شعسرى أحلى حلف مشمولة وزير عوان إصطباحي تنفيل أمر ونهي ووقبور الندى ولا اخجل الشبا أنسزع الكاس إذا شسربت وأ ومعلة للصيد منتخسات

مضمرات كأنها الخيل تطوى رائقات الشاب مكتسبات تصف البيض والجفون إذا ما وكان المها إذا ما رأتها مع ندامي كانهم والتّصافي

كل يوم بطونها للسباق حللًا من صنيعة الخلاق أخرجت ألسناً من الأشداق حــذرت واستطامنت في وثــاقِ خُلقوا من تألف واتّفاق

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلِّماً أخلاقياً فذّاً بعدما يرى أمثلة خلائقه الكريمة، ونفائس سجاياه، وصدقه في ولاءه، وقيامه بشؤون الإنسانيَّة

نصب عينيه مهما وقف على مثل قوله: ولمدينها لمذي المسودة حفظ أتواخى رضاه جهدى فلما تلك أخلاقنا ونحن اناس

ووفاء بالعهد والميشاق مسَّه الضرُّ مسَّه إرفاقي همنا في مكارم الأخلاق

اناس أعرضوا عنا بلا جُسرم ولا مسعنسي فهللا أحسنوا الطنا لعادوا كالُّنذي كنَّا

أساؤا ظنهم فينا وخسلونا ولسو شساؤا فإن عادوا لنا عُدنا وإن كانوا قد اشتغلوا

وإن خانوا لَما خُنّا فإنا عنهم أغنى

وقوله من قصيدة يمدح بها إبن مقلة:

كم فيَّ من خلَّة لـو انَّهـاامتحنت وهمَّةٍ في محلِّ النجم موقعهـا وذلَّةٍ أكسبتني علزٌ مكرمةٍ صاحبت سادات أقوام فما عثروا واستمتعوا بكفاياتي وكنت لهم خطُّ يمروق والفاظُ مهلُّبة لـو أنَّني منهـلٌ منهـا أخـا ظمــأ

أدَّت إلى غبطةٍ أو سدَّت الخلَّه وعزمةٍ لم تكن في الخطب منجلَّه وربَّمـا يُستفاد العـزُّ بـالــذلَّـه يــومــاً على هفـــوة منّى ولا زلّــه أوفى من الدرع أو أمضى من الاله لا وعرة النظم بـل مختـارةً سهله روت صداه فلم يحتج إلى غلّه

وكم سننتُ رسوماً غير مشكلةٍ عمت فلا منشىء الديوان مكتفياً وصاحبتني رجالاتُ بـذلت لهـا فأعمل الـدهر في ختلي مكـائده لكن قنعت فلم أرغب إلى أحـد

كانت لمن أمّها مُسترشداً قبله منها ولم يغن عنها كاتب السلّه مالي فكان سماحي يقتضي بذله والدهر يعمل في أهل الهوى ختله والحرر يحمل عن اخوانه كلّه

وتراه متى ما أبعده الزَّمان عن أخلَّائه وحجبهم عنه، عزَّ عليه البين، وعظمت عليه شُقَّته؛ وثقل عليه عبءه، فجاء في شكواه يفزع ويجزع، ويأنُّ ويحنُّ، فيصوِّر على قارىء شعره حنانه وحنينه، ويمثِّل سجاح عينه لوعة وجده، ولهب هواه بمثل قوله:

ومَن لروح تلفتْ كأنها قد طرفتْ(١) خافت رقيباً وقفتُ على ليال سلفتُ

> وقوله: يامُحرضاً لا يلتفت برَّح همجرانك بي علقت قلبي بالمني

يامَان لعيان ذرفتُ

إن أمسنت فاضت وإن

بكاؤها

بمشل ليلي لا تبت حتى رثى لي من شمت فأحيه أو فأمت

وبما كان [كشاجم] مجلوباً بالحنان ولين الجانب، وسجاحة المخلائق، وحسن الأدب، مطبوعاً بالعطف والرأفة، مفطوراً على عوامل الإنسانيَّة، والغرائز الكريمة، ولم يكن شريراً، ولا رديء النفس، ولا بذيَّ اللسان، ولا مسارعاً في الوقيعة في أحد، كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمَّة، ويعدُّه من فضائله، وما كان يتخذه عدَّةً للمدح، ولا جنَّةً في الهجاه، وما يُهمّه التوجّه إلى الجانبين، لم ير لأيِّ منهما وزناً، لعدم تحرِّيه التحامل على أحد، وعدم اتّخاذه مكسباً ليدرّ له أخلاف الرَّزق، ولا آلةً لدنياه وجمع حطامها، وكان يقول:

⁽١) طرفت عينه: أصابها شيء فدمعت.

ولئن شعرتُ لما قصد تهجاء شخص أو مديحة لكن وجدت الشعر لل آداب ترجمةً فصيحة هجاؤه:

أخرج القرن الرابع شعراء هجّائين قد إتَّخذ كلُّ واحدٍ منهم طريقة خاصَّةً من فنون الهجاء، يظهر ميزه متى قرن من فنون الهجاء، وكلُّ فن مع هذه نوعُ فذُّ في الهجاء، يظهر ميزه متى قرن بالآخر ومنهم مُكثرٌ ومنهم من استقلَّ، وشاعرنا من الفرقة الثانية، وله فنُّ خاصًّ من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره.

ولعلّك تجده في فنّه المختار مجلوب خلائقه الحسنة، ونفسيّاته الكريمة، وملكاته الفاضلة، فكأنّه قد خمرت بها فطرته، ومزجت بها طينته، أو جرت منه الدم، واستولت على روحه، وحكمت في كلّ جارحةٍ منه، حتى ظهرت آياتها في هجائه النادر الشاذ، فيخيّل إليك مهما يهجو أنّه واعظُ بارٌ يخطب، أو نصوحٌ يُودّد ويعاتب، أو مجادلٌ دون حقّه يجامل، لا أنّه يغمز ويعيب، ويغيظ في الوقيعة ويُناضل، ويثور ويثأر لنفسه، وتجده قد اتّخذ الهجاء شكّة دفاع له لا شكّة هجوم، وترى كلّ هجائه خليّا عن لهجةٍ حادّة، وسبابٍ مُقذع، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام، بعيداً عن هتك مهجوّه، ونسبته إلى كلّ فاحشة، وقذفه بكلّ سيّئة؛ غير مُستبيح إيذاء مهجوّه، ولا مُستحلّ حرمته؛ ولا مجوّز عليه الكذب والتهمة، خلاف ما جرت العادة بين كثير من أدباء العصور المتقادمة، فعليك النظر إلى قوله في بعض أبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه فعليك النظر إلى قوله في بعض أبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه

ها قد كتبتُ فما رددت جوابي وأتى رسولاً مستكيناً يشتكي وكانني بك قد كتبت معذراً فارجع إلى الإنصاف واعلم أنه يا رحمة الله التي قد أصبحت بأبي والمي أنت من مستجمع

ورجَّعتَ مختوماً عليَّ كتابي ذلَّ الحجاب ونخوة البوّابِ وظلمتني بملامةٍ وعتابِ أولى بلي الآداب والأحسابِ دون الأنام عليَّ سوط عنذابِ تيه القيان ورقَّة الكتّابِ

٢٦ الغدير ج ـ ٤

وقوله الأخر في هجاء جماعة من الرؤساء:

عدمت رئاسة قوم شقوا حديث بنعمتهم عهدهم يرون التكبّر مُستصوباً وإن كاتبوا صارفوا في الدعاء ومن لطيف شعره في الهجاء قوله:

ومن لطيف سعره في الهجاء فور إنَّ مظلومة التي ولدت ليلة الزفا قلت: من أين ذا الغلا قال لي بعلها: ألم ولد المرأ للفرا قلت: هنيسته على

شباباً ونالوا الغنى حين شابوا فليس لهم في المعالي نصاب من الرأي والكبر لا يُستصابُ كأنَّ دعاؤهم مُستجابُ

كشاجم والرئاسة:

وبما كان المترجم كما سمعت مطبوعاً بسلامة النّفس، وقداسة النّفس، وطيب السريرة، متحلّياً بمكارم الأخلاق، خالياً من المكيدة والمراوغة والدسيسة، مزاولاً عن البذاء والإيذاء والإعتساف، كان مترفّعاً نفسه عن الرتبة وإشغال المنصّة في أبواب الملوك والولاة، وما كان له مطمعٌ في شأن من الوزراء والولاية والكتابة والعمالة عند الأمراء والخلفاء، وما اتّخذ فضائله الجمّة لها شركاً، ولنيل الأمال وسيلةً، وكان يرى التقمّص بالرّئاسة من مرديات النّفس ويقول:

رأيت الرئاسة مقرونة إذا ما تقمصها لابس ويسقعد عن حق إحوانه وينقصهم من جميل الدعاء فذلك إن أنا كاتبته ولست بآتٍ له منزلاً

بلس التكبّر والنخوة ترفّع في الجهر والخلوة ويطمع أن يهرعوا نحوة ويأمل عندهم الحظوة فلا يسمع الله لي دعوة ولو أنه يسكن المروة وكان بالطبع والحال هذه ينهي أوليائه عن قبـول الوظـائف السلطانيّة، والتولِّي بشيءٍ من المناصب عند الحُكَّام، ويحذِّرهم عن التصدّي بوظيفةٍ من شؤون الملك والمملكة، ويمثّل بين يديهم شنعة الإئتمار، وينبِّههم بما يقتضيه الترأس من الظلم والوقيعة في النفوس، ونصب العداء لمخالفيه، وما يوجب من دحض الحقِّ، وإضاعة الحقوق؛ ورفض مكارم الأخلاق. وحسبك ما كتبه إلى صديق له وكان قد تقلّد البريد من قوله:

صرت لي عامل البريد مقينا(١) وقديماً إليَّ كنت حبيبا كنت تستثقل الرقيب فقد صر تعلينا بما وليت رقيبا كرهتك النفوس وانحرفت عنه أفسلا يعجب الأنسام بشسخص

ك قلوب وكنت تسبى القلوب صار ذئباً وكان ظبياً ربيبا؟!

حكمه ودرر كلمه:

فيا له في شعره من شواهد صادقة تمثِّله بهذا الجانب العظيم ؛ وتُعرب عن قدم صدقه في حثِّ امَّته إلى المولى سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وبثُّ الدَّعوة إليه بدُرر الكلم وغُرر الحِكَم، وإصلاح امَّته ببيان الحقيقة، وتشريح دعوة النَّفس الأمَّارة بالسَّوء، ومن حكميَّاته قوله:

لازمٌ ذاك في الجبلّة لا يد فعه من له بذلك خبرر حكمة الصانع المدبِّر أن لا ف اجتهد أن يكون أكبر قسم يك من النفع والأقل الأضرُّ وتحمّل مسرارة السرأي واعملم رُض بفعل التدبير نفسك واقصر لا تُطعها على الذي تبتغيه إنَّ مِن شانها مجانبة الخر

ليس خلقٌ إلاّ وفيه إذا ما وقع الفحص عنه خيرٌ وشرُّ شيء إلا وفيه ننفع وضرُّ أنّ عقبى هواك منه أمرُّ هــا عليـه ففيــه فضــلٌ وفخــرُ وليرعها منك اعتساف وقهر بر وإتيان كيل ما قيد يُغسرُ

وقوله:

⁽١) مذكر المقينة: الماشطة.

عجبى ممّن تعالت حاله كيف لا يقسم شطري عمره فإذا ما نال دهراً حظه مــرَّة جـــدًا وأخــرى راحــةً يقتضي الدنيا نهارا حقها تلك أقسامٌ متى يعمل بها

وكيفاه الله زلات الطلث بين حالين: نعيم وأدب ؟! فحديث ونشيل وكتب فإذا ما غسق الليل انتصب وقضى لله ليالًا ما يجب ، عاملٌ يسعد ويسرشمد ويصبُ

ومن كلمه الذهبيَّة في تحليل معنى الرضاعن النَّفس وما يوجب ذلك من سخطها وجموحها ورفض الأداب قوله:

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها لـو أنّني عنهـا رضيت لقصّــرت وببيننا آثار ذاك وأكشرت

ومن حكمه قوله:

بالحرص في الرِّزق يذلُّ الفتى ومُستــزيــدٌ في طــلاب الغـني يضيع ما نال بما يرتجي

حُلل الشبيبة مستعارة لا يشغلنك عن العلا خود تطيب طيبها يحلو أوائل حبها ما عندر مشلك خالعاً من بعد ما شد الأشد من ساد في عصر الشبا ما الفخر أن يغدو الفتى كلفأ بسرب الراح مشه

ورضى الفتى عن نفسه إغضابها عمّا تُريد بمثلها آدابها عذلي عليه وطال فيه عتابها

والصبر فيه الشَّرفُ الشامخُ يجمع لحماً ما له طابخ والنار قد يطفئها النافخ

فدع الصبا واهجر دياره خود تسمنيك الزيارة ويسزيسن ساعمدهما سموارة ويسشوب آخره مراره فى سىكىر لىلتى علاارة لد على تلابيه إزاره ب غيدت ليسودده غيفاره متشبّعاً ضخم المحرارة عوفا بسغسزلان السستسارة

مهجورة عرصات الفخر أن يُشجي الفتي وَيَــذُبُّ عَــن أعــراضــه ويسروح إمّا للإما فرد الكتابة والخطا متيقظ العزمات يج فكأنَّه مِن حلَّةٍ حتى يُدخاف ويُدرتجي فى موكب لىجب كأنَّ تـزهـي بـه عـصــبٌ تنـفَّض ويُطيل أبناء الرغا فادأب لمجدٍ حادثٍ واعمر لنفسك في العلا واقسمس لسها سوقاً يُسن لا تَسغــدُ كــالًا واجتنب وإذا عدمت عن المآ

لا تقرب الأضياف داره ا أعداؤه ويُعرزُ جارهُ ويَـشبُّ لِـلطرّاق نـارهْ رة سلعيه أو للوزارة بة والبلاغة والعبارة ـتنب الـكـرى إلّا غـرارهُ ونسفاذ تسدسيس شسراره ويُسرى لسه نسسب وشاره الليل ألبسه خمارة عين سناكب غياره ئب في مشاكله انتظارة أو سالف يعلي منارة حالاً وكن حسن العمارة أقها وتاجرها تجارة أمرا يخاف الحر عارة كل خيرها فكل الحجارة

رحلة كشاجم:

غادر المترجم بيئة نشأته [الرملة] إلى الأقطار الشرقيَّة، وساح في البلاد، ورحل رحلة بعد اخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق، وكان كما كان في قصيدته التي يمدح بها إبن مقلة بالعراق:

هــذا على أنّني لا أستفيق ولا أفيق من رحلة في إثـرهـا رحله وما على البدر نقصٌ في إضاءته . أن ليس ينفكُ من سير ومن نقله

وقال وهو في مصر:

قد كان شــوقي إلى مصر يُؤرِّقني فاليوم عدتُ وعادت مصر لي دارا

الغدير ج - ٤

بينا اسامي رئيساً في رئياسته فللدواوين إصباحي ومُنصرفي أمًّا الشباب فقـد صاحبت شـرَّته من شادنٍ من بني الأقباط يعقد ما

أغدو إلى الجيزة الفيحاء مُصطحبًا(١) طوراً وطوراً ارجِّي السيـر أطوارا إذ رحتُ أحسب في المحانات خمّارا إلى بيوت دُمي يعلمن أوتارا وقد قضيت لبانات وأوطارا بين الكثيب وبين الخضر زنّارا

وكأنَّه في بعض آناته يرى نفسه بين مصر والعراق، ويتذكَّر أدواره فيهما، وما ناله في سفره إليهما من سرّاء أو ضرّاء، أو شدَّة أو رخاء، وما حظى من الأهلين من النَّعمة والنقمة، والإكبار والإستحقار، فيمدح هذا ويذمُّ ذلك فيقول:

يا هذه قلت فاسمعي لفتي في حالمه عبرة لمعتبره عشقت ألفيت غير مصطبره : إنَّ حياتي لبعدهم كدره تلك الموجموه البهيَّمة النضره على العملا والفخسار مفتخسره مروءةً لم تكن تمرى نمزره على الأعادى بهم ومنتصره اسمد وغى في الهياج مُبتدره يدي وليست من الندى صفره منافعٌ في الأنام مُشتهره نسبي بهـا كـلُّ غـادةٍ خضـره مثل دروع الكماة منتئره بنا وطورا تروح منحدره أردانها بالعبير مختمره وتلك ثنتان وثنتا عشره أسمع بذكر الأهواز والبصره

أمسرت بسالصبسر والسلو ولسو من مبلغ إخـوتي؟ وإن بـعــدوا قد همتُ شوقاً إلى وجوههم أبناء ملك علاهم بهم تسرمى بهم نعممة تسزينها ما أنفك ذا الخلق بين منتصر جبال حلم بدور أندية بيض كرام الفعال لا بخل الأ للناس منهم منافع ولهم متى أرانى بمصر جارهم والنيل مستكمل زيادته تغسدو الزواريق فيسه مُصعدةً والسراح تسعى بها مذكّرة بكران لكن لهذه مائية ياليتني لم أرّ العراق ولم

⁽١) الجيزة: بليدة في غربي فسطاط مصر.

تسرفعني تارةً وتُخفضني فوق ظهر سلهبة(١) وتارةً في الفرات طامية حتى كأنَّ العراق تعشقني

اخرى فمن سهلة ومن وعره قطانها والبدار مُغتفره أمواجه كالخيال معتكره أو طالبتني يد النوى بتره

وكان يجتمع في رحلاته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم، ويستفيد من صلاتهم، ويتصل بمشيخة العلم والحديث والأدب، ويقرأ عليهم، ويسمع عنهم، ويأخذ منهم، وجرت بينه وبينهم محاضرات ومناظرات ومكاتبات، إلى أن تضلّع في العلوم، وحاز قصب السبق في فنون متنوّعة، وتقدَّم في الكتابة والخطابة، وحصل له من كلِّ فنّ حظه الأوفى، ونصيبه الأعلى حتى عرَّفه المسعودي في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٢٣٥ بأنّه كان من أهل العلم والرواية والأدب.

عقيدته:

إنَّ عصر المترجَم من العصور التي ذاعت فيه النحلوالمذاهب، وشاعت فيه الأهواء والآراء، وقل فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسِّر به إسلامه وهو ينصُّ به على خبيئة قلبه تارةً ويضمرها اخرى، وأمّا شاعرنا فكان في جانبٍ من ذلك، إمامياً صادق التشيّع، موالياً لأهل بيت الوحي، متفانياً في ولائهم، ويجد الباحث في خلال شعره بينات تظاهره بالتهالك في ولاء آل الله، وبثه الدعوة إليهم بحججه القويّة، والتفجّع في مصابهم والذبّ عنهم، والنيل من مناوئيهم، واعتقاده فيهم أنهم وسائله إلى المولى في الحاضرة، وواسطة نجاحه في الآخرة.

وكان من مصاديق الآية الكريمة: يُخرج الحيّ من الميت. فإنَّ نُصب جدَّه السندي إبن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر وضغطه وإضطهاده الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليه في سجن هارون مما سار به الرُّكبان، وسوّدت

⁽١) السلهبة: الجسيمة.

به صحيفة تاريخه؛ إلا أنَّ حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانيّة، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، المتعصِّبين لهم، الذابِّين عنهم ولا بدع فإنَّ الله هو الذي يخرج الدُّر من بين الحصى، ويُنبت الورد محتفّاً بالأشواك، فمن نماذج شعره في المذهب قوله:

بكساء وقسل غناء السكاء لئن ذلُّ فيمه عزيز الـدُّمـوع أعاذلتي إنَّ برد السَّقي سفينة نموح فمن يعتلق لعمري لقد ضلَّ رأي الهوى وأوصى النبيُّ ولكن غدت ومن قبلها أمر الميِّتون ولم ينشمر القوم غمل الصدو ولو سلموا لإمام الهدى هلالٌ إلى الرشد عالى الضيا وبحر تدفّق بالمعجزات علومٌ سماويَّةٌ لا تُسنال لعمرى الأولى جحدوا حقه وكم موقف كان شخص الحمام جلاه فإن أنكروا فضله أراها العجاج قُبيل الصّباح وإن وتسر القسوم في بسدرهم مطايا الخطايا خذي في الظلام لقد هتكت حرم المصطفى وساقموا رجمالهم كمالعبيم فلوكان جلُّهمُ شاهداً

على رزء ذريّة الأنبياء لقد عزَّ فيه ذليل العزاءِ كسانيه حبّى لأهل الكساء بحبهم يعتلق بالنجاء بافئدة من همواهما هموائي وصاياه منبذة بالعراء بردِّ الْأمور إلى الأوصياء ر حتّى طــواه الــرّدى فـي رداء لقوبل معوجهم باستواء وسيفً على الكفر ماضي المضاء كما يتدفق ينبوع ماء ومن ذا ينال نجوم السماء؟ ومسا كسان أولاهسم بسالسولاء من الخوف فيه قليل الخفاء فقد عرفت ذاك شمس الضحاء وردّت عليه بعيد المساء لقــد نقض القـوم في كــربــلاء فما هم إبليس غيسر الحداء وحسل بهن عنظيم البلاء وحمادوا نسماءهم كمالإمماء ليتبع أظعانهم بالبكاء

حقود تضرم بدريّة تسراه مع الموت تحت اللوا غداة خميس إسام الهدى وكم أنفس في سعيــر هــوت بضرب كما انقلة جيب القميص وخيسرة ربّى من الخيسرتين طهرتم فكنتم مديح المديح قضيت بحبِّكم ماعليَّ وأيسقسنست أنَّ ذنسوبسي بسه فصبتي عليكم آله الوري وقوله في مدحهم صلوات الله عليهم:

وإذا تفوخر بالعلا هـذا وكـم أطـفـأتـمُ تسفى بها أكبادكم ورفضتم الدنسيا للذا

صلاة توازي نجوم السماء آل السنبيِّ فيضلتم فيضل السجوم الراهوه وبهرتم أعدائكم بالمأثرات السائره ولمكم مع السبرف البلا غة والمحلوم الوافره منكم عبلاكم فاخره عين أحسمد مين نبائيره بالسّمر تخضب بالنجيع (١) وبالسيوف البائره من كل نفس كافره فرتم بحظ الأخره

وداء الحقود عرير الدواء

ء والله والنصر فوق اللواء

وقمد غماث فيهم همزبر اللقماء

وهمام مطيَّرة في المهواء

وطعن كما انحلُّ عقد السقاءِ

وصفوة ربّى من الأصفياء

وكان سواكم هجاء الهجاء

إذا ما دُعيت لفصل القضاء

تساقط عنى سقوط الهباء

وقوله في ولاء أمير المؤمنين عشيد مشيراً إلى ما رويناه ص ٤٦ في الجزء الثالث مما ورد في حبُّ أمير المؤمنين عليه السلام:

حبُّ الوصيِّ مبرَّةً وصله وطهارةً بالأصل مكتفله حبّاً ويجهل حقّه الجهله والنَّــاس عـــالمـهم يسديـن بــه ويسرى التشيُّع في سسراتهمُ والنصب في الأرذال والسفله

⁽١) النجيع: من المدم ما كان ماثلًا إلى السواد.

الغدير ج ـ ٤

وقوله في المعنى:

حبُّ عليِّ علق هـمُّـه مينز محبيه هل تراهم بين رئيس إلى أديب وطيّب الأصل ليس فيه فهم إذا خلصوا ضياء

لأنّه سيّد الأئمّه إلا ذوى ثروة ونعسمه؟! قد أكمل الطرف واستتمد عند امتحان الاصول تُهمه والنصب الظالمون ظلمه

هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبي، ويأتي مثله في ترجمة الناشي الصغير.

ولكشاجم يرثي آل الرسول سنت قوله:

فجائعٌ لـو درى الجنين بهـا يا بُؤس دهر على آل رسو إذا تفكّرت في مصابهمُ بعضهم قربت مصارعه أظلم في كربلاء يومهم لا يبسرح الغيث كمل شمارقمة على ثــرى حلّة غــريـب رســو ذلَّ حماه وقل ناصره وسيق نسوانه طلاح(٢) وهنَّ يمنعن بسالـوعيـــد من النــــ عادى الأسبى جلَّه ووالله لولم يُرد ذو الجلل حربهم

أجل هـو الـرزء فـادحـهُ بـاكـره فـاجـعٌ ورائـحـهُ لا ربع دارٍ عـفا ولا طلل أوحش لمّا نـأت مـلاقحـهُ لعاد مبيضة مسالحة ل الله تجتاحهم جـوائحـهُ(١) أثقب زند الهموم قادحه وبعضهم بسوعمدت مسطارحمة ئسمَّ تجلّى وهم ذبائلحـهُ تهمى غيواديه أو روائحه ل الله مسجسروحية جيوارحيه ونال أقصى مناه كاشحة أحسن أن تهادي بهم طلائحة وح والملأ الأعلى نوائحه حين استغاثتهما صوائحة به لضاقت بهم فسائحه

⁽١) جاحه واجاحه واجتاحه: استأصله وأهلكه. جوائح جمع جائحة: البلية والداهية العظيمة.

⁽٢) طلاح: معيية من السفر.

وهــو الذي اجتــاح حين ما عقــر يا شيع الغيِّ والضَّلال ومن غششتم الله في أذيَّة مَن عفرتم بالشرى جبين فتيً سيّان عند الآله كلُكمُ على الذي فاتهم بحقهم جهلتمُ فيهم الـذي عـرفــه البيــ إن تصمتوا عن دعائهم فلكم في حيث كبش الرَّدى يُناطح من وفي غد يعرف المخالف من وبين أيديكم حريق لظي إن عبتموهم بجهلكم سفها أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله ما أشرق المجدد من قبورهم قمومٌ أبي حمد سيف والمدهم وهـ الذي استأنس الزَّمان به حاربه القوم وهو ناصره وكم كسى منهم السيسوف دمساً ماصفح القوم عندما قدروا بل منحوه العناد واجتهدوا كانوا خفافا إلى أذيّته وله قوله:

زعموا أنَّ من أحبُّ عليًّا كــذبــوا من أحبُّــه مـن فقـيــرِ حرّفوا منطق الوصيّ بمعنى إنَّما قال: ارفضوا عنكم الد

ت ناقته إذ دعاه صالحهُ كلهم جمة فضائحه إلىكم اديت نصائحه جبريل قبل النبيُّ ماسحة خاذله منكم وذابحة لعن يغاديه أو يُراوحهُ ـ توما قابلت أباطحه يـوم وغى لا يُجاب صـائحــهُ أبصر كبش الورى يُناطحنهُ حاسسر ديـنِ منكم ورابحــهُ يلفح تلك السوجسوه لافحمة ما ضرَّ بدر السَّماء نائحةُ بفضلهم ناطق وواضحة إلا وسكانها مصابحة للدين أو يستقيم جامحة والمدين ملذعمورة مسارحمة قمدمأ وغشموه وهمو نماصحه يوم جلاد يطيح طائحهُ لماجنت فيهم صفائحة أن يمنعوه والله مانحة وهمو ثقيمل السوقمار راجحمهُ

ظل للفقر لابسا جلبابا يتحكى من الغنى أشوابا خالفوا إذ تأوَّلوه الصَّوابا نيا إذا كنتمُ لنا أحبابا

٣٦ الغدير ج ـ ٤

مشايخه وتآليفه:

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيّام صباه، وكيفيَّة تعلّمه، وأساتذته في فنونه، ومشايخه في علومه، والمصادر برمّتها خالية من البحث عن هذا الجانب إلاّ أنَّ شعره يُفيدنا تتلمذه على الأخفش الأصغر علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ فهو إمّا قرأ عليه في مصر أيّام الأخفش بها وقد ورد الأخفش مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها إلى حلب سنة ٣٠٦، وإمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر، إذ يذكر قرائته عليه في قصيدة يمدحه بها في الشام حينما نزل بها الأخفش إمّا في رواحه إلى مصر، وإمّا في أوبته عنها فقال:

أوبته عنها فقال:

فلمّا خُيّل الصبح
واتبعت العرا وجها إلى كعبة آداب
إلى معدن بالحكمة ومن يعدل بالعلم ومن يعدل بالعلم إذ الأخبار حاجته به تغدو من الشك به ويلقى طرق الحكمة لكي يفرج عنّي الخط وكسي يمنحني تأديب ومن أولى بتقريب ومن توجني من عل

ولسا يبد تباهيجه كسى البشر تباهيجه بأرض السام محجوجه والآداب مصروبه لم في العلم مرجوجه من المناد تعويجه شناها وهي محجوجه قلوب القوم مشلوجه للأفهام مسهوجه لبلا أسطيع تفريجه به المحض وتخريجه خلا من كنت ضريجه خلا من كنت ضريجه

له أدب النديم كما في فهرست النديم.

٢ - كتاب الرسائل.

٣ ـ ديوان شعره.

كشاجم ولادته ووفاته٧٣

٤ - كتاب المصائد والمطارد(١)

٥ ـ خصائص الطرف.

٦ - الصبيح .

٧ - البيرزة في علم الصيد.

ولادته ووفاته:

ما عثرنا في الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شيبه وهرمه في أوائل القرن الرابع أنّه ولد في أواسط القرن الثالث قال من قصيدة:

> وإنَّ شيبي قــد لاحت كـواكبــه فهـــذه جملةً في العــذر كــافيـةً وبــان منّی شبابٌ کــان یشفع لی قــد كــان بــابي للعــافين منتجعـــا وكنت طود المني يُؤوى إلى كنفي أفنى الكثير فما إن زال ينقصني

في ظلمة من سواد اللمَّة الجثله تغنيك فاغن عن التفصيل بالجمله سقياً له من شياب بان سقياً له ينتاب ثُلَّة من بعدها ثُلَّه كحائط مُشرف من فـوقـه ظلّه متى دفعت إلى الأفنسان والمقلّه وقد غنيت وأشغمالي تبيِّن من فضلي فقد سترته هذه العطله والسيف في الغمد مجهول جواهره وإنَّمنا يجتنينه عين من سلَّه

وهذه القصيدة يمدح بها أبا علي ابن مقلة الوزير ببغداد في أيّام وزارته قبل حبسه وقد قبض عليه وحبس سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٣٢٨.

وأمًا وفاته ففي « شذرات الذهب » أنَّه توفّي سنة ٣٦٠ وتبعه ـ تاريخ آداب اللغة العربيَّة ـ وفي كشف الظنون، وكتاب الشيعـة وفنون الاســـلام، والأعلام للزركلي انَّها في سنة • ٣٥ وردَّدها غير واحد من المعاجم بين التاريخين، وكلُّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً، كما يقرب إليهما ما في مقدِّمة ديوانه من أنَّه توفّي سنة ٣٣٠ وهو كما سمعت في مدحه إبن مقلة كان يشكو هرمه قبل سنة 377.

⁽١) ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٩.

لفت نظر: ذكر المسعودي في « مروج الـذهب » ج ١ ص ٢٥٥ لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ويذم النرد وذكر اسمه أبو الفتح محمّد بن الحسن، وأحسبه منشأ ترديد سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة في إسمه وإسم أبيه بين محمود ومحمّد. والحسين والحسن، وذكر المسعودي صوابه في مروجه ج ٢ ص ٥٤٥، ٥٤٥، ٥٥٠.

ولده:

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ويُكنّي كشاجم نفسه بالثاني في قوله:

> قالوا: أبو أحمد يبني. فقلت لهم: بنتـه حتى إذا تمَّ البنـاء لهــا

كما بنت دودة بنيان السرق كان التمام ووشك الخير في نسق

ويثني عليه ويصفه بقوله:

نفسي الفداء لمن إذا جرح الأسى كبدي وتاموري وحبّة ناظري ربيته متوسماً في وجهه ورزقته حسن القبول مبينا وغدوت مقتنياً له عن امّه وعمرت منه مجالسي ومسالكي فأظل أبهج في النهار بقربه وأزيره العلماء ياخد عنهم وإذا يجنُّ الليل بات مسامري فأبيت أذني مهجتي من مهجتي

قلبي أسوت به جروح أسائي ومؤملي في شدّتي ورخائي ما قبل في توسمت آبائي في الآلاء في الألاء وهي النجيبة وابنة النجباء وجمعت منه مآربي وهسوائي وأريه كيف تناول العلياء ولشدً من يغدو إلى العلماء ومجاوري وممشلا بإزائي وأضم أحشائي إلى أحشائي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعراً أدبياً ومن شعره يذمُّ به بخيلًا قوله(١):

⁽١) يتيمة الدهرج ١ ص ٢٤٨، ونهاية الأرب ج ٣ ص ٣١٨.

صديق لنا من أبرع الناس في البخل دعاني كما يدعو الصديق صديقه فلمتا جلسنا للطعام رأيته ويغتاظ أحيانا ويشتم عبده فأقبلت أستلَّ الغنذاء مخافـةً أمدُّ يدي سرّاً لأسرق لقمةً إلى أن جنت كفّي لحتفي جنايةً فجرّت يدى للحين رجل دجاجة وقدُّم من بعيد الطعام حلاوة وقمتُ لـــو أنَّي كنت بيَّتَ نيّــة

وأفضلهم فيه وليس بذي فضل فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي يرى أنَّه من بعض أعضائه أكلي وأعلم أنَّ الغيظ والشتم من أجلي وألحاظ عينيه رقيبٌ على فعلي فيلحظني شُزراً فأعبث بالبقل إ وذلك أنَّ الجوع أعــدمني عقليَ فجرت كما جرَّت يدي رجلها رجلي فلم أستطع فيها أمرٌ ولا أحليّ ربحت ثواب الصوممع عدم الأكل

وذكر الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١ ص ٢٥٧ ـ ٢٦١ من شعره ما يُناهــز ستّين بيتاً . وقال صاحب تعاليق اليتيمة ج ١ ص ٢٤٠ : [لم نعثر في ديـوان كشاجم على شيء من هذه المختارات] ذاهلًا عن أنَّ الليوان المعروف هو لكشاجم لا لإبنه أبي نصر أحمد الـذي انتخب الثعالبي من شعره ، ويستشهد بشعره الوطواط في «غرر الخصائص» .

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الـوزير المتوفَّى سنة ٣٩١ إلى بستانه بالمقس فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفَّاحة بماء الذهب وأنفذها إليه(١).

تسخسلي للنسل فسى الأوقسات إذ الوزيس فقد أتاه ه جعفرين الفرات

ويوجد في « بدائع البداية » شيء من شعره راجع ج ١ ص ١٥٧، وذكر من شعره إبن عساكـر في تـاريخـه ج ٤ ص ١٤٩ ماً نَظَمه سنة ٣٥٦ بالرملة لمًا ورد إليها أبو علي القرمطي القصير.

⁽١) في معجم الأدباء ج ٢ ص ٤١١.

۶۶ الغديوج - ۶

ويذكر محمَّد بن هارون بن الأكتمي إبني كشاجم ويهجوهما بقوله(١) :

مستعملان مجرًبان فخلفتماه على المكان ففعلتما فعل القران م وميتة الملك الهجان

يابني كشاجم أنتما مات المشوم أبوكما وقرنتما في عصرنا لغلاء أسعار الطعا

⁽١) يتيمة الدهرج ١ ص ٣٥٢.



بغيس شك لنفسه نصحا كلَّ فسادٍ بحبُّكم صلحا إن قيس يـومــ بفضلكم قبحـا وآيمة الليل ذو الجملال محما وأنتمُ في دُجي الــظلام ضُـحي الممنوح من علم ربِّه منحا في يسوم «خَمّ » بفضله اتضحا مُعتضداً في القيام مكتشحا مــولى بــوحي من الآلــه وحـــا يبايع الله مخلصاً ربحا جبريل يسوم النزال ممتدحا فتى سـواه إن حـادثٌ فــدحــا ل البرايا لفربه رجحا فتح سواه وسار فافتتحا قل الباب من حصنهم وحين دحا حرب وألفوا سواه قطب رحى ووفق العسد ينشؤ المدحا

يسا آل يساسيىن مَن يحبَّكمُ أنتم رشمادٌ من الضَّملال كمما وكل مستحسن لغيركم ما مُحيت آية النهار لنا وكيف تَسمحي أنسوار رشسدكمُ أبوكم أحمد وصاحب ذاك على الذي تفرُّده إذ قال بين الورى وقام به : من كنت مولاه فالوصيُّ لـه فبخبخوا ثم بايعوه ومن ذالك على الذي يقول له : لا سيف إلّا سيف الوصيُّ ولا لو وزنوا ضربه لعمرو وأعما ذال علي الذي تسراجع عن في يسوم حض الينهسود حين أ لم يشهد المسلمون قطّ رحي صلِّي عليه الآله تــزكــيـةً

٤٧ الغدير ج ـ ٤

وقال في قصيدة يوجد منها ٣٦ بيتاً:

ألا با خليفة خير الورى أدلُّ دليل على أنسهم خلافهم بعد دعواهم إلى أن قال:

فيا ناصر المصطفى أحمد ونساصبت نسصابه عندوة فأنت الخليفة دون الأنام ولا سيّما حين وافيته فقال أناس: قالاه النبيّ فقال النبيُّ جواباً لما : ألم ترض إنا على رغمهم ولو كان بعدي نبيٌّ كما ولكنني خاتم المرسلين وأنت الخليفة يـوم انتجاك يسراك نجيّاً له المسلمون على فم أحمد يسوحي إليك وأنت الخليفة في دعوة ويسوم « الغديسر » وما يسومه لهم خلف نصروا قولهم إذا أشاهدوا النصُّ قالموا لنا: فقلنا لهم: نصُّ خير البوري وله يمدح آل الله قوله:

بآل محمّد عُسرف الصوابُ هم الكلمات والأسماء لاحت وهم حُجج الإله على البرايا

لقد كفر القوم إذ خالفوكا أبوْك وقد سمعوا النصَّ فيكا ونكشهمُ بعدما بايعوكا

تعلّمت نصرته من أبيكا فلعنة ربّي على ناصبيكا فما بالهم في الورى خلّفوكا؟ وقمد سار بالجيش يبغي تبوكا فصرتَ إلى الطّهر إذ خفّضوكا يؤدي إلى مسمع الطهر فوكا كموسى وهارون إذ وافقوكا؟ جعلت الخليفة كنت الشريكسا وأنت الخليفة إن طاوعوكا على الكور حيناً وقد عاينوكا وكسان الآلِمه السذي ينتجيكسا وأهمل الضغائن مستشمرفوكما العشيرة إذ كان فيهم أبوكا ليتسرك علذرآ إلى غلادريكا ليبغوا عليك ولم ينصروكا تبواني عن الحقِّ واستضعفوكـــا يُنزيل النظنون وينفي الشَّكوكــا

وفي أبياتهم نزل الكتابُ لأدم حين عزَّ له المتابُ بهم وبحكمهم لا يُسترابُ

بقيَّة ذي العُلى وفسروع أصل وأنوارٌ ترى في كل عصر ذراري أحمد وبسو علي تناهوا في نهاية كلِّ مجد إذا ما أعوز الطلاب علم ا محبتهم صراط مستقيم ولا سيما أبوحسن على كأنّ سنان ذابله ضميرً وصارمه كبيعته بنخم عليُّ الدرّ والـذهب المصفّى إذا لم تُبر من أعدا على (١) إذا نادت صوارمه نفوسا فبين سنانه والدرع سلم هـو البكّـاء في المحــراب ليـلاً ومَن في خفَّـه طـرح الأعــادي فحين أراد لبس الخفّ وطاربه فاكفأه وفيه ومَن ناجاه ثعبانٌ عظيمٌ رآه النياس فانجفلوا(٤) ببرعب فلمّسا أن دنا منه عليُّ فكلمه علل مُستطيلًا

بحسن بيانهم وضح الخطاب لإرشاد الورى فهم شهاب خليفته فهم لبُّ لبابُ فبطهر بحلقهم وزكسوا وطابسوا ولم يسوجسد فعنسدهم يُصابُ ولكن في مسالكه عقابً له في الحرب مرتبة تُهابُ فليس عن القلوب لمه ذهاب معاقدها من القوم الرَّقابُ وباقي الناس كلهم تُسرابُ فما لك في محبَّته شوابً فليس لهم سموا نِعم جموابُ وبين البيض والبيض اصطحاب هو الضحّاك إن جدَّ الضرابُ حباباً کی یلسبه(۲) الحباب وافى يُمانعه عن الخفُّ الغرابُ حبابٌ في الصعيد له انسيابٌ (٣) بباب الطهر ألقته السَّحابُ وأغلقت المسالك والسرحاب تدانى الناس واستعلى العجلب يُواقبسل لا يخساف بولا يمهسابُ

⁽١) كذا في تخميس العلامة الشيخ محمد علي الأعسم. وفي كتاب الانذل والتحفة:

ومسن لسم يبر من أعدا علي فليس له السنجاة مولا شواب (٢) لسبته الحية: لدغته.

⁽٣) انسابت الحية: اجرت وتدافعت.

⁽٤) انجفل وتجفل القوم: هربوا مسرعين.

ودنَّ لحاجر(١) وانساب فيه : أنا ملك مُسخت وأنت مولى أتيتك تائباً فاشفيع إلى من فأقبل داعيا وأتى أخسوه فلمّا أن أجيبا ظلّ يعلو وأنبت ريش طاووس عليه يقول: لقد نجوت بأهل بيتٍ همُ النبــأ العـظيم وفُلك نــوح

وقال وقد تغيّبه الترابُ دُعاؤك إن مَننت به يُجاتُ إليه في مهاجرتي الإيابُ يُؤمِّن والعيون لها انسكابُ كما يعلو لـدى الجــد العقـاك جـواهـر زانهـا التّبر المُــذابُ بهم يُصلى لنظىً وبهم يُشابُ وباب الله وانقطع الخطاب

(ما يتبع الشعر)

الأصح أنَّ هذه القصيدة للناشي كما صرَّح به إبن شهراشوب في « المناقب »، وروى إبن خلكان عن أبي بكر الخوارزمي: انَّ الناشي مضى إلى الكوفة سنة ٣٢٥ وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبّى وهو صبيٌّ يحضر مجلسه بها وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة:

كَمَانُ سَمِنَانَ ذَابِلُهُ صَمِيرٌ فَلَيْسِ مِنَ الْتَقَلُوبِ لَمِهُ ذَهِمَابٍ وصارمه كبيعته بخم مقاصدها من الخلق الرِّقاب

وذكرها له الحموي في « معجم الأدباء » ج ٥ ص ٢٣٥ ، واليافعي في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٣٣٥؛ وجزم بذلك في « نسمة السحر » وعزى مَن نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط، وهؤلاء مهرة الفنِّ وإليهم المرجع في أمثال المقام.

فما تجده في غير واحد من المعاجم وكتب الأدب ككتاب الإكليل(٢) وتحفة الأحبّاء من مناقب آل العباء(٣) من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه متضاربة مما لا مُعوَّل عليه، قال صاحبا الإكليل والتحفة: إنَّ معاوية بن أبي

⁽١) الحاجر: الارض المرتفعة ووسطها منخفض.

⁽٢) تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني اليمني .

⁽٣) تأليف جمال الدين الشيرازي.

سفيان قال يوماً لجلساءه: من قال في عليٍّ فله هذه البدرة. فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبدرة.

وكذلك لا يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم، وكان إبن خلكان والحموي معاصرين لإبن الفارض، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له، على أنَّه كانت تتناقله الرواة قبل وجود إبن الفارض.

والذي أحسبه انَّ لجملة من الشعراء قصائد علويَّة على هذا البحر والقافية مبثوثة بين الناس، وربما حُرِّفت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيدة الآخر، كما أنَّك تجد أبياتاً من شعر الناشي في خلال أبيات السوسي المذكورة في مناقب إبن شهراشوب، وكذلك أبياتاً من شعر إبن حمّاد في خلال أبيات العوني، وأبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشي، وأبياتاً من شعر العبدي في خلال شعر الناشي، وأبياتاً من شعر العبدي في خلال شعر الناشي الرُّواة فعزي الشعر إلى هذا تارةً وإلى ذلك اخرى.

خمَّس جملةً من هذه القصيدة العلامة الحجَّة الشيخ محمَّد علي الأعسم النجفى أوَّله:

بنو المختار هم للعلم بابُ لهم في كل مُعضلة جوابُ إذا وقع اختلافٌ واضطرابُ بآل محمّد عُرف الصّوابُ

(الشاعر)

أبو الحسن (١) علي بن عبد الله بن الوصيف الناشي (الصغير) الأصغر البغدادي من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلاء، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسمّي حلّاء ويقال له: الناشي لأنّ الناشي يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر كما قال السمعاني في الأنساب.

كان أحد من تضلّع في النظر في علم الكلام، وبرع في الفقه، ونبغ في

⁽١) في فهرست الشيخ، ورجال أبي داود: أبو الحسين.

الحديث، وتقدَّم في الأدب، وظهر أمره في نظم القريض، فهو جماع الفضائل، وسمط جمار العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلّميها، ومحدَّثيها، وفقهائها، وشعرائها.

روى عنه الشيخ الإمام محمَّد بن محمَّد بن نعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أو جعفر الطوسي كما في فهرسته ص ٨٩، واحتمل في «رياض العلماء» رواية الشيخ الصدوق عنه ايضاً، وقال: لعلّه الذي كان من مشايخ الصدوق، وفي « الوافي بالوفيات» و« لسان الميزان» ج ٤ ص ٢٣٨: أنَّ أبا عبد الله الخالع. وأبا بكر بن زرعة الهمداني. وعبد الواحد العكبري. وعبد السّلام بن الحسن البصري اللغوي، وإبن فارس اللغوي. وعبد الله بن أحمد بن محمَّد بن روزبة الهمداني وغيرهم يروون عنه، وأنَّه يروي عن المبرّد وابن المعتزّ وغيرهما.

وذكر إبن خلكان: أنَّه أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليِّ بن نوبخت، وهو من أعاظم متكلَّمي الشيعة.

وقال شيخ الطائفة في فهرسته ص ٨٩: وكان يتكلّم على مذهب أهل الظاهر في الفقه. وأهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن علي بن خلف الإصبهاني المعروف بالظاهري المتوفّى سنة ٢٧٠، قال إبن نديم في «الفهرست» ص ٣٠٣: هو أوَّل من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس. وقال إبن خلكان في تاريخه ج ١ ص ١٩٣: كان أبو سليمان صاحب مذهب مستقل، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهريَّة.

وفي رجال النجاشي: انَّ للمترجم كتاباً في الإمامة، لكن الشيخ الطوسي يذكر له كتباً في « الفهرست »، وفي تارخ إبن خلكان: انَّ له تصانيف كثيرة، وفي الوافي بالوفيات: انَّ شعره مدوِّن، وانَّ مدائحه في أهل البيت عليهم السَّلام لا تُحصى كثرة، ولذلك عدَّه إبن شهراشوب في « معالم العلماء » من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السَّلام.

وفي «معجم الأدباء» قال الخالع: كان الناشي يعتقد الإمامة، ويناظر عليها بأجود عبارة، فاستنفد عمره في مديح أهل البيت حتّى عُرف بهم، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرة، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبار، وقصد كافورا ألغ يهم لا تُحصى كثرة، ومدح مع ذلك الراضي بالله ولكان يُنادمه، وطرى إلى البريدي الأخشيدي بمصر وامتدحه، وامتدح إبن خنزابة وكان يُنادمه، وطرى إلى البريدي بالبصرة؛ وإلى أبي الفضل بن العميد بارّجان. وقال: قال إبن عبد الرحيم حدّثني الخالع قال: حدّثني الناشي، قال: أدخلني إبن رائق على الراضي بالله وكنتُ مدّاحاً لابن رائق ونافقاً عليه فلمّا وصلتُ إلى الراضي قال لي: أنت الناشي الرافضيّ؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعيّ، فقال: من أيّ الشيعة؟ فقال: هنت ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليَّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة فقال: هات ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليَّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة وشكرته وقلت: أنا ممّن يلبس الطيلسان فقال: ها هنا طيالس عدنيَّة أعطوه منها طيلساناً وأضيفوا إليها عمامة خزِّ. ففعلوا، فقال: أنشدني من شعرك في بني طلسم فأنشدته:

بني العبّاس إنَّ لكم دماءً أراقتها اميَّة بالنَّدول (١) فليس بهاشميِّ من يوالي اميَّة واللعين أبا زبيل فقال: ما بينك وبين أبي زبيل: فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم

المان الم

وقال: انصرف. ويستفاد من غير واحد من الأخبار أنَّ الناشي على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السَّلام حظي منهم بالقبول والتقدير وحسبه ذلك مأثرةً لا يقابلها أيُّ فضيلة، ومكرمةً خالدةً تكسبه فوز النشأتين.

روى الحموي في « معجم الأدباء » قال: حدَّثني الخالع قال: كنتُ مع والدي في سنة ستّ وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيًّ في مجلس الكبوذي في المسجد الذي بين الورّاقين والصاغة وهو غاصٌّ بالنّاس وإذا رجلٌ قد وافي وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز، وهو شعث، فسلّم على الجماعة

⁽١) الذحل: الثار. العداوة ، الحقد ج ذحول.

بصوت يرفعه، ثمَّ قال: أن رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالوا: مرحباً بك وأهلًا ورفعوه فقال: أتعرِّفون لي أحمد المزوِّق النائح؟ فقالوا: ها هو جالسٌ، فقال: رأيت مولاتنا عليها السَّلام في النوم فقالت لي: إمض إلى بغداد واطلبه وقل له: نُح على ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه:

بني أحمد قلبي بكم يتقطَّعُ بمثل مصابي فيكمُ ليس يُسمعُ

وكان الناشي حاضراً فلطم لطماً عظيماً على وجهه وتبعه المزوِّق والناس كلُّهم وكان أشدُّ الناس في ذلك الناشي ثمَّ المزوِّق ثمَّ ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلَّى الناس الظهر، وتقوَّض المجلس، وجهدوا بالرَّجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: والله لو اعطيت الدنيا ما أخذتها فإنَّني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السَّلام ثمُّ آخذ عن ذلك عوضاً. وانصرف ولم يقبل شيئاً، قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبٌ لكم تُفنون قتالًا بسيفكم ويسطوعليكم مَن لكم كان يخضعُ كَــَانٌ رَسَـُولَ الله أوصى بقتلكم وأجسـامكم في كلِّ أرض تُـوزَّع

قال الأميني: أوَّل هذه القصيدة:

بني أحمد قلبي لكم يتقطُّعُ بمثل مصابي فيكم ليس يُسمعُ فِما بقعةً في الأرض شرقاً ومغرباً وليس لكم فيهـا قتيـلٌ ومصــرعُ ا ظُلمتم وقَتَّلتم وقُسِّم فيئكم وضاقت بكم أرضٌ فلم يحم موضعُ جسومٌ على البوغاء تُرمى وأرؤسٌ على أرؤس اللدن الذوابل تُسرفعُ توارون لم تأو فراشاً جنوبكم ويسلمني طيب الهجوع فأهجعُ

وقال الحموي: حدَّثني الخالع قال: إجتزت بالناشي يوماً وهو جِالسُّ في السرَّاجين فقال لي: وقد عملت قصيدةً قد طُلبت وأريد أن تكتبها بخطُّك حتَّى أخرجها. فقلت: أمضي في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي: أُحبُّ أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي الباثيَّة فإنَّا قد نحنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرَّجل قد توفّي وهو عائدٌ من الزِّيارة، فقمت ورجعت إليه وقلت: هات البائيَّة حتَّى أكتبها، فقال: من أين علمت أنَّها بائيَّة؟ وما ذكرت بها أحداً، فحدَّثته بالمنام فبكى، وقال: لا شكَّ أنَّ الوقت قد دنا فكتبتها فكان أوَّلها:

رجائي بعيدٌ والممات قريب ويخطى عظني والمنون تُصيبُ قال الأميني: ومن البائيَّة في المديح قوله:

الي من العلا فليس لهم في الفاضلين ضريبُ الهي لمجدهم فما لهم في العالمين نسيبُ درّه وعبابه فليس له من منتفيه رسوبُ المدّاة وماؤها لشرّابه عذب المذاق شروبُ فلاا في جواره وساحله سهل المجال رحيبُ باد وربّهم محبّهمُ في الحشر ليس يخيبُ وكلّ رشادٍ يحتويه طلوبُ علوم بأسرها وكلّ بديع يحتويه غيوبُ عين بفضلهم وهم للأعادي في المعاد ذنوبُ مين بفضلهم

اناسٌ علوا أعلا المعالي من العلا إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم هم البحر أضحى درّه وعبابه تسير به فلك النجاة وماؤها هو البحر يُغني من غدا في جواره هم سبب بين العباد وربهم حوواعلم ما قدكان أوهو كائنً وقد حفظوا كلّ العلوم بأسرها همُ حسنات العالمين بفضلهم

وجمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السلام يربو على ثلاثمائة بيت.

(ولادته ووفاته) حكى الحموي في « معجم الأدباء » نقلاً عن خالع أنّه قال: مولده على ما أخبرني به سنة ٢٧١، ومات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنت حينئذ بالري فورد كتاب إبن بقيّة (١) إلى إبن العميد يخبره. وقيل: إنّه تبع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلّهم، ودُفن في مقابر قريش وقبره هناك معروف.

⁽١) أبو طاهر محمد بن بقية كان وزير عز الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة بيهارستان العضدي ببغداد سنة ٣٦٧، (ابن خلكان ج ٢ ص ١٧٥).

وهو ممن نُبش قبره في واقعة سنة ٤٤٧ وأُحرقت تربتُه (١) وقال إبن شهر آشوب في « المعالم » ص ١٣٦: حرَّقوه بالنار. وظاهره أنَّه استشهد حرقاً والله أعلم.

وهناك أقوال اخر لا تقارف الصحَّة فقد أرَّخ وفاته اليافعي في «مرآة الجنان » ج ٢ ص ٢٣٥: بسنة ٣٤٠، وإبن خلكان بسنة ٣٦٠، وابن الأثير في « الكامل » بسنة ٣٦٦، وهو محكيًّ إبن حجر في « لسان الميزان » عن إبن النجار، وبها أرَّخ علاء الدين البهائي في « مطالع البدور » ج ١ ص ٢٥ وذكر له:

ليس الحجاب بآلة الأشرافِ إنَّ الحجاب مجانبُ الإنصافِ ولقالَ ما ياتي فيحجب مارَّةً فيعود ثانية بقلبِ صافِ

وذكر له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في نسبة السواد إلى وجه الناصبي قوله:

ياخليلي وصاحبي من لُويِّ بن غالبِ حاكم الحبّ جائرٌ موجبٌ غير واجب لك صدغٌ كأنَّما لونه وجه ناصبي يلاغ الناس إذ تعق رب لدغ العقارب

لفت نظر : توجد في « تنقيح المقال » ج ٢ ص ٣١٣ ترجمة الناشي وفيها : والظهر أنَّه هو عليُّ بن عبد الله بن وصيف بن عبد الله الهاشمي الذي رُوي في « العيون »عنه عن الكاظم عليه السّلام النصّ على الرّضا. اه . وهذا أعجب ما رأيت في طيّ هذا الكتاب القيّم من العثرات .

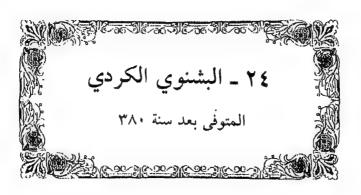
⁽١) سيوافيك في هذا الجزء في ترجمة المؤيد ما وقع في تلك الواقعة الهائلة من الطامات والفظائع .



معالم العلماء رجال إبن داود
يتيمة الدهر أنساب السمعاني
معجم الأدباء ميزان الإعتدال
خلاصة الرِّجال نقد الرِّجال
مجالس المؤمنين لسان الميزان
مطالع البدور جامع الرُّواة
مئتهى المقال نسمة السحر
خاتمة الوسائل رياض العلماء
الحصون المنيعة الشيعة وفنون الإسلام
تأسيس الشيعة وفيات الجنّات
هديَّة الأحباب وفيات الأعلام
بغية الطالب شهداء الفضيلة

فهرست الشيخ رجال النجاشي وفيات الأعيان الوفيات كامل إبن الأثير شذرات الذهب تلخيص الأقوال ملخص المقال ملخص المقال تنقيح المقال الطلبعة

٢٥ الغدير ج - ٤



وقد شهدوا عيد « الغدير » واسمعوا الست بكم أولى من الناس كلّهم؟ فقام خطيباً بين أعواد منبر بحيدرة والقسوم خسرس أذلّة فلبّ مُجيباً ثمّ أسسرع مقبلاً فلبّ مُجيباً ثمّ أسسرع مقبلاً فلاقاه بالترحيب ثمّ ارتقى به وشال بعضديه وقال وقد صغى وشال بعضديه وقال وقد صغى ووارث علمي والخليفة في غيد ووارث علمي والخليفة في غيد فيا ربّ مَن والى عليّاً فوالله

وله قوله من قصيدة:

أأتـرك مشهور الحـديث وصدقـه : ألست لكم مولى ومثلي وليّكم

وله قوله:

يوم « الغدير » لذي الولاية عيدُ يـومٌ يـوسًم في السماء بأنَّـهُ والأرض بالميراث أضحت وسمه

مقال رسول الله من غير كتمانِ فقالوا: بلى يا أفضل الإنس والجانِ ونادى بأعلا الصوت جهرا بإعلانِ قلوبهم ما بين خلف وعينانِ بوجه كمثل البدر في غصن البانِ إليه وصار الطّهر للمصطفى ثانِ إلى القول أقصى القوم تالله والدانِ كهارون من موسى الكليم ابن عمرانِ على امّتي بعدي إذا زُرت جثماني وعادالذي عاداه واغضب على الشاني

غداة بخمِّ قام أحمد خاطبا؟ عليُّ فسوالوه وقد قلت واجبا

ولذي النواصب فضله مجحودُ العهد فيه وذلك المعهودُ لو طاع موطودٌ وكفَّ حسودُ ترجمة البشنوي الكردي .

(الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن داود الكُردي البشنوي. من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السَّلام كما عدَّه إبن شهراشوب منهم في [معالم العلماء] ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبثوث في كتاب « المناقب » للسروي، فهو في الرَّعيل الأوَّل من حاملي ألوية البلاغة، وأحد شعراء الإماميَّة الناهضين بنشر الأدب، وينمُّ عن مذهبه قوله:

أليَّة ربّى بالهدى متمسَّكاً بإثنى عشر بعد النبيِّ مراقبا ابقي على البيت المطهِّر أهله بيوت قريش للديانة طالبا

وقوله:

باب المدينة عن ذي الجهل مقفولُ لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤول كما تفوه عن ذي العرش جبريل

يا مُصرف النصِّ جهالًا عن أبي حسن مدينة العلم ما عن بابها عوضّ مـولى الأنــام عليُّ والـــوليُّ معــــاً

قد خان من قدَّم المفضول خالقه ولـ الآله فبالمفضول لم أخن

وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلُّعه في التشيُّع، وتمحَّضه في الولاء، وانقطاعه إلى سادات الأئمَّة صلوات الله عليهم، فهو من شعراءهم، وما كان يقال: من أنَّه شاعر بني مروان كما في كامل إبن الأثير ص ٢٤ من ج ٩ فالمراد به ملوك ديار بكر من أولاد اخت باذ الكردي أوَّلهم أبو على بن مروان استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر، وبعد قتله ملك أخوه ممهِّد الدولة، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر وبقي ملكه من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٥٣، وخلفه ولدان: نصر وسعيد، أمَّا نصر فملك ميافارقين وتوفَّى سنة ٤٥٣،وملك بعده ابنه منصور، وأمَّا سعيد فاستولى على آمد(١).

وكان البشنوي المترجم له يستحثّ الأكراد البشنويّة(٢) أصحاب قلعة فتك

⁽١) راجع تاريخ أبي الفداج ٢ ص ١٣٣ و١٨٩ و٢٠٤.

⁽٢) كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٢٤.

٤٥ الغدير ج ـ ٤

لموازرة باذ الكردي خال بني مروان المذكورين في وقعة سنة ٣٨٠ التي وقعت بينه وبين أبي طاهر والحسين إبني حمدان لمّا ملكا بلاد الموصل سنة ٣٧٩ وله

في ذلك قوله من قصيدة:

البشنويَّة انصارٌ لدولتكم وليس في ذا خفا في العجم والعرب

فإنتماء المترجَم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتَّحد معه في العنصر الكردي؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال(١): إنَّ البشنوي توفّي سنة ٣٧٠ مقيلٌ من الحقيقة فإنَّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

ذكر صاحب [معالم العلماء] للمترجَم كتاب الدلائل ، والرسائل البشنويَّة ، وقال إبن الأثير في « اللباب » ج ١ ص ١٢٧ : وله ديوانٌ مشهور .

(البشنويَّة)

كانت في العراق في شرقي دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل والأربل، ومنهم: البشنوية ومنها شاعرنا المترجم، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة إبن عمر عمر المتنهما نحو من فرسخين، وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها، قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان»: وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة احوالثلاثمائة سنة وفيهم مروَّة وعصبيَّة ويحمون من يلتجيء إليهم ويحسنون إليه. ١٥. ولهذه الطائفة هناك قلاع منها قلعة برقة، وقلعة بشير، وقلعة فنك، ومن امرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر؛ والأمير إبراهيم، والأمير حسام الدين من امراء القرن السَّادس.

⁽١) ذكره صاحب اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٧.

⁽٢) حزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ولها رستاق مخضب واسع الحيرات، وأحسب ان أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فاحاط بها الماء من جميع جوانبها، ويقال في النسبة إليها: جزري (معجم البلدان).

أكراد العراق في المعراق المعراق

(ومنهم الزوزانيَّة) تُنسب هذه الطائفة إلى الزوزان بفتح أوَّله وثانيه ، ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة إبن عمر ، وأوَّل حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أوَّل حدود خلاط ، وينتهى حدُّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماس ؛ وفيها قلاعٌ كثيرةٌ حصينةٌ للأكراد البشنويَّة والزوزانيَّة والبختيَّة .

(ومنهم البختيَّة) لهم عدَّة قلاع في الزوزان منها قلعة [جُردْقيل] وهي أجلُّ قلعةً لهم وكرسيُّ ملكهم، وقلعة آتيل. وعلّوس. والقي. وأروخ وباخوخة. وبرخو، وكنكور، ونيروه. وخوشب. ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي.

(الهكّاريَّة) بالفتح وتشديد الكاف ينتمون إلى [الهكّاريَّة] قـرى فوق الموصل من جزيرة إبن عمر، ومن أمرائهم بحلب عـزّ الـدين عمر بن علي، وعماد الـدين أحمد بن علي المعروف بإبن المشطوب، وكان أكبر أمير في مصر، ومن علمائهم شيخ الاسلام أبو الحسن عليّ بن أحمد الهكّاري المتوفّى سنة ٤٨٦، والمترجّم في تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٣٧٧.

(الجلّانيَّة) بالفتح وتشديد اللّام وكسر النون والياء المشدَّدة، تنسب هذه الطائفة إلى الجلّانيَّة وهي قلعةُ من قلاع الهَكّارية المذكورة.

(الزَواديَّة)(١)، وهم أشرف الأكراد، ومنهم اسد الدين شيركوه المتوفّى سنة ٥٦٤ وأخوه نجم الدين أيّوب.

(الشوانكاريَّة) وهم الذين التجأ إليهم في سنة ٥٦٤ شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفّى سنة ٥٧٠.

- (الحميديّة)، كانت لهم قلاعٌ حصينةٌ تجاوز الموصل.
 - (الهذبانيَّة)، لهم قلعة إربل وأعمالها.
 - (الحكميَّة)، ومن امرائهم الأمير أبو الهيجاء الأربلي.

ومنهم الأكراد المارانيَّة. واليعقوبيَّة. والجوزقانيَّة. والسورانيَّة. والحاوانيَّة، والحاوانيَّة، والحاوانيَّة،

⁽١) كذا في الكامل وفي غيره: الردادية.

٥٦ الغدير ج .. ٤

والرضائيَّة، والسروجيَّة، والهارونيَّة، واللريَّة، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تُحصى كثرةً.

نبذة من شعره:

ومن شعر شاعرنا [البشنوي] في المذهب قوله:

خير الوصيِّين مِن خير البيوت ومِن خير القبائل معصومٌ مِن الزَّللِ إِذَا نَظْرَتَ إِلَى وَجِهُ الـوصيِّ فقد عبدتَ ربَّكُ في قول ٍ وفي عمل ِ

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢١٩ عن أبي بكر. وعبد الله بن مسعود. وعمرو بن العاص. وعمران بن الحصين. وعن غيرهم عن النبيّ ﷺ أنّه قال: النظر إلى وجه عليّ عبادة.

ورواه الكنجي في «كفاية الطالب» ص ٦٤ و ٢٥ عن إبن مسعود بطريقين وقال: الحديث الأوَّل أحسن إسناداً من الثاني، والحديث الثاني روته الحفّاظ كأبي نعيم في حليته، والطبراني في معجمه، وهو حسنٌ عال جليلٌ غريبٌ من هذا الوجه، والحديث الأوَّل عال حسن السيان.

ورواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل ص ٦٦ فقال: وأخرجه الحافظ الدمشقي في تاريخه عن غير واحد من الصحابة منهم أبو بكر. وعمر، وعثمان. وجابر، وثوبان، وعائشة، وعمران بن الحصين، وأبو ذر، وفي حديث أبي ذر قال رسول الله علي فيكم أو قال في هذه الأمّة كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة والحج إليها فريضة ورواه في ص ١٢٤ بطريق آخر عن علي عليه السّلام وله قوله:

ولستُ ابالي بأيِّ البلاد ولا أين حطت إذا مضجعي إذا كنتُ أشهد أن لا آله وأنَّ محمَّداً المصطفى وأنَّ محمَّداً المصطفى وفاطمة الطهر بنت الرسول وابناهما فهما سادتى

قضى الله نحبي إذا ما قضاه ولا من جفاه ولا من قلاه هو الله والحقُّ فيما قضاه نبيعُ وأنَّ علياً أخاه رسولاً هدانا إلى ما هداه فطوبى لعبدهما سيّداه

وله قوله:

يا ناصبي بكل جهدك فاجهد الطيبين الطاهرين ذوي الهدى واليتهم وبسرئت من أعدائهم فهمُ أمانٌ كالنَّجوم وإنَّهم

وله قوله:

فقال كبيرهم: ما الرأي فيما سمعتم قاوله قاولاً بليغاً فقالوا: حيلة نصبت علينا تهدبهر غيسر هذا في امسور سنجعلها إذا ما مات شوري وله قوله:

يا قارىء القرآن مع تاويله أعمارة البيت المخرم مثله أم مثلي التيميُّ أو عدوِّيهم لا والـــذي فــرض عـــليَّ وداده وله قوله:

فمدينة العلم التي هـو بـابهــا فعدوُّه أشقى البريَّة في لظي وله قوله:

خير البريّة خاصف النعل الذي ويعلمه وقضائه وبسيفه

وله في الصديقة الزُّهراء سلام الله عليها قوله:

وقف الندا في موضع عبرت فتغض والأبصار خاشعة

إنّى علقتُ بحبِّ آلِ محمَّدِ طابوا وطاب وليهم في المولد فاقلل ملامك لا أبا لك أوزد سُفن النجاة من الحديث المسند

تــرون يــردّ ذا الأمــر الــجـليُّ وأوصى بالخلافة في عليٌّ؟ ورأيٌ ليس بالعقد الوفيِّ تنال بها من العيش السنيِّ لتيمي هنالك أوعدي ا

مع كلِّ محكمة أتت في حال ِ وسقاية الحجّاج في الأمثال ِ؟! هل كان في حال ٍ من الأحوال ِ؟! ما عندي العلماء كالجهال

أضحى قسيم النّسار يموم مسآبه ووليّه المحبوب يــوم حسابــهِ

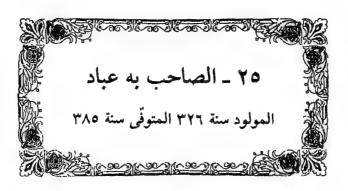
شهد النبيُّ بحقِّه في المشهدد شهد الرَّسول مع الملائك فاشهدِ

فيه البتول: عيسونكم غضوا على بنان الطالم العض ٨٥ الغدير ج - ٤

تسودُّ حينشذ وجوههم ووجوه أهل الحقّ تبيض

وله يمدح الإمام جعفر الصّادق عليه السّلام قوله:

سليل أئمّة سلكوا كراما على منهاج جدّهم الرّسول إذا ما مشكلٌ أعيى علينا أتونا بالبيان وبالدليل



قالت: فمن صاحب الدين الحنيف أجب؟ قيالت: فَمن بعيده تُصفي اليولاء ليه؟ قالت: فَمن بات مِن فوق الفراش فدي؟ قسالت: فَمن ذا السذي آخساه عن مقسةٍ قسالت: فُمن زوَّج الرُّهسراء فساطمة؟ قسالت: فمن واله السبطين إذ فرعسا؟ قسالت: فَمن فساز في بُسدر بمعجسزها؟ قالت: فمن أسد الأحيزاب يفرسها؟ قسالت: فيوم حُنين من فسرا وبسرا؟ قالت: فمن ذا دُعى للطيرياكله؟ قسالت: فَمن تلوه يسوم الكسساء أجب؟ قالت: فَمن ساد في يموم «الغديس» ابن؟ قالت: ففي مَن أَن في هل أَن شرفٌ؟ قىالت: فَمن راكعُ زكّى بخاتمه؟ قالت: فَمن ذا قسيم الناريسهمها؟ قالت: فَمن بأهل الطّهر النبيُّ به؟ قسالت: فَمِن شبه هارون لنعسرفه؟

فقلت: أحمد خير السّادة الرُّسل ِ فقلت: الموصى اللذي أربى عملي زُحل فقلت: أثبت خلق الله في الوهل فقلت: من حازردً الشمس في الطفل فيقلت: أفيضيل من حياف ومُنتعيل فقلت: سابق أهل السبق في مهل فقلت: أضرب خملق الله في المقلل فقلت: قاتل عمرو الضيغم البطل فقلت: حاصد أهل الشرك في عجل فقلت: أقرب مُرضيٌّ ومُنتحل فقلت: أفضل مكسوِّ ومُشتمل فقلت: مَن كان لاسلام خيرولي فقلت: أبذل أهل الأرض للنفل فقلت: أطعنهم مدذ كان بالأسل فقلت: من رأيه أذكى من الشّعل فقلت: تاليه في حلَّ ومُسرتحل فعلت: مُسن لم يحسل يسومساً ولم يسزل

٦٠ الغدير ج ـ ٤

قالت: فَمن ذا غدا بساب المدينة قبل؟ قالت: فَمن قات للأقسوام إذ نكشوا؟ قالت: فَمن حاربَ الأرجاس إذ قسطوا؟ قالت: فَمن قارعَ الأنجاس إذ مرقوا؟ قالت: فَمن صاحب الحوض الشريف غداً؟ قالت: فَمن دالسواء الحمد يحمله؟ قالت: أكل الذي قد قلت في رجل ؟ قالت: فَمن هو هدا الفرد سممه لناً؟

فقلت: مَن سألوهُ وهولم يَسلِ فقلت: تفسيره في وقعة الجملِ فقلت: صفّين تُبدي صفحة العملِ فقلت: معناه يوم النّهروان جلي فقلت: من لم يكن في الرّوع بالسوجلِ فقلت: مِن لم يكن في الرّوع بالسوجلِ فقلت: كلّ اللّه ي قد قلتُ في رجلِ فقلت: ذاك أمير المؤمنين على

وله من قصيدة:

يا كفو بنت محمّد لولاك ما يا أصل عترة أحمد لولاك لم كان النبيُّ مدينة العلم التي رُدَّت عليك الشمس وهي فضيلةً لم أحك إلاّ ما روته نواصب عوملت يا تلو النبيُّ وصنوه قد لقبوك أبا ترابٍ بعدما لم تعلموا أنَّ الوصيُّ هو الذي لم تعلموا أنَّ الوصيُّ هو الذي

رُفّت إلى بشر مدى الأحقابِ يك أحمد المبعوث ذا أعقابِ حوت الكمال وكنت أفضل بابِ بهرت فلم تُستر بلفّ نقابِ عادتك فهي مباحة الأسلابِ بأوابد جاءت بكلً عجابِ باعوا شريعتهم بكفّ تُرابِ باعوا شريعتهم بكفّ تُرابِ آتي النزكاة وكان في المحرابِ حَكم الغدير له على الأصحاب

وله قوله:

وقالوا: عليَّ على. قلت: لا ولكن أقسول كقول النبيًّ ولكن أمن كنت مولى له

وله من قصيدة قوله: وكم دعوةٍ للمصطفى فيه حُقَّقت

فإنَّ العُلا بعليِّ غلا وقد جمع الخلق كل الملا يُسوالسي عسليساً وإلَّا فـلا

وآمال من عادى الوصيُّ خوائبُ

فمن رَمَدٍ آذاه جَالّاه داعياً من سطوةٍ للحرِّ والبرد رفِّعت وفي أيِّ يوم لم يكن شمس يومه أفي خطبة الزَّهراء لمّا استخصَّه أفي الطير لمّا قد دعا فأجابه أفي رفعه يوم التباهل قدره؟ أفي يوم خمِّ إذ أشاد بذكره؟ أبيسوب دين الله صنو نبيّه أبيسوب دين الله صنو نبيّه مكانك من فوق الفراقد لائحً مكانك من فوق الفراقد لائحً وسيفك في جيد الأعادي قلائدً

لساعته والريح في الحرب عاصبُ بدعوته عنه وفيها عجائبُ إذا قيل هذا يوم تُقضى المآربُ؟ كفاءاً لها والكلُّ من قبل طالبُ؟ وقد ردَّه عنه غبيِّ مواربُ؟ وذلك مجدٌ ما علمت مواظبُ؟ ومن حبّه فرضٌ من الله واجبُ ومجدك من أعلى السّماك مراقبُ قبلائد لم يعكف عليهنَّ ثاقبُ

(الشاعر)

الصاحب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العباس بن عبّاد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيّات كبيرة أتتهم الفضائل من شتّى النواحي، واكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرِّقة، ومن هاتيك النفسيّات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها نفسيَّة ـ الصاحب ـ فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طورة، ومن ناحية الأدب تارةً، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرَّة، ومن وجهة العظمة اخرى، إلى جود هامر، وفضل وافر، وشرف صميم، ومذهب قويم وفضائل لا تُحصى ومها هتف المعاجم بشي من ذلك فإنه بعض الحقيقة، ولعل في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنىً عن الإطناب في وصفه، وإنَّك لا تجدشيئاً من في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنىً عن الإطناب في وصفه، وإنَّك لا تجدشيئاً من وهو أبسط من كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه ١٩ صحيفة، وإنَّما ألفها له ولشعرائه، وأفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً في ترجمته منهم:

٦٢ الغدير ج ـ ٤

١ - مهذّب الدين محمّد بن علي الحلّي المزبدي المعروف بأبي طالب الخيمي له كتاب [الديوان المعمور في مدح الصاحب المذكور].

٢ ـ الشيخ محمّد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني المولود
 سنة ١١٠٣ والمتوفّى سنة ١١٨١.

٣ ـ السيّد أبو القاسم أحمد بن محمّد الحسني الحسيني الإصبهاني، له
 كتاب [رسالة الارشاد في أحوال الصاحب بن عباد] ألفها سنة ١٢٥٩.

٤ ــ الاستاذ خليل مردم بك له كتاب في المترجم طبع في مطبعة الترقي
 ٢٥٢ صحيفة بدمشق وهو الجزء الرابع من أئمة الأدب الأربعة في أربعة أجزاء.

وبعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلاّ سرد ترجمة بسيطة هي جُماع ما في هذه الكتب.

وُلد الصاحب في إحدى كور فارس باصطخر أوبطالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦، وأخذ العلم والأدب عن والده وأبي الفضل إبن العميد. وأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي، وأبي الفضل العبّاس بن محمّد النحوي الملقّب بعرام. وأبي سعيد السيرافي، وأبي بكر بن مقسم، والقاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة، وعبد الله بن جعفر بن فارس، ويروي عن الأخيرين.

قال السمعاني: إنّه سمع الأحاديث من الإصبهانيّين والبغداديّين والرازيّين وحدَّث، وكان يحثُّ على طلب الحديث وكتابته؛ وروى عن إبن مردويـه أنّه سمع الصاحب يقول: من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام.

وكان يُملي الحديث على خلقٍ كثير فكان المستملي الواحد ينضاف إليه الستّة كلِّ يبلّغ صاحبه، فكتب عنه الناس الكثير الطيِّب منهم: القاضي عبد الجبّار. والشيخ عبد القاهر الجرجاني. وأبو بكر بن المقري. والقاضي أبو الطيِّب الطبري. وأبو بكر بن عليِّ الذكواني. وأبو الفضل محمَّد بن محمَّد بن إبراهيم النسوي الشافعي.

ثمَّ شاع نبوغه في العلوم وتضلّعه في فنون الأدب، واعترف به الشاهد والغائب حتى عدَّه شيخنا بهاء الملّة والدين في رسالة غسل الرجلين ومسحهما من علماء الشيعة في عداد ثقة الإسلام الكليني. والصَّدوق. والشيخ المفيد. والشيخ الطوسي والشيخ الشهيد ونظرائهم. ووصفه العلاّمة المجلسي الأوَّل في حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدِّمين والمتأخّرين، وعدَّه في مقام آخر: من رؤساء المحدِّثين والمتكلّمين. وأطراه شيخنا الحرُّ العاملي في «أمل الآمل » بأنَّه محقِّق عظيم الشأن جليل القدر في العلم.

كما أنَّ الثعالبي في « فقه اللغة » جعله أحد أتمَّتها الذين اعتمد عليهم في كتابه أمثال الليث, والخليل, وسيبويه, وخلف الأحمر, وثعلب الأحمثي, وابن الكلبي, وإبن دريد, وعدَّه الأنباري ايضاً من علماء اللغة فأفرد له ترجمته في كتابه: طبقات الادباء النّحاة، وكذلك السيوطي في « بغية الوعاة » في طبقات اللغويين والنّحاة، ورآه العلّمة المجلسي في مقدِّمة البحار علماً في اللغة والعروض والعربيّة من الإماميّة.

وقال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ١٨٠: كان يخالط العلماء والادباء ويقول لهم: نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان، وسمع الحديث وأملى، وروى أبو الحسن عليّ بن محمّد الطبري المعروف بكيا قال: سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول: لمّا عزم الصاحب إسماعين بن عبّد على الإملاء وكان حينئذ في الوزارة خرج يوما متطلساً متحنّكاً بزيّ أهل العلم فقال: قد علمتم قِدمي في العلم فأقروا له بذلك. فقال: وأنا متلبّس بهذا الأمر وجميع ما انفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدّي، ومع هذا فلا أخلو من تبعات، اشهد الله واشهدكم أنّي تائبٌ إلى الله من كلّ ذنب أذنبته. واتّخذ لنفسه بيتاً وسمّاه بيت التوبة، ولبث اسبوعاً على ذلك، ثمّ أخذ خطوط الفقهاء بصحّة توبته، ثمّ خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستّة كلّ يبلّغ صاحبه، فكتب الناس حتّى القاضي عبد الواحد ينضاف إليه ستّة كلّ يبلّغ صاحبه، فكتب الناس حتّى القاضي عبد العبّار، وكان الصاحب ينفذ كلّ سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تفرق في

٣٤ الغدير ج ـ ٤

الفقهاء وأهل الأدب وكان لا تأخذه في الله لومة لائم .

وإخباتاً إلى علمه وأدبه ألّف له غير واحد من الأعلام الأفذاذ تآليف قيّمة منهم:

- ١ ـ شيخنا الصَّدوق أبو جعفر القمي ألُّف له كتابه [عيون أخبار الرِّضا]
- ٢ ـ الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي كتابه [نفي التشبيه] كذا في لسان الميزان ج ٢ ص ٣٠٦ نقلًا عن فهرست النجاشي، ويظهر من النجاشي ص . ٥ انه غيره ولم يسمّه.
 - ٣ ـ الشيخ الحسن بن محمَّد القمي ألَّف له كتابه [تاريخ قم]
 - ٤ ـ أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي كتابه [الصاحبي].
 - ٥ ـ القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه [التهذيب].
- ٦ أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصّواف المالكي، ألَّف للصاحب كتابه [الحجر] ووجَّهه إليه فقال الصاحب: رُدّوا الحجر من حيث جاء. ثمَّ قبله ووصله عليه، ذكره إبن فرحون في « الديباج المذهّب » ص ٣٦ وللصاحب آثارٌ خالدةٌ في العلم والأدب منها:
 - ١ ـ كتاب أسماء الله وصفاته.
 - ٢ ـ ١ نهج السبيل في الاصول.
 - ٣ ـ » الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين.
 - ٤ ـ ، الوقف والإبتداء.
 - ٥ .. ، المحيط في اللغة في عشر مجلّدات (١).
 - ٦ ـ ، الزيديَّة .

⁽١) كذا في معجم الادباء، وفي كشف الظنون: في سبع مجلدات.

٧ ـ كتاب المعارف في التاريخ.

٨ - « الوزراء.

٩ ـ « القضاء والقدر.

• ١ ـ « الروزنامجه. ينقل عنه الثعالبي في « يتيمة الدهر ».

۱۱ ـ « أخبار أبي العيناء.

١٢ ـ « تاريخ الملك واختلاف الدُّول.

۱۳ ـ « الزيديّين .

١٤ ـ « جوهرة الجمهرة لإبن دريله.

١٥ ـ « الإقناع في العروض.

١٦ ـ « نقض العروض.

۱۷ ـ « ديوان رسائله في عشر مجلّدات.

1A ـ « الكافي في الرَّسائل وفنون الكتابة.

١٩ ــ « الأعياد وفضائل النيروز.

۲۰ ــ « ديوان شعره .

۲۱ ـ « الشواهد.

۲۲ ـ « التذكرة.

٢٣ _ « التعليل.

٢٤ ... « الأنوار.

٢٥ ـ « الفصول المهذِّبة للعقول.

٢٦ ـ « رسالة الإبانة عن مذهب أهل العدل.

٢٧ - كتاب في الطبّ.

٢٨ ـ « في الطبِّ أيضاً.

79 ـ « الكشف عن مساوى المتنبّي طبعت بمصر في ٢٦ ضحيفة قال الثعالبي في « اليتيمة »: ولَمّا عمل الصاحب هذه الرّسالة عمل القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه « الوساطة، » بين المتنبّي وخصومه في شعره، وقال فيه بعض ادباء نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت كتبه وإن أصبحت داره شاحطه كتاب « الوساطة » في حسنه لعقد معاليك كالواسطه

٣٠ ـ رسالةً في فضل سيِّدنا عبد العظيم الحسني المدفون بالري.

٣٢ _ كتاب السفينة نسبها إليه الثعالبي في تتمَّة اليتيمة.

٣٣ ـ كتابٌ مفرد في ترجمة الشافعي محمَّد بن ادريس إمام الشافعيَّة كما في « الكواكب الدريَّة » ص ٢٦٣ .

وشافهني الاستاذ حسين محفوظ الكاظمي بأنَّه رأى من تآليف الصاحب ما يلى:

١ ــ الفصول الأدبيَّة والمراسلات العباديَّة، مرتَّبة على خمسة عشر بابآ في
 كلِّ باب خمسة عشر فصلًا، والنسخة مؤرَّخة بسنة ٦٢٨.

٢ ـ رسالة في الهداية والضّلالة، مخطوطة بالخطّ الكوفي، نسخت من نسخة المؤلف وعليها خطه.

٣ ـ الأمشال السائرة من شعر أبي الطيّب المتنبي. وهي ٣٧٢ بيتاً،
 والنسخة بخط الباخرزي مؤرّخة بسنة ٤٣٤ .

والقارىء جِدُّ عليم بأنَّ مؤلَّف هذه الكتب المتنوِّعة أحد أفذاذ العلم الذين لم يعدهم أيُّ مقام منيع من الفنون، فهو فيلسوف متكلَّمٌ فقيهُ محدَّثُ مؤرِّخُ لغويٌ نحويٌ أديبٌ كاتبٌ شاعرٌ، فما ظنَك بمثله من نابغة جمع الشوارد؛ وألَّف

بين متفرِّقات العلوم، وهل تجده إلا في الذروة والسنام من الفضل الظاهر، فحقًّ له هذا الصيت الطائر. والذكر السائر مع الفلك الدائر.

وكانت للصاحب مكتبة عامرة وقد نوَّه بها لمَّا أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير يستدعيه إلى حضرته، ويرغبه في خدمته وبذل البذول السنيَّة، فكان من جملة أعذاره قوله: ثمَّ كيف لي بحمل أموالي مع كثرة أثقالي؟ وعندي من كتب العلم خاصَّة ما يُحمل على أربعمائة حمل أو أكثر.

في « معجم الادباء » قال أبو الحسن البيهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري دليلٌ على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين فإنًى طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلّدات، فإنَّ السلطان محمود لَمّا ورد إلى الري قيل له: إنَّ هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كلَّ ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه.

يظهر من كلام البيهقي هذا أنَّ عمدة الكتب التي احرقت هي خزانة كتب الصاحب، وهكذا كانت تعبث يد الجور بآثار الشيعة وكتبهم ومآثرهم.

وكان خازن تلك المكتبة ومتوليها أبو بكر محمَّد بن إبراهيم بن عليّ المقري المتوفّى سنة ٣٨١(١) وأبو محمّد عبد الله الخازن بن الحسن الأصبهاني.

وزارته ، صلاته ، مادحوه

قال أبو بكر الخوارزمي: الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها؛ ودبَّ ودرج من وكرها؛ ورضع أفاويق درّها، وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمى في حقّه:

ورثّ الوزارة كابراً عن كابر موصولة الأسناد بالأسناد يسروي عن العبّاس عبّاد وزا رتبه وإسماعيل عن عبّاد

⁽١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤١.

وهو أوَّل من لُقِّب بالصاحب من الوزراء لأنَّه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب إبن العميد، ثمَّ اطلق عليه هذا اللقب لمّا تولّى الوزارة وبقي عَلَماً عليه، وذكر الصّابي في كتاب التّاجي: انَّه إنَّما قيل له الصاحب لأنَّه صحب مؤيّد الدولة ابن بُويه منذ الصبى وسمّاه الصاحب فاستمرَّ عليه هذا اللقب واشتهر به ثمَّ سُمّي به كلُّ من ولي الوزارة بعده.

إستكتبه مؤيَّد الدولة من سنة ٣٤٧ تقريباً إلى سنة ٣٦٦ وسافر معه إلى بغداد سنة ٣٤٧ حتى استوزره من سنة ٣٦٦؛ إلى وفاة مؤيّد الدولة سنة ٣٧٣ ثم استوزره أخوه فخر الدولة، وسافر معه إلى الري عاصمة مملكته، ولم يؤل الصاحب جُهداً في خدمة أميره وتوسيع مملكته قال الحموي: فنح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأحيه (١).

وله أيّام وزارته عطائه الجزل، وسيب يده المتدفّق، وبرُّه المتواصل إلى العلماء والشعراء، قال الثعالبي: حدَّثني عون بن الحسين قال: كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت حسابات كاتبها ـ وكان صديقي ـ مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة للعلويّين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين، وكان ينفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرق على الفقهاء والادباء؛ وكانت صِلاته وصدقاته وقرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من لياليه من ألف نفس مفطرة فيها [يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٧٤].

وكان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالات الفضيلة وتشويقه إيّاهم وتنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتّى نفق سوقها، وراج أمرها، وكثرت طلاّبها، ونبغت روّادها، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدر والصرر فمدحه

⁽١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤٢.

على فضله المتوفر وجوده المديد الوافر خمسمائة شاعر، تجد مدائحهم مبثوثة في الدواوين والمعاجم، قال الحموي، حدَّث إبن بابك قال: سمعت الصاحب يقول: مُدحت والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعراً عربيَّة وفارسيَّة. وقد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى، وعظمةً لا يخلقها مرُّ الجديدين ومن أولئك الشعراء:

١ - أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي له قصائد في الصاحب منها نونيَّة مطلعها:

سواك يعد الغنى واقتنى ويأمره الحرص أن يخزنا وأنت ابن عبّادٍ المرتجى تعد نوالك نيل المنى

٢ ـ أبو القاسم عبد الصمد بن بابك يمدح الصاحب بقصيدة أوَّلها:
 خلعت قلائدها عن الجوزاء على على الجوزاء على الماء الماء

٣ ـ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه له قصيدة منها: أقــول وقــلبي فـي ذراك مخــيّـم وجسمي جنيب للصبا والجنائب يُجاذب نحو الصاحب الشوق مقودي وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذب

٤ ــ الوزير أبو العبّاس الضبّي المتوفّى سنة ٣٩٨ [أحد شعراء الغديرالآتي شعره وترجمته] له قصائد في مدح المترجّم.

٥ ـ الكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني كتب إلى الصاحب بقصيدةٍ أوّلها:

إذا الغيوم أرجفن باسقها وحف أرجاءها بوارقها

٦ أبو الحسن محمَّد بن عبد الله السلامي العراقي المتوفّى سنة ٣٩٤ له
 في الصاحب قصيدة أوّلها:

رقى العلمة الم خدع السرقيبِ سقت ورد الخدود من القلوبِ وله فيه ارجوزة منها:

فما تحلُّ الوزراء ما عقد بجهدهم ما قاله وما اجتهد

شتّــان مــا بين الاســـود والنقــدُ ا امنيَّتي من كــلِّ خيـــرٍ مُستعدُ

٧ ـ القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني المتوفّى سنة ٣٩٢ له من قصيدة في الصاحب قوله:

أوّ ما انثنيت عن الوداع بلوعة ملأت ومدامع تجري فيحسب انَّ في آماقهرُ يا أيها القرم الذي بعلوه نال العقسمت يداك على الورى أرزاقها فكنوك وله فيه قصائد كثيرة اخرى.

ملأت حشاك صبابة وغليلا؟! آماقهن بنان إسماعيلا؟! نال العلاء من الزَّمان السولا فكنوك قاسم رزقهاالمسؤولا

هل يستوى البحر الخضم والثمد

أن يسلم الصاحب لي طول الأبدُ

٨ - أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] له قصائد كثيرة في الصاحب همزيّة. واثيّة. فائية. بائيّة وغيرها.

٩ ـ أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري، له في الصاحب قصائد منها ميميّة أوَّلها:

الدمع يُعرب مالا يُعرب الكلم والدمع عدلٌ وبعض القول متَّهمُ

١٠ أبو هاشم محمَّد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب علي بن عيسى بن محمَّد البطحائي بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام . المعروف بالعلوي الطبري له شعرٌ كثير في الصاحب فيه كذلك .

١١ ـ أبو بكر محمَّد بن العبّاس الخوارزمي له قصائد في الصاحب ومن قصيدة يمدحه:

ومَن نصر التوحيد والعدل فعله وأيقظ نــوّام المعــالي شمــائله ومَن تــرك الأخيــار ينشــد أهله أحل أيّها الربع الذي خفّ أهله

١٢ ـ أبو سعد نصر بن يعقوب له قصيدة في الصاحب مطلعها:

أبى لي أن ابالي بالليالي وأخشى صرفها فيمن يُبالي 17 - السيّد أبو الحسين عليّ بن الحسين بن الحسين بن القاسم بن محمَّد بن القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام صهر الصاحب له قصيدة تربو على الستين بيتاً يمدح بها الصاحب خالية من حرف الواو، ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر منها ٢٠ بيتاً، ومؤلّف (الدرجات الرفيعة) 1٤ ستاً أوّلها.

برقٌ ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدمع ساكبْ

18 ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجّاج البغدادي المتوفّى سنة ٣٩١ [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] له فائيَّة يمدح بها الصاحب أوَّلها:

أيّها السائل عنّي أنا في حالم طريفه واخرى مطلعها:

سَاقَ على حَسَنَ وَجَهُهَا تَلَفِي وَسَرَّهَا مَا رَأْتُهُ الْعَيْنُ مَنْ دَنْفِي وَلَهُ نُولِيَّةً في مدحه أوَّلها:

ياعدولي أما أنا فسبيلي إلى العنا وحديثي من حقّه في الزمان أن يُدوّنا

١٥ ـ أبو الحسن عليّ بن هارون بن المنجّم لـ قصيدةٌ في الصاحب يصف بها داره بقوله:

وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين تُرخى ستورها ١٦ ـ الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمة الصاحب له قصيدة يصف بها دارآ بناها المترجم بإصبهان وانتقل إليها:

دارٌ على العزَّ والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها الارد الماحب بإصبهان قصيدة مطلعها: ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها

۱۸ - أبو محمَّد إبن المنجِّم له رائيَّةٌ يصف بها دار الصاحب مستهلّها:
هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولاأضمرت نفسي الصروف ولاالغدرا
۱۹ - أبو عيسى إبن المنجِّم يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول:
هي الدار قد عمَّ الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تـزورها
۲۰ - أبو القاسم عبيد الله بن محمَّد بن المعلّى يصف دار الصاحب بقصيدة أوَّلها:

بي من هواهاوإن أظهرت لي جلدا وجد يُذيب وشوقٌ يصدع الكبدا ٢١ ـ أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها:

وأسعد بدارك انَّهاالخلد والعيش فيها ناعمٌ رغدُ

٢٢ ـ أبو الحسين الغويري له قصائد في الصاحب منها قصيدة يصف بها داره بإصبهان أوَّلها:

دارٌ غدت للفضل داره أفلاك أسعده مداره

٣٣ ـ أبو سعيد الرستمي محمَّد بن محمَّد بن الحسن الأصبهاني مدح الصاحب بقصائد منها بائيَّة مستهلّها:

عقّني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب وله من قصيدة لاميّة يمدح بها الصاحب قوله:

أَفِي الحقّ أَن يُعطى ثلاثون شَاعراً ويحرم ما دون الرضى شَاعرٌ مثلي؟! كمـا أَلحقت واو بعمـرو زيـادةً وضويق باسم الله في ألف الوصل

٢٤ ـ أبو محمَّد عبد الله بن أحمد الخازن الإصبهاني له قصائد يمدح بها
 الصاحب أجودها قصيدة مطلعها:

هــذا فؤادك نهبى بين أهــواءِ وذاك رأيـك شــورى بيـن آراء

٢٥ ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد البديهي وهو الـذي قال فيـه صاحبنـا المترجّم:

أعلام مادحي الصاحب ٢٧

تقول البيت في خمسين عاماً فلم لقبت نفسك بالبديهي له قصائد يمدح بها الصاحب منها لاميّة أوّلها:

قد أطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى أن يقولا ٢٦ ـ أبو إبراهيم إسمعيل بن أحمد الشاشي العامري، له قصائد صاحبيّة منها بائبّة أوَّلها:

سرينا إلى العليا فقيل كواكب وثرنا إلى الجلّى فقيل قواضبُ ٢٧ ـ أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت له صاحبيّات منها جيميّة أوَّلها:

أما لصحابي بالعذيب معرّجُ على دمن أكنافها تتأرّجُ

مع ـ أبو الفرج الحسين بن محمَّد بن هند وله صاحبيّات منها قصيدةٌ اوَّلها:

لها من ضلوعي أن يشتّ وقودها ومن عبراتي أن تفضَّ عقودها ٢٩ ـ العميري قاضي قزوين، أهدى إلى الصاحب كتباً وكتب معها: العميسريُّ عبد كافي الكفاة وإن اعتدًّ في وجوه القضاة خدم المجلس الرفيع بكتب مفعماتٍ من حسنها مترعاتٍ

قع الصاحب بقوله: قوقًع الصاحب بقوله:

قد قبلنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقتها الباقياتِ لست أستغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هاتِ

٣٠ أبو الرَّجاء الأهوازي مدح الصاحب لمَّا ورد الصاحب الأهواز ومن قصيدته:

الى ابن عبّاد أبي القاسم الصاحب إسماعيل كافي الكفاة وتشرب الجند هنيئًا بها من بعد ماء الريّ ماء الفرات (١)

⁽١) أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الادباء الطبعة الثانية تعليق هذا البيت في ج ٦ ص ٢٥٤ جعل الاستاذ الرفاعي الشطر الثاني في المتن (من بعد ماء الري ماء الصراة) وقال في التعليق: الصراة: نهر بالعراق.

الغدير ج ـ ٤

٣١ ـ أبو منصور أحمد بن محمّد اللجيمي الدينوري له شعر يمدح به الصاحب.

٣٢ _ أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف ب (شصت كلَّه) المتوفَّى سنة ٤٣٢ له قصيدة بالفارسيَّة مدح بها الصاحب.

٣٣ ـ الشريف الرضى [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] مـدح الصاحب بداليَّة سنة ٣٧٥ ولم ينفذها إليه، واخرى سنة ٣٨٥ قبل وفاة الصاحب بشهر وأنفذها إليه.

٣٤ ـ القاضي أبو بكر عبد الله بن محمّد بن جعفر الأسكي، له شعر في الصاحب ومنه قوله:

كــلّ بــرّ ونــوال وصِــله واصل منك إلى معتزله یا بن عبّاد ستلقی ندماً لفراق الجيرة المرتحله

٣٥ ـ أبو القاسم غانم بن محمّد بن أبي العلا الأصبهاني، له صاحبيّات مدحاً ورثاءً قال الثعالبي في تتميم يتيمته: كان يُساير الصاحب يوماً فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلًا:

سفها فتعجز أن تشقّ غباره طىرف تحاول شأوه ريح الصّبا صبغا ورض حجاره بحجاره بارى بشمس قميصه شمس الضحي

٣٦ ـ أبو بكر محمّد بن أحمد اليوسفي الزوزني له صاحبيَّة أوَّلها: وأعاد الزمان غضًا جديدا أطلع الله للمعانى سعسودا

نحوه دعوة الآله جنودا بعث المدهسر جنمده ويعثنما ياعميد الزَّمان إنَّ الليالي حادثات أردن إحداث هدم وله من اخرى قوله:

سللامً عليها إنّ عيني عندما

كلن يتركن كل قلب عميدا لعلاه فأحدثت تشسدا

أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما

أعلام مادحي الصاحب ٥٧

٣٧ ـ أبو بكر يـوسف بن محمّد بن أحمـد الجلودي الرازي لـه قصيدةً صاحبيّةً منها قوله:

رياضٌ كأنَّ الصاحب القرم جادها يجلِّي غيابات الخطوب برأيه

بأنوائه أو صاغها من طباعه كما صدع الصبح التُجي يشعاعه

ومنها:

سحابٌ كيمناهُ وليل كباسه وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعه

٣٨ ـ أبو طالب عبد السَّلام بن الحسين المأموني، قال فريد وجدي في « دائرة المعارف » ج ٦ ص ٢٠: مدح الصاحب بقصائد فأعجبه نظمه توقي سنة ٣٨٣.

٣٩ ـ أبو منصور الجرجاني، كتب إلى الصاحب قوله:

كافي الكفاة الملتجى كالصبح إذ تبلّجا للّ المكرمات والحجى مشرّفاً متوّجا

قل للوزيس المسرتجى إنّي رُزقت ولداً لا زال في ظلّك ظ فلسمّه وكنّه

فوقَّع الصاحب تحتها بقوله:

شمس الضحى بدر الدجا

فسسمَّه محسّناً ٤٠ عنائلًا

٤٠ ــ الأوسي مدح الصاحب ببائية أنشدها بين يديه فلمّا بلغ إلى قوله:
 لمّا ركبت إليك مُهـري أنعلت بدر السماء وسمّرت بكواكب

قال له الصاحب لِمَ أنّت المُهر؟ ولِم شبّهت النعل بالبدر ولا يشبهه؟ ولو شبّهته بالهلال لكان أحسن فإنّه على هيئته فقال الأوسي: أمّا تأنيث المهر فلمّن عنيت المهرة! وأمّا تشبيهي النعل ببدر السماء فلأنّي أردت النعل المطبقة.

اع _ إبراهيم بن عبد الرَّحمن المعرِّي مدح الصاحب بقصيدة منها: قد ظهر الحقُّ وبان الهُدى لمن له عينان أو قلبُ مثل ظهور الشمس في حجبها إذ رفعت عن نورها الحجبُ بالملك الأعظم مستبشرٌ شرق بلاد الله والغربُ

٤٢ _ محمَّد بن يعقوب أحد أئمَّة النحو كتب إلى الصاحب كما في « دمية القصر » ج ١ ص ٢٠١:

قل للوزيسر أدام الله نعمته أردت عبداً وقد أعطيته ولداً وإن وصلت له تشريف كنيته لا زال ظلك ممدوداً ومنتشراً هنيته الأنس في البشر

مُستخدماً لمجاري الدَّهر والقدر فسمِّه باسم مَن بالعرب مفتخر جمعت بالطول بين الروض والمطر فايَّه خير ممدود ومنتشر هنَّيت مَقدم هذا الصارم الذكر

24 ـ محمَّد بن علي بن عمر أحد أعيان الري قرأ على الصاحب ومدحه برائيَّة. والادباء يعبرون عن المترجَم وأبي إسحاق الصّابي بالصادين كما وقع في قول الشيخ أحمد البربيس المتوفّى سنة ١٢٢٦ في كتابه « الشرح الجلي » ص ٢٨٣ يمدح كاتباً مليحاً.

لله كاتبا الدي أنا رقه في ميم مبسمه ولام عداره شعره في المذهب:

وهـو الـذي لازال قـرَّة عيني ما بات ينسخ بهجة الصّادين

وللصاحب مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها في الكتب والمعاجم، وشعره كما سمعت كثيرٌ مدوَّنُ ونحن نقتصر من نظمه الذهبيَّ بما عقد سمط جمانه في المذهب ذكر له الثعالبي في [يتيمة الدهر] ج ٣ ص ٢٤٧:

على المدهب دور له التعالي في إييمه المدهر إج الحل الجنّبة حب على الجنّبة الله على الجنّبة إن كان تفضيلي له بدعة فلعنة الله على السنّبة

وذكر له في الكتاب:

نـاصبٌ قـال لي: معـاويـة خــا فهــو خــالٌ للمؤمنين جـميـعــآ

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفّى سنة ٦٥٨ في «كفاية الطالب » ص ٨١، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦٩ :

يا أميسر المؤمنين المسرتضى كلّما جدّدت مدحي فيكم مَسن كسمولاي عمليّ زاهد مَسن دُعي للطيسر أن يساكله؟ مَن وصيَّ المصطفى عندكمُ؟

إنَّ قلبي عندكم قد وقفا قال ذو النصب: نسبت السلفا(١) طلّق الدنيا ثلاثاً ووفي؟! ولنا في بعض هذا مكتفى ووصى المصطفى من يُصطفى

لك خير الأعمام والأخوال

قلت: خالٌ لكن من الخير خالي

وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب ص ١٩٢، وسبط إبن الجوزي في « تذكرة خواص الامَّة » ص ٨٨، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦١:

إنّ الخطوب أساءت رأيها فينا ساس الأنام وساد الهاشمينا لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا وهذه الخصلة الغسرّاء تكفينا وقد هديت كما أصبحت تهدينا الفسظا ومعنى وتأويلاً وتبيينا بدعوة نلتها دون المصلينا بطفل الصغير وقد أعطيت مسكينا حتى جرى ما جرى في يوم صفينا على هلكنا في فتاوينا ومحشري معهم آمين آمين آمينا

حبُّ النبيِّ وأهل البيت معتمدي (٢) أيا ابن عمّ رسول الله أفضل مَن يا نُدرة الدين يا فرد الزمان أصخ هل مثل سيفك في الإسلام لوعرفوا؟ هل مثل علمك إذ زالوا وإذ وهنوا هل مثل علمك لقرآن نعرفه هل مثل حالك عند الطير تحضره هل مثل جالك للعاني الأسير وللها مثل مبرك إذ خانوا وإذ ختروا هل مثل ضبرك إذ خانوا وإذ ختروا هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً يا ربّ سهّل زياراتي مشاهدهم يا ربّ صيّر حياتي في محبّتهم يا ربّ صيّر حياتي في محبّتهم

⁽١) تسب السلفا. الخوارزمي.

⁽٢) هذه الأبيات المحكية عن الكتب الثلاث لم توجد في (أعيان الشيعة) سوى ثلاثة منها.

وذكر إبن شهراشوب من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أوَّلها:

أنت الإمام ومنظور الأنام فمن هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد هل مثل فاطمة الزَّهراء سيِّدةٌ هل مثل برِّك في حال الركوع وما هل مثل فعلك عند النعل تخصفها هل مثل نجليك في مجدٍ وفي كرم

يرد ما قلته يقمع براهينا؟ فديت بالروح ختام النبيينا؟ زوَّجتها يا جمال الفاطميينا؟ بر كبرك برا للمنزكينا؟ لولم يكن جاحدو التفضيل لاهينا إذ كونا من سلال المجد تكوينا؟

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي ص ١٠٥، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٣، ومناقب إبن شهراشوب، وغيرها قصيدة ولوقوع الإختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ما روته رجال العامّة بـ(ع):

بالموالي آل طه حاز المعالي وحواها أشبهت فضلا أباها والسوغى تحمي لظاها؟ والسوغى تحمي لظاها؟ ثمّ أمضاها عليهم فارتضاها وقعات لا تضاهى؟ وقعات لا تضاهى؟ الست أبغي ما سواها إنّه شمس ضحاها إنّه بدر دُجاها إنّه ليث شرها كيف أفناها شجاها؟ واخبرونى مَن تسلاها؟

بلغت نفسي مناها برسول الله من من وببنت المصطفى من وببنت المصطفى من علي علي علي عمن يصيد الصيد فيها عمن يصيد الصيد فيها عمن له في كمل يوم عمن له في كمل يوم عاذكروا أفعال بدر عاذكروا أفعال بدر عاذكروا حرب حنين عاذكروا الأحزاب قدماً عاذكروا مهجة عمرو

ع أذكسروا مُسن زوّج الـ ع اذكسروا بسكسرة طهيسرٍ ع اذكسروا لي قبلل النعلمُ ع حاله حالة ها ع أعملي حبّ عمليِّ ع اهملوا قيرباه جهالًا ع أوَّل السِّنَّاس صلاةً ع رُدَّت السَّمس عمليم ع حبِّمة الله على الخلق وبحبي الحسن ال والحسين المرتضي ليس فيهم غير نجم عسرة أصبحت الله ما تحدثت عصب البغي بأنواع عماها أردت الأكبر بالسمّ وما كان كفاها ما تـحـدُّت عصـب الـ والبرت تبغي حسينبأ منعته شربة والط فأفاتت نفسه ياليت روحي قد فداها سنشه تسدعه أباها لو رای احمد ما لشكا الحال إلى الله

مزهراء قد طاب شراها(١) فلقد طارٍ ثناها؟ ومن حلٌ ذراها رون لمبوسى فافهماها لامني القوم سفاها؟! وتخطوا منقتضاها جعل التقوي حُلاها بعد ما غاب سناها شقى من قد قلاها بالغ في العليا مداها يـوم المساعى إذ حـواهـا قمد تعالى وتمناهمي نيا جميعاً في حماها وعسرتم وعسراهما ير قد أروت صداها أخته تبكى أخاها كان دهاه ودهاها وقد كان شكاها(٢)

(١) في لفظ أهل السنة:

المزهراء كسيسها تستساهسي اذكسروا من زوّج (٢) غير واحد من الأبيات لا يوجد في (أعيان الشيعة) وله في مناقب إبن شهراشوب والخطيب الخوارزمي ص ٢٣٣ قصيدةٌ نجمع بينهما لاختلافهما في عدد الأبيات ألا وهي:

ما لعليِّ العُلى أشباهُ لا والذي لا آله إلَّا هو وابناه عند التفاخر إبناهُ مبناه مبنى النبيِّ تعسرفه لـو رامـه الـوهم ذلَّ مـرقـاهُ إنَّ عــليّــاً عــلا إلــى شــرفٍ عن شرح علياه إذ تكسّاهُ (١) أيا غداة الكساء لا تهنى فاز به لا يُنال أقصاهُ يا ضحوة الطير تنبئي شرفاً أقعد عنه ومَن تولاهُ؟! بسراءة استعملي بسلاغمك مسن مِن حدٍّ ما قد كرهت ملقاهُ؟! يا مرحب الكفر قد أذاقبك من حارة الحتف حين تلقاهُ؟! يا عمرو من ذا الذي أنالك من علاه والفرقدان نعلاه لـو طلب النجم ذات أخمصه أما عرفتم علوً مشواهُ؟! أما عرفتم سموً منزله؟! عليه قد حاطه ورباهُ؟! أما رأيتم محمّداً حدباً واعتامه مخلصا وآخاه واختصه يافعا وآثره رآه خيير امسريء وأتقاه زوِّجه بضعة النبوَّة إذ جماهمد في المدين يموم بلواهُ يا بأبي السيِّد الحسين وقد يابأبي أهله وقد قُـتلوا من حسولم والعيسون تسرعماهُ ياقبُّح الله أمَّةً خللت سيسدها لا تسريسد مسرضاه يقرع مِن بغضه ثناياه يالعن الله جيفة نجسا وله داليَّة ذكرها الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٢٣، وإبن شهراشوب

فرائصه من ذكره السيف ترعد وقامت به أعداؤه وهي تشهد على الرّغم من آنافكم فتفردوا

في مناقبه ونجمع بين الرَّوايتين وهي:

هــو البدر في هيجــاء بدر وغيـرُه

عليٌّ لـه في الطيـر ما طـار ذكره

عليَّ له في هـل أتي مـا تلوتمُ

⁽١) هذا البيت وما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهراشوب بل رواها الخوارزمي .

وكم خبر في خيبر قد رويتم وفي احدد ولي رجالٌ وسيف ويسوم حنين حن للغل بعضكم تولّى امور النّاس لم يستغلّهم ولم يك محتاجاً إلى علم غيره ولا سدَّ عن خير المساجد بابه وزوجته الزّهراء خير كريمة وبالحسنين المجد مدّ رواقه تفرّعت الأنوار للأرض منهما هم الحجج الغرّ التي قد توضّحت اواليكم يا آل بيت محمد وأترك من ناواكم وهدو هتكه

وذكر له الحمويي صاحب « فرائد السمطين » في السمط الثاني في الباب الأوَّل:

منائح الله جاوزت أملي لكنَّ أفضلها عندي وأكملها

فليس يدركها شكري ولا عملي محبَّتي لأميـر المـؤمنـين عـلي

وذكر العلامة المجلسي في « البحار » ج ١٠ ص ٢٦٤ نقلاً عن بعض

الكتب القديمة من قصيدة طويلة له: أجروا دماء أخي النبي محمّد ولتصدر اللَّعنات غير مزالة وتجردوا لبنيه ثمّ بناته منعوا الحسين الماء وهو مجاهد منعوه أعذب منهل وكذا غدا أيجزُّ رأس إبن النبي وفي الورى

فلتجر غزر دموعنا ولتهمل للعداه من ماض ومن مستقبل بعظائم فاسمع حديث المقتل في كربلاء فنع كنوح المعول يردون في النيران أوخم منهل حي أمام ركابه لم يُقتل

⁽١) هذا البيت رواه الخوارزمي ولا يوجد فيها جمع له السيد في (أعيان الشيعة)

٨٢ الغدير ج ـ ٤

وبنو السفاح تحكموا في أهل حيّ نكت الدعي بن الدعيّ ضواحكاً تمضي بنو هند سيوف الهند ناحت ملائكة السّماء لقتلهم فأرى البكاء على الـزمان محلّلا كم قلت للأحزان: دومي هكذا

على الفلاح بفرصة وتعجّل هي للنبي الخير خير مُقبَّل (١) في أوداج أولاد النبي وتعتلي وبكوا فقد أُسقوا كؤوس الذبّل والضحك بعد الطفّ غير محلّل وتنزّلي في القلب لا تترحّلي

هذه نبذةً من شعره في الأئمّة عليهم السّلام، وفي مناقب إبن شهراشوب منه نبذٌ منثورة على أبواب الكتاب جمعها السيّد في [أعيان الشيعة] ولمثول الكتابين للطبع وانتشارهما ضربنا عن ذكر جميعها صفحاً، ولم نذكر ههنا إلاّ الخارج عن الكتابين ولو في الجملة.

قال السيِّد في « الدرجات الرفيعة »: إنَّ الصاحب رحمه الله قال قصيدةً معرَّاة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولًا في المنثور والمنظوم وأوَّلها: قد ظلَّ يحري صدري مَن ليس يعدوه فكري

وهي في مدح أهل البيت عليهم السَّلام في سبعين بيتاً فتعجَّب الناس، وتداولتها الرُّواة فسارت مسير الشمس في كلِّ بلدة، وهبت هبوب الريح في البرِّ والبحر، فاستمرَّ الصاحب على تلك الطريقة، وعمل قصائد كلُّ واحدة منها خاليةً من حرف واحدٍ من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو فانبرى صهره أبو الحسين علي لعملها وقال قصيدةً ليست فيها واو ومدح الصاحب بها وأوَّلها:

برقٌ ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدَّمع ساكب كان للصاحب خاتمان نقش أحدهما هذه الكلمات:

على الله توكلت وبالخمس توسلت ونقش الآخر:

⁽١) لم يذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة من القصيدة إلا هذا البيت.

شفيع إسماعيل في الأخره محمَّدٌ والعترةُ الطاهره ذكره الشيخ في المجالس وأشار إليه شيخنا الصَّدوق في أوَّل «عيون الأخبار»

الصاحب ومذهبه:

إنَّ كون الصاحب من عُليَّة الشيعة الإماميَّة مما لا يمتري فيه أيُّ أحد من علماء مذهبه الحقّ، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمَّة أهل البيت علمهم السَّلام ونثره المتدفَّق منه لوائح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله:

فكم قد دعوني رافضياً لحبّكم فلم ينثني عنكم طويل عوائهم

وقد نصَّ على مذهبه هذا السيِّد رضيُّ الدين إبن طاووس في كتاب «اليقين » ومرَّ عن المجلسي الأوَّل انَّه من أفقه فقهاء أصحابنا، واقتفى أثره ولده في مقدِّمات البحار فصرح بانَّه كان من الإماميَّة، وعدَّه القاضي الشهيد في مجالسه من وزراء الشيعة، ويقول شيخنا الحرّ في أمل الآمل، إنَّه كان شيعياً اماميًّا، وعدَّه إبن شهراشوب في المعالم من شعراء أهل البيت المجاهرين، وشيخنا الشهيد الثاني من أصحابنا، وفي « معاهد التنصيص »: انَّه كان شيعياً جلداً كال بُويه معزليًا، وقبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العلمين رئيس المحدِّثين الصدوق في « عيون أخبار الرِّضا »، وشيخنا المفيد فيما حكاه عنه إبن حجر في « لسان الميزان » ج ١ ص ١٤٤، ورسالته في أحوال عبد العظيم الحسني المندرجة في خاتمة « المستدرك » ج ٣ ص ١٦٤٠ من جملة الشواهد أيضاً، وفي « لسان الميزان » ج ١ ص ١٤٤: كان الصاحب إماميً المذهب وأخطأ من زعم انَّه كان معزليًا، وقد قال عبد الجبّار القاضي لمّا تقدَّم للصلاة عليه: ما أدري كيف اصلي على هذا الرافضيُّ. وعن إبن أبي طيّ: انَّ الشيخ ونسب إليه وليس هو له.

⁽١) نقلًا عن نسخة بخط بعض بني بابويه مؤرخة بسنة ٥١٦.

٨٤ الغدير ج ـ ٤

وهناك نُقولُ متهافتة يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصاحب مذهب الإعتزال تارةً وتمذهبه بالشافعيَّة اخرى، وبالحنفيَّة طوراً، وبالزيديَّة مرَّةً، وفي القاذفين مَن يحمل عليه حقداً يُريد تشويه سمعته بكلِّ ما توحي إليه ضغائنه كأبي حيّان التوحيدي ومن حكي عنه طرفي نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية إبن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصاحب من الكتاب الذي يدلُّ على الإعتزال، ونقل عنه أيضاً نسبته إلى جانب الإعتزال.

وهذا التهافت في النقل يُسقط الثقة بأيِّ النقلين وإن كان النصُّ على تشيعه معتضداً بكلمات العلماء قبله وبعده، والسيِّد رضيُّ الدين الذي عرفت النصَّ عنه بتشيعه في كتاب « اليقين » فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبته إلى الإعتزال، وأنت تعلم أنَّ نصَّه الأوَّل هو معتقده وهذه حكاية محضة، وقد عرفت حال المحكيِّ عن الشيخ المفيد، وأمّا السيّد المرتضى فالظاهر أنَّ مُنتزع هذه النسبة إليه هو ردَّه على الصاحب في تعصّبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزلة، غير أنّا نحتمل انَّ هذا التعصّب كان لأدبه لا لمذهبه كتعصّب الشريف الرضيّ للصابي.

وما وقع إلينا في المحكي عن رسالة « الإبانة » للصاحب من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السّلام فهو حكاية محضة عمن يقول بذلك بل ما في « الإبانة » يكفي بمفرده في إثبات كونه إماميّا وإليك نصَّ كلامه مشفوعاً بمقاله في « التذكرة » حول الإمامة.

قال في « الإبانة »: زعمت العثمانيَّة وطوائف الناصبيَّة انَّ أميسر المؤمنين عليه السلام مفضولٌ في أصحاب رسول الله بين غير فاضل واستدلَّت بأن أبا بكر وعمر ولياعليه وقالت الشيعة العدليَّة : فقد ولي النبيّ عليه السلام عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا: إنه خيرٌ منهما، فقالت الشيعة : عليَّ عليه السلام أفضل الناس بعد النبيّ فلذلك آخي بينه وبينه حين أخي بين أبي بكر وعمر فلم يكن ليختار لنفسه إلا الأفضل، وقد ذكر ذلك بقوله بيني : أنت مني بمنزلة هارون من موسى. ثمَّ إنَّه لم يستثن إلاّ النبوَّة وفيه قال: اللهمَّ آتني بأحب

خلقك إليك يأكل معي هذا الطير. وقد قال: مَن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ وال مَن والاه، وعاد من عاداه. إلى آخر الدُّعاء.

وبعدُ: فالفضيلةُ تستحقُّ بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً ، وقد قال الله تعالى: السّابقون السّابقون أولئك المقرَّبون. وبالجهاد وهو لم يغمد حساماً، ولم يقصر إقداماً، كشَّاف الكروب، وفرَّاج الخطوب، ومسعر الحروب، قاتل مرحب، وقالع باب خيبر، وصارع عمرو بن عبدودٌ؛ ومَن قال فيه النبيُّ ﷺ لَأَعطينَ الراية غداً رجلًا يُحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسوله. كرَّاراً غير فرَّار، وقد قال الله تعالى: فضَّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. وبالعلم والنبيِّ والنبيِّ والنبيِّ والله عليه العلم وعليُّ بابها. وأثر ذلك بيِّنٌ لأنَّه عليه السّلام لم يسئل من الصحابة أحداً وقد سألوه، ولم يستفتهم وقد استفتوه، حتَّى انَّ عمر يقول: لولا على لهلك عمر، ويقول: لا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن، وقد قال الله تعالى: قُلْ هُلْ يَستُوي الذينَ يعلمون والذين لا يَعلمون. وبالزُّهد والتقوى والبر والحسني فإذا كان أعلمهم فهو أتقاهم وقال الله تعالى: إنَّما يخشى الله من عباده العلماء. وبعدُ: فهو الذي آثر المسكين واليتيم والأسيـر على نفسه مخرجاً قوته كلُّ ليلة إليهم عند فطره حتى أنزل الله تعالى: وَيُطعمونُ الطُّعامُ عَلَى حَبِّهِ مِسكيناً وَيَتيماً وأسيرا . فأخبر نبيَّه وعده عليه الجنَّة . والحديث طويلٌ وفضله كثيرٌ، وهو الذي تصدَّق بخاتمه في ركوعه حتَّى أنزل الله فيه: إنَّما وليَّكم الله ورسوله.

وزعمت طائفة من الشيعة ذاهلة عن تحقيق الإستدلال انَّ عليّا عليه السلام كان في تقيّة فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه. وزعمت أنَّ عليه نصّا جليّا لا يحتمل التأويل، وقالت العدليّة: هذا فاسد، كيف تكون عليه التقيّة في إقامة الحقّ وهو سيّد بني هاشم؟ وهذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرين وفارق الأنصار لم يخش مانعا ودافعا وخرج إلى حوران ولم يبايع، ولو جاز خفاء النصّ الجليّ عن الامّة في مثل الإمامة لجاز أن يتكتم صلاة سادسة وشهر يُصام فيه غير شهر رمضان فرضا، وكلّما أجمع عليه الامّة من أمر الأئمة الذين قاموا بالحقّ وحكموا بالعدل

٨٦ الغدير ج .. ٤

صواب، وأمّا من نابذ عليّا عليه السّلام وحاربه وشهر سيفه في وجهه فخارج عن ولاية الله إلّا من تاب بعد ذلك وأصلح إنّ الله يحبُّ التوّابين ويحبُّ المتطهّرين. اه.

المرادعلى مايفهم من جواب العدليَّة انَّ دعوى تقيّة عليّ عليه السّلام وتركه الدعوة إلى نفسه مع ادَّعاء النصِّ الجليِّ عليه زَعمٌ فاسدٌ، وانَّ الإعتقاد بترك الدَّعوة لا يوافق مع القول بالنصِّ الجليِّ إذ لو كان لأبان وماترك الدَّعوة، والمدَّعيذاهلُ عن تحقيق الإستدلال بما ذكر من الكتاب والسنَّة فإنَّه عليه السلام دعا إلى نفسه واحتج بأدلة اوعزت إليها، فنسبة إنكار النصَّ الجليِّ إلى المترجَم بهذه العبارة كما فعله غير واحد في غير محلّه جدّاً.

وقال في ذيل كتابه [التذكرة] ذكر الصاحب رحمه الله في آخر كتاب:
« نهج السبيل » : ان أمير المؤمنين عليّا عليه السلام أفضل الصّحابة بعد النبيّ عليه واستدلً عليه بأن الأفضليّة تُستحقُ بالسابقة والعلم والجهاد والزهد خوق جميعهم، فلا شكّ انه متقدّمهم وغير متأخّر عنهم؛ وقد سبقهم بمنازلة الأقران، وقتل صناديد الكفّار وأعلام الضّلالة، وهو الذي آخى النبيُ عليه وبينه وبينه حين أبي بكر وعمر، ورضيه كفوا لسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها ؟ ودعا الله أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه، وأخبرنا انه منه بمنزلة هارون من موسى لفضل فيه، وقال عليه السّلام: اللهم ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر، ولا يكون أحبّهم إلى الله إلا أفضلهم، وقال: أنا مدينة العلم معي هذا الطائر، ولا يكون أحبّهم إلى الله إلا أفضلهم، وقال: أنا مدينة العلم النبوّة فقيل: لا ينبغي لأحد من بعدك، ولم يكن يسألها إلا لفضله. ولهذا الستثنى النبوّة في حديث: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. فصبر على المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده ؟ أيام توليته إلا خشونة في الدين، وأكله المحن؛ وثبت على الشدائد، ولم تزده ؟ أيام توليته إلا خشونة في الدين، وأكله للجشب (اولبساً للخشن، يستقون من علمه؛ وما يستقي إلا ممن هو أعلم، خير الأولين وخير الآخرين، عهد إليه في الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتل بين

⁽١) جشب الطعام: غلظ.

يديه عمَّار بن ياسر المشهود له بالجنَّة لبصيرته في أمره، وشبَّهه رسول الله ﷺ بعيسى بن مريم عليه السّلام كما شبّهه بهارون، لا تضرب الأمثال إلا بالأنبياء، وتصدَّق بخاتمه في ركوعه حتَّى انزل فيه: إنَّما وَليَّكُمُ الله وَرَسوله. الآية، وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتّى انزل فيه: ويُطعمون الطّعام على حبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، وقال تعالى : إنَّما أنت منذرٌ ولكلِّ قوم هاد. فقال ﷺ : أنا المنذر وأنت يا علي الهادي، وقال تعالى: وتعيها اذن واعية وقال على الهادي، وقال تعالى: هي اذن عليَّ عليه السَّــلام وجعله الله في الدنيا فصلًا بين الايمان والنَّفاق حتَّى قيل: ما كنَّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله عليه إلا ببغضهم علياً عليه السّلام، وأخبر انّه في الآخرة قسيم الجنَّة والنار، وقال ابن عبَّاس: ما أنزل الله في القرآن يا أيُّها الذِّين آمنوا إلَّا وعليٌّ سيِّدها وأبوها وشريفها، وأعلى من ذلك قوله ﷺ: عليٌّ يعسوب المؤمنين، وله ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله عليه صابراً على ما كان يتوقّع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظنّ انّه نازلٌ به من الذبح، وقال فيه مثل عمر بن الخطاب: لولا عليٌ لهلك عمر، ولا أعاشني الله لمشكلةٍ ليس لها أبو الحسن. ودهره كلَّه إسلامٌ وزمانه أجمع ايمانٌ، لم يكفر بالله طرفة عين، عاش في نصرة الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن آثر المحبّة في القربي، وهدانا للّتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم^(١).

وقد أبان عن مذهبه الحقّ [الإماميَّة] في شعره بقوله:

بالنصَّ فاعقد إن عقدت يمينا كلَّ اعتقاد الإختيار رضينا مكّن لقول آلهنا تمكينا : واختار موسى قومه سبعينا

وقال في قصيدته البائيَّة التِّي مرَّت:

لم تعلمواً أنَّ الوصيَّ هو الذي آتى الزَّكاة وكان في المحراب لم تعلموا أنَّ الوصيِّ هو الذي حكم « الغدير » له على الأصحاب

⁽١) كل ما ذكره الصاحب من الأحاديث في فضل مولانا أمير المؤمنين ثابت وصحيح عند القوم مبثوث في أجزاء كتابنا بأسانيده، أخرجه بها الحفاظ في الصحاح والمسانيد.

٨٨ الغدير ج ـ ٤

وله قوله:

إِنَّ الْمحبَّة للوصيِّ فريضة أعني أمير المؤمنين عليًا قد كلّف الله البريَّة كلّها واختاره للمؤمنين وليّا

وما في « لسان الميزان » من اشتهاره بذلك المذهب « الاعتزال » وانّه كان داعية إليه فيدفعه تخطأته أوّلاً من زعم أنّه من معتنقيه ، وما نقله عن القاضي عبد الجبّار من انّه لمّا تقدّم للصّلاة عليه قال: ما أدري كيف اصلّي على هذا الرافضيّ ، وما تكرّر في شعره من قذف أعدائه له بالرَّفض ، إلّا أن يُريد إبن حجر الإشتهار المحض دون الحقيقة فليلتئم مع قوله الآخر.

والذي أرتأيه ويُساعدني فيه الدليل انَّ الصاحب كغيره من أعلام الإماميَّة كان يوافق المعتزلة في بعض المسائل كمسألة العدل التي تطابقت آراء الشيعة والمعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة في الجبر واستلزامه تجوير الحقِّ تعالى، وإن افترقا من ناحية اخرى في باب التفويض وأمثال هذه، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين الفريقين فيرمى كلُّ فريق باسم قسيمه، ومن هنا اتي الصاحب بهذه القذيفة كغيره من أعلام الطائفة مثل علم الهدى السيِّد المرتضى وأخيه الشريف الرَّضي.

وأمّا نسبته إلى الشافعيَّة فيدفعها عزوه إلى الحنفيَّة، ومن أبدع التناقض قول أبي حيّان في كتاب [الإمتاع ج ١ ص ٥٥] انَّه كان يتشيَّع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيديَّة، وأمّا انتسابه إلى الزيديَّة فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السَّلام في شعره كقوله:

بمحمَّدٍ ووصيَّه وابنيهما ومحمَّدٍ وبجعفر بن محمَّد وعليَّ الطوسيَّ ثمَّ محمَّد حسنِ وأتبع بعده بإمامة

الطاهرين وسيّد العبّاد وسميً مبعوث بشاطيء الوادي وعملي المسموم ثمّ الهادي للقائم المبعوث بالمرصاد

بمحمَّد ووصيِّه وابنيهما ثمَّ السرِّضا ومحمَّدٍ ثمَّ ابنه أرجو النجاة من المواقف كلها

نببيً والوصي وسيّدانِ وموسى والرّضا والفاضلان وقوله ارجوزةً:

يا زائراً قد قصد المشاهدا فأبلغ النبيُّ من سلامي حتى إذا عدت لأرض الكوف وصرت في الغريّ في خير وطن تُمَّة سر نحو بقيع الغرقد وعُد إلى الطفُّ بكربلاءِ لخير من قد ضمّه الصعيددُ واجنب إلى الصحراء بالبقيع هناك زين العابدين الأزهر أبلغهم عنى السلام راهنا وأجنب إلى بغداد بعد العيسما واعجل إلى طوسعلي أهدى سكنْ وعُمل لبغداد بطيم أسعب وأرض سامراء أرض العسكر والحسن الــرضيُّ في أحــوالــه فإنهم دون الأنام مفزعى

وبعابد وبساقرين وكاظم والعسكري المتقي والقائم حتى أصير إلى نعيم دائم

وزين العابدين وباقرانِ بهم أرجو خلودي في الجنانِ

وقطع الجبال والفدافدا مالا يُسبيد ملَّة الأيَّام البلدة الطاهرة المعروف سلّم على خير الورى أبي الحسن مسلّماً على أبي محمّد أهد سلامي أحسن الإهداء ذاك الحسين السيِّد الشهيدُ فتُمُّ أرض الشرف الرّفيع وباقر العلم وثم جعفر قد ملأ البلاد والمواطنا مسلّماً على الزكيِّ موسى مبلّغاً تحيّني أبا الحسن ا سلّم على كنـز التّقى محمّـدِ سلّم على عليّ المطهّر من منبع العلوم في أقسواله ومَن إليهم كــلّ يــوم مــرجعي

وله ارجوزة اخرى يعدُّ فيها الأئمَّة الهداة ويُسميهم. وقصيدةٌ في الإمام أبي الحسن الرَّضا تُـامن الحجج صلوات الله عليهم، تُذكر في مقدِّمة «عيـون

الأخبار ». لشيخنا الصَّدوق، وقصيدةً اخرى فيه عليه السلام ايضاً ألا وهي، مُسِتدراً قد ركضًا البرق إذا ما أومضا بطوس مولاي الرّضا وابن الموصي الممرتضي وشاد مسجداً أبسيضا يسرى السولا مسفستسرضا تسترك قلبى خرضا قملب المسوالي ممرضا ولم أكسن مسعسرًضا إن قيل: قد ترفّضا نابَذُكم وأبغضا ولوعلى جمر الغضا بقيد خطب غرضا مسن قسصده وعسوضسا على الرِّضا ليسرتهني شفاعة لن تُدحضا

يا زائراً قد نهضا وقد مضى كأنّه أبلغ سلامي زاكياً سبط النبيّ المصطفى من حاز عزّاً أقعسا وقبل له عن مخلص : في الصَّدر نفح حرقة من ناصبين غادروا صررحت عنهم معرضا نابذتهم ولم أبل ياحبًذارفضي لمن ولسو قسدرت زرتب لكنني مُعتقلً جعلتُ مدحي بدلاً رام بسن عبّاد بسها

نوادر فيها المكارم:

١ ـ يُحكى أنَّ الصاحب إستدعى في بعض الأيَّام شراباً فأحضروا قدحاً فلمَّا أراد أن يشربه قال له بعض خواصِّه: لا تشربه فإنَّه مسمومٌ ـ وكان الغلام الذي ناوله واقفا _ فقال للمحذِّر: ما الشاهد على صحَّة قولك؟ فقال: تجرُّبه في الذي ناولك إيَّاه. قال: لا أستجيز ذلك ولا أستحلَّه. قال: فجرَّبه في دُجاجة قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردَّ القدح وأمر بقلبه، وقيال للغلام: انصرف عنّي ولا تدخل داري، وأمر بإقرار جاريةٍ وجرايته عليه، وقال لا يُدفع اليقين بالشكّ، والعقوبة بقطع الرِّزق نذالة. نوادر الصاحب فيها مكارم

٢ ـ كتب إليه بعض العلويين يُخبره بأنَّه قد رُزق مولوداً ويسأله أن يسميه ويكنِّيه فوقع في رقعته:

أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرَّة، والنفس مسرة مستقرَّة، والإسم عليَّ ليعلي الله ذكره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره، فإنّي أرجو له فضل جِدِّه، وسعادة جِدِّه، وقد بعثتُ لتعويذه ديناراً من مائة مثقال، قصدتُ به مقصدالفال، رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص الذهب الأبرز من نُوب الأيّام، والسَّلام.

٣ ـ كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعةً في حاجة فوقع فيها، ولمّا رُدَّت إليه لم ير فيها توقيعاً، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها على أبي العبّاس الضبّي فما زال يتفحصها حتّى عثر بالتوقيع وهو ألِف واحدة، وكان في الرقعة: فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا؟ فَعَلَ. فأثبت الصاحب أمام «فَعَلَ» ألفا يعنى: أفعَلُ.

٤ - كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلوي وقد أهدى إليه في طبق فضّة عطراً:

العبد زارك نازلًا برواقكا يستنبط الإشراق من إشراقكا فاقبل من الطيب الذي أهديته ما يسرق العطّار من أحملاقكا والظرف يوجب أخذه مع ظرفه فأضف به طبقاً إلى أطباقكا

٥ ـ نظر أبو القاسم الزَّعفراني يوما إلى جميع من فيها من الحدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملوَّنة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب عنه، فقيل: إنَّه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليَّ به. فاستمهل الزعفرانيُّ ريثما يكمل مكتوبه فأعجله الصاحب، وأمر بأن يُؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفراني إليه وقال: أيَّد الله الصاحب.

اسمعه ممن قاله تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه قال: هات يا أبا القاسم. فأنشده أبياتاً منها:

٩٢ الغدير ج ـ ٤

سواك يعد الغنى ما اقتنى وأنت ابن عبّادٍ المرتجى وخيرك من باسط كفّه غمرت الورى بصنوف الندى وغادرت أشعرهم مفحما أيا من عطاياه تُهدي الغنى كسوت المقيمين والزائرين وحاشية الدار يمشون في ولست اذكر لي جاريا

ويامره الحرص أن يخزنا تعدد نوالك نيل المنى وممن ثناها قريب الجنى فأصغر ما ملكوه الغنى وأشكرهم عاجزا ألكنا إلى راحتي من نأى أو دنا كسى لم يخل مثلها ممكنا ضروب من الخز إلا أنا على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة: أنَّ رجلاً قال له: أحملني أيّها الأمير؛ فأمر له بناقةٍ وفرس وبغلةٍ وحمارٍ وجاريةٍ، ثمَّ قال له: لو علمت أنَّ الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخزِّ بجبّةٍ. وقميص . ودُرّاعةٍ . وسراويل . وعمامةٍ . ومنديل . ومطرف . ورداءٍ . وجوربٍ . ولو علمنا لباساً آخر يُتخذ من الخزِّ لأعطيناكه ، ثمَّ أمر بإدخاله الخزانة ، وصب تلك الخلع عليه ، وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه .

7 ـ كتب أبو حفص الورّاق الإصبهاني إلى الصاحب: لولا أنّ الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل ـ تنفع المؤمنين؛ وهزَّة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكراً، ولا هززت ماضياً، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح، ويكدّ الجواد السمح، وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفة، وجرذان داره عنها منصرفة، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله، ولم يشدّ رحله؟ فعل إن شاء الله تعالى، فوقع الصاحب فيه:

أحسنت أبا حفص قولاً، وسنحسن فعلاً، فبشَّر جرذان دارك بالخصب؛ وأمنها من الجدب، فالحنطة تأتيك في الأسبوع، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع إن شاء الله تعالى. ٧ - عن أبي الحسن العلوي الهمداني الشهير بالوصي انّه قال: لَمّا توجّهتُ تلقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكّرتُ في كلام ألقى به الصاحب، فلم يحضرني ما أرضاه، وحين استقبلني في العسكر، وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني: «ما هذا بشرّ إن هذا إلّا ملك كريم ». فقال: «إنّي لأجد ريح يوسف لولا أنْ تُفنّدوني »، ثمّ قال: مرحبا بالرّسول ابن الرّسول، الوصيّ ابن الوصيّ ابن الوصيّ.

٨ ـ مرض الصاحب في الأهواز فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير، حتّى لا يتبرَّم به الخدم، فكانوا يـودون دوام علّته، ولَمّا عوفي تصدَّق بنحو من خمسين ألف دينار.

٩ - في « اليتيمة » عن أبي نصر ابن المرزبان انّه قال: كان الصاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره:

قعقعة الشلج بماء عذبِ تستخرج الحمد من أقصى القلب ثمّ يقول: اللهمّ جدّد اللعن على يزيد.

۱۰ ـ في «معجم الادباء » كان إبن الحضيري يحضر مجلس الصاحب بالليالي فغلبته عينه ليلة فنام وخرجت منه ريحٌ لها صوتٌ، فخجل وانقطع عن المجلس، فقال الصاحب: أبلغوه عنى:

يا بن الحضيري لا تذهب على خجل لحادث كان مثل الناي والعود فإنّها الريح لا تسطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داود



مَن استماح البحر العذب، إستخرج اللؤلو الرطب.

مَن طالت يده بالمواهب، امتدَّت إليه ألسنة المطالب.

مَن كفر النعمة، إستوجب النقمة.

مَن نبت لحمه على الحرام، لم يحصده غير الحسام.

مَن غرَّته أيَّام السلامة، حدَّثته ألسن الندامة.

مَن لم يهزّه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة.

رُبِّ لطائف أقوال، تنوب عن وظائف أموال.

الصدر يطفح بما جمعه، وكلُّ إناء مؤدٌّ ما أودعه.

اللبيب تكفيه اللمحة، وتُغنيه اللحظة عن اللفظة.

الشمس قد تغيب ثمَّ تشرق، والرَّوض قد يذبل ثمَّ يورق.

البدر يأفل ثمَّ يطلع، والسيف ينبو ثمَّ يقطع.

العلم بالتـذاكر، والجهل بالتناكر.

إذا تكرَّر الكلام على السمع، تقرَّر في القلب.

الضمائر الصحاح أبلغ من الألسنة الفصاح.

الشيء يحسن في إبّانه، كما أنّ الثمر يُستطاب في أوانه.

الآمال ممدودةً، والعواري مردودةً.

الذكري ناجعةً، وكما قال الله تعالى نافعةً.

متن السيف ليّنٌ، ولكن حدّه خشنٌ، ومتن الحيَّة ألين، ونابها أحشن.

عقد المنن في الرِّقاب لا يُبلغ إلَّا بركوب الصعاب.

بعض الحلم مذلَّة، وبعض الإستقامة مزلّة.

كتاب المرء عنوان عقله، بل عيار قدره، ولسان فضله، بل ميزان علمه.

إنجاز الوعد من دلائل المجد، وإعتراض المطلّ من إمارات البخل، وتأخير الإسعاف من قرائن الاخلاف.

خير البرِّ ما صفا وضفا، وشرُّه ما تأخُّر وتكدُّر.

فراسة الكريم لا تبطىء؛ وقيافة الشرِّ لا تخطىء.

قد ينبح الكلب القمر ، فليلقم النابح الحجر.

كم متورّط في عثار رجاء أن يُدرك بثار.

بعض الموعد كنقع الشراب، وبعضه كلمع السراب.

قد يبلغ الكلام حيث تقصر السّهام.

ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور.

ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة.

لكلِّ امرىءٍ أمل، ولكلِّ وقت عمل.

إن نفع القول الجميل، وإلَّا نفع السيف الصقيل.

شجاع ولا كعمرو، مندوبٌ ولا كصخر.

لا يذهبنَّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث، والنسور والبغاث.

٩٦ الغدير ج ـ ٤

كفران النعم عنوان النقم.

جحد الصنائع داعية القوارع.

تلقِّي الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود.

قد يقوى الضعيف، ويصحو النزيف، ويستقيم المائد، ويستيقظ الهاجد.

للصدر نفثةٌ إذا أحرج، وللمرء بثَّةٌ إذا أحوج.

ما كلّ امرء يستجيب للمراد، ويُطيع يد الإرتياد.

قد يُصلِّي البريء بالقسيم، ويُؤخذ البِّر بالأثيم.

ما كلُّ طالب حتِّ يُعطاه، ولا كلُّ شائم مزن يسقاه.

وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكميَّة في «يتيمة الدَّهر» وذكرها برمَّتها سيِّدنا الأمين في «أعيان الشيعة».

هذا مثال الشيعة وهذه أمثلته ، هذا وزير الشيعة وهذه حِكَمه ، هذا فقيه الشيعة وهذا أدبه ، هذا علم الشيعة وهذه كلمه ، هذا متكلّم الشيعة وهذا مقاله ، هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم وآثارهم ، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلاّ فلا .

وفساتسه:

توفّي الصاحب ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ٣٨٥ بالري ولمّا توفّي عُطلت المدينة وأسواقها، واجتمع الناس على باب قصره، ينتظرون خروج جنازته، وحضر فخر الدولة وسائر القوّاد، وقد غيروا بزّاتهم، فلما خرج نعشه من الباب على أكتاف حامليه للصّلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاما، وصاحوا صيحة واحدة، وقبّلوا الأرض، وخرقوا ثيابهم، ولطموا وجوههم، وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم، وصلّى عليه أبو العبّاس الضبّي، ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد في بيته للعزاء أيّاماً، وبعد الصّلاة عليه علق نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبّة هناك تُعرف بباب نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبّة هناك تُعرف بباب

درية (١) قال إبن خلكان: وهي عامرة إلى الآن واولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض. وقال السيّد في « روضات الجنات » قلت: بـل وهي عامـرة إلى الآن، وكان أصابها تشعّت وانهدام فأمر الإمام العلّامة محمّد إبراهيم الكرباسي في هـذه الأيّام بتجديد عمارتها، ولا يدع زيارتها مع ما به من العجز في الأسبوع والشهر والشهرين، وتُدعى في زماننا بباب الطوقچي والميدان العتيق، والناس يتبرّكون بزيارته، ويطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى.

قال الثعالبي في « اليتيمة »: لما كنّى المنجّمون عما يعرض عليه له في سنة موته قال الصاحب:

يسا مالك الأرواح والأجسام مسدبسر السضياء والسظلام ولا أخساف الضر من بهرام والعلم عند الملك العلام ووقّسني حسوادث الأيسام هبني لحبّ المصطفى المعتام

وخالق النّجوم والأحكام لا المشتري أرجوه للانعام وإنّدما النجوم كالأعلام يا ربّ فاحفظني من الأسقام وهجنة الأوزار والآثام وصنوه وآله الكرام

ورُثي الصاحب بقصائد كثيرة منها نونيَّة أبي منصور أحمد بن محمَّد اللجيمي منها (٢):

أكافينا العظيم إذا وردنا أردنا منك ما أبت الليالي شققت عليك جيبي غير راض ولو أنّي قتلت عليك نفسي أفدنا شرح أمر فيه لبس ألم تك منصفا عدلاً؟ فأنّى

ومسولانا الجسيم إذا فقدنا فأبطل ما أرادت ما أردنا به لك فاتّخذت الوجد خدنا لكان إلى قضاء الحقّ أدنى فإنّا طالما كنّا استفدنا عمرت حفيرةً وقلبت مدنا

 ⁽١) بفتح الدال المهملة وكسر الراء كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة، وتجدها في « اليتيمة ، وغيرها بالذال المعجمة كها يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور اللجيمي .

⁽٢) يتيمة الدهرج ٤ ص ٣٧٥.

وكيف تركت هذا الخلق حالت تملَّكنا اللئام وصيَّرونا لئن بلغت رزيَّته قلوباً لمَا بلغت حقائقها ولكن

وله في رثائه من قصيدة (١): مضى من إذا ما أعوز العلم والندى مضى من إذا أفكرتُ في الخلق كلهم ثوى الجود والكافي معاً في حفيرةٍ هما اصطحبا حيين ثمَّ تعانقاً

أصيبا جميعاً من يديه وفيه رجعتُ ولم أظفر له بشبيه ليانس كللٌ منهما باخيه ضجيعين في قبر بباب ذريه

خلائقهم فليس كما عهدنا؟!

عبيداً بعدما كنّا عُبدنا

فلذبن أو أعينا منا فجلدنا

على الأيّام نعرف من فقدنا

قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الإصبهاني مع حكاية طيفٍ عنه.

ومنها نونيَّة أبي القاسم بي أبي العلاء الإصفهاني ذكر منها الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ٣ ص ٢٦٣ قوله:

بيمه الدهر » ج ٣ ص ٢٦٢ قوله: يا كافي الملك ما وفيتُ حظك من فقت الصفات فما يرثيك من أحد ما متَ وحدك لكن مات من ولدت هذي نواعي العلا مذمت نادبة تبكي عليك العطايا والصّلات كما قام السّعاة وكان الخوف أقعدهم لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا

وصف وإن طال تمجيدٌ وتأبينُ الله وتسابينُ الله وتسزيينه إيساك تهجينُ حوّاء طرّا بل الدنيا بل الدينُ من بعد ما ندبتك الخرّدُ العينُ تبكي عليك الرَّعايا والسلاطينُ فاستيقظوا بعد ما متَّ الملاعينُ مضى سليمان وانحلَّ الشياطينُ

ومنها داليَّة أبي الفرج بن ميسرة ذكـر منها الثعـالبي في [اليتيمة] ج ٣ ص ٢٥٤ قوله:

وإن حلَّ المصابُ على التفادي

ولـو قَبِـل الفــداء لكــان يُفــدى

⁽١) يتيمة الدهرج ٤ ص ٣٧٥.

تكـد لحاظها في الإنتقاد ولكنَّ المنون لها عيونَّ فقال للدُّهر: أنت أُصبت فالبس برغمك دوننا ثموبي حمداد إذا قلدًمت خاتمة الرِّزايا فقد عرَّضت سوقك للكساد

ومنها داليَّةٌ لأبي سعيد الرستمي ذكر الثعالبي منها قوله: أبعد ابن عبّاس يهشّ إلى السّرى أخو أمل أو يُستماح جوادُ؟! أبي الله إلَّا أن يمـوتـا بمـوتـه فمـا لهمـا حتَّى المعــاد معــادُ

ومنها لاميَّة أبي الفيّاض سعيد بن أحمد الطبري ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ٣ ص ٢٥٤ :

ودهرك لا يقيل ولا يقيل خليلي كيف يقيلك المقيل؟ يُنادي كـل يـوم في بنيـه ومبتدرٌ إذا يُدعى عجولُ وهمم رجملان منتمظرٌ غمفولٌ كانً مشال من يفني ويبقى فهم ركبٌ وليس لهم ركبابٌ تــدور عليهم كــاس المنــايــا ويحدوهم إلى الميعاد حاد ألم تر من مضى مِن أوَّلينا قد احتالوا فما دفع الحويلُ وأحموال تمحول ولا تسؤول كلذاك اللهسر أعمارٌ تسزول رسولٌ لا يُصاب للديه سولُ لنا منه وإن عفنا وخفنا وقيد وضبح السبيل فما لخلق إلى تبديله أبدآ سبيل ولكن دونه أمل طويل لعمرك إنّه أمدٌ قصيرُ وأسلمهم إلى وَلهِ يسهولُ أرى الإسلام أسلمه بنوه كَانَّ شَعَاعِهِا طَرَفٌ كَلِيلُ أرى شمس النهار تكاد تخسو بـــلا نـــور فــاضنــاه النَّحــولُ أرى القمر المنير بدا ضئيلاً كانً سراتها عورٌ وحولُ أرى زهر النجوم محكقات

: ألا هبوا فقد جدُّ الرَّحيلَ رعيل سوف يتلوه رعيل وهم سفرٌ وليس لهم قفولً كما دارت على الشرب الشمولُ ولكن ليس يقدمهم دليل وغالتهم من الأيّام غولً وأعولنا فما نفع العويـلُ؟!؟!

به محا يكابده فلول تكاد تلذوب منه أو تلزولُ كأنَّ الجوّ من كمد عليلُ إذا هبُّت وأعلبها بليلُ دموع لا يُسزار بهما المحولُ أمين الله فالدنيا تكولُ عـزيـز بعـد مصـرعـه ذليـلُ بما تقُذي العيون به كحيلُ نسيم السروض تقبله القبول : سحيق المسك أم تربُّ مهيلُ؟! أبن لي كيف عـاجلك الأفولُ؟! وغالك بعـد عزَّك مـا يغولُ؟!؟! وألجم من يقول ومَن يصولُ وقىد جارت عليك فمن يُديلُ وأهلهمما كمما يبكي الحممول وكنت تعمولهما فيمن تعمولً بُكاها حين تندبك الصهيلُ وحظُك من بكائهمُ قليلُ يسيل وتحته روح تسيل محاة منه منتظم هطول فـذلك بعض مـا يجني الذهـول عليك الـدُّهــر فيَّـاضٌ همــولُ لروحك إن أريمد لها بمديلً حياتي بعده هدرٌ غلولُ وعيشي بعده سلم قتول تهبُّ بها من الخلد القيولُ

أرى وجه الزَّمان وكلّ وجه أرى شُمّ الجبال لها وجيبٌ وهــذا البجـو أكلف مقشعـرً وهمذي المزيح أطيبها سمموم وللسحب الغيزار بكيل فيج نعى الناعي إلى الدنيا فتاها نعى كـافي الكفاة فكـلُّ حـرٌّ نعى كهف العفاة فكلَّ عين كأنّ نسيم تربته سحيرا إذا وافى انسوف الرَّكب قسالوا أيا قمر المكارم والمعالي أبن لي كيف هالك ما يهول ويبامن ساس أشتسات البرايا أدلت على الليالي من شكاها بكاك الدين والمدنيا جميعا بكتك البيض والسمر المواضي بكتك الخيل معولة ولكن قلوب العالمين عليك قلب ولى قىلبٌ لىصماحبمه وفسيٌّ إذا نظمت يدى في الطرس بيتاً فـإن يك ركّ شعـري من ذهولي كتبت بما بكيت لأن دمعي وكنت أعــد من روحي فــداءً أأحيا بعده وأقر عينا حيماتي بعمده مموت وجي عليك صلاة ربُّك كلّ حين

ومنها ميميَّة أبي القاسم غانم بن محمَّد بن أبي العلا الإصبهاني يقول فيها: (١)

مضى نجل عبّاد المرتجى فلمات جم أواري بقبرك أهل الزمان فيرجح قب وله من قصيدة اخرى في رثاء الصاحب يقول فيها:

> هي نفسٌ فرقتها زفراتي لشبابٍ عذب المشارع ماض زمنٌ أذرت الجفون عليه تتلاقى من ذكره في ضلوعي جاد تلك العهود كلّ أجش البل ندى الصاحب الجليل أبي القا تتبارى كلتا يديه عطايا

ضامناً سيبه لغنم مفادٍ

وارتياحٌ يريك في كلُّ عطفٍ

ويسدٌ لا تسزال تحت شكسور

ودماء أرقتها عبراتي ومشيب جنب المراتع آتِ من شؤوني ما كان ذوب حياتي ودموعي مصائف ومشاتي حوق ثرّ الاخلاف جون السراتِ سم نجل الأمير كافي الكفاةِ ومنايا حتماً لعافٍ وعاتِ مؤذناً سيفه بروح مفاتِ الف ألف كطلحة الطلحاتِ الشيم ظهرها وفوق دواةِ

فمات جميع بني آدم

فيسرجح قبسرك بالعالم

ومنها تائيَّةٌ رثاه بها صهره السيِّد أبو الحسن عليُّ بن الحسين الحسني ها (٢).

ألا إنَّها أيدي المكارم شلّتِ حرامٌ على الظلماء إن هي قوضت لتبك على كافي الكفاة مآثرٌ لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت ألا هل أتى الآفاق آية غمَّة وهل تعلم الغبراء ماذا تضمَّنت

ونفس المعالي إثر فقدك سلّتِ (٣) وحجرٌ على شمس الضحى أن تجلّتِ تباهي النجوم الزهر في حيث حلّتِ كما عظمت منه العطايا وجلّتِ أطلّت؟! ونعمى أيَّ دهر تولَّتِ؟! وأعواد ذاك النعش ماذا أقلّتِ؟!؟!

⁽١) تتميم يتيمة الدهرج ١ ص ١٢٠.

⁽٢) ذكرها له الحموي في معجم الادباء والسيد في (الدرجات الرفيعة)

⁽٣) الحجر: المنع.

..... الغدير ج ـ ٤

يُحاكي ندى كفّيك إلّا استهلّتِ فلا أبصرت عيني تهلل بارق لجدنا بها عند الفداء وقلت ولىو قبلت أرواحنا عنىك فبدية

وقال السيِّد أبو الحسن محمَّد بن الحسين الحسني المعروف بالـوصيُّ الهمداني المترجم في يتيمة الدهر في رثائه:

مات الموالي والمحبّ قمد كمان كمالجبسل المنيسع وله في رثائه:

نــوم العيون على الجفــون حرامُ تبكي الوزير سليل عبّاد العلا تبكيمه متحة والمشاعر كلها تبكيمه طيبة والرُّسول ومن بها كافى الكفاة قضى حميدا نحبه مات المعالى والعلوم بموته

لأهل بيت أبي ترابِ لهم فصار مع التّرابِ(١)

ودموعهن مع المدماء سجمام والمديس والقرآن والإسلام وحجيجها والنسك والإحسرام وعقيقها والسهل والأعلام ذاك الإمام السيّد الضرغامُ فعلى المعالي والعلوم سلام

ورثاه سيِّدنا الشريف الرضي [الأتي ذكره في شعراء القرن الخـامس] بقصيدة شرحها أبو الفتح عثمان بن جنّي المتوفّى سنة ٣٩٢ في مجلّد واحد كما ذكره الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٣١؛ ولنشر القصيدة في ديوان ناظمه الشريف وفي غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً أوَّلها:

أكذا تُصاب الاسد وهي مُدلَّةً تحمي الشبول وتمنع الأغيالا؟! ملأت هماهمها الورى أوجالا؟! مِن بعد ما شأت العيون منالا؟!

أكذا المنون يُقطِّر الأبطالا؟! أكذا الزَّمان يُضعضع الأجيالا؟! أكذا تُقام على الفرائس بعدمــا أكـذا تحطُّ الزاهرات عن العلى [القصيدة ١١٢ بيتاً]

ومرُّ أبو العبَّاس الضبّي بباب الصاحب بعد وفاته فقال:

⁽١) ذكرهما له في ترجمته الثعالبي في و اليتيمة ، ج ٣ ص ٢٦٠.

أيِّها الباب لم علاك اكتشابُ؟! أين ذاك الحجابُ والحُجَّابُ؟! أين من كان يفزع الدهر منه؟! فهو اليوم في التراب ترابُ

لا يذهب على القارىء أنَّ استدلال مثل الصاحب أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضليَّة امير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث الغدير » حجَّةً قويَّةً على صبَّحة إرادة معنى للمولى لا يُبارح الإمامة والخلافة كما أراد هو.

مصادر ترجمة الصاحب:

يتيمة الدهرج٣ ص ١٦٩ ـ ٢٦٧ أنساب السمعاني. معالم العلماء نزهة الألبّاء في طبقات الادباء معجم الادباء ج ٦ ص ١٦٨ -٣١٧ تجارب السلف لابن سنجر ص ٢٤٣ | مرآة الجنان لليافعي ج ٢ ص ٤٤١ شرح دراية الحديث للشهيد شذرات الذهب ج ٣ ص ١١٣ بغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٦ بحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٦٤ ـ ٧ أمل الأمل لشيخنا الحرّ العاملي تكملة الأمل للشيخ عبدالنبى الكاظمي روضات الجنات أعيان الشيعة ج ١٢ في ٢٤٠ صحيفة المنينة البحار للقمي ج ٢ ص ١٣

قال الحموي في « معجم البلدان ، ج ٦ ص ٨: ذكرتُ أخباره مستقصاةً في أخبار مردويه.

إ فهرست ابن النديم ص ١٩٤ محاسن إصبهان للمافر وخي الأصبهاني كامل إبن الأثيرج ٩ ص ٣٧ المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٩ تاریخ ابن خلکان ج ۱ ص ۷۸ تاریخ ابن کثیر ج ۱۱ ص ۳۱۶

معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦٢ مجالس المؤمنين للقاضي ص ٣٢٤ الدرجات الرفيعة للسيِّد علي خان

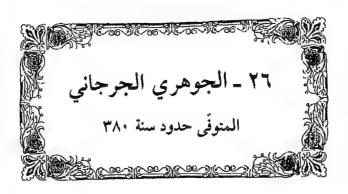
نهاية الأرب ج ٣ ص ١٠٨

لسان الميزان لابن حجرج ١ ص ٤١٣

منتهى المقال لأبي علي ص٥٦ تنقيح المقال لشيخنا المامقاني ج ١٣٥٥

الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٦٥ - ٧١ | الطليعة في شعراء الشيعة ج ١

ولأبي حيّان التوحيدي المتوفّى سنة ٣٨٠ رسالة [مثالب الوزيرين] ألّفها في تعيير المترجّم الصاحب وأبي الفضل إبن العميد نُشرت في [الإمتاع والمؤانسة] ج ١ ص ٥٣ - ٦٧ وقد سلب عنهما ما لهما من المآثر والفضائل، وبالغ في التعصّب عليهما، وجاء بأمر خداج، وأتى بمنكر من قول وزور، وفاحشة مبيّنة، وما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرّخين، ولهتيكته هذه أسبابٌ تجد ذكرها في أعيان الشيعة وغيره.



أما أخذتُ عليكم إذ نـزلت بكم وقد جذبت بضبعي خير من وطيء وقلتُ والله يــابي أن أقــصُّــر أو : هـذا عليّ مولى من بُعثت لـه هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي محل هذا إذا قايست من بدني

« غدير خمّ » عقوداً بعد أيمانِ؟! البطحاء من مضر العليا وعدنانِ أعف المسالة عن شرح وتبيان مولى وطابق سرّى فيه اعلاني ووارثي دون أصحابي وإخواني محلّ هارون من موسى بن عمرانِ(١)

وله في « المناقب » لابن شهراشوب ج ٢ ص ٢٠٣ قوله: و« غــٰدير خـمٌ » ليس ينكــر فضله مَن ذا عليه الشمس بعد مغيبها وعليه قد رُدَّت ليـوم المصطفى حاز الفضائل والمناقب كلُّها أنَّى تُحيط بمدحه الأشعارُ؟!

إلّا زنيم فاجرٌ كفّارُ ردّت ببابل؟ فاستبن يا حارُ يــومــآ وفي هــــذا جــرت أخبـــارُ

(الشاعر)

أبو المحسن عليٌّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهري كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره، مقياسٌ من مقاييس الأدب، وأحد أعضاد العربيّة، ومن المفلقين في صياغة القريض، كان من صنائع الوزير الصاحب ابن عبّاد وندمائه

⁽١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣٢ طبع ايران، والصراط المستقيم للبياضي العاملي.

١٠٦ الغدير ج ـ ٤

وشعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره واوليات أمره، وكان يرمي إلى المغازي البعيدة بلفظ قريب، وترتيب سهل، وكان في إعطاء المحاسن إيّاه زمامها كما قيل:

جَذَعُ يبنُّ على المذاكي القُرُّح(١).

وكان الصاحب يعجب به أشدَّ الاعجاب، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، ومناسبة روحه وشمائله خفَّةً وظرفاً؛ وقد اصطنعه لنفسه واتحتاره للسفارة بينه وبين العمّال والامراء، فكان يُمثِّله في رسالاته أحسن تمثيل، فيملأ العيون جمالًا، والقلوب كمالًا، وقد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العبّاس الضبّي [أحد شعراء الغدير] بإصبهان واستحثّه على إكرامه وجلب مراضيه والكتاب مذكور في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٦ وها نحن نأخذ منه لبابه قال: فإن يقل مولاي: مَن ذا الذي هذا خَطبه وهذه خُطَّتهه؟! أقُل: مَن فضله برهان حقٍّ، وشعره لسان صدقٍ، ومن أطبق أهل جلدته على أنَّه معجزة بلدته فلا يُعدُّ لجرجان بعيدا ولاقريباً ، أو لأختها طبرستان قديما ولا حديثاً مثله ، ومن أخذ برقاب النظم أخذه، وملك رقّ القوافي ملكه، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره، وقبل أن تحدثه الأداب، وقبل جري المذكيات غلاب - أبو الحسن الجوهري ـ أيَّده الله، وبناؤه منذ حين وخصوصه بي كالصبح المبين، إلَّا أنَّ لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر، مزيَّةٌ لا يستقصيها الخبر، وإن امتدَّ نفسه وطال عنانه ومرسه، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذاً في أدب الخدمة، ومعرفةً بحقُّ الندام والعشرة، وقبولًا يملأ به مجلس الحفلة، إنصاتًا للمتبوع إلَّا إذا وجب القول، وإعظامًا للمخدوم إلا إذا خرج الأمر، وظرفاً يشحن مجلس الخلوة، وحديثاً يسكت به العناد، ويطاول البلابل، فإن اتَّفق أن يفسح لـ الفارسيَّة نظما ونشراً طفح آذيُّه، وسال آتيُّه، فالسنة أهل مصره إلَّا الأفراد بروقٌ إذا وطئوا أعقاب العجم

⁽١) الجذع بالحركتين: صغير البهائم والشاب الحديث: بين من أبن بالمكان: أقام بــه وثبت ولزم. المذاكي ج المذكي: من الخيل ما تم صنة وكملت قوته, القرح ج القارح هو من ذي الحافر الذي شق نابه وطلع.

وقيودٌ إذا تعاطوا لغات العرب، حتَّى أنَّ الأديب منهم المقدِّم والعليم المسوِّم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه كأنَّه لم يدر من عدنان ، ولم يسمع من قحطان ، ومن فضول أخينا أو فضله انَّه يدَّعي الكتابة، ويُدارس البلاغة، ويُمارس الإنشاء، ويهذي فيه ماشاء، وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي الحسن محمَّد بن إبراهيم فوفَّق التوفيق كلُّه صيانةً لنفسه، وأمانةً في ودائع لسانه ويده، واظهاراً لنسك لم أعهده في مسكه، حتَى خرج وسلم على نقده، وانَّ نقده لشديدٌ لمثله، ومولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي، فطعامه ومنامه وقعوده وقيامه إمّا بين يديُّ، أو بأقرب المجالس لديُّ ، ولا يقولنُّ : هذا أديب وشاعرٌ ، أو وافدٌ وزائرٌ ، بل يحسبه قد تحفَّف بين يديه أعواماً واحقاباً، وقضى في التصرُّف لديه صباً وشباباً، وهذا إنَّما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزَّه، ولم يظهر طرزه، وإلَّا فسيكون بعدُ شفيع من سواه، ووسيط من عداه؛ فهناك يحمد الله درقه وحدقه، وجنة مطرفة، وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيها فليملأ مولاي عينه من منتزهات إصبهان، فعسى طماحه أن يخفُّ وجماحه أن يقلُّ.

والثعالبي لم يئل جهدا في الثناء عليه وقال: عهدي به وقد ورد نيسابور رسولًا إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذكر نبذآ راقية من شعره في مجلَّدات « اليتيمة »، وترجمه صاحب « رياض العلماء » ووصف فضله وشعره، ومن قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

أتت بشاشتها أقصى خراسان د الصّدى فتراه غير صديانِ ريّ الجوانح من رَوْح ِ ورضوانِ قدًا معا مثل ما قدُّ الشراكانِ وجه الهدى وهما في الوجه عينانِ مضـرَّجين نشـاوى من دم ِ قــانِ واستبدلت للعمى كفرآ بايمان

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفانِ تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني أرضً إذا نفخت ريح العراق بها ومن قتيل بأعلى كربلاء على جهـ وذي صفائح يستسقى البقيع به هـــذا قسيم رســول الله من ادم وذاك سبطا رسول الله جدّهما واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم يقول: يا امَّةً حفَّ الضلال بها ١٠٨ الغدير ج - ٤

بخير ما جماء من آي ٍ وفرقمانِ؟! ماذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُ على شفا حفرةٍ من حـرٌّ نيرانِ؟! ألم أجركم وأنتم في ضلالتكمُ مشارةً بين أحقادٍ وأضغانِ؟! ألم اؤلَف قلوباً منكمُ فِرقاً وآية العزُّ في جمع وقرآنِ؟! أما تركت كتاب الله بينكم ألم أكن فيكمُ ماءً لظمآنِ؟! ألم أكن فيكمُ غوثاً لمضطهد؟! هذا وترجون عند الحوض إحساني قتلتموا ولدى صبراً على ظمأ بني البتول وهم لحمي وجثماني سبيتم ثكلتكم امهاتكم وقمد قطعتم بـذاك النكث أقراني مـزَّقتمُ ونكثتم عـهـد والــدهم كرام رهطي وراموا هدم بنياني يا رب خُذلي منهم إذ هم ظلموا والحاكم الله للمظلوم والجاني؟! ماذا تجيبون والـزُّهراء خصمكمُ عليكم الدهر مِن مثنى ووُحــدانِ أهل الكساء صلاة الله ما نزلت شمس النهار وما لاح السماكان أنتم نجوم بني حوّاء ما طلعت والدِّهر يأمرني فيمه وينهاني ما زلتُ منكم على شوقٍ يُهيُّجني والعدل زادي وتقوى الله امكاني حتى أتبتك والتوحيسد راحلتي ردّت بالألئها أبصار عميان هـذي حقـائق لفظٍ كلّمـا بـرقت هي الرَّدي لبني حرب ومروانِ هي الحلى لبني طه وعترتهم محبِّمةً لكم من ارض جُرجمان هي الجواهر جاء [الجوهريُّ] بها

وله قصيدة يرثى بها الإمام الشهيد قتيل الطفّ عليه السّلام في يوم عاشوراء ذكرها له الخوارزمي في مقتله، وإبن شهراشوب في مناقبه، والعلّامة المجلسي في المجلّد العاشر من البحار:

> يا أهل عاشور يا لهفي على الدين اليوم شقّق جيب الدين وانتهبت اليوم قام بأعلى الطفّ نادبهم اليوم خضب جيب المصطفى بدم اليوم خرَّ نجوم الفخر من مضرً

خسذوا حدادكم يسا آل يساسين بنات أحمد نهب الروم والصين يقول: من ليتيم أو لمسكين؟! أمسى عبير نحور الحورو العين على مناخر تسذليل وتسوهين

اليوم إطفىء نسور الله متقدآ اليوم هُتُك أسباب الهدى مزقاً اليوم زعزع قدسٌ من جوانبه اليوم نال بنو حرب طوائلها اليوم جُدِّل سبط المصطفى شرقاً زادوا عليم بحبس الماء غلتمه نالوا أزمَّة دنياهم ببغيهمُ حتَّى يصيحَ بقنَّسـرين(١) راهبهـا أتهزؤن برأس بات منتصبا آمنتُ ويحكمُ بالله مهتــديـــاً فجللوه صريعاً فوق جبهته وأوقروا صهوات الخيل من إحني مصعَّــدين على أقتــاب أرحلهمّ أطفال فاطمة الزهراء قد فُطموا يــا امَّةً ولي الشيـطان رايتهــا ما المرتضى وبنوه مِن معاوية آل الرسول عباديد السيوف فم يا عين لا تـدَّعي شيئــاً لغــاديــةٍ قومي على جدث بالطفِّ فانتقضي يا آل أحمد إنَّ « الجوهريَّ » لكم

وجرَّرت لهم التقوى على الطين وبىرقعت غرَّة الإسلام بالهونِ وطاح بالخيل ساحات الميادين مسما صلوه ببدر ثم صفين من نفسـه بنجيـع ِ غيــر مسنـونِ تباً لرأي فريقٍ منه مغبونِ فليتهم سمحوا منها بماعون : يا فرقة الغيِّ يا حزب الشياطين على القناة بدين الله يـوصيني؟! وبــالنبيِّ وحبُّ المــرتضى ديني وقسموه بأطراف السكاكين على اساراهم فعل الفراعين محمولةً بين مضروب ومطعونٍ من الشديِّ بأنياب الثعابين ومكّن الغيُّ منها كـلّ تمكين ولا الفواطم من هند وميسون ن هام على وجهه خوفاً ومسجونٍ تهمي ولا تدَّعي دمعاً لمحزونِ بكــلُ لؤلؤ دمع فيـكِ مكنـونِ سيف يقطّع عنكم كلّ موصونٍ

وذكر له الثعالبي كثيراً من شعره في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٩ ـ ٤١ ومما ذكر له من قصيدة في شريف حسنيٍّ قوله:

لا عتب إن بذلت عيني بما أجد فقد بكى لي عوّادي لما عهدوا لو أنَّ لي جسداً يقوى لطفت به على العزاء ولكن ليس لي جسدُ

⁽١) قنسرين بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده: مدينة بينهما وبين حلب مرحلة.

١١٠ الغدير ج ـ ٤

تبعتهم بندماء كان يمسكه يساليلة غمضت عنّي كواكبها أهوى الصّباح ومالي فيه منتصف لو أنّ لي أمداً في الشوق أبلغه بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي تذوب نار فؤادي في الهوى بردا قالوا: ألفت رُباجيّ (١) فقلت لهم: أندى محاسن جَيِّ انَّه بلد إذا استحبّ بلاد للمعاش بها وللمكارم قومٌ لا خفاء بهم لله معشر صدقٍ كلّما تُليت وإن تُصنع شعر في ذوي كرم وإن تُصنع شعر في ذوي كرم أصبت فيك رشادي غير مجتهد أسطت عرض فناء الدهر مكرمة بسطت عرض فناء الدهر مكرمة

تعلّل بخيال كلّما بعدوا تسرقي بجفون غمضها رمد كمن الظلام ولكن طالما أجد صبرت عنك ولكن ليس لي أمد وهل سمعت ببال دمعه جلد؟ وهل سمعت بنار ذوبها برد؟! الحب أهدل وإدراك المنى ولد طلق النهار ولكن ليله نكد طلق النهار ولكن ليله نكد فحيثما نعمت حالي به بلد فحيثما نعمت حالي به بلد على الورى سورة من مجدها مين نتقد؟! وهل أي بأبيهم حين نتقد؟! وليس كل مصيب فيك مقتصد وليس كل مصيب فيك مقتصد وليس كل مصيب فيك مجتهد وليس كل مصيب فيك ميتهد وليس كل مصيب فيك

توفّي المترجَم بجرجان بعد سنة ٣٧٧ وقبل سنة ٣٨٥ فقد بعثه الصاحب بن عبّاد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة ٣٧٧ ووجهه بعدها إلى أبي العبّاس الضبي إلى إصفهان، ولمّا انقلب من إصبهان إلى جرجان لم تطل به الأيّام حتى أصبح مقبوراً كما ذكره الثعالبي، فوفاة المترجم في حياة الصاحب المتوفّى سنة ٣٨٥ تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود سنة ٣٨٥.

⁽١) جى بالفتح ثم التشديد: مدينة بينها وبين اصبهان نحو ميلين، قال ياقوت في المعجم وتسمى الأن عند العجم: شهرستان وعند المحدثين: المدينة.



يا صاحب القبة البيضاء في النجفِ مَن زار قبرك واستشفى لديك شُفى أهل السَّلام وأهل العلم والشرفِ مُستمسكاً مِن حبال الحقِّ بالطرف وتسقني من رحيق شافي اللَّهفِ بها يىداه فلن يشقى ولم يخف - على مريض شُفي من سقمه الدُّنفِ وانَّ نــورك نــورُ غيــر مُنكسفِ للعارفين بأنواع من الطرفِ يهبطن نحوك بالألطَّاف والتَّحفِ جبريل لا أحدد فيه بمختلف من الامور وقد أعيت للديه كفي تخبر بما نصُّه المختار من شرفٍ تكرُّماً من آله العرش ذي اللطف

زوروا أبـا الحسن الهادي لعلَّكمُ تحظون بالأجـر والإقبال والـزُّلفِ زوروا لمن تسمع النجوي لديه فمن يزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي إذا وصلتَ فأحرم قبل تدخله ملبياً واسعُ سعياً حوله وطفِ حتى إذا طفت سبعاً حول قبَّته تأمَّل الباب تلقا وجهه فقف وقل: سلامٌ من الله السَّلام على إنّى أتيتك يـا مـولاي من بلدي راج بأنَّك يا مولاي تشفع لي لأنك العروة الوثقى فمن علقت وإنّ أسماءك الحسني إذا تُليت لأنَّ شأنك شأنٌ غير مُنتقص وإنُّك الآية الكبـرى التي ظهرتُ هذى ملائكة الرِّحمن دائمة كالسطل والجام والمنديل جاء به كان النبي إذا استكفاك معضلة وقصَّة الطائر المشوى عن أنس والحب والقضب والزيتون حين أتوا

والخيل راكعة في النقع ساجدة بعثت أغصان بانٍ في جموعهمُ لو شئتَ مسخهم في دورهم مُسخوا والموت طوعك والأرواح تملكها لا قدُّس الله قوماً قال قائلهم: وبايعوك « بخمِّ » ثمُّ أكَّـدهـا عاقوك واطرحوا قـول النبيِّ ولم هــذا وليّكم بعدى فمن علقت

والمشرفيّات قد ضجّت على الحجفِ(١) فأصبحوا كرماد غيسر منتسف أو شئت قلت لهم : يا أرض النخسفي وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف بخ ٍ بخ ٍ لك من فضل ٍ ومن شرفِ « محمَّدٌ » بمقال منه غير خفي يمنعهمُ قوله: هـذا أخي خلفي به يداه فلن يخشى ولم يخفي

القصيدة تناهز ٦٤ بيتاً ولها قصَّةٌ تأتي في الترجمة إن شاء الله. ولـ من قصيدة أجاب بها عن قصيدة إبن سكرة (٢) المتحامل بها على آل الله وشاعرهم إبن الحجّاج المترجَم، أخذناها من ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي أوَّلها: لا أكذب الله إنَّ الصَّدق يُنجيني

يد الأمير بحمد الله تُحييني

فما وجدت شفاء تستفيد به كافاك ربّك إذ أجرتك قدرته فقسرٌ وكفرٌ هميــعٌ^(٣) أنت بينهمـــا فكان قولك في الزُّهراء فاطمة عيَّرتها بالرَّحا والزاد تسطحنه

وقىلت : إنَّ رسول اللَّه زوَّجها

إلى أن قال:

إلا ابتغماءك تهجمو آل يماسين بسبُّ أهل العلا الغرِّ الميامين حتى المسات بالا دنيا ولا دين قـول امريءٍ لهـج بـالنصب مفتـون لازال زادك حبسا غيسر مسطحسون مسكينة بنت مسكين لمسكين

⁽١) الحجف محركة: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب. والصدور. واحدتها: الحجفة.

⁽٢) محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العباسي له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت توفي سنة ٣٨٥.

⁽٣) أي لا تزال باكياً.

كذبت يا بن التي باب إستها سلس الأ ستّ النساء غداً في الحشر يخدمها فقلتُ : إِنَّ أمير المؤمنين بعني وإنَّ قتـل الحسين السبط قـام بــه فلا ابنُ مرجانيةِ فيه بمحتقب(٢) وإنَّ أجر ابن سعدٍ في استباحة هــذا وعُدت إلى عثمان تندبه فصرتُ بالطعن من هذا الـطريق إلى وقلتُ : أفضل من يوم «الغدير» إذا ويسوم عيدك عاشوراء تعدله تأتى بيوتكم فيم العجوز وهل عاندت ريك مغتراً بنقمته فقسال: كن أنت قرداً في استه ذَنَبٌ وقال: كن لي فتيَّ تعلومراتب واللّه قمد مسمخ الأدوار قبلك في بدون ذنبك فالحق عندهم بهم

غلاق بالليل مفكوك الزرافين(١) أهمل الجنان بحسور الخرّد العين على معساوية في يسوم صفّين في الله عسزم إمام غيسر موهسون إثم المسيء ولا شمر بملعون آل النبوَّة أجرُّ غير ممنون بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون ماليس يخفى على البله المجانين صحَّت روايته يهوم الشعانين ما يستعد النصارى للقرابين ذك العجوز سوى وحي الشياطين؟! وباس ربّك باسٌ غير مامونِ وأمر ربمك بين الكاف والنسون عنسد الملوك وفي دور السلاطين زمان موسى وفي أيّام هارون ودع لحاقك بي إن كنت تنويني

[القصيدة ٥٨ بيتاً]

وله من قصيدة قوله:

بالمصطفى وبصهره

ووصيِّمه يسوم «المغمديسر»

(الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمَّد بن جعفر بن محمَّد بن الحجاج

اللين السهل. الغلق ما يغلق به الباب ج إغلاق.
 الزرفين واحدة الزرافين: الحلق الصغيرة للباب.

⁽٢) احتقب الإثم : جمعه .

١١٤ الغدير ج ـ ٤

النيلي البغدادي ، أحد العمد والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقريٌ من عباقرة حملة العلم والأدب ، وقد عدَّه صاحب [رياض العلماء] من كبراء العلماء كما عدَّه إبن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعة ، والحموي في [معجم أدبائه] من كبار شعراء الشيعة ، وآخر من فحول الكتّاب ، فالشعر كان أحد فنونه ، كما أنَّ الكتابة إحدى محسانه الجمَّة ، وله في العلم قننُ راسية ؛ وقدمٌ راسخة ، غير أنَّ انتشار أدبه الفائق ، ومقاماته البديعة فيه ، وتعريف الأدباء إيّاه بأدبه الباهر ، وقريضه الخسروانيٌ ، والثناء عليه بأنَّه ثاني معلميه كما في «نسمة السحر» أخفى صيت علمه الغزير ، وغطى ذكره العلميّ ، ونح نقوم بواجب الحقين جميعاً .

ينمُّ عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيَّة وتضلّعه فيها وشهرته في عصره بها توليه الحسبة (١) مرَّةً بعد أُخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم [بغداد] وهي من المناصب الرفيعة العلميَّة التي كانت تخصُّ توليها في العصور المتقادمة بأئمَّة الدين ، وزعماء الإسلام ، وكبراء الأمَّة ، وهي كما قال الماوردي في «الأحكام السلطانيَّة» ص ٢٢٤ : من قواعد الأمور الدينيَّة ، وقد كان أئمَّة الصدر الأوّل يباشرونها اه. .

(الحسبة) هي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين الناس كافّة وممَّن وليها ببغداد قبل المترجّم الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيب السرخسي ، صاحب التآليف القيَّمة في فنون متنوَّعة المقتول سنة ٢٨٣ ، وتولاها بعد عزل المترجّم عنها فقيه الشافعيَّة وإمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨ ، على ما يُقال كما في تارخ إبن خلكان ، ومراة الجنا لليافعي وغيرهما ، قال الماوردي في [الأحكام السلطانيّة] ص ٢٠٩ فمن شروط والي الحسبة ، أن يكون حُرّاً ، عدلاً ، ذا رأي وصرامة ، وخشونة في الدين ، وعلم بالمنكرات الظاهرة ؛ واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعي هل يجوز له أن يحمل الناس فيما يكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على

⁽١) كما في تاريخ ابن خلكان. تاريخ ابن كثير، مرأة الجنان، رياض العلماء. دائرة المعارف الإسلامية، دائرة المعارف لفريد وجدى، الأعلام للزركلي.

رأيه واجتهاده أم لا ؟ على وجهين : أحدهما وهو قول أبي سعيد الإصطخري أنَّ له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده ، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الإجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلس فيه .

وقال رشيد الدين الوطواط المتوفّى سنة ٥٧٣ : إنَّ أولى الأمور بأن تصرف أعنَّة العناية إلى ترتيب نظامه ؛ وتقصر الهمم إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين ، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الإحتساب ، فإن فيه تثبيت الزائغين عن الحق ، وتأديب المنهمكين في الفسق ، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها ، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها ، وينبغي أن يكون متقلّد هذا الأمر موصوفاً بالديانة ، معرفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الريب ، بعيداً عن مواقف التهم والعيب ، لابساً مدارع السداد ، سالكاً مناهج الرشاد [معجم الادباء ج ٩ ص ٣١] .

ففي تولية شاعرنا المترجّم الحسبة مرَّةً بعد أُخرى غنيً وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه ، واجتهاده في جنب الله وصرامته ؛ وخشونته في الدين ، ورشاده وسداده ، وقد تولاها مرَّتين في بغداد مرَّة على عهد الخليفة العبّاسي المقتدر بالله كما سمعته من إبن خلكان واليافعي ، وأخرى أقامه عليها عزَّ الدَّولة في وزارة ابن بقيّة الذي استوزره عزَّ الدولة سنة ٣٦٧ وتوفّي سنة ٣٦٧ وقد كتب المترجّم إليه في وزارته قصيدة أوَّلها :

أيّهاذا الوزير إن أنت أنصفت وإلا فقم مع الجيران ويقول فيها:

ليت شعري ألستُ محتسب الناس ؟! فلِم ليس تعرفون مكاني؟!

(أمّا أدبه) وهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة ؛ والمقدَّم بين كتّابها ، حتّى قيل : إنَّه كامرىء القيس في الشعر(١) لم يكن بينهما من

⁽١) كما في تاريخ ابن خلكان، ومعجم الادباء، وشذرات الذهب.

يضاهيهما ، ويقع ديوانه في عشر مجلّدات ، والغالب عليه العذوبة والإنسجام ، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة ، وأسلوبٍ حسن ، وسبكٍ مرغوب فيه ، وفي «نسمة السحر» ، إنّه يُعدّ المعلم الثاني ، والمعلّم الأوّل إمّا مهلهل بن وائل ، أو إمرؤ القيس ، اخترع منهجاً لم يسبق إليه ، وتبعه فيه الناس ، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصريع الدلاء .

قال الثعلبي: سمعت به من أهل البصيرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنَّه فرد زمانه في فنضه الذي شهر به وأنَّه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شئوه في نمطه ، ولم يُر كاقتداره على ما يُريده من المعاني التي تقع في طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحة والبلاغة اهد .

ربَّب ديوانه البديع الأسطر لأبي هبة الله بن حسن المتوفّى سنة ٥٣٤ على واحد وأربعين ومائة باب ، وجعل كلّ باب في فنِّ من فنون الشعر وسمّاه : درَّة التاج في شعر ابن الحجّاج(١) وهي محفوظة في باريس رقم ٥٩١٣ وبها مقدِّمةٌ لابن الخشّاب النحوي .

وللشريف الرضي إنتخابُ ما اسجوده من شعره سمّاه [الحسن من شعر الحسين] (٢) ورتَّبه على الحروف ، وكان ذلك في حياة المترجم ، وله في ذلك شعرٌ يوجد في المجلّد الأخير من ديوانه وهو قوله :

أتعرف شعري إلى من ضوى إلى البدر حُسناً إلى سيّدي الله البدر حُسناً إلى سيّدي السي من من أعبوده كلّما فتي كنتُ مسخاً بشعري السخيف تنامّاته وهبو طبوراً يسصح فسيّز معوجّه والبردي

فأضحى على ملكه يحتوي؟!
الشريف أبي الحسن الموسوي
تلقيته بالعزيز القوي
وقدردني فيه خلقاً سوي
وطوراً بصحته يلتوي

⁽١) راجع معجم الادباء، تاريخ ابن خلكان، مرأة الجنان، كشف الظنون.

⁽٢) في دائرة المعارف الاسلامية: انه أسهاه و التنظيف من السخيف ع.

وصحّح أوزانه بالعروض وأرشده لطريق السّداد وبيَّن موقع كفّ الصناع فاقسم بالله والشيخ في لو أنّ زرادشت أصغى له وصادف زرع كلامي البليغ فمازال يسقيه ماء الطرا فلازال يحيى وقلب الحسود له كيدٌ فوق جمر الغضا

وقرر فيه حروف الروي فيأصلح شيطان شعري الغوي في نسبج ديباجه الخسروي اليمين على الحنث لا ينطوي لأزرى على المنطق الفهلوي فيه شديد الطما قد ذوي وماء البشاشة حتى روي بالغيظ من سيدي مكتوي على النار مطورحة تشتوي

قال الثعالبي : إنَّ ديوان شعره لا تنحطُّ قيمته عن ستِّين ديناراً لتنافسهم في ملحه ووفور رغبتهم فيه وقال : وديوان شعره أسيَر في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيل . وذكر في الييمة شطراً مهمًا من فنون شعره من ٦٢ صحيفة في الجزء الثالث .

والغالب على شعره الهزل والمجون ، كأنَّهما لازما غريزته ، ومطبوعا قريحته ، وخمرتا طينته ، وكان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمير ؛ ويأتي بما عنده غير مكترث للسامعين ، فلا يستقبل منهم إلاً عطفاً وقبولاً ، كما أنص شعره يُعرب عن ولاءه الخالص لأهل البيت والوقيعة في مناوئيهم .

خلفاء عصره وملوكه:

أدرك ابن الحجّاج جمعاً من خلفاء بني العبّاس وهم :

١ ـ المعتمد على الله ابن المتوكّل المتوفّى سنة ٢٧٩ .

٢ ـ المعتضد بالله أبو العبّاس المتوفّى سنة ٢٨٩ .

٣ ـ المتكفى بالله المتوفّى سنة ٢٩٥ .

٤ _ المقتدر بالله المتوفّى سنة ٣٢٠ .

١١٨ الغدير ج ـ ٤

- ٥ ـ الراضي الله المتوقّى سنة ٣٢٩ .
- ٦ ـ المستكفى بالله المتوفّى سنة ٣٣٨ .
 - ٧ ـ القاهر بالله المتوفّى سنة ٣٣٩ .
 - ٨ ـ المتَّقى لله المتوفّى سنة ٣٥٨ .
 - ٩ ـ المطيع لله المتوفّى سنة ٣٦٤ .
 - ١٠ ـ الطائع لله المتوفّى سنة ٣٩٣ .

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق:

- ١ ـ معزّ الدُّولة فاتح العاق المتوفّى سنة ٣٥٦ .
- ٢ _ عزّ الدُّولة أبا منصور بختيار بن معزّ الدُّولة المقتول سنة ٣٦٧ .
 - ٣ _ عضد الدَّولة فناخسرو بن ركن الدَّولة المتوفَّى سنة ٣٧٢ .
 - ٤ ـ شرف الدُّولة ابن عضد الدُّولة المتوفّى سنة ٣٧٩ .
 - ٥ ـ صمصام الدُّولة ابن عضد الدُّولة المقتول سنة ٣٨٨ .
 - ٦ ـ بهاء الدُّولة أبا نصر ابن عضد الدُّولة المتوفِّي سنة ٤٠٣ .

وكان كما قال الثعالبي: على طول عمره يتحكم على وزارء الوقت ، ورؤساء العصر ، تحكم الصبيّ على أهله ، ويعيش في أكناقهم عيشةً راضيةً ، ويستثمر نعمة صافيةً ضافية . ويوجد في ديوانه شعرٌ كثيرٌ مدحاً ورثاءً وهجاءً في رجالات عصره من الخلفاء والوزراء والأمراء والكتّاب والمثقّفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستين منهم :

أبو عبد الله هارون بن المنجِّم المتوفَّى ٢٨٨ . أبو الطيب

أبوالفضل عباس بن الحسن المتوفى ٢٩٦.

أبو الطيب المتنبي الشاعر المتوفى ٣٥٤. الوزير أبو محمَّد المهلبي المتوفّى ٣٥٢. أبو الفتح ابن العميد المتوفى ٣٦٦. الوزير أبو طاهر ابن بقيَّة المتوفى ٣٦٧. عمران بن شاهين المتوفى ٣٦٩. عضد الدَّولة فناخسرو المتوفى ٣٧٧. أبو الفرج بن عمران بن شاهين المتوفى ٣٧٣. شرف الدَّولة إبن بويه المتوفى ٣٧٩. القاضي أبو علي التنوخي المتوفى ٣٨٩. ابن سكرة العباسي الشاعر المتوفى ٣٨٥. أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف المتوفى ٣٨٨. الوزير أبو منصور محمَّد المرزبان المتوفى ٢١٨. أبو أحمد بن عارض المترجم في أمور الحسبة.

الوزير أبو الفضل بن العميد المتوفى ٣٦٠. المطيع لله الخليفة العبّاسي المتوفى ٣٦٤. الوزير أبو ريّان خليفة عضد الدَّولة ببغداد عزَّ الدَّولة ببغداد عزَّ الدَّولة بختيار ابن بويه المتوفى ٣٦٧. الأمير أبو تغلب غضنفر المتوفى ٣٦٩. أبو الفتح ابن شاهين المتوفى ٣٧٢. أبو المعالي ابن محمّد بن عمران المتوفى ٣٧٣. أبو إسحاق إبراهيم الصّابي المتوفى ٣٨٨. الوزير الصاحب بن عبّاد المتوفى ٣٨٨. أبو على محمّد بن الحسن الحالتي المتوفى ٣٨٨. الوزير أبو نصر سابور بن أردشير المتوفى ٣٨٨. الوزير أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسابخس . الوزير أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسابخس .

قال الثعالبي في «اليتيمة» ج ٣ ص ٧٠: كان الوزير أبو الفرج والوزير أبو الفرج والوزير أبو الفضل [ابن العميد] قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلبي [الوزير أبي محمَّد الحسن] عقب موته ، وأمرا أن تُلوَّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلبي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجّاج فعجب وخاف النفط فانصرف فقال :

الصَّفح بالنفط في الشياب ليس يقوم الموصول عندي ليس يقوم الوصول عندي هذا يا ربُّ من كان سنَّ هذا في قعر حمراء ليس فيها تفعل في لحمه المهري(١) في لحمه المهري(١) في لحمه المهري ينجلُ عمَّن

مالم يكن قطُّ في حسابي مقاخيطين من شيبابي فزده ضعفاً من العذابِ غيربني البيظروالقحابِ مايفعل الجمربالكبابِ مايفعل الجمربالكبابِ يسبنُ هذا على الكلابِ

⁽١) هرى الثوب: صفره أي جعله أصفر.

أكثر «المترجم» من مدائح أهل البيت سيد، والنيل من مناوئيهم نظراء مروان بن أبي حفصة حتى أنه ربما كان ينتقد على تشديده الوطىء والنكير المحتدم على فظائع القوم [أعداء آل الله] بلهجة حادّة ، وسباب مُقدع ، غير أنّ ذلك كله كان نفثة مصدور ، وأنّه متوجع من الظلم الواقع على ساداته أئمّة أهل البيت سيد، ، لا ولعناً منه في البذاء أو وقيعة في الأعراض لمحض الشهوة ومتابعة الهوى ، ولذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه صلوات الله عليهم ، وكانوا إذا مرّوا باللغو منه مرّوا كراماً .

حدَّث(۱) سيّدنا الأجلّ زين الدين عليّ بن عبد الحميد النيلي النجفي (۱) في كتابه [الدرّ النضيد في تغازي الإمام الشهيد] أنّه كان في زمان ابن الحجّاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً وهما : محمّد بن قارون السيبي ، وعليّ بن زرزور السورائي ، فرأى الأوّل منهما ليلة في الواقعة كأنّه أتى إلى روضة الحسين عين وكانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حاضرة هناك مستندة ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل وسائر الأئمة إلى مولانا الصّادق عين أيضاً جلوسٌ في مقابلها في السزاوية بين ضريحي الحسين عين وولده عليّ الأكبر الشياء متحدّثين بما لا يُفهم ومحمّد بن قارون المقدّم قائمٌ بين أيديهم قال السورائي : وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم فرأيت ابن الحجّاج ماراً في الحضرة المقدّسة فقلت لمحمّد بن قارون : ألا تنظر إلى الرّجل كيف يمرّ في الحضرة ؟ فقال : أنا لا احبّه حتّى أنظر إليه . قال : الرّجل كيف يمرّ في الحضرة ؟ فقال : أنا لا احبّه حتّى أنظر إليه . قال : فسمعت الزّهراء بذلك ، فقالت ل ثل المغضبة : أما تحبّ «أبا عبد الله» المنبخ احبّوه فإنّه من لا يحبّه ليس من شيعتنها . ثمّ خسرج الكلام من بين الأئمّة هنت ، فإنّ من لا يُحبّه أبا عبد الله فليس بمؤمن . قال الشيخ

١١) نقله عنه بحاثة الطائفة ميرزا عبد الله الأصبهاني في «رياض العلماء» وسيدنا الخونساري في «روضات الجنات» ص ٢٣٩ ، وشيخنا العلامة الحجّة النوري في «دار السّلام» ج ١ ص ١٤٨ ، ونحن نلخص ما في «رياض العلماء» .

⁽٢) هو الفقيه الأوحد صاحب المقامات والكرامات أحد مشايخ العلم الحجة ابن فهد الحلي المتـوفى سنة ١٨٤١ .

محمّد بنم قارون: ولم أدر مَن قال منهم، ثمّ انتبهت فزعاً مرعوباً مما فرطت في حقّ عبد الله من قبل ذلك قال: ثمص نسبت المنام ولم أذكره إلى أن اتبح لي بزيارة السبط الشهيد سلام الله عليه فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجّاج فلحقتهم فإذا فيهم عليّ بن الزرزور وسلّمت عليه، وقلت: كنتَ تُنكر رواية شعر ابن الحجّاج وتكرهها، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى انشاده ؟ فقال: أحدّثك بما رأيت فيما يراه النائم فقصّ عليّ ما رأيته في الطيف حرفيّاً وحكيته بما رأيت، ثمّ اتّفقنا على مدح الرّجل وإيراد أشعاره وبثّ مآثره ونشر ناقبه.

وأيضاً: إنَّ السلطان مسعود بن بابوية(١) لمَّا بني سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبَّل أعتابها وأحسن الأدب فوقف أبو عبد الله المترجّم بين يديه وأنشد قصيدته الفائيصة التي ذكرناها فلمّا وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيِّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في بـاب حضرة الإمـام عند فقطع عليه فانقطع ، فلمّا جنَّ عليه الليل رأى ابن الحجّاج الإمام عليّاً عند في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتمذر إليك فلا تخرج إليه حتّى يأتيك ، ثمَّ رأس الشريف المرتضى في تلك الليلة النبيُّ الأعظم عليه والأئمَّة صلوات الله عليهم حوله جلوسٌ فوقف بين أيديهم وسلَّ عليهم فحسّ منهم عدم إقباله عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديمه فقال : يا مواليٌّ أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبِمَ استحققت هذا منكم ؟ فقالوا: بما كسرتُ خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجّاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى سعود بن بابوية رتعرُّفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيِّد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله فقرع عليه الباب فقال ابن الحجّاج : سيِّدي الذي بعثك إليَّ أمرني أن لا أخرج إليك ؛ وقال : إنَّه سيأتيك ، فقال : نعم سمعاً وطاعةً لهم . ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصًا القصَّة عليه كما رأياه فأكرمه وأنعم عليه وخصَّه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته .

⁽١) كذا في النسخة واحسبه. عضد الدولة بن بويه.

١٢٢ الغدير ج .. ٤

ولادته ووفاته:

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له وانَّه توفِّي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهو بلدةً على الفرات بين بغداد والكوفة، وحمل إلى مشهد الإمام الطّاهر [الكاظميَّة] ودُفن فيه وكان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام ويُكتب على قبره: وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد. ورثاه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج ٢ ص ٥٦٢، وذكر إبن الجوزي منها أبياتاً في « المنتظم » ج ٧ ص ٢١٧.

ولم نقف في طيّات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته لكنّ الباحث عنها يقطع بأنَّ الرجل وُلد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلاً حدود المائة والثلاثين، وهناك شواهد قويَّة على هذا منها:

١ ـ ما ذكر إبن شهراشوب في المعالم من قرائته على إبن الرومي المتوفّى
 سنة ٢٨٢ .

٢- توليه الحسبة قبل الإمام الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨ كما في تاريخ إبن خلكان ومرآة الجنان لليافعي وغيرهما قالوا: إنّه تولّى حسبة بغداد وأقام مدّة، ويُقال: إنّه عزل بأبي سعيد الإصطخري وله في عزله أبيات مشهورة اهه. والإصطخري قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة ٣٢٠ كما في «شذرات الذهب» ج ٢ ص ٣١٢ وغيره.

٣ ـ شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد الله هارون بن علي بن
 أبي منصور المنجم المتوفّى سنة ٢٨٨ وقال في ديوانه: قاله وهو حدَث السنّ.

٤ ـ قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفى بالله المقتول سنة ٢٩٦.

وقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته منه أبياتٌ يمدح بها أبا منصور بختيار بن معزّ الدولة المقتول سنة ٣٦٧ منها:

قلت اقبيلي رأيسي ورأي الشيخ محمود مسوافق

وله في الوزير أبي طاهر إبن بقيَّة المتوفّى سنة ٣٦٦ يطلب منه تنجّز جرايته ورزقاً لابنه في ديوان « بادويا » أبياتٌ منها قوله:

طلبت ما يطلبه مشلي الشيوخ الفسقه وأنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته وهرمه في شعره كإبن الحجّاج

کقو**له ف**ي أبي محمّد يحيی بن فهد:

أيّها الشاعر الجديد الذي يعبث بالشاعر النفيس الخليع أنت مثل الشوب الجديد وشعري مثل قبّ الغلالة المرقوع (١) أنا شيخ طبيعتي تشر البعر على كلّ شاعر مطبوع أنا

وقوله فيما كتبه إلى أبي محمَّد إبن فهد المذكور وقد ولد للمترجَم مولود: قــولـوا ليحيى بن فهــد: يـا مِن جعـلتُ مـمــا يـخشــى فــداهُ

أليس قد جاءني غلامٌ؟ يجلب بالحسن من رآهُ كالشمس والشمس في ضحاها والبدر والبدر في دجاه

كالشمس والشمس في ضحاها والبدر والبدر في دجاه يفتنني ريّبه ويحنو في المهد قلبي على خصاه

كانَّىني مع وفور نسلي لم أر من قبله سواه

ومن قصيدة ذات ١٢٩ بيتاً في الوزير أبي نصر التي أوَّلها: يا عاذلي كيف أصنع وليس في الصبر مطمع

قوله:

خدها إليك عروساً لها من الحسن برقع الأذن لا العين منها بحسنها تتمتع خطيبها فيك شيخ مهملج الفكر مصقع

ويمدح عضد الدولة فناخسرو المتوفّى سنة ٣٧٢ بقصيدة ذات ٤١ بيتاً ويذكر فيها شيبه وهرمه. والباحث جِدُّ عليم بأنَّه من المعمّرين وليد القرن الثالث مهما وقف على قوله في إحدى مقطوعاته.

⁽١) القب: ما يدخل في جيب القميص من الرقاع. الغلالة شعار يلبس تحت الثوب.

وقائلة: تعيش مظلوماً بسيفِ(١) فقلتُ لها: أباكي ذاك حزني على مائة فجعت بها ونيفِ

فبعد ذلك كلّه لا يبقي وزنٌ في تضعيف إبن كثير في تاريخه ج ١١ ص ٣٢٩ قول إبن خلكان بأنّه عُزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨. كما لا يبعد عندئذ ما في « المعالم »من تلمّذه على إبن الرومي المتوفّى سنة ٣٨٨ إذ تلمّذه عليه إنّما كان في الأدب في الآليات، ومن الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم ايضاً كتلمّذ الشريف الرضيّ على استاذه السيرافي وله دون العشر من عمره كما يأتي في ترجمته.

مصادر ترجمة ابن الحجاج:

يتيمة الدهرج ٣ ص ٢٥ معجم الادباء ج ٤ ص ٣ معالم العلماء ص ١٣٦ المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢١٦ تاريخ أبي الفدا ج ٣ ص ٢٤٢ معاهد التنصيص ج ٢ ص ٢٤٢ شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٦ كشف الظنون ج ١ ص ١٩٨ أمل الآمل للشيخ الحر موضات الجنّات ص ٢٣٩ سفينة البحار ج ١ ص ٢٢٥ الشيعة وفنون الإسلام ص ٢٠٦ الشيعة وفنون الإسلام ص ٢٠٦ دائرة المعارف للبستاني ج ١ ص ١٣٩ دائرة المعارف للبستاني ج ٢ ص ١٣٩ دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٢ ص ١٣٩

تاريخ الخطيب ج ٨ ص ١٤ تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ١٧٠ الكامل لإبن الأثير ج ٩ ص ٦٣ ناريخ إبن كثير ج ١١ ص ٣٢٩ مراة الجنان ج ٢ ص ٤٤٤ مجالس المؤمنين ص ٤٥٩ مجالس المؤمنين ص ٤٥٩ ايضاح المقاصد للبهائي مخطوط رياض العلماء للميرزا عبد الله. مخطوط رياض الجنّة للسيّد الزنوزي. مخطوط نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر. مخطوط تتميم الأمل لإبن أبي شبانة. مخطوط تنقيح المقال ج ١ ص ٣١٨ أعلام الزركلي ج ١ ص ٢٤٥

⁽١) كذا وجدناه في ديوانه وفيه سقط.



لعليِّ الطهر الشهير صنو النبيِّ محمَّد وحليل فاطمة ووا

مجدً أناف عملى تُبيرِ ووصيه يوم الغديرِ لد شبّر وأبو شبيرِ(١)

(ما يتبع الشعر)

(تُبير) بفتح المثلّثة ثمَّ الموحدة المكسورة من أعظم جبال مكّة بينها وبين عرفة ، سُمّي باسم رجل من هُذيل مات في ذلك الجبل. أخرج أبو نعيم في [ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين] والنطنزي في [الخصائص العلويّة] عن شعبة بن الحكم عن إبن عبّاس قال: أخذالنبيُّ وَنَحْن بمكّة بيدي وبيد علي فصعد بنا إلى « ثبير » ثمَّ صلّى بناأربع ركعات ثمَّ رفع رأسه إلى السّماء فقال: اللهم إنَّ موسى بن عمران سألك وأنا محمَّد نبيّك فأسئلك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلّل عقدة من لساني ليفقه قولي واجعل لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب أخي ، أشدد به أزري وأشركه في أمري. قال إبن عبّاس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد اوتيتَ ما سألت.

⁽١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٥٠ ط ايران.

١٢٦ الغدير ج .. ٤

(الشاعر)

الكافي الأوحد أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبّي ـ نسبة إلى ضبّة ـ الوزير الملقّب بالرئيس، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد الصاحب إبن عباد؛ وكان من ندمانه واختصّ بالزلفة منه والتأدّب بآدابه، والحظوة بقرباه حتّى عاد منار الفضل والأدب ومفزع رُوّادهما، وممن يُشار إليه ويُنصُّ عليه، لم يفتء كذلك حتّى قضى الصاحب نحبه سنة ٣٨٥ فخلفه على الوزارة لمااستوزره فخر الدولة البويهي وضمّ إليه أبا علي الملقّب بالجليل وفي ذلك قال بعض ولد المنجّم:

والله والله لا أفلحتم أبدا بعد الوزير ابن عبّاد بن عبّاس إن جاء منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

فالمترجَم كانت تحط بفنائه الرِّحال، وتنال منه الأمال، ونفد إليه القوافي من كلِّ حَدَب، ويسير شعره مع الركبان، وكان نعم الخليفة لسلفه الصاحب، والموثل الفذُ لما كانت له من مراتب، وله في جامع إصبهان خانكات مرتفعة، وخانات عامرة متسعة، قد وقفت لأبناء السبيل، وبحذائه دار الكتب وحجرها وخزانتها وقد بناهن ونضد فيها من الكتب عيونا، وخلدها من العلوم فنونا، يشتمل فهرستها على ثلاث مجلدات كبيرة كما في محاسن إصبهان ص ٨٥، وكتب التراجم(١) تطفح بالثناء عليه، ولشعراء عصره قصائد رنانة في مدحه ومنهم:

١ ـ أبو عبد الله محمَّد بن حامد الخوارزمي له قصيدة في إطراءه منها: زمانُ جلديدٌ وعيدٌ سعيدُ ووقتٌ حميدٌ فماذا تريدُ؟! وأحسن من ذاك وجه الرئيد س وقد طلعت من سناه السعودُ وكم حلّة خطّها قد غدت على برد آل يريد تريدُ

⁽۱) راجع بتيمة الدهرج ٣ ص ٢٦٠، معجم الادباء ج ١ ص ٦٥، كامل ابن الأثيرج ٩ ص ٧٧، معلم العلماء لابن شهرانسوب، ديوان مهيارج ٤ ص ٢٩، أعيان الشيعة ج ٨ ص ٧٧، دائرة المعارف للبستاني ج ١١ ص ١١٠.

٢ ـ أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجوهريّ الجرجاني [السابق ذكره] له قصائد في المترجّم له منها: قصيدةٌ في ميلاده وتحويل سنه ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ٤ ص ٣٨ منها:

فيه ومزَّقت الحجب يسوم تسرجت العلا بشهاب سعد ملتهث يومٌ أتاه المشتري بسلالة المجد الفصيح وصفوة المحجد الزرب ملك إذا ادَّرع العلا فالدهر مسلوب السلب وإذا تستمر في الخطو ب فيا لنار في حطب وإذا تبسم للندى مطرت سحائبه الندهب يسا غـرَّة الـحسب الكريـ م وأين مثلك في الحسبُ؟! هذا صباحٌ حُليت بسعوده عطل الحقبْ ميلادك الميمون في ه وهو ميلاد الأدبْ ه وهـو مـيـلاد الأدبُ عسرِّج عليه بمجلس ريّان من ماء العنبُ واضرب عليه سرادقاً للأنس ممتلً الطنث

٣ - مهيار الديلمي [أحد شعراء الغدير الآتي ذكره] مدح المترجم بقصائد
 منها ميميَّة ٦٥ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٤٤ أوَّلها:

أجيراننا بالغور والرَّكب متهمُ أيعلم خال كيف بات المتيَّمُ؟! رحلتم وعمر الليل فينا وفيكمُ سواءُ ولكن ساهرون ونوَّمُ

ومنها بائيَّةٌ ٤٥ بيتًا فِي ديوانه ج١ ص ١٥ مطلعها:

شفى الله نفساً لا تذلُّ لمطلب وصبراً متى يسمع به الدهر يعجب

وداليَّةً ٢٦ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ٢٣٠ أوَّلها:

إذا صاح وفد السحب بالريح أوحدا وراح بها ملأى ثقالًا أو اغتدى

وبائيَّةٌ ٣٧ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٢ مستهلُّها:

دواعي الهوى لك أن لا تجيبا هجرنا تقيَّ ما وصلنا ذنــوبــا وعينيَّةُ ٤٠ في ديوانه ج ٢ ص ١٧٩ مطلعها:

١٢٨ الغدير ج - ٤

على أيّ لائمة أربعُ؟! وفي أيّما سلوة أطمعُ؟! وقد أخذ العهد يوم الرحيل أمامي والعهد مستودعُ

ولاميَّةٌ ٥٢ بيتاً في ديوانه ج ٣ ص ١٨ مستهلُّها:

اليوم أنجز ماطل الآمال فأتتك طائعة من الإقبال

وقصيدة ٦٩ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ٣٠ نظمها سنة ٣٩٢، أوَّلها: قــالــوا: عســاك مــرجِّمٌ فتبيَّن هيهات ليس بناظري إن غرّني هي تلك دارهمُ وذلـك مـاؤهم فاحبس ورد وشرقت إن لم تسقني في الترب من أرج الحبائب دلّني ولقد أكاد أضل لو لا عنبرً وظعنَّ وهي مع الثرى لم تــظعن فتقوا به أنفاسَهنَّ لطائماً(١) يا منزلًا لعبت به أيدي الصّبا لعب الشكوك وقد بمدت بتيقنى إمَّا تناشدني العهود فإنُّها حفظت فكانت بئس ذخر المقتني سكنتك بعدهم الموحوش تشبهما بهم وليتك آنفاً لم تسكن عندي فما بال الظباء تغشّني؟! لعيسونهنَّ علامةً سحريَّـةً

ويقول فيها:

حاشا طلابي أن أعم به وقد ياحظُ فاهتف بناحية الغنى وأعن على إدراكها فبمثلها لمن الخليط مشرِّقُ وضمانه إشتقتُ يا سُفنَ الفلاةِ فأبلغي وأنهض فرحًل يا غلامُ مذلًلا(٢) يرضى بشمّ العُشب إمّا فاته مرح الزمام يكاد يصعب ظهره الرزق والإنصاف قد فُقدا فلُذْ

خُصَّ السماح بموضع مُتعيَّن؟! في الريّ وارحم كدَّ من لم يفطُنِ فسرّقتُ بين مسوفَّق ومحيَّن رزقٌ لنسا غيره لم يُسؤذَنِ وطربت ياحادي الركاب فغنني تتوعَّسر البيداء منه بمدمن والسير يأكل منه أكل الممعن فتصيح فاغرة الرّحال به: لن بالريّ واستخرجهما من معدن

⁽١) لطائم جمع لطيمة: وهي نافجة المسك.

⁽٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق ويعبدها.

وإلى أبي العبّاس حافظ ملكها سهل الأشد ولان خبثُ الأخشنِ ٤ ـ أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري له قصيدة في مدح أبي العبّاس ها:

وإنّي وأقواف القريض أحوكها لأشعر من حاك القريض وأقدرا كما تضرب الأمثال وهي كثير بمستبضع تمرآ إلى أهل خيبرا ولكنّني أمّلت عندك مطلباً انكب عمّن ورائي من الورى ألم ترضمن إدرائه لي سوى الذرى؟!

٥ ـ صاعد بن محمَّد الجرجاني كتب إلى المترجّم له

بقوله: ملم أنَّ: حسب اشتباق ومند

ولـو أنّني حسب إشتياقي ومنيتي ولكنّني اهـدي على قدر طـاقتي

منحتك شيئًا لم يكن غير مقلتي وأحمل ديواناً بخطً إبن مقلةٍ

٦ _ أبو القاسم عبد الواحد بن محمَّد بن علي بن الحريش الإصبهاني قال

في المترجم من قصيدةٍ كبيرةٍ:

بنفسي وأهلي شعب واد تحلّه وعطفة صدغ يهتدي فوق خدّه وطيب عناتي منه بدراً أضمّه وقفنا معا واللوم يصفق رعده تسرق على ديباجتيه دموعه ويناى رقيب عن مقام وداعنا يُقلقلني عتب الحبيب وعذره وكيف أتي قلبي مواقع رميه؟!

ودهر مضى لم يُجد إلّا أقلهُ
ويضربه روح الصبا فيضلهُ
إلي وأهوى لشمه فأجلهُ
ومنا سحاب الدمع يسجم وبلهُ
كما غازل الورد المضرّج طلهُ
وتبلغه أنفاسنا فتذلّهُ
ويقلقني جدّ الرقيب وهزلهُ
ولست أرى من أين ينشال نبلهُ
ويفدى وبالأفواه ترشف رجلهُ

وبعد ردح من تقلّده الوزارة كما وصفناه إتَّهمته امُّ مجد الدَّولة بأنَّه سمَّ أخاه فطلبت منهمائتي ألف دينارلينفقها في مأتم أخيه فأبى عليها ذلك فهرب عنها سنة

٣٩٢ إلى « بُروجرد » وهي من أعمال بدر بن حسنويه(١) فبذل بعد ذلك مأتي ألف دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه، ولم يبرح بها حتّى مات سنة ٣٩٨ وقيل: إنَّ أبا بكر إبن رافع أحد قُوَّاد فخر الدُّولة واطأ أحد غلمانه فسقاه سمَّا، وأرسل إبنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجّابه وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرُّفه أنّه وصّى بدفنه في مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء المشرَّفة ويسأله القيام بأمره وابتياع تربة بخمس مائة دينار، فقيل للشريف أبي أحمد [والد السيّدين علم الهدى والشريف الرَّضي]: أن يبيعه موضع قبره بخمسمائة دينار. فقال: هذا رجلٌ إلتجأ إلى جوار جدّي فلا آخذ لتربته ثمناً. وكتب نفسه الموضع اللذي طلب منه وأخرج التابوت إلى « براثا » وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلَّى عليه وأصحبه خمسين رجلًا من رجاله حتَّى أوصلوه ودفسوه هناك (٢) ورثاه مهيار الديلمي [الآتي ذكره] بقصيدة ٥٩ بيتاً ويعزّي إبنه سعداً وأنفذها إلى « الدينور » توجد في ديوانه ج ٣ ص ٢٧ أوَّلها:

ما للدسوت وللسروج تسائل: مَن قـائمٌ عنهنَّ أو مَن نــازلُ؟! نكساً؟! وهنّ سوابقٌ وصواهلُ وهم بها تحت الرَّماح أجادلُ (٥) لمن السماء من الكواكب ثاكل؟!

لِمَ سدّ باب الملك وهو مواكب؟! وخلت مجالسه وهنَّ محافلٌ؟! ما للجياد صوافناً^(٣) وصوامتــا من قطر (٤) الشجعان عن صهواتها؟! ما لِلسَّماء عليلةً أنوارها؟!

⁽١) من امراء الجبل لقبه القادر بناصر الدولة وعقد له لواءاً وكان يمر العلياء والزهاد والأيتام، وكان يتصدق كل جمعة بعشرة الأف درهم، ويصرف إلى الاساكفة والحدّاثين بين همدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ثلاثة الاف دينار، ويصرف إلى أكفان المونى كل شهر عشرين ألف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة الاف مسحد وخان للغرباء، وكان ينفل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار، ثم يرتفع إلى حزائنه بعبد المؤن والصدقيات عشرون ألف الف درهم (شذرات الذهب ج ٣ ص ١٧٣).

⁽٢) معجم الادباء ج ١ ص ٦٥.

⁽٣) الصوافن من الخيل: الواقفة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

⁽٤) قطر: ألقى.

⁽٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر.

مَن لجلج الناعي يحـدِّث انَّــه المجدفي جدث ثوى؟أم كوكب الـ ما كنتُ فيه خائفاً إنَّ الرَّدي أدرى الحمام بمن _ وأقسم ما درى خطبٌ أخلُّ الدُّهـر فيـه بعقله يا غيثُ ارضي الأرض سقياً واحتبي ينهلٌ منهلٌ المزادة ^(٢) موثقــاً يسم الصخور كأنَّ كلِّ مجودة (٦) تمريه غبراء الإهاب كأنّما⁽¹⁾ حلفت لأفواه الربى أخلافها وليت سيوف البرق قطع عروقها أبلغ أبا العبّاس انّـك فـاحصّ منى وأطباق الصعيد حجابه سعدت جنادل ألحفتك على البلي أبكيك لي ولمرملين بنوهمُ الـ ولمستجير والخطوب تنوشه مُتلوِّم ^(٧) العـزمات لا هـو قـاطنٌ أودى بــه التطواف يُنشــد ناصـرآ حتى إذا الإقبال منك دنا به

أودي فقيل: أقائلٌ؟! أم قاتـلُ؟! ـدنياهوى؟!أم ركن ضبّة مائلُ؟! من عـزّ جـانبــه إليــه واصــلُ - تلتفُّ كُفاتُ لـه وحبائــلُ(١) والدُّهر في بعض المواطن جاهلَ بالرَّوض يشكره المحلِّ الماحلُ إنَّ الثرى الظمآن منه ناهلُ لحظ العليقَ بها حصانٌ ناعلُ قادت خزائمها النعام الجافل أيمان صدق انَّهنَّ حَوافلُ (٥) فبكل فع شاريان سائل حتّی تبـلّ جـوی ثــراه فـواغـــلُ^(۱) عنّي فكيف تخاطب وتراسـلُ؟! لا مشل ما شقيت عليك جنادلُ مأيتام بعدك والنساء أرامل مُستطعمٌ والدُّهر فيه آكلُ في داره ِقفــرآ ولا هـــو راحــلُ فيضل أن يلقاه إلا خاذلُ أنساه عندك عام بُؤس قابلَ

⁽١) الكفات جمع كفة بضم الكاف وهي الحبالة .

⁽٢) المزادة: الراوية. يريد بها السحاب الممطر على التشبيه.

⁽٣) المجودة: الأرض جادها المطر.

⁽٤) تمريه: تدر عليه. غبراء الاهاب: السحابة السوداء.

⁽٥) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع. حوافل: ممثلثة.

⁽٦) الواغل: الداخل المتغلغل في الشيء.

⁽٧) المتلوم: المنتظر.

ولمعشر طرق العلوم ذنوبهم كانوا عن الطلب الذَّليل بمعزل قطع الحدا بهم وقد قطع الرّدي وعصائب هي إن ركبتُ مواكب تفري بأذرعها الكعوب كأنما لو كان في « تُعل_{. »} بموتك ثارها نكروا حلومك والمنون تسوقها قعد البعيد وقام عنك متاركا ولج الحمام إليك باباً ما شكا مستبشراً بالوفد لم يجبه به لم يغنك الكرم العتيد ولا حميًّ كنتَ الـذي مـرُّ الــزمـان وحلوه فغـدوتَ مالـك في عـدوَّك حيلةً والموت أجور حاكم وكأنه لا اغترَّ بعدك بالحياة مجرَّبُ يا ثاوياً لم تقض حقٌّ مصابه أفديك لو أنَّ الرَّدى بك قابلٌ ما بال أوقاتي بفقدك هجّرت؟! قىد كنتُ ملتحفاً بمدحـك حلَّةً

ويقول فيها: لا تحسبنَّ وسعد إبنك طمالعٌ

في النَّاس وهي لهم إليك وسائلَ ثقةً وأنت بما كفاهم كافلً بك أن يُظنّ تزاورٌ وتواصلُ تسع العيون وإن غضبتَ جحافلُ تحت الرِّماح على الرِّماح عواملُ (١) ما عاش من ثعل (٢) عليك مُناضلُ حقّـــاً وأنت مــدافــعٌ متشــاقـــلُ ما جاء يقنصك القريب الواصل غير الزُّحام عليك فيه داخلَ ردِّ ولم يُنهر عليه سائل عنك السّماح ولا كفاك النائـلُ فيمن يُصابر عيشمه ويُعاسل تُغنى ولا لك من صديقك طائلُ في الناس قسما بالسويَّة عادلُ عرف الحقوق فلم يرقه الباطلُ كبــدُ محــرُقــةُ وجفنٌ هــامــلَ من مهجتي وذويّ هـا أنـا بـاذلُ ولقد تكون لـديك وهي أصائلُ فخراً تجرُّ لها عليَّ ذلاذلُ ^(٣)

يحتلُ برجك إنَّ سعدك آفلُ

⁽١) تفرى من الفرى: الشق. كعوب جمع كعب: العقدة. عوامل جمع عامل وهو صدر الرمح الذي يلي السنان.

⁽٢) ثعل: قبيلة مشهورة بالرمي

⁽٣) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

ما أنكسر المزوّار بعدك وجهمه أجمل له يا سعدُ واحمل وزره(١) وأنا الذي يُرضيك فيه باكياً

ولشاعرنا أبي العبّاس الضبِّي شعرٌ رقيقٌ ونظمٌ جيِّدٌ ومنه قوله: ترفق أيها المولى بعبد وأسكرت العقول فليس ندري

وله قوله وهو مما يُتغنّى به:

ألا ياليت شعرى ما مرادك؟! وأيّ محاسن لك قد سباني؟! وأيّ ثـ لاثـة أوفـى سـواداً؟!

وله قوله:

قلتُ لمن أحضرني زهرةً وقدرة العينين نيل المني : تجنّب النّمام لا تجنه أخشى علينا العين من أعين

وله قوله:

لا تسركسنس إلى السفراق الشمس عند غروبها

فقد فتنت لواحظك النفوسا أسحراً ما تسقّى أم كؤوسا؟!

في البدر من شمس النهار مخايل

ما طال باعٌ أو أطاعك كاهل

ويسرُّه بك في الـذي هو قـائـلَ

فقلبي قد أضرً به بُعادك جمالك؟! أم كمالك؟! أم ودادك؟ أخالك؟! أم عذارك؟! أم فؤادك؟!

ومحلسي بالأنس بسام عندي ولا سامٌ ولا حام فإنما النمام نمام يبعشها بالسوء أقوام

فإنَّه مُرُّ السذاقِ تسصفر مسن فسرق الفسراق

ومما كتب إلى الوزير الصاحب إبن عبَّاد قوله:

وعزُّك موصولُ فأعظم بها نعمى وآخر نظماً قد فرعت به النجما ولكنُّها الأعراض لا تقبل النَّظما

أكافي كفاة الأرض ملكك خالـدٌ نشرت على القرطاس درًا مبدُّداً جواهر لـو كانت جـواهر نُـطُمت

⁽١) الوزر: الحمل الثقيل.

١٣٤ الغدير ج ـ ٤

طالعةً في الحندس (١)

أو باقةً من نرجس

عند طلوع الفجر

سننبلةً من درّ

فكري في مقدارها

عسذراء مسن قسرارها

وله في الثريّا:

خلت الشريّا إذ بدت سنبلة من لؤلؤ

وقوله فيها:

إذ الشريّا اعترضت حسبتها لامعةً

وقوله في قصر الليل:

وليلة أقصر من بدت لعيني وانجلت

وقوله في طول الليل:

ربً ليل سهرته مُفكّراً في استدادهِ كلّما زدتُ رعيه زادني من سوادهِ في أستدادهِ في أستدادهِ في أستدادهِ وسيئنت الله تائمة في رُقادهِ أو تفانت نجومه فيدا في جداده

وخلف المترجَم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبّي، تبع والده لَمّا هرب إلى «بروجرد» وتوفّي بها بعد والده بشهور؛ ولمهيار الديلمي في مدحه عدَّة قصائد منها قصيدةٌ ٥٥ بيتاً أنشدها إيّاه وهو مقيمٌ ببروجرد أوّلها:

ذكرتُ وما وفياي بحيث أنسى بندجلة كم صباح لي وممسى واخرى ٤٥ بيتاً مُستهلّها:

أشاقَكُ مَن حَسَنَاء وهنا طُرُوقَها؟ نعم كلَّ حاجات النَّفوس يشوقُها ونونيَّةٌ ٤٤ بيتاً في ديوانه ج٤ ص٥١ مطلعها:

ما أنت بعد البين من أوطاني دار الهسوى والدار بالجيسران

⁽١) الحندس: الظلام.

ويقول فيها:

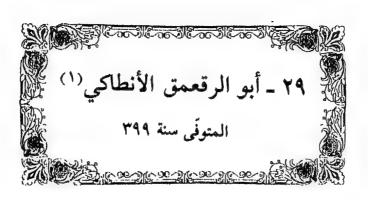
كثر الحديث عن الكرام وكلُّ مَن إلا بسعب مَن تنبُّه للعلا مهلًا بني الحسد الدخيل فإنَّها سعد بن أحمد أبيض من أبيض بين الجبال الصُمِّ بحرُ ثامنٌ من معشر سبقوا إلى حاجاتهم قـومٌ إذا وزروا الملوك بـرأيهم ضربوا بمدرجة السبيل قبابهم ويكاد موقدهم يجود بنفسه أبناء ضبَّة واسعون وفي الوغي يا راكبا زُهرُ الكواكب قصدُه قف ناد: يا سعد الملوك رسالةً غالطتُ شوقى فيك قبلَ لقائنا حتّى إذا ما الوصل أطفأ غُلّتي ولرب وجد تواصف ناهضته ولقد عكستَ عليَّ ذاك لأنَّني ومن العجسائب والزَّمان ملوَّنَ

جربّ الفاظ بغير معاني هيهات نُومهم مِن اليقظانِ هيهات نُومهم مِن اليقظانِ لا تُدرك العلياءُ بالأضغانِ في المجد فانتسبوا بني الألوانِ يحوي جلامدها وبدر ثاني شوط الرياح وقد جرت لرهانِ أمرت عمائمهم على التيجانِ المقارعون بها على الضيفانِ يتقارعون بها على الضيفانِ يتضايقون تضايق الأسنانِ يتضايقون تضايق الأسنانِ : قرب لعلك عندها تلقاني من عبدك القاصي بحب داني والقرب ظن والمزار أماني من الهجرانِ وضعفت لمّا صار وجدَ عيانِ وضعفت لمّا صار وجدَ عيانِ

كنتُ الحبيب إليك قبلَ نراني

أنَّ الدنوُّ هـو الذي أقصاني

الغدير ج ـ ٤



كتب الحصير إلى السرير فلمشلها طرب الأم فلأمنعن حمارتي لا هُـمّ إلّا أن تط فلأخبرنك قِصّتي انً البذين تصافعوا أسفوا علي لأنهم لوكنتُ ثَمَّ لقيل: هل ولقددخلت عملي الصديد متشمّراً متسختراً فأدرتُ حين تبادروا ياللرِّجال تصافىعوا لا تخفلوه فإنّه هبورفي المجالس كالبخسو ولأذكُرن إذا ذكرت أحبّتي وقت السحور ولأحرنن لأنّهم لمّا دنا نضج القدور

: أنَّ الفَّصيل إبن البعيس ير إلى طباهجة بقيسر(٢) سنتين من علف الشعيسر ير من الهزال مع الطيور فلقد وقعت على الخبير بالقرع في زمن القشور حضروا ولم أله في الحضور من آخذ بيد الضريسر؟! عق البيت في اليسوم المطير للصّفع بالدّلو الكبير دلوي فكان على السدير فالصفع مفتاح السرود يستل أحقاد الصدور ر فسلا تسمسلوا مسن بسخسور

⁽١) نسبة إلى انطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة.

⁽٢) الطباهجة: اللحم المشرح.

رففاتهم أكل الفطير بفضله يوم الغدير في البريَّة مِن نظيرِ(١)

رحلوا وقد خبسزوا الفطيه لا والمنذي نسطق السنسبيّ ما لملإمسام أبسي عمليّ

(الشاعر)

أبو حامد أحمد بن محمَّد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق، أحد الشعراء المشاهير المتصرِّفين في فنون الشعر، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنَّه ربما خلط الجدَّ بالهزل، نشأ بالشام ثمَّ رحل إلى مصر وأخذ فيها شهرةً طائلةً ومكانةً من الأدب عظيمةً، ومدح ملوكها وزعمائها ورؤسائها وممن مدح المعزّ أبو تميم معدّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، وإبنه زفر عزيز مصر، والحاكم إبن العزيز، وجوهر القائد، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس ونظرائهم، وصادف فيها جماعة من أهل الهزل والمجون فأوغل فيهما كلّ الايغال حتى نبز بأبي الرقعمق، وقد يقال: إنّه هو الذي سمّى نفسه بذلك، وقد أعلن في شعره انّه حليف الرقاعة بقوله:

أستغفر الله من عقل نطقتُ به ما لي وللعقل ليس العقل من شاني لا والذي دون هذا الخلق صيّرني احدوثة وبحبّ الحمق أغراني

والبيتان من قصيدة له سجَّل بها ليل [تِنِّيس (٢)] وهي مدينةٌ مصريَّة كان بها في بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ومطلع القصيدة: ليلي بتنيس ليل الخائف العاني تفنى الليالي وليلي ليس بالفاني

وينمُّ عن توغله في المجون قوله من قصيدة:

فما اريد بديلًا بالرَّقاعاتِ وقد تلوت مزامير الرطاناتِ على القسوس بترجيع ٍ ورنّاتِ

كفي مــلامك يــا ذات الملامــاتِ كــــأنّني وجنـــود الصَّقـــع تتبعني قِسّيس ديــر تــلا مــزمــاره سحــراً

⁽١) يتيمة الدهرج ١ ص ٢٨٤.

⁽٢) تنيس بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة وسين مهملة

١٣٨ الغدير ج ـ ٤

وقد مجنتُ وعلّمتالمجون فما وذاك انّي رأيت العقـل مـطّرحـآ

وقوله من قصيدة:

ففيً ماشئت من حمق ومن هوس كم رام إدراكه قومٌ فأعجزهم لأشكرن حماقاتي لأنَّ بها ولستُ أبغي بها خلًا ولا بدلًا لا عيب في سوى أنِّي إذا طربوا

وقوله من قصيدة:

فاسمعن منّي ودعني وصغير وكبير وكبير قد ربحنا بالحما فرعى الله ويُبقي ما له في الحمق والخف فحمتى أذكر قالوا:

أدعى بشيءسوىربِّ المجاناتِ فجئت أهـل زماني بـالحماقـاتِ

قليله لكشيسر الحمق إكسيسرُ وكيف يبدرك ما فيه قناطيرُ؟! لواء حمقي في الآفاق منشورُ هيهات غيري بترك الحمق معذورُ وقد حضرت يُرى في الرأس تفجيرُ

من كثيرٍ وقليل، ودقيل ودقيل ودقيل ودقيل وجليل قيات على أهل العقول كل ذي عقل قليل عديل من عديل شيخنا طبل الطبول ليس بالشيخ النبيل

وأكثر شعره جيَّد على اسلوب صريع الدلاء والقصار البصري كما قاله إبن خلكان، ويُستشهد بشعره في الأدب كما في باب المشاكلة(١) من التلخيص وسائر كتب البيان وقد استشهد عليها بقوله:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبَّة وقميصا

قال السيّد العبّاسي في « معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٥: هو قول أبي الرقعمق يروى انّه قال: كان لي إخوان أربعة وكنت انادمهم أيّام الأستاذ كافور الأخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد

⁽١) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقول أبي الرقعمق: اطبخوا. وارادة خيطوا.

فقال: إخوانك يقرأون عليك السَّلام ويقولون لك: قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاة سمينة فاشته علينا ما نطبخ لك منها. قال: فكتبت إليهم:

إخواننا قصدوا الصبوح بسحرة فأتى رسولهم إلي خصوصا قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبَّة وقميصا

قال: فذهب الرَّسول بالرقعة فما شعرت حتَّى عاد ومعه أربع خلع وأربع صُرَر في كلُّ صُرَّة عشرة دنانير فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم.

ترجمه الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ١ ص ٢٦٩ ـ ٢٩٦ وذكر من شعره أربعمائة وأربعة وتسعين بيتاً وقال: نادرة الـزمان، وجملة الإحسان، وممن تصرُّف بالشعر الجزل في أنواع الجدّ والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المُدَّاحِ المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشم كابن الحجّاج بالعراق. ولعلَّ كونه كابن الحجّاج [السابق ذكره] ينمُّ عن تشيّعه فإنَّ ذلك أظهر أوصاف إبن الحجّاج وأجلّ ما يُؤثر عنه، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السَّلام والتجهّم أمام أضدادهم والوقيعة فيهم، فقاعدة التشبيه تستدعي أن يكون شاعرنا المترجم مثله أو قريباً منه، على أنَّ صاحب « نسمة السحر » عدُّه ممَّن تشيُّع وشعر وعقد له ترجمةً ضافية الذيول.

نعم: ويشبه إبن الحجّاج في تغلّب المجون على شعره؛ ولا يبعد جدّاً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي، ومن شعره قصيدةً في ممدوح(١) له علويُّ منها قوله:

راحةً بالبجود تنسكب وعبجيب والحسيس له إن شربى عسده رنسقً وله الورد المعاذيه وهو النعيث الملك إذا

وللديمه مربعي جلاب والجناب الممرع الخصب أعوزتنا درها السحب

⁽١) هو نقيب الأشراف بمصر أبو اسهاعيل ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن اسهاعيل بن ترجمان الدين أبي محمد القاسم بن ابراهيم بن اسهاعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى الرسي المتـوفى سنة ٣٦٥، راجع تاج العروس ج ٤ ص ١٦١.

وإلى الرّسيّ ملجأنا سيّد شادت علاه له وله بيت تمدّ له حسبه بالمصطفى شرفا رتبة في العزّ شامخة ذاك فخر ليس تنكره ولأنتم مَن بفضلهم واليكم كل منقبة وبكم في كلّ معركة وبكم في كلّ معركة وبكم في كلّ عارفة وإذا سمر القنا اشتجرت وله من قصيدة أوّلها:

باح وجداً بهواه مغرم أغرى به السق كاد يُخفيه نحول ال لوضنا يُخفي عن الـ ومنها قوله:

حبّدا الرّسيّ مولى جعل الله أعاديد في الشرف أعاديد أيقن بالشر من رقى حتّى تناهى في الفق أن يبلغ في المملك منذ كان بالم بحر جود ليس يُدرى لم يُضع مَن كان إب

من صروف الدَّهر والهربُ في العلا آباؤه النجبُ فوق مجرى الأنجم الطنبُ وعليَّ حين ينتسبُ قصرت عن نيلها الرُّتبُ قصرت عن نيلها الرُّتبُ لكم عجمٌ ولا عربُ جاءت الأخبار والكتبُ في الورى تُعزى وتُنتسبُ نفي الورى تُعزى وتُنتسبُ تفخر الهنديَّة القضبُ تُرفع الأستار والحجبُ فبكم تستكشف الكربُ

حين لم يُعط مناهُ م فما يُرجى شفاهُ جسم حتّى لا تراهُ عين لأخفاه ضناهُ

رضي النّاس ولاهُ
ه من السّوء فداهُ
وة مُن حلّ ذراهُ
في المعالي مرتقاهُ
سؤدد والمعجد مداهُ
سطوة ممنوع حماهُ
أين منه منتهاهٔ

لا ولا يسفسرق مسن صرف زمان إن عراهً عايّام والـدَّهـر كـفـاهُ مُسن به استكفى أذى الـ كيف لا أمدح مَن لم يخُلُ خِلقٌ من نداهُ

ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أوَّلها:

قسد سمعنا مقاله واعتلاره والمعماني لمن عييت ولكن من مسرادٌ بسه أنسه أبسد الدهـ عالمٌ أنَّه عنذاتٌ من اللَّه هتك الله ستره فلكم هت سحرتني ألحاظه وكذاك ما على مؤثسر التباعد والإ وعلى أنَّني وإن كــان قــد عـــذَّ لم أزل لاعدمته من حبيب يقول في مدحها:

لم يدع للعزيز في سائر الأر فلهذا اجتهاه دون سوا لم تشيّل له الوزارة مجداً بل كساها وقد تخرَّمها الدهـ كــلّ يــوم لــه على نــوب الدُّهــ ذو يد شأنها الفرار من البخ هي فلّت عن العزيز عداه هكُذا كلُّ فاضل يده تُم فاستجره فليس يامن إلا فإذا ما رأيته مطرقا يعد لم يىدع بالـذّكاء والـذهن شيئــآ

وأقلناه ذنبه وعشاره بك عرَّضت فاسمعي يا جاره ر تسراه مسحسلًلا إذاره ـه مـبـاحٌ لأعـيـن الـنـظّاره ك من دي تستّر أستاره ل مليح لحاظه سحّاره عراض لو آثر الرِّضي والزياره ب بالهجر مؤثرا ايشاره أشتهى قربه وآبى نفاره

ض عــدوّا إلا وأخــمــد نــاره ه واصطفاه لنفسه واختاره لا ولا قيل رفّعت مقداره رجلالا وبهجة ونضاره مروكبر الخطوب بالبذل غاره ل وفي حمومة الموغى كرّاره بالعطايا وكثرت أنصاره سي وتَضحي نفّاعـة ضـرّاره من تفيّا بظله واستجاره حمل فيما يريده أفكاره في ضمير الغيسوب إلا أنساره

لا ولا موضعاً من الأرض إلّا كان بالرأي مدركاً أقطاره زاده الله بسطةً وكفاه خوفه من زمانه وحذاره

وذكر النويري من شعره في « نهاية الأرب » في الجزء الثالث ص ١٩٠ قوله:

لو نيل بالمجدِ في العلياء منزلة لنال بالمجد أعناق السَّماواتِ يرمي الخطوب برأي يُستضاء به إذا دجا الرأي من أهل البصيراتِ فليس تلقاه إلَّا عند عارفه أو واقفاً في صدور السمهريّاتِ(١)

ترجمه إبن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٢٤ وقال بعد الثناء عليه ونقل كلام الثعالبي المذكور وذكر أبيات من شعره: وذكره الأمير المختار المسيحي في تاريخ مصر وقال: توفّي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وزاد غيره في يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان، وقيل: في شهر ربيع الآخر، وأظنّه توفي بمصر.

وترجمه اليافعي وأرَّخ وفاته كما ذُكر في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٤٥٢، وابن العماد الحنبلي في « الشذرات » ج ٣ ص ١٥٥، والسيَّد العبَّاسي في « معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٦، والزركلي في « الأعلام » ج ١ ص ٧٤، وصاحب « تاريخ آداب اللغة » ج ٢ ص ٢٦٤.

⁽١) هذه ابيات من قصيدة ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ١ ص ٢٨٤ .



عليِّ إمساميّ بعد السرُّسـول. ولا أدُّعي لعليِّ سوى فضائل في العقل لم يشكل ولا أدَّعيي انَّه مرسلٌ ولكن إمامٌ بنضٌ جملي وقسول السرَّسول لمه إذ أتسى : ألا انَّ مَن كنت مـولى لــه

سيشفع في عرصة الحق لي له شبه الفاضل المفضل فمولاه من غير شك على(١)

(الشاعر)

أبو العلاء محمَّد بن إبراهيم السَّروي ، هو شاعر طبرستان الأوحد، وعلَّم الفضيلة المفرد، وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل إبن العميد المتوفّى سنة ٣٦٠، وله كتبٌ وشعرٌ ذائعٌ وملحٌ كثيرةٌ ذكرت في « اليتيمة » منها جملةً صالحةً ج ٤ ص ٤٨، وفي [محاسن اصبهان] ص ٥٦ و ٥٦، وفي [نهاية الإرب في فنون الأدب]، ومن شعره في وصف طبرستان ما ذكره الحموى في « معجم البلدان » ج ٦ ص ١٨ وهو:

فإن عقدتها الشمس فيها حسبتها خدوداً على القضبان فذَّا وتوأما

إذا الربح فيها جرّت الربح أعجلت فواختها في الغصن أن تشرنّما فكم طيَّرت في الجوِّ وردا مُدثِّراً يقلُّب فيه ووردا مُدرهما وأشجار تفّاح كان تمارها عوارض أبكار يُضاحكن مُغرما

⁽١) ذكرها ابن شهراشوب في ۾ المناقب ۽ ج ١ ص ٥٣١ طبع إيران، ويعبر عن المترجم في ۾ المناقب ۽ بأبي العلا بلا قيد زائد كما يظهر عنه عندنقله: بعض أبيات قصيدته الفائية في ج ٢ ص ١٣٩ .

تبثُّ على العشَّاق وجداً مُعتَّما وله في مدح أهل البيت عليهم السَّلام قوله ذكره إبن شهراشوب في

من بعدما افترقا في الدُّهر واختلفا وذا بأعلام سود إنطوى فعفا عن الشعارين في الدنيا وما وصفا لبس السواد وأبقوه لهم شرفا بيضاء تخفق امّا حادثٌ أزفا وبين شيب عليه بالنهى عطفا صبح هنالك وجه الدُّجي كشفا؟! شيبٌ سوى كدر أعقبت منه صفا؟! من شاهدٍ غير هذا في الوري لكفي سوداء تشهد فيه التيه والشرفا بيضاء يعرف فيها الحقُّ من عرفا فبُح بها وانتصف إن كنتُ مُنتصفا مكان ما أفنت الأقلام والصحفا عادت فضائلهم في اذنه شنفا فيهم فأصبح نور الله منكسف بعلمه؛ وكفّاهم حرّها وشفا؟! ولـو أصاح لـدنيا أو بهما كلفا؟! بذي الفقار إلى أقرانه زلفا؟! والسامريُّ بكفُّ الرعب قد نـزفا يوم الطّعان إذا قلب الجبان هفا يموم الهياج بمأبطال الموغى رجفا

« المناقب » ج ۲ ص ۷۳ ط ایران: ضدَّان جالا على خدّيك فاتَّفقا هذا بأعلام بيض إغتدا فبدا أعجب بما حكيا في كتب أمرهما هذا ملوك بني العبّاس قد شرعوا وذي كهـول بني السبطين رايتهم كم ظلّ بين شباب لا بقاء له هل المشيب إلى جنب الشباب سوى وهــل يُؤدّي شبـابٌ قــد تعقّبـه لو لم يكن لبني الزَّهـراء فاطمـة فـرايـةٌ لبني العبّــاس عــابســةٌ ورايــةٌ لبني الــزُّهــراء زاهــرةٌ شهـادةٌ كشفت عن وجه أمـرهـما حماز السئ وسبطاه وزوجمت والفخر لوكان فيهم صورة جسد وقمد تناكىرت الأحكام وانقلبت ألا أضاء لهم عنها أبو حسن وهمل نظيرٌ له في النُّرهـد بينهمُ وهل أطاع النبيُّ المصطفى بشرٌ وهل عرفنا وهل قالوا سسواه فتئ يدعو النّزال وعجل القوم محتبسٌ مفرِّجٌ عن رسول الله كسربتـــه تخاله أسدآ يحمى العرين إذا

ترى خطباء الطيسر فوق غصونها

يظلُّه النصر والرُّعب اللذان هما كانا له عادةً إذ سار أو وقفا شواهدٌ فرضت في الخلق طاعته برغم كلُّ حسودٍ مالٌ وانحرفا ثــم الأئـمـة مـن أولاده زُهـر مُتوَّجون بتيجان الهـدى حنفا من جالس بكمال العلم مُشتهـ وقائم بغـرار السيف قـد زحفا مطهَّــرونَ كــرامٌ كـلّهــم عَـلَمٌ

كمثل ما قيل كَشَّافون لا كُشْفا

وله في « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٤٨:

مررنا على الروض الذي قد تبسَّمت وله في النرجس:

ذراه وأوداج الأبارق تسفك فلم نبر شيئاً كان أحسن منظراً من الرُّوض يجري دمعه وهو يضحكُ

> حيِّ الرَّبيع فقـد حيَّا ببــاكــورِ كأنما جفنـه بالغنـج منفتحـاً

من نرجس ببهاء الحسن مـذكورِ كأسٌ من التَّبر في منـديل كـافورِ

وله في النرجس ما ذكر صاحبا«الطرائف واللطائف »ص ١٥٩، و«حلية الكميت » ص ۲۰۳.

> انطر إلى نسرجس تبدَّت واكتب أسامي مُشبِّهيه وأيّ حُسن يسرى لطرفٍ كرّاثة ركّبت عليها

صحاً لعينيك منه طاقمة بالعين في دفتر الحماقه مع برقان يحلل ماقه صفرة بيض على رقاقه

وكتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابه أبياتاً منها:

جئتَ إلى الباب مراراً فما وكان في الواجب يا سيِّدي فأجابه على ظهر رقعته:

ليس احتجابي عنك من جفوةٍ لكن للدهر نكب خائن وكنت لا أحجب عن زائسر

إن زرت إلا قيل لي: قد ركب أن لا تُرى عن مثلنا تحتجبُ

وغفلةٍ عن حرمة المغترب مقصّر بالحرّ عمّا يجبُ فالآن من ظلِّي قد أحتجب

وذكر الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٢٥٤ له قوله:

الغدير ج .. ٤

أما ترى قضب الأشجار قد لبست منظومة كسموط الدر لابسة

أنــوارهــا تنثني مـــا بين جــلاس حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي وغـرُّدت خطبـاء الطيـر سـاجعـة على منــابــر من ورد ومن آس

(خطباء الطير) في الشعر هي الفواخت والقماري والرواشن والعنادب وما أشبهها قال الثعالبي: أظنُّ أوَّل من اخترع هذه الإستعارة المليحة أبو العلاء السروي في قوله المذكور، وذكر له صاحب « محاسن إصبهان » ص ٥٢ في الوصف قوله:

> أوً ما ترى البستان كيف تجاويت وتضاحكت أنسواره وتسلسلت وكــأنَّمــا يفتــرُّ غبّ القــطر عن

> > وذكر له ص ٥٦ قوله:

كَأَنَّ حمام الرَّوض نشوان كلُّمـا فلذذ نسيم الجوِّ من طول سيره

أطياره وزها لنا ريحانية أنهاره وتعارضت أغصانه حلل نشمرن رياضمه وجنانمه

ترنّم في أغصانه وترحّجها حسيرا بأطراف الغصون مطلجا

ولصاحب بن عبّاد، أبيات كتبها إلى المترجَم له ذكرها المافرّوخي في « محاسن إصبهان » ص ١٤ وهي:

أبا العلاء ألا أبشب بمقدمنا هـذا وكـان بعيــدا أن اراجعكم من بعدما قربت بغداد تطلبني وراسلتني بسأن بسادر لتملكني فقلتُ: لا بـدُّ من جَيٍّ وساكنهــا فإن فيها أودائي ومعتمدي ألست أشهـــد إخــواني ورؤيتهم

فقد وردنا على المهريَّة القود على التعاقب بين البيض والسود واستنجزتني بالأهبواز مبوعبودي ويجريُّ الماء ماء الجود في العود ولو رددت شبابي خيسر مردود وقبربهما خيبر مطلوب ومنشمود تفي بملك سليمان بن داود؟!

كان المترجَم يتعصَّب للعجم على العرب فكتب إليه إبن العميد رسالةً ينكر فيها تعصّبه بقوله: اقبل وصيَّة خليلك، وامتثل شورة نصيحك، ولا تتماد في ميدان الجهل ينضّك، ولا تتهافت في إلحاح يغرّك، واخش يا سيِّدي أن يُقال: التحمت حرب البسوس من دم ضرع، واشتبكت حرب غطفان من أجل بعير قرع، قُتل ألف فارس برغيف الحولاء، وصبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء(١)

« البيان »:

(حرب البسوس) البسوس بنت منقذ التميميَّة، زارت اختها امّ جسّاس إبن مرَّة، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له: سعد بن شمس ومعه ناقه له؛ فرماها كليب وائل لَمّا رآها في مرعى قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبنا ودماً، فلمّا رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت: واذلاه واغربتاه، وأنشأت تقول أبناتاً تسميها العرب أبيات الفناء وهي:

لعمري لو أصبحت في دار مُنقذٍ ولكنني أصبحت في دار غــربةٍ فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل ودونـك أذوادي فخـذهـــا وآتنى

لماضيم سعدٌ وهو جار لأبياتي متى يعدُ فيها الذئب يعدُ على شاتي فإنّك في قوم عن الجار أمواتي بها حلّة لا يغدرون ببنياتي (٢)

فسمعهاإبن اختها جسّاس فقال لها: أيّتها الحرَّة اهدئي فوالله لأقتلنَّ بلقحة (٣) جارك كليباً، ثمَّ ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها ووقعت الحرب بين بكر وتغلب، فدامت أربعين سنة وجرت خطوبٌ وصار [شؤم البسوس] مثلاً ونُسبت الحرب إليها وهي من أشهر حُروب العرب.

(رغيف الحولاء) من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء، كانت [الحولاء] خبّازة في بني سعد بن زيد مُناة، فمرَّت وعلى رأسها كارة خبز

⁽١) ذكرها الثعالبي في و ثهار القلوب ، ص ٢٤٨.

⁽٢) البنيات: الطرق الصغار. تريد عجل السفر قبل أن يقطعون الطريق على.

⁽٣) اللقحة: الناقة الحاملة.

فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً فقالت: والله مالك عليَّ حقّ ولااستطعمتني فلم أخذت رغيفي؟ أما انَّك ما أردت بهذا إلا فلاناً ـ تعني رجلاً كانت في جواره ـ فمرَّت إليه شاكيةً فثار وثار معه قومه إلى الرَّجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم ألف نفس؛ وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير.

(سوط عذاب) من إستعارات الكتاب الكريم قال الله تعالى: فصبً عليهم ربّك سوط عذاب.

وذكر له النويري في نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٣:

حيّ شيباًأتى لغير رحيل وشباباً مضى لغير إيابِ أيّ شيءٍ يكون أحسن من عا ج مشيب في آبنوس شباب



إمامي له يـوم « الغديـر » أقامـه نبيُّ الهدى ما بين من أنكر الأمرا وقمام خطيباً فيهمُ إذ أقامه : ألا إنَّ هذا المرتضى بعلُ فاطمِ ووارث علمي والخليفة فيكمُ سمعتم؟ أطعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟ سمعنا أطعنا أيّها المرتضى فكن

ومن بعد حمد الله قال لهم جهرا عليِّ الرضى صهري فأكرم به صهرا إلى الله من أعـدائـه كلّهم أبــرا فقالوا جميعاً: ليس نعدو له أمرا على ثقةٍ منَّا وقد حاولوا غدرا(١)

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مرَّ في الجزء الثاني ص ٣٣٤:

لعظم الذي عاينته منه لي خيرا تُلاحظه الأملاك؟ قال: لك البُشرا ضا وما خصَّه الرّحمن من نِعَم فخرا فصوَّره الباري على صورةِ اخرا على جذل منه بتحقیقه خبرا

وفي خبر صحَّت روايت لهم عن المصطفى لا شكَّ فيه فيستبرا بأن قال: لمّا أن عرجت إلى السَّما رأيت بها الأملاك ناظرة شزرا إلى نحو شخص حيل بيني وبينه فقلت: حبيبي جبرئيل من الذي فقلت: وما من ذاك؟ قال: عليّ الر تشوِّقت الأملاك إذ ذاك شخصه فمال إلى نحو ابن عمّ ووارث

⁽۱) مناقب ابن شهراشوب ج ۱ ص٥٣٢ ط ايران.

ومن شعره في « الغدير » كما في « المناقب » لابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣٧ ط ايران قوله:

> أليس قام رسول الله يخطبهم وقال: مَن كنت مولاه فـذاك له لوسلّموها إلى الهادي أبي حسن هذا يُطالبه بالضعف محتقباً

يوم « الغدير » وجمع الناس محتفلُ؟! من بعدُ مولى فمواخاهُ وما فعلوا كفى البرايا ولم تستوحش السبل وتلك يحدو بها في سعيها جمل

> وله من قصيدة في « المناقب » ج ١ ص ٥٣٨ ط ايران قوله: فقــال رســول الله: هـــذا لامَّتي فقام جحودٌ ذو شقاق منافقٌ : أعن ربِّنا هذا؟ أم أنت اخترعته؟ فقال عدوُّ الله: لا همَّ إن يكن فعوجل من افق السَّماء بكفره

هو اليوم مولي ربّ ما قلت فاسمع يُنادي رسول الله من قلب موجع فقال: معاذ الله لست بمبدع كما قال حقًّا بي عذابًا فأوقع بجندلةٍ فانكبَّ ثاوِ بمصرع

ولـه من قصيدة كبيـرة يمدح بهـاأميـر المؤمنين عليه السّلام ويسمّي الأئمَّـة المعصومين:

> إنّ رسول الله مصباح الهدى جاء بفرقان مبين ناطق فكان من أوَّل من صلَّقه ولم يكن أشرك بالله ولا فلذاكم أوَّل مَن آمن بالله أوَّل مَن صلَّى مِن القسوم ومَن من شارك الطاهر في يوم العبا مَن جاد بالنَّفس ومَن ضنَّ بها مَن صاحب الدار الذي انقضَى بها

وحجَّــة الله على كــلِّ الـبشــرْ بالحقّ مِن عند مليك مقتدرٌ وصيَّــه وهــو بسنَّ مــا تغــرُ(١) دنس يسوما بسجسود للحجسر ومَـن جـاهـد فيـه ونـصـرْ طاف ومن حجّ بنسك واعتمرْ في نفسه؟ من شكّ في ذاك كفرْ في ليلة عند الفراش المشتهرٌ؟!؟! نجم من الجوِّ نهاراً فانكدرْ؟!

⁽١) ثغر الصبي: نبت ثغره، والثغر: مقدم الأسنان.

من صاحب الراية لما ردّها مَن خُصّ بالتبليغ في بـرائـة؟ من كان في المسجد طلقاً بابه مَن حاز في « خمَّ » بأمر الله ذاك مَن فاز بالدَّعوة يوم الطائر مَن ذا الذي اسرى به حتّى رأى مَن خاصف النَّعل؟ ومن خبّـركم سائل به يوم خنين عارفاً كىليم شىمس الله والـرّاجعـهــا كليم أهل الكهف إذ كلّمهم وقصّه الثعبان إذ كلمه والأسد العابس إذ كلمه بأنَّه مستخلف الله على الأ عيبة علم الله والباب الذي

وله من قصيدة: يـا امَّـة السـوء التي مـا تيقُــظت وقد وتسرت أل النبيِّ ورهطه وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى ببـــدرٍ وأحدٍ والنضير وخيبــرٍ وصاحب « خُمّ » والفراش وفضله

بالأمس بالمذلِّ قبيع وزفر الا فتلك للعاقبل من إحمدي العِبَـرْ حلًّا وأبواب انساس لم تُلذُّ؟! الفضل واستولى عليهم واقتدرً؟! المشويِّ من خصّ بذاك المفتخرُّ؟! القدرة في حندس ليل معتكرٌ؟! عنه رسول الله أنواع الخبرُ؟! مَن صدق الحرب ومن ولى الدبرْ؟! من بعـدماانجـاب ضياهـا واستترُ في ليلة المسح فسل عنها الخبرْ وهممو على المنبر والقموم زُمـرُ معــرّفــاً بـــالفضـــل منــه وأقــرْ مَّة والرَّحمن منا شناء قَلدُرْ يُؤتى رسول الله منه المشتهر ي

لما قد خلت فيها من المثلات على قَدر الأيّام أيّ تراتِ إمام البرايا كاشف الكربات ويسوم خُنين ساعمة الهبواتِ ومن خُصَّ بالتبليغ عنــد بـراةِ

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

والله ألبسم المهابة والحجي ما زال يغذوه بدين محمد أمَّن سواه إذا أتى بقضيَّةِ فإذا رأى رأيا يُخالف رأيه

وربا به أن نعبد الأصناما كهللا وطفلا ناشئة وغلاما طرد الشكوك وأخرس الحكّاما؟! قومٌ وإن كدّوا له الأفهاما

نـزل الكتاب بـرأيه فكانّما من ذا سواه إذا تشاجرت القنا وتصلصلت حلق الحديد وأظهرت ورأيت من تحت العجاج لنقعها كشف الآله بسيفه وبـرأيه ووزيره جبريل يقحمه الوغى أم من سواه يقول فيه أحمد : هذا أخى مولاكم وإمامكم

منّي كما هارون من منوسى فلا إن كنان هارون النبيّ لقنومه فهنو الخليفة والإمام وخير مَن حتى لقد قال ابن خنطاب له : أصبحت مولائي ومولى كلّ مَ غصن رسول الله أثبت غرسه حتى استوى علماً كما قد شاءه ما سامه في أن يكون مؤمّراً فهنو الأمير حياته ومماته في حلى عليه ذو الجلال كنرامةً

عقد الآله برأيه الأحكاما وأبى الكماة الكرّ والإقداما؟! فرسانها التصجاج والإحجاما(۱) فوق المغافر والوجوه قتاما يظمي الجواد ويرتوي الصمصاما طوعاً وميكال الوغى إقحاما يوم « الغدير » وغيره أيّاما وهو الخليفة إن لقيت حماما؟!

تألوا(٢) لحق إمامكم إعظاما ما غاب موسى سيّداً وإماما أمضى القضاء وخفّف الأقلاما لمّا تقوّض من هناك وقاما من صلّى لربّ العالمين وصاما فعلا الغصون نضارة ونظاما ربّ السّماء وسيّداً قمقاما لفتى ولا ولى عليه اساما أمراً من الله العلي لزاما وملائك كانوا لديه كراما

وله من قصيدة:

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت يـا آل أحمـد لازال الفؤاد بكم

شمس ولا ضحكت أرضٌ من العشب صبا بوادره تبكي من الندب

⁽١) صلصل اللجام: صوت. التصجاج من الصج: صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب: نكص هيبة.

⁽٢) الا ألوأ وألى تألية وائتلاء في الأمر: قصر وابطأ.

يا آل أحمد أنتم خير مَنْ وخَدتْ أبوكم خير من يُسدع لحادثة عدل القران وصيَّ المصطفى وأبو بعلُ المطهَّرة الزَّهراء ذو الحسبال من قال أحمد في يوم « الغدير » له فيأنَّ هذا له مولى ومنذره من مثله؟ وهو مولى الخلق أجمعها يأتي غداً ولواء الحمد في يده حتى إذا اصطكّت الأقدام زائلةً

به المطايا فأنتم منتهى الإربِ فيستجيب بكشف المخطب والكربِ السبطين أكرم به من والد وأبِ طهر الذي ضمَّه شفعاً إلى النسبِ مَن كنت مولى له في العجم والعربِ يا حبّذا هيو من مولى ويا بأبي بأمر ربِّ الورى في نصِّ خير نبي والناس قد صفروا من أوجهٍ قطبِ عن الصّراط فُويق النار مضطربِ

(الشاعر)

أبو محمَّد طلحة بن عُبيد الله بن أبي عون الغسّاني (١) العوني . لعلَّ في شهرة العوني وشعره السائر وطرفه المدوَّنة في الكتب، غنىً عن تعريفه وذكر عبقريَّته، وتفوّقه في سرد القريض، ونبوغه في نضد جواهر الكلام، كما أنَّ فيما دُوِّن من تاريخ حياته وما يُؤثر عنه من جُمل الشعر ومفصَّلاته كفايةٌ للباحث عن إدلاء الحجّة على تشيّعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمَّة دينه صلوات الله عليهم.

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذة إلى مختلف الديار، ولهج بها الناس في أماكن قصيَّة، وكان ينشدها المنشدون في الأندية والمجتمعات التي يُتحرَّى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، ومنهم الشاعر [مُنير] والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السّادس؛ كان يُنشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرَّط آذان الناس بتلكم الفضائل، لكن إبن عساكر [أساء سمعاً وأساء جوابه] غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السَّلام، فأراد أن يسم الرجل بما يشوَّه سمعته فقال: إنَّه كان يُغني في أسواق طرابلس بشعر العوني. وجاء إبن خلكان بعد لأي من عمر الدَّهر حتى

⁽١) غسان: ماء باليمن تنسب إليه قبائل. وماء بالمشلل قريب من الجحفة.

وقف على تلك الانشودة فسائته أكثر مما سائت إبن عساكر [فزاد ضعثا على ابّاله] فطرح لفظة « شعر العوني » واكتفى بأنَّ مُنيراً كان يُغنِّي في الأسواق، وللمحاسبة مع الرَّجلين موقف نؤجِّله إلى يوم الحساب فهنالك يستوفي مُنيرحقه؛ وإنَّ ربَّك لبالمرصاد.

وهذه كلّها والنبذ المدوّنة من شعره في هذا الكتاب وفيها عدَّ الأئمّة الاثني عشر آياتُ باهرةُ لبلوغ « العوني » الغاية القصوى من الموالاة والتشيّع، حتى انّ القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلوّ لما ذكره إبن شهراشوب في « المعالم » من أنّه نظم أكثر المناقب؛ والواقف على شعره جدَّ عليم بأنّه كان يمشي على الوسط بين الإفراط والتفريط، فلا يثبت لأهل البيت عليهم السّلام إلّا ما حقَّ لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم، ولا ينظم إلّا ما ورد في أحاديث أثمّة الدين من مناقبهم، وأمّا التّهمة بالغلو فكلمة جاهل أو معاند، وعلى أيّ فتشيّع العوني كان مشهورا في العصور المتقدِّمة على عهده وبعد وفاته، حتى انّه لمّا وقعت الفتنة بين الشيعة والسنّة في بغداد سنة ٤٤٦ واحتدم بينهما القتال فكانت مّما جاءت به يد الجور من الفظائع انّهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة وطرحوا النيران في ترابهم ومنهم العوني « المترجم » والناشي عليّ بن وصيف الأنف ذكره، والشاعر المعروف الجذوعي (۱)

كان العوني يتفنّن في الشعر، ويأتي بأساليبه وفنونه وبحوره، مقدرة منه على تحوير القول وصياغة الجمل كيف ما شاء وأحبّ. قال إبن رشيق في العمدة ج ١ ص ١٥٤: ومن الشعر نوعٌ غريبٌ يُسمّونه « القواديسي » تشبيها بالقواديس السانية؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الاخرى، فأوّل من رأيته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة:

كم للدمى الأبكار بال جنتين من منازل بمهجتي للوجد من تذكارها منازل

⁽١) ذكرها ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ١٩٩، وابن العياد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠.

رعيلها مثعنجر الهواطل لَـمّا نـاى سـاكـنـها فـأدمـعـي هـواطـلَ

وللعوني معاني فخمة في شعره إستحسنها معاصروه ومن بعده فحذوا حذوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأنّ الفضل لمن سبق، قال أبو سعيد محمَّد بن أحمد العبيدي في [الإبانة عن سرقات المتنبّي] ص ٢٢ قال العوني:

> مضى الرَّبيع وجاء الصيف يقدمه كَأَنَّ بالجوِّ مابي من جوى وهوى

جيشٌ من الحرِّ يرميالأرض بالشور ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبِّي [المقتول سنة ٣٥٤]:

فصار سواده فيه شحوبالا

وقال في ص ٦٤ قال العوني:

كأنَّ الجوَّ قاسي ما اقاسي

قلبى رهين صبابة ونصاب يبكي المحبّ معاهد الأحباب يا صاحبي بعدتما فتركتما أبكى وفاءكما وعهىدكما كما

قال المتنبّي:

وفاءكما كالربع أشجاه طاسمه

وقال في ص ٦٦ للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السَّلام: لمستعذب ماء البكاء ومستجلى زيارة مهجور يحنُّ إلى الـوصل

بأن تسعدا والدُّمع أثجاه ساجمه(٢)

ألا سيـدٌ يبكي بشجـوي فــإنّني بأفضل منه رتبة مركب العقل

احب ابن بنت المصطفى وأزوره وما قدمي في سعيه نحو قبره

قال المتنبّي:

(١) من قصيدة ٤٢ بيناً توجد في ديوانه ج ١ ص ٩٨ يمدح بها على بن محمد التميمي .

⁽٢) توجد القصيدة ٤٢ بيتاً في ديوانه ج ٢ ص ٢٣٢ وهي أول ما انشدت سنة ٣٣٧ يمدح بها سيف الدولة.

١٥٦ الغدير ج - ٤

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدها الأقدام

قال الأميني: وحذا حذو العوني في المعنى سيَّدنا الشهيد السيِّد نصر الله الحائري في كافيَّةٍ له في تربة كربلاء المشرفة وقال:

أقدام مَن زار مغناكِ الشريف غدت تفاخر الرأس منه طاب مثواكِ (١)

وشعره في أهل البيت عليهم السَّلام مدحاً ورثاءاً مبثوث في « المناقب » لابن شهراشوب و « روضة الواعظين » لشيخنا الفتّال، و « الصراط المستقيم » لشيخنا البياضي، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة وخمسين بيتاً، وجمعه ورتبه العلّامة السماوي في ديوان ومما رتبه قصيدته المعروفة بالمذهبة توجد في « مناقب » ابن شهراشوب ناقصة الأطراف.

وسائلٌ عن العليِّ الشانِ هل نصَّ فيه الله بالقرآنِ بأنَّه الوصيُّ دون ثانِ لأحمد المطهَّر العدناني؟! فاذكر لنا نصاً به جليًا

أجبت يكفي «خم» في النصوص من آية التبليغ بالمخصوص وجملة الأخبار والنصوص غير الذي انتاشت يد اللصوص وكتَّمته ترتضي أُميّا

أما سمعت يا بعيد الله أله من الله أحمد كالمهني الله أحمد كالمهني الله أنت كهارون لموسى منّى الله قال موسى الأخيه اخلفني؟! فاسألهم لم خالفوا الوصيّا؟!

أما سمعت خبر المباهله؟! أما علمت أنَّها مفاضله؟! بين الورى فهل رأى مَن عادله في الفضل عند ربَّه وقابله؟! ولم يكن قرَّبه نجيًا

أما سمعت انّه أوصاهُ؟! وكان ذا فقر كما تراهُ فخصَّ بالدين اللذي يرعاهُ فإن عداهُ وهو ما عداهُ غادر ديناً لم يكن مرعيّا

فقال: هل من آيةٍ تدلُ على علي الطهر لا تعلُّ!

⁽١) ولهذا البيت قصة أدبية لطيفة تأتي في ترجمة سيدنا بحر العلوم في شعراء القرن الثاني عشر.

بحيث فيها الطهر يستقل تدنيه للفضل فيقصي كلل بحيث فيها العقصي كلل ويغتدى من دونه مقصيّا؟!

فقلتُ: إنَّ الله جلَّ قَالاً إذ شرَّف الأباء والأنسالا وآل إبراهيم فازوا آلا إنّا وهبنا لهمُ إفضالا لسان صدق منهمُ عليًا

فكان إبراهيم ربّانيّا ثمّ رسولاً مُنذراً رضيّا ثمّ خليلاً صفوةً صفيّا ثمّ إماماً هادياً مهديّا وكان عند ربّه مرضيّا

فعندها قال: ومِن ذريَّتي قال له: لا، لن ينال رحمتي وعهدي النظالم من بسريَّتي أبت لملكي ذاك وحدانيَّتي سجانهُ لا زال وحدانيًا

فالمصطفى الآمر فينا الناهي وعادم الأمشال والأشباه فالفعل منه والمقال الزاهي ليم يتصدرا إلا بأمر الله للم يتقول أبدآ فريّا

إن كان غير ناطق عن الهوى إلّا بأمر مبرم من ذي القوى؟ فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى؟ إذن لقد ضلَّ ضلالًا وغوى ولم يكن حاشا له غَويّا

لكنّما الأقسوام في السقيف قد نصبوا برأيهم خليف وكان في شغل وفي وظيف من غسل تلك الدرّة النظيفه وحزنه الذي له تهيّا

حتى إذا قضى الخليفة إنتخب من عقد الأمر له بين العرب ثمَّ قضى واختار منهم من أحب وإن تكن شورى فللشورى سبب أن كان ذا ترتيبه مقضيًا

ثمَّ قضى ثالثهم فأنشالوا له الرِّجال تتبع الرِّجالُ فلم تسع غير القبول الحال فقام والرِّضا به محالُ فلم تسع غير القبول الحال فقام والرِّضا به محالُ إذ كان كلِّ يتمنّى شيّا

فغاضبت أوَّلهم ذات الجمَال وقام معها الرجلان في العملُ في العملُ في العملُ في العملُ في العدلُ في العدلُ في العدلُ في العدلُ في العدلُ في العدلُ فقد تأتَّى حربهم مليّا

١٥٨ الغدير ج - ٤

وغاضب الشاني لأمر سالف فاجتاحه بذي الفقار القاصفِ وأصبح الناصر كالمخالف إذ شكت الرماح بالمصاحف وأخذ الإنحدار والرقيًا

وكان أن يردَّ للتسليم إذ ردَّ للأحبش في الهزيم في الهزيم في التحكيم بأمر شيطانهم الرجيم في الرُّعاة حكم الرعيا

فلم يجد للكف من مناص وأحد التحكيم بالسواصي فجاء أهل الشام بابن العاصي فاحتال فيها حيلة القناص غرَّ أبا موسى الأشعريّا

قام أبو مسوسى فُويق المنسرِ وقال: إنّي خالعٌ بحيدرِ كما خلعتُ خاتمي من خنصرِ ثمّ جعلتها لنجل عمر يا عمروقم أنت اخلع الشاميا

فقال عمرو: أيّها الناس اشهدوا أن خلع اللذي له يعتملُ ثمَّ اسمعوا قولي ولا ترددوا به فإني لأبن هندٍ أعقدُ فاتّخذوه مذهباً عمريًا

فما ترى أنت بهذي الحال من المقال ومن الأفعال؟! لا تدخل المفتاح في الأقفال تفتح عن الأضغان والأذحال وما يكون في الحشا مطويًا

إنَّ عليّاً عند أهل العلم أوّل من سُمّي بهذا الأسم أوّل من سُمّي بهذا الأسم قد نالم من ربّه في الحكم على يدي أخيم وابن العم وحياً قديم الفضل عُد مليّا

وهـو الـذي سُمِّى في التـوراةِ عنـد الأولى هـادٍ من الهـداةِ بـالنص والتصريـح في البراةِ بـرغم من سـي، من الـعـداةِ من كل عيب في الورى بريّا

وهو الذي يُعرف عند الكهنه أن إذ جمعوا التوراة في الممتحنه فأخذوا من كل شيء حسنه وهم لتوراة الكليم الخزنه ليوردوا الحقَّ لهم بوريّا

وهـ والذي يُعـرف في الإنجيل بسرتبـة الإعـظام والتّبجيـل

وميسزة الغرَّة والتحجيل وفوزة الرَّقيب للمجيل وميسزة الغرَّة والتحجيل وكان يُدعى عندهم أليَّا

وهمو الذي يُعمرف بالمؤبور زبور داود حمليف المنور وذي العملا والعلم المنشور في اسم الهزبر الأسد الهصور ليث الوغا أعنى به آريًا

وهو الذي تدعوه ما بين الورى أكابر الهند وأشياخ القرى ذووء العلوم منهم بكنكرا لأنّه كان عظيماً خطرا وكنكر كان له سميّا

وهنو الذي يُعرف عند الرّوم ببيطرس القسوّة والمعلوم وصاحب الستر لها المكتوم ومالك المنطوق والمفهوم ومن يكن ذا يُدع بطرسيّا

وهو الذي يُعرف عند الفرس للدى التعاليم وعند الدَّرسِ بعرسنا وذاك اسمٌ قُدسي معناه قابض بكل نفس كما دعوه عندهم باريًا

وهِ الذي يُعرف عند التركِ تيلر وذاك مشبه المَحك وانّه يرفع كل هك عند التركي وانّه يرفع كل حاكِ قوله ومحكي إذا عرفت المنطق التركيّا

وهو الذي يدعونه في الجيش بتريك أي مدبّر لا يختشي لقدرة به وبطش مدهش وينعتونه بأقوى قرشي أن يعرف الحبشيّا

وهو الذي يُعرف عند الزّنج بحنبني أي مُهلكُ ومُنج ومُنج وقاطع الطريق في المحج إلاّ باذنٍ في سلوك النهج فإن أردت فاسأل الزّنجيّا

وهمو فسريتُ بلسان الأرمنِ فاروقه الحقّ لِكلِّ مؤمن تعمين عمين على السرّمنِ في السرّمنِ في السرّمنِ في السرّمنِ في السرّمنِ المنيّا تحقيقه من كان أرمنيّا

وهو الَّذي سمَّته تلك الجوهره إذ ولـدت في الكعبـة المطهَّره وخرَّجت بـه فقـال الجمهـره: من ذا؟ فقالت: هو شبلي حيدره ولدته مُطهَّراً قدسيًا

١٦٠ الغدير ج - ٤

هـذا وقـد لـقبه ظهيرا أبوه إذ شاهده صغيرا يصرع مِن إخوانه الكبيرا مُشمَّراً عن ساعد تشميرا وكان عَبلاً فَتِلاً فَتِلاً

ولقَّبته ظشره(٢) ميمونا اله رأت السعد به مقرونا فكسان درّا عندها مكنونا يحمي أخا رضاعه المنونا ثمَّ يدرُّ ثديها الأبيًا

واسم أخيم في بني هلال معلَق الميمون بالحبال ي يذكره في سمر الليالي رجالهم فاسمع من الرَّجال موهبة خصَّ بها صبيًا

والإسم عند الله في العُلى على وهو الصحيح والصَّريح والجلي إشتقَّ لخير الرَّسلِ الشتقَّ لخير الرَّسلِ والوصيّا

واتَّـفقـت آراء أهـل العـلم على اسمه من دون معنى الإسم فاختلفت في قصـده والفهم له وكـلُّ لـم يـطش بسهم إذ قد أصاب الغرض المرقيّا

فقسال قومٌ: قسد عَسلا بسرازا أقسرانه وابستسزّها ابستسزازا فما رآه القسرن إلّا انسحسازا وكسان دوناً سسافلاً فسامتسازا فهو على إذ علا العديّا

وقال قومٌ: قد غلا مكانا متن النبيّ ورمى الأوثانا إذ لم يطق حمل نبيّ كانا من ثقل الوحي حكى ثهلانا فنال منه المنزل العليّا

وقسال فسرقسةً: عسليُّ السدارِ في جنَّسة الخلد مسع المختسارِ عَسلاه ذو العسرش على الأبسرار في روضه تنزهسو وفي أنهسار فنال منه المرتضى العلويًا

وقال فرقة: علاهم علما فكان أقضاهم لذاك حكما ومن إلى القضاء قد تسمّى يكون أعلى رفعة وأسمى فوال ذاك العالم السميّا

⁽١) عبل: الضخم الغليظ. فتل من فتله وهي شدة عصب الذراع.

⁽٢) الظئر: المرضعة.

ودَّع تــآويـل الكتــاب والخبــرْ ﴿ وَخَـلَا بِمَا بِــان لـديــك وظهـرْ قلد خاطب الله به خير البشر ليفهموا الأحكام في بادي النظر النظر ويعرفوا النبئ والوصيا

فاستمسكنْ بالعروة الوثقى التي لم تنفصم عنه ولم تنفلتِ تمش على الصِّراط لم تلتفتِ في قدم راسٌ وقلبٍ مشبتِ خُتَّى تجوز سالماً سويًّا ﴿

إلى جنان الخلد في أعلى الرُّتب إذ ينشِّي كلُّ امرءٍ مع من أحبُّ موهبةً ممَّن لسه الشكر وجب فهسو أبسرُّ خسالق وخيسر ربْ عزَّ وجلٌ مَلِكا قويّا

يا ربّ عبدك اللذي غمرته بالفضل والأنعام مذ صيّرته وقىد عصى جهلًا وقىد أمرتــهُ إن تاب فالــذنب لــه غفــرتــهُ قد تبتّ فاغفر ذنبي العديّا

يا ربّ مالي عمل سوى الولا لأحمد وآله أهل العُلا صنو الرَّسول والوصيِّ المبتلى وفاطم والحسنينِ في المُالا غرّا تزين العرش والكرسيًّا

شمّ علي وابنه محمّد وجعفر الصّدق وموسى المهتدي شمّ علي والسجواد الأجود محمّد ثمّ علي الأمجد والحسن الذي جلا المهديّا

فأعطني بهم جمال الدُّنيا وراحمة القبر زمان البقيا والأمن والستمر بحشر المحيما والريّ من كوثر أهل السقيما والحشر معهم في العلي سويًا

يا طلح إن تختم بهذا في العمل لم يلدن منك فسزع ولا وجلّ وأنت طلحُ الخير إنْ جَاء الأجلَ بالأجر من رب الورى عزَّ وجـلْ

كفى بربّى راحماً كفيّا

وله يمدح أمير المؤمنين كنخف : أنيا مولئ لمن يقبول رسبول الله : سوف تأتي يــوم القيامــة ركبٌ بضعتى فساطم تسيسر مسيسري أنا منهم على البراق وبعدي

فيه ما بين جمِّ غفير خمسة ما لغيرنا من ظهسور ١٦٢ الغدير ج - ٤

تحتها يوم ذاك ناقتي العضباً وأبي إبراهيم فوق ذلول وأبي صالح على ناقمة الله وعلي على أغر من الجنة في يديه من فوق رأسي لواء وعليه تاج بديع من النور عرصة قد أضاءت من نوره عرصة ولتاج الوصي سبعون ركنا فلربي الحمد الكثير على ما

ء تبطوي الفجاج طيَّ المغير عبزً قدراً بنا على الجمهور أمامي في العالم المحشور ما خطب نعتبه باليسير الحمد للواحد الحميد الشّكور يُراهي بإكليله المستدير الحشر فيا حسن ذاك من منظور كلُّ ركنٍ كالكوكب المستنير قيد حباني من حبّه بالكثير قيد حباني من حبّه بالكثير

وله يرثي الإمام السبط المفدّى صلوات الله عليه:

أورثني فقدك المناحا صرفك من حادث صلاحا أستعذب اللهو والمراحا؟! به وتعلقى به المنجاحا والشرك ألقى لها جناحا وصار ذاك الدّجى صباحا لكي يُريها الهدى الصراحا لا بل نحوا قتله اجتياحا والقضب واستعجلوا الكفاحا وعانقوا البيض والرّماحا فأتخنوا بينهم جراحا فأتخنوا بينهم جراحا وصافحت نفسه الصفاحا منهم صياحاً ولا ضباحا منهم صياحاً ولا ضباحا كمما غدا فيهم وراحا

يا قمراً غاب حين لاحا يا نُوب الدُّهر لم يدع لي أبعد يسوم الحسين ويحيى كربت كي تهتدي البرايا فاللدين قلد لفً بردتيه فصار ذاك الصّباح ليلاً فجاء إذ كاتبوه يسعي حتّى إذا جاءهم تنحوا وأنبتوا البيد بالعوالى فدافعت عنه أولياه سبعون في مثلهم ألوف ثم قضوا جملة فلاقوا فشدَّ فيهم أبو عليَّ يا غيرة الله لا تغيثى ثم انشنى ظامشا وحسدا

ولم ينزل يسرتقني إلى أن دونكم منهجتني فأني في في في المنابي أنفساً ظماءً ينا بنابي أوجها صباحاً ينا بنابي أوجها صباحاً ينا بنابي أجسماً تعرّت ينا بنني علي وحشتم الحجر والمساعي أوحشتم الذّكر والمشاني لا سامح الله مَن قَلاكم

قبي إلى أن دعاه داعي اللقا فصاحا دعي فإني دعيت أن أرتقي الضراحا وقه فهذا يقطع رأساً وذا جناحا سا ظماءً ماتت ولم تشرب المباحا صباحا معربي علي ثم اكتست بالدماء وشاحا(۱) ابني علي بكى الهدى فقدكم وتاحا والمساعي آنستم القفر والبطاحا والمثاني والسور الطوال الفصاحا وزاد أشياعكم سماحا

وله في الإمام الصّادق صلوات الله عليه:

عُبِجُ بالمطيِّ على بقيع الغرقدِ وقبل: ابن بنت محمَّد ووصيّه يا صادقاً شهد الآله بصدقه يابن الهدى أنت الهدى يا بن النبيِّ محمَّد أنت السذي يا سادس الأنوار يا علم الهدى

واقرا التحيَّة جعفر بن محمَّدِ يا نبور كلِّ هداية لم تجحدِ فكفي شهادة ذي الجلال الأمجدِ يا نور حاضر سرِّ كل موحِّدِ أوضحت قصد ولاء آل محمَّدِ ضلَّ امرةُ بولائكم لم يهتدي

وله من قصيدة يمدح بها الرسول صلوات الله عليه:

و سر سيد يدى به سر و سر الله من خلقه وأنزل بالسور المحكمات وأغشاه نوراً وناداه: قم فلاح الهدى واضمحل العمي فوصى علياً فنعم الوصي

فحمَّله السَدِّكسر وهـو الخبيسرُ عليـه كتابُ مبينٌ منيسرُ وأنسذر فأنت البشيسر النَّسذيسرُ وولِّى الضَّلال وعيف الخرورُ ونعم السوليُّ ونعم النَّصيسرُ(۱)

⁽١) الوشاح: شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر.

⁽١) أشار بهذه الأبيات إلى حديث العشيرة المذكور في الجزء الثاني ص ٣٢٣-٣٣٣.

الغدير ج - ٤

وله من قصيدةٍ في الأئمَّة الطاهرين عليهِم السَّلام قوله:

صلَّى عليــه ذو العُلى ولم يــزل للعشــاه مـنــه أبدآ رضــوانـــهُ

وله من قصيدةِ اخرى:

وقلت: «براثا» كان بيتاً لمريم ولكنّــه بيت لعيسى بــن مـــريم وللأوصياء الطاهرين مقامهم بسبعین موصی بعد سبعین مرسل

وآخــرهم فيهــا صـــلاةً إمــامنـــاً

وله من قصيدةٍ كبيرةٍ يمدح بها أهل البيت عليهم السَّلام:

ألستَ تـري جبريـل وهو مقـرّبٌ يقول لهم أهل العبا: أنا منكمُ؟! نعم آل طاها خير من وطيء الحصي

هم الكلمات الطيِّبات التي بها هم البركات النازلات على الورى

هم الباقيات الصالحات بذكرها هم الصَّلوات الـزاكيات عليهمُ

هم الحرم المأمون أمن أهله هم الوجه وجه الله والمجنب جنبه

هم الباب باب الله والحبل حبله وأسمائه الحسني التي مَن دعا بها

الصحابة وثلبهم في قصيدة أوّلها:

ليس الوقوف على الأطلال من شاني

نصَّ على ستَّ وستَّ بعده كلَّ إمامٌ راشدٌ برهانهُ

وذاك ضعيف في الأسانيد أعوج وللأنبياء الزُّهر مشوى ومدرجُ على غابر الأيّام والحقّ أبلغ جباههم فيها سجمود تُشجّعجُ عليٌّ بذا جاء الحديث المنهِّجُ

له في العُلى من راحة القصد موقف؟! فمن مثل اهل البيت إن كنت تنصف ال وأكرم أبصار على الأرض تطرف يُتاب على الخاطي فيُحبا ويُزلفُ تعم جميم المؤمنين وتكنف لذاكرها خير الشواب المضغف يبدل المنادي بالصَّلاة ويعكفُ وأعمداؤه من حبولمه تتخمطُفُ وهم فَلك نوح خاب عنه المخلَّفُ وعروته الوثقي تبواري وتكنف اجيب فما للناس عنها تحرُّفُ

ذكر السمعاني في « الأنساب »: أنّ العوني كان شاعر الشيعة وذكر

شعر العوني في المذهب

سمعت أنَّ عمر بن عبد العزيز لمّا بلغه عنه سبُّ الصحابة أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه.

قال الأميني: خفي على « السمعاني » اسم العوني وعصره ومدفنه، وانَّ القصيدة النونيَّة المذكورة إنَّما هي لأبي محمَّد عبد الله بن عمَّار البرقي أحد شعراء أهل البيت وشي به إلى المتوكّل وقرئت له نونيَّته فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ففُعل به ذلك ومات بعد أيام وذلك سنة ٢٤٥ ومن النونيَّة قوله:

فهـو الـذي امتحن الله القلوب عمّا يجمجمن من كفر وايمان وهو الذي قد قضى الله العليُّ له أن لا يكون له في فضله ثان وإنَّ قـومـاً رجـوا إبـطال حقَّكمُ أمسوا من الله في سخط وعصيانِ لن يبدفعوا حقَّكم إلَّا بسدفعهمُ منا أنسزل الله من آي وقسرآنِ فعلَّدوها لأهل البيت انَّهمُ صنو النبيِّ وأنتم غير صنوانِ



١

ألا قل لسلطان الهوى: كيف أعملَ أبدي إليك اليـوم ما أنـا مضمرٌ وما أنـا إلّا هـالـكُ إن كتمتــه فخذ بعض ما عندي وبعض أصونه لقد كنتُ خلواً من غرام وصبـوة إلى أن دعاني للصبابة شادنً بديع جمال لو يَرى الحسنُ حسنَه دعاني فلم ألبث ولبَّيتُ عاجلًا بـذلتَ له روحي وما أنا مـالـكُ وصرتُ له خِدنـا ثلاثون حجَّة بسمعيّ وقَرّ إن لحا فيه كاشحٌ إلى أن بدا شيبي ولاح بياضه وبــدُّل وصلي بـالجفــا متعمُّــدآ فحاولته وصلاً فقال لي ابتدأ وفرَّ كما من «حيدرٍ » فرَّ قـرنه غداة رأته المشركون وسيفه حسامٌ كصل الرّيم في جنباته

لقد جار من أهوى وأنت المؤمَّلُ من الوجد في الأحشاء أم أتحمَّلُ؟! ولا شكَّ كتمان الهوى سوف يقتلُ فإن رمت صون الكلِّ فالحال مشكلٌ أبيت ومالي في الهوى قطُّ مدخلُ تحيّر فيه الواصفون وتسذهل فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعل وما كنت لولا ذلك الحسن أعجلُ اعانق منه الشمس والليل أليل كذاك به عن عذل من راح يعذلَ كمالاح قرن من سناالشمس مسدل أ وما خلته للهجر والصدِّ يفعلُ وإلا يمينا إنه ليس يقبل وقد ثار من نقع السنابـك قسطلَ بكفيه منه الموت يجري ويهطل دبيبٌ كما دبِّت على الصخر أنمل

إذا ما انتضاه وإعتزى وسط مازق به مرحب عض التسراب معفَّراً وقام به الإسلام بعد اعـوجاجـه إلى أن يقول فيها:

هو الضارب الهامات والبطل الذي وعرَّج جبريـل الأمين مصرِّحـاً أخو المصطفى يوم « الغدير »وصنوه له الشمس رُدَّت حين فاتت صلاته فصلّی فعادت وهی تهوی کـأنّها أما قال فيه أحمد وهو قائمٌ : عليٌّ أخي دون الصحابة كلُّهم عليٌّ بــأمـر الله بعــدي خليفــةٌ ألا إنّ عاصيه كعاصي محمّد ألا إنَّه نفسي ونفسي نفسه ألا إنّني للعلم فيكم مدينةً ألا إنه مولاكم ووليكم فقالوا جميعاً: قد رضيناه حاكماً ويكفيكم فضالا غداة مسيره وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائمٌ فناداه من بُعدِ وأعلا بصوته فاشرف مذعوراً فقال: فهل ترى فقــال: وأنَّى بــالـميـــاه وأرضـنـــا ولكن في الإنجيل إنّ بقربنا ولم يسره إلا نسبيُّ مسطهِّرُ

تزلزل خموفاً منه رضوی ویـذبلُ وعمرو بن ودّ راحَ وهـو مجــدَّلُ وجماء به الـدین الحنیف یُکمَّـلُ

بضربته قد مات في الحال نوفل يُكبِّـرُ في افق السمــا ويُـهلَّلُ ومضجعه في لحده والمغسّل وقد فاته الوقت الذي هو أفضل إلى الغرب نجمٌ للشياطين مُرسلُ على منبر الأكوار والناس نُزَّلُ؟(١) به جاءني جبريل إن كنت تسـألُ وصبِّي عليكم كيف ما شاء يفعلُ وعاصيه عاصى الله والمحقُّ أجملُ به النصُّ أنبا وهمو وحيٌّ منزَّلُ عليٌّ لها بابٌ لمن رام يدخلَ وأقضاكم بالحقّ يقضي ويعدل ويقطع فينا ما يشاء ويبوصل إلى « يثرب » والقوم تعلوا وتسفلوا لهم راهبٌ جمُّ العلوم مكمَّــلُ فكادعلى خوف من الرُّعب ينـزلُ بقربك ماءا أيها السبسل؟! جبالَ وصخرٌ لا تـرام وجندلُ؟! على فرسخين لا محالة منهل وإلا وصيِّ للنبيُّ مُفضَلُ

⁽١) في بعض المصادر: والحمع حفل.

فسار على اسم الله للماء طالباً فأوقف والفرسان حول ركابه فقال لهم: يا قوم هذا مكانكم فما كان إلا ساعةً ثمَّ أشرفوا لجينية ملسا كان أديمها فقال: اقلبوها فاعتزوا عند أمره فقالوا جمعياً: ياعليُّ فهـذه فمد إليها ما انحنى فوق سرجه وزجُّ بها كالعود في كفِّ لاهب فـأوردهـم حتّى اكتفوا ثمَّ عـادمًا فلما رآها الراهب انحطُّ مُسرعـاً وأسلم لما أن رأوا هو قائلٌ

وراهب ذاك الدير بالعين يأملَ ونار الظما في أنفس القوم تشعل فمن رام شرب الماء للحفر ينزلُ على صخرة صمّاء لا تتقلقل اذيب عليها التَّبر أو ريف منخـلُ على ذاك كُلُّا وهي لا تتجلجلَ صفاتٌ بها تعي الرِّجال وتـذهلُ يميناً لهاإلاً غدت وهي أسفلُ فبان لهم عذبٌ من الماء سَلسلُ على الجبِّ لا يعي ولا يتململُ لكفيه ما بين الأنام يُقبِّلُ : أُظنُّكُ آليًّا وما كنت أجهلَ [القصيدة ١٠٤ أبيات]

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

لأنت المسرء أولى بالامسور ونفسٌ في مساهلة البشير ووالمد شبر وأبو شبير وليس له بذلك من نظير تفور كأنها عنق البعيس فقال عليٌّ: أبشر يا بشيري لـوجه الله ذي العـزّ القـديـر سواي فلست من أهمل الغرور فنسالا خيسر ععاقبسة الصّبور إلى الزهراء في وقت الهجير

لعمرك يا فتى يوم « الغدير » وأنت أخّ لخيـر الخلق طـرّا وأنت الصنبووالصهبر المبزكي وأنت المسرء لم تحفل بـــدنيــآ لقد نبعت له عينٌ فظلت فوافاه البشير بها مغذآ لقد صيَّرتُها وقفاً مُباحاً وكمان يقول: يـا دُنيـاي غــرّي وصابر مع حليلته الأذايا وقسال الم أيمن: جئت يسومساً

١٧٠ الغدير ج - ٤

فلّما أن دنوت سمعت صوتاً فجثت الباب أقرعه نغوراً فجئت المصطفى وقصصت شأني فجئت المصطفى: شكراً لرب فقال المصطفى: شكراً لرب ووكل بالرّحا ملكاً مُديراً مربي تروّج في السماء بأمر ربّي وصير مهرها خمس الأراضي فذا خير الرّجال وتلك خير وابناها الأولى فضلوا البرايا وصيّر ودّهم أجراً لطاها

وطحناً في الرّحاء بلا مُديرِ فما من سامع لي في نغوري وما أبصرت من أمرٍ زعورِ باتمام الحباء لها جديرٍ عليها النوم ذو المنّ الكثيرِ فعدت وقد ملئت من السرورِ بفاطمة المهذّبة الطهورِ بما تحويه من كرم وخير النساء ومهرها خير المهورِ بتنصيص اللطيف بهاالخبيرِ بتبليغ الرّسالة في الأجورِ بتبليغ الرّسالة في الأجورِ

(بيان) في هذه القصيدة ايعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام منها حديث المؤاخاة الذي أسلفناه في ج ٣ ص ١٤٨ ـ ١٦١. وقصَّة المباهلة وانَّه فيها نفس النبيّ الأقدس بنصَّ من الكتاب(١).

ومنها حديث نبعة العين، أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة وعنه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢٢٨: انَّ عمر أقطع عليّاً ينبع ثمَّ اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتي عليٌ فبشر بذلك فقال: بشروا الوارث. ثمَّ تصدّق بها. الحديث(٢).

وقال إبن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٢٦٠: جاء في الأثر: انْ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره: انْ مالاً له قدانفجرت فيه عينٌ خرَّارةٌ يبشّره بذلك. فقال: بشر الوارث. بشر الوارث يكرِّرها ثمَّ وقف ذلك المال على

⁽١) في قوله تعالى: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (آل عمران ٦١)

⁽٢) وبهذا اللفظ يوجد في (الإمام على) تأليف الشيخ محمد رضا المصري ص١٧.

الفقراء وكتب به كتاباً في تلك الساعة.

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في « معجم البلدان » ج Λ ص ٢٥٦ ، والسمهودي في وفاء الوفاء ج Λ ص ٢٥٦ ، والسمهودي في وفاء الوفاء ج

ومنها قوله عليه السلام : يا دنيا غرّي غيري . أخرجه جمعٌ من الحفّاظ كما مرَّ في ج ٢ ص ٣٣٣ .

ومنها حديث طحن الرّحا بلا مدير. أخرجه الحفّاظ بلفظ أبي ذرَّ الغفاري قال أرسله رسول الله ﷺ ينادي عليّاً فرأى رحى تطحن في بيته وليس معها أحد فأخبر النبيَّ ﷺ بذلك فقال: يا أباذر! أما علمت انَّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض قد وُكّلوا بمعاونة آل محمَّد ﷺ (١).

ومنها حديث زواج الزَّهراء الصّديقة ذكرناه في الجرء الثاني ص ٣٦٥ ـ ٣٧٠ وج ٣ ص ٣٩ ـ ومنها: انَّ ودَّ آل محمَّد أجر رسالته ﷺ وقد مرَّ تفصيله في الجزء الثاني ص ٣٥٥ ـ ٣٦١.

٣ من قصيدة في مدح أمير المؤمنين

أرضِ الآله وأسخطِ الشيطانا وامحض ولاءك لِلذين ولاؤهم آل النبيِّ محمَّد خير الورى قومٌ قوام الدين والدنيا بهم قومٌ إذا أصفى هواهم مؤمن قومٌ يطيع الله طائع أمرهم وهم الصَّراط المستقيم وحبهم والله صيَّرهم لمحنة خلقه

تعط الرِّضا في الحشر والرِّضوانا فسرضٌ على مَن يقرأ القسرآنا وأجلهم عند الإله مكانا إذ أصبحوا لهما معا أركانا يُعطى غدا ممايخاف أمانا وإذا عصاه فقد عصى الرَّحمانا يسوم المعاد يثقل المينزانا بين الضَّلالة والهُدى فُرقانا

 ⁽١) سيرة الملا، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٣، الاصابة ص١٠٥، اسعـاف الراغبين ص ١٥٨،
 اعجب ما رأيت ج ١ ص٨، الإمام علي للشيخ محمد رضا ص ١٨.

ينفون عنها الزور والبهتانا كلِّ البريَّة فاسمع القرآنا بولائهم وبحفظهم أوصانا ليكون ذاك لصدقه تبيانا كل العلوم ليغتدي برهانا يوم « الغدير » ليكمل الايمانا إذ لا تعطيق لفضله جحدانا خلق له جحداً ولا كتمانا وإليه أهدى ربه رمانا وجنزاه حدور العين والمولمدانما لم يُعطها ربُّ العلى إنسانا حفظت أباه وراعت الرَّحمانا

خفظوا الشريعة قائمين بحفظها وأتى القرآن بفرض طاعتهم على وتسوالت الأخبار أنَّ محمَّداً مَن سبُّحت في كفِّه بيض الحصا مَن أنزل الله الكتاب عليه في مَن بِلُّغ السدنيا بنصب وصيسه مَن ذا لـه يوم « الغـديـر » فضيلةً مَن آکل الطير الذي لم يستطع من آكل القطف الجنيُّ على حرى مَن فيه أنزل هل أتى ربُّ العُلى مَن نصُّ أحمد في مزاياه التي مَن لا يُواليه سوى ابن نجيبةٍ

٤

يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير:

غد بالهنا والسرور ففيك أضحى عليّ أمير كل أسير من السّميع البصير بسجنب هسذا السغسديسر قائهما بالامور شمَّ اعتلی فوق کور وقال: قد جاء أمر من البلطيف الخبيس خليفة في مسيري ری لے مین نظیر مولی لکلً کبیس

[القصيدة ٢٧ بيتاً]

يساعميل يسوم المغمديسر غمداة جمبريسل وافسي وقال: يا أحسد انزل بـلّغ وإلّا فـما كـنـت فأنزل الجمع كُللًا بأن اقيم علياً فبايعوه فما في الو إمامُ كلً إمامِ

بابُ إلى كلّ رُسدٍ وحجّة الله بعدي وبعده الغرّ منه أسماؤهم في المثاني في صُحف موسى وعيسى ما زال في اللوح سطرا ترور أملاك ربّي وأشهد الله فيما فقام من حلّ خُمّا وبايعوه بأيدٍ والله يعلم ماذا

نورٌ علا كلَّ نورِ على الجهود الكفورِ فَهُمْ كعدً الشهورِ كشيرةً للذَّكورِ كشيرةً للذَّكورِ مكتوبةً والزَّبورِ يلوح بين السُطورِ منورِ منده لخير منوورِ أبدى وكلَّ الحضورِ من بين جمً غفيرِ مخالفات الضميرِ مخالفات الضميرِ مخالفات الضميرِ أخفوا بذات الصُدورِ أخفوا بذات الصُدورِ أخفوا بذات الصُدورِ أُخفوا بذات الصُدورِ أُخودِ أُخودِ أُخودِ أُخودِ أُخودُ أُخودُ

٥

وله يمدحه صلوات الله عليه:

ما لعلي سوى أخيه فداه إذ أقبلت قريش وكان في الطائف انتجاه : أطلت نجواك من علي دما أنا ناجيته ولكن وقال في خم : إنَّ علياً وكان قد سد باب كل وأكثروا القول في علي فقال: ما تبتغون منه؟!

محمّد في الدورى نظيرُ(١)
إليه في الفرش تستطيرُ
فقال أصحابه الحضورُ
فقال ما ليس فيه زورُ
ناجاه ذو العزَّة الخبيرُ
خليفة بعده أميرُ
سواه فاستغرت الصدورُ
بنذا ودبَّت له الشرورُ

⁽١) أشار به إلى ما أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في رياضه ج٢ ص ١٦٤ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله نظير من أمتهوعلي نظيري. ورواه غيره من الحفاظ.

الغدير ج .. ٤

يا قوم إنى امتشلت أمرآ

ما أنا أوصدتها ولكن أوصدها الآمر القديرُ أوحاه لي الراحم الغفورُ فكان هذا له دليلًا بأنّه وحده الطهيرُ

وله من قصيدةِ كبيرةِ في مدحه صلوات الله عليه:

أكن لك عاصماً إن تستكينا فما أنت المبلغ والأمينا وجاء به ونادى المسلمينا تبينها جميع الحاضرينا وأكسرم بالذي رفع اليمينا لمنطقه وكل يسمعونا وموفي العهد والقياضي الديبونا له مولى فكونوا شاهدينا وعادى مبغضيه الشانئينا

به كنّا نمين المؤمنينا وإنّ ذوي النفاق ليعرفونا لهم ماذا عليهم ينقمونا مقالة عارفين مجربينا وحققنا نفاق منافقينا وقال لأحمد بلغ قريشا فإن لم تُبلغ الأنساء عنّي فأنزل بالحجيج « غدير خمّ » فأبرز كفه للناس حتى فأكرم بالذي رفعت يداه فقال لهم وكلُّ القوم مُصغِّ ; ألا هــذا أخي ووصيَّ حقَّ ألا مُن كنت مولاه فهذا تــولّــى الله مَـن والــى عــليّـــاً وجاء عن إبن عبد الله: انَّـا(١)

فنعرفهم بحبهم عليا ببغضهم الوصي ألا فبعدا ومما قالت الأنصار كانت ببغضهم على الهادي عرفا

من قصيدة له يمدحه سلام الله عليه:

أعني الـوصيُّ إمام كـلُ إمام

يوم « الغدير » لأشرف الأيّام وأجلّها قدرا على الإسلام يسوم أقسام الله فسيسه إمسامنسا

⁽١) ابن عبد الله هو جابر الأنصاري، أخرج الحفاظ حديثه هذا كها مر في الجزء الثالث ص.٣٣٠

قـال النبيُّ بـدوح «خمّ » رافعــاً : مَن كنت مـولاه فذا مـولى لـه هــذا وزيـري في الحيـاة عليكمُ يـــا ربُّ والي مَن أقـرُّ لـــه الـولا فتهافتت أيـدي الـرِّجـال لبيعــةِ

كفُّ الـوصيِّ يقـول لــلأقــوام بالموحي من ذي العزَّة العلَّام فإذا قضيت فذا يقوم مقامي وانبزل بمن عاداه سيوء حمام فيها كمال الدين والإنعام

من قصيدة له يمدحه عليه السلام

ونصراً لإجماع ما قد جمع غداة « الغدير » بماذا صدع؟! أطيعـوا فـويـلٌ لمن لم يُـطعُ كهارون من صنوه فاقتنع مدينة علمي لمن ينتجع وكلُّ لمن قد مضى متبعْ جل عليه فلا تختدعُ يسوم التباهيل لما خشع : أخوك أنا اليوم بي فارتفعُ النبيُّ الآله وأبدى الضرعُ إليك لنأكل كل في مجتمع إلا وقد جاء ثم ارتجع إلى الباب دافعه واقتلع أطلت احتباسك يا ذا الصلع ثلاثاً ودافعه مَن دفعُ وأنكر ما باخيه صنع فظلٌ وفي الوجمه منمه بقعُ تىخىيَّىرە رېكىم واصىطنىغ؟! بإجماع ذي الحقد أو ذي الطمع؟!

تسروم فسساد دليسل النّصوص ألم تستمع قوله صادقا ألا إنَّ هـذا ولـيِّ لـكـم وقال له: أنت منّي أخي وقال له: أنت بابٌ إلى وقال لكم: هو أقضاكم ويسوم بسرائسة نصَّ الآلسه وسماء في الذكر نفس الرسول ويسوم السمسواخساة نسادى بسه ويسوم أتى السطيسر لمّسا دعسا أيسارب ابعث أحبب الأنسام فلم يستتم النبي الدعاء شلاث مراد فلما انتهى فقال النبيُّ له: ادخل فقد فخبره: انَّه قد أتى فسقسطب فسي وجسه مسن ردّه ووارثه برصا فاحسا ففيم تخيّرتُم غيير مَن وكيف تعارض هذى النصوص

الغدير ج - ٤

وله من قصيدة في المديح

يـا سائلي عن «حيـدر » أعييتني واختاره دون الورى وأقامه أخلد الآله على البريَّة كلُّها وغداة واخى المصطفى أصحابه فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى وأجماب أحمد سابقآ ومصدِّقآ فإذا ادَّعي هذه الأسامي غيره

أنا لست في هذا الجواب خليقا الله سـمّـاه عليّـاً باسمه فسما علوّاً في العلا وسموقا عُلماً إلى شبل الهدى وطريقا عهدا له يموم « الغديس » وثيقا جعل الوصيّ له أخاً وشقيقا أن جاوز الجوزاء والعيسوقا ودعاه أملاك السَّماء بأمر من أوحى إليهم حيدر الفاروقا ما جاء فيه فسمّي الصدّيقا فليأتنا في شاهـدٍ تــوثيقــا

أشار إلى ما مرَّ في الجزء الثاني ص ٣٦٢ ـ ٣٦٤ والجزء الثالث ص ٣٣٦ من انَّ عليّا هو صدِّيق هذه الامَّة وفاروقها بنصِّ صحيح ٍ ثابتٍ من النبي الأعظم سينت.

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه.

يا راكباً أجداً(١) تخبُّ وتوضعُ في سرعةٍ والشوق منها أسرعُ لله مـا أخطأك من رجـل لـه عنــد الغـريُّ لبــانــةٌ لا تمنــعُ ومن الإمامة والـولايـة مـِطلعُ جدتٌ به نور الهدى مُستودعٌ في ضمنه العلم البطين الأنزعُ جـدتٌ يـدلُّ عليـه طيب نسيمُـه قبـل الـورود وضـوء نـور يلمــعُ فقلوبهم أبدا له تتطلعُ يممان والفضل الملذي تتموقم إذ في جوانبه المناسك أجمعُ

يجلي عليك من الهداية مشرقٌ جـــدتٌ ربيـع المؤمنين بـــربعـه جدتٌ به الرِّضوان والغفران والا جدث تحج إليه أملاك السما

⁽١) ناقة أجد : قوية .

بعضٌ قيامٌ خاضعون لفضله فإذا وصلت إليه فالثم تربسه وقل: السُّلام عليك يا مولى يرى إنّي قصدتك زائسرا ومسلّما لتكون لي يوم القيامة شافعاً عجباً لعمي عن ولاك ونسورُه فكأنُّهم لم يسمعوا ما قالمه أوليس من يهدي إلى الحقّ الذي أولم يك السور الذي أضحى له والباب باطنه المغيب رحمة تركوا سبيل الرُّشد بعد نبيِّهم أنّى ينسال مُفاخسرٌ فخر امسرءٍ والله ما قعد الـوصيُّ لـذلَّـةٍ لكن أراد بان يُقيم عليهم غدروا به يوم « الغدير » ولم يفوا يا قاسم النيران أقسم صادقاً أنت الصِّراط المستقيم على لظي والحوض حوضك فيه ماءٌ باردٌ ولك المفاتح أنت تُسكن ذا لظي إنِّي زرعت هواك في أرض الحشا

أبدأ وبعضٌ ساجــدون وركَّـعُ في مدمع يجري وقلب يخشعُ عملي ويشهد ما أقول ويسمعُ ومــواليــاً يــا من يضــرُّ وينفــعُ وهواك يقدمني إليك ويشفع كالشمس طالعة تضيء وتسطع فيك المهيمن في الكتاب ولم يعوا يُنجي أحقُّ بـالاتّبـاع فيتبــعُ؟! باب وفيه للمحاول مقمع؟! لكنَّ ظـاهـره العــذاب الأفـظعُ سفهاً وتاهوا في العمى وتسكّعوا ساد البريَّة وهـو طفـلٌ يـرضـعُ عنهم فإنهم أذل وأوضع الحجج التي أسبابها لا تُدفعُ ولعهده المسؤول منهم ضيَّعوا بهواك حلفة مؤمن يتشيّعُ وإليك منها ياعليُّ المفرغُ في البعث تسقي مَن تشاء وتمنعُ يصلى وهـذا في الجنـان يُمتّـعُ والمرء يحصد في غدٍ ما يـزرعُ

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام

وكم ضحوةٍ مسجورة الحرّ صامها

عليٌّ عليُّ القدر عند مليكه وإن أكثرت فيه الغُواة ملامها وعروته الوثقى التي من تمسَّكت يداه بها لم يخش قطِّ انفصامها فكم ليلة ليلاء لله قامها

وكم غمرة للموت في الله خاضها فواخماه من دون الأنمام فيالهما وولاه في يوم « الغدير » على الورى هو المختلي في بدر أرؤس صيدها وصاحب يوم الفتح والراية التي فقال: سأعطيها غدا رجلًا بها وقال له: خُذ رایتی وامض راشدآ فمرَّ أمير المؤمنين مشمّراً وزجٌ بباب الحصن عن أهل خيبر وجدُّل فيها مرحباً وهـو كبشهـا وسل عنه في سلع وعن عظم فعله وأفئدة الأبطال تسرجف هيبة فقام إليه من أقام بسيفه وقال: على تأويـل ما الله منــزلّ فقاتل جيش الناكثين لعهدهم وأجرى بيوم المارقين دماءهم

وأركان دين للنبيُّ أقامها غنيمة فوز ما أجل اغتنامها فأصبح مولاها وكان إمامها كما تختلي شهب البزاة حمامها برجعتها أخزى الآله دلامها مُلبِّاً يُوفِّي حقَّها وذمامها فما أنا أخشى من يديك انهزامها برايته والنصر يسري أمامها وسقًى الأعادي حتفها وحمامها وأوسع آناف اليهود ارتغامها بعمرو ونار الحرب تذكي اضطرامها وقد أخفت الرُّعب الشديد كلامها حلائله ثكلى تطيل التدامها تُقاتل بعدي ياعلي طغامها وأثكل يوم القاسطين ششامها وأخلى من الأجسام بالسيف هامها

11

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه:

ليسومي في السورى وغَدي في السورى وغَدي الأبب في الأبب أمراً بسملًا يبد خضل لم ينقص ولم يبزد وعين السواحد السقسمد ليه كلا ولم تبلد في بدر وفي أحد

ولاء السرتضى عُددي أمير نحل مولى الخلق عُداة يبايعون المرتضى شبيه المصطفى بالف وجنب الله في كتب فلن تلد النسا شبها مجلّي الكرب يوم الحرب

وسلع خندق البلدِ بقلب غير مُرتعدِ لخوف الفارس الأسدِ لهمُ بتنفس الصعدِ فلست تحسُّ من أحدِ فوق البيض والزّردِ(١) وخيبر والنهير كذا إذ السيجاء هاج لها ترى الأبطال باطلة فأنفسهم مودعة وقد خفتوا لهيبته فلم تسمع لغير البيض

ولشاعرنا العبديغديريَّات اخرى يأتي بعضها ونصفح عن بعضها.

(الشاعر)

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عُبيد الله بن حمّاد العدويّ العبدي^(٢) البصري.

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السَّلام كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة:

وإنَّ العبِّد عبدكُم عليّاً كذا حمّاد عبدكم الأديبُ رَباكم والدي بالشعر قبلي وأوصاني به أن لا أغيبُ

والمترجم له عَلَمٌ من أعلام الشيعة، وفد من علمائها، ومن صدور شعرائها، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصَّدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته. غير أنه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودي البصري المتوفّى سنة ٣٣٦ بواسطة الشيخ أبي عبد الله بن الحسين بن عبيد الله الغضائري المتوفّى سنة ٤١١، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظم الواقعين في سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرُّواة، وأساتذة حملة الحديث، وحسبه ذلك دلالةً على ثقته وجلالته وتضلّعه في العلم والحديث.

⁽١) الزرُّد والزرَّد: حلق المغفر والدرع.

⁽٢) نسبة إلى عبد القيس كها يأتي في شعر المترجم.

وأمّا الشعر فلا يشكّ أحدٌ أنّه من ناشري ألويته، وعاقدي بنوده، ومنظّمي صفوفه، وقائدي كتائبه، وسائقي مقانبه، وجامعي شوارده، وقد اطّرد ذكره في المعاجم(١) كما تداول شعره في الكتب والمجاميع وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورثاءاً ولقد أكثر وأطاب، وجاهر بمديحهم وأذاع حتى عدَّه إبن شهراشوب في المجاهرين من شعرائهم، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءاً العلاّمة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيتا، وجُلّ شعره يشفّ عن تقدُّمه الظاهر في الأدب، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر، وخطواته الواسعة في صياغة القريض، كما أنّه ينم عن علمه المتدفّق، وتضلّعه في الحديث، وبذل كلّه في بثّ فضائل آل الله، وجمع شوارد الحقائق الراهنة في المذهب الحقّ، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنّة، وإقامة الدعوة ونظم بيّنات ودلائل، وبيانٌ قيم لمذهبه العلوي.

'قال نجم الدين العمري في [المجدي] في ذكر ولد زيد بن علي : أنشدني أبو علي بن دانيال وكان من ذي رحمي رحمة الله من قصيدة أنشدها إيّاه الشيخ أبو الحسن علي بن حمّاد بن عبيد العبدي الشاعر البصري رحمه الله لنفسه:

قال إبن حمّاد وقال له فتى قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي وأريد أسأل مُستفيداً قلت: سلُ قال: الإمامة كيف صحّت عندكم قلت: النصوص على الأئمة جائنا إنَّ الأئمَّة تسعيةٌ وثلاثة

قد جاء يسأله: جهلتك فاعذر بصحيح رأيك في الطريق الأنور واسمع جواباً قاهراً لم يقهر من دون زيدٍ والأنام لجعفر؟! حتماً من الله العلي الأكبر نقلًا عن الهادى البشير المنذر

⁽١) كرجال النجاشي ص ١٧١، الأنساب للمجدي، معالم العلماء، ايضاح الاشتباه للعلامة الحلي. مجالس المؤمنين ص ٤٦٤، رياض العلماء، رياض الجنة في الروضة الخامسة. تنقيح المقـال ج ٢ ص ٢٨٦

141

لا زائلة فيهم وليس بناقص منهم كما قد قيل عد الأشهر مثل النبوّة صُيّرت في معشر فكذا الإمامة صُيّرت في معشر

(قال نجم الدين): هذا كلامٌ حسنٌ، وحجَّةٌ قويَّةٌ، لأنَّ حاجة الناس إلى الإمام أعني الخليفة كحاجتهم إلى النبي ﷺ لأنّه القائم بإعلاء سنَّته السنيَّة في كلّ زمان. رجع إلى كلام أبي الحسن إبن حمّاد رحمه الله:

قال: الإمامة لا تتم لقائم ما لم يجر بسيف ويشهر فلذاك زيد حازها بقيامة من دون جعفر فادّكر وتدبّر

(قال نجم الدين): هكذا أنشدني بفتح الراء من « جعفر) وهو رأي الكوفيين أعني منعه من الصرف.

قلت: الوصيّ على قياسك لم ينل حظَّ الخلافة بل غدت في حبتر إذ كان لم يدع الأنام بسيفه قطعاً فيا لك فرية من مفتري وكذلك الحسن الشهيد بتركه بطلت إمامته بقولك فانظري والعابد السجّاد لم يُر داعياً ومشهّراً للسيف إذ لم يُنصرِ أفكان جعفر يستثير عداته؟!

(قال نجم الدين): يريد أنَّ المأمور كان زيداً لا جعفراً

ودليل ذلك قول جعفر عندما عُزّي بزيد قال كالمستعبر : لو كان عمّى ظافراً لوفي بما قد كان عاهد غير أن لئ يظفر

أشار إبن حمّاد بهذين البيتين إلى ما مرَّ عن الحافظ المرزباني والكشّي في المجزء الثاني ص ٢٥٩ وفي الثالث ص ٩٨.

ولادته ووفاته:

لم نقف على تاريخ ولادة إبن حمّاد ووفاته غير أنَّ النجاشي الذي أدركه ورأه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة ٣٧٢، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفّي ١٧ ذي الحجَّة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخان انَّ المترجم وُلد في أوائل القرن الرابع وتوفّي في أواخره.

١٨١ الغدير ج - ٤

وقفنا لابن حمّاد على قصيدةٍ في مجموعةٍ عتيقة مخطوطةٍ في العصور المتقادمة، وقد ذكر إبن شهراشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدي [سفيان بن مصعب] المترجّم له في الجزء الثاني ص ٣٤١، وتبعه البياضي في « الصّراط المستقيم » وغيره والقصيدة للمترجّم له وهي:

سَّلِّي اللَّيلُ عنِّي هل اجنُّ إذا جنا؟! إذا ما انقضا فنُّ يـوكُّـل بي فنَّـا قفى وانظري واستخبري الجسد المضني دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا لمًا كانت اللّذات تُشغلكم عنّا وأظهرتم الهجران ما هكذا كنّا فقـد وحياة الحبِّ خُنتم ومـا خُنَّا وحُلتم عن العهد القديم وما حُلنا ونحن على صدق الحديث الذي قلنا على الجمر؟! لا تهناولا بعدكمنمنا فما زادنا إلّا جبويّ ذلك المغنيا ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنّا ونجعل قطع الوصل منكم ولا منّا ولاتفرطوا بل صححوا اللفظ والمعنى بــانَّ لكم نصفاً وأنَّ لنــا ثُمنـا وإن غربت جدَّدت ذكركمُ حُزنــا غريب الهوى والقلب والدار والمغنى وما كنت أدري أنَّ صحبتنا تفني بكينا على أيّامه بدم أقنا ولا برح التسهيد لي بعدكم جفنا موارده حتى نعود كما كنا ولا زلت طول الدُّهر مقترعاً سنًّا

أسائلتي عمّا الاقي من الأسسا ليخبرك انّي في فنونٍ من الجوى وإن قلت: إنَّ الليل ليس بناطقٍ وإن كنت في شكُّ فديتك فاسئليّ أحبُّتنا لـو تعلمـون بحـالنـا تشاغلتموا عنا بصحبة غيرنا وآليتموا أن لا تخونوا عهودنا غدرتم ولم نغدر وخنتم ولم نخن وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم أيهنا لكم طيب الكرى وجفوننا أنخنما بمغناكم لتحيى نفوسنا سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا وناخذ مَن نهـوى بديـلًا سواكمُ تعالوا إلى الإنصاف فيما ادَّعيتموا أليتكم ناصفتمونا فريضة إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم وإنّي لأرثي للغريب وإنّني لقد كان عيشي بالأحبّة صافيآ زمانً نعمنا فيه حتّى إذا مضى فوالله ما زال اشتياقي إليكم ولا ذقت طعم الماء عذبا ولا صفت ولا بارحتني لوعة الفكر والجوى

وما رحلوا حتَّى استحلُّوا نفوسنــا ترى منجدي في أرض بغداد واهنآ أيزعم أن أسلو!؟ ويشغل خاطري أيا ساكني نجدٍ سلامي عليكمُ امثل مولاي الحسين وصحب فلما رأته اخته وبناته تعلُّقنَ بالشمر اللعين وقلنَ: دَعْ فمحمز وريمديمه وركب رأسمه فنادت بطول الويل زينب اخته : ألا يا رسول الله يا جدَّنا اقتضت سُبينا كما تُسبى الإماء بذلَّة ستفنى حياتي بالبكاء عليهم ألا لعن الله الملي سنَّ ظلمهم سأمدحكم يا آل أحمد جاهداً ومَن منكمُ بالمدح أولى لأنَّكمُ بجلِّكم أسرى البراق فكان مِن وشخص أبيكم في السَّماء تزوره أبوكم هـو الصـدّيق آمَن واتّقى وسمّاه في القرآن ذو العرش جنبه وشــد بــه أزر النبيّ محمّــد وأفرده بالعلم والبأس والندى هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه إذا عُـدٌ أقران الكريهة لم نجـد يخوض المنايا في الحروب شجاعة يرى الموت من يلقاه في حومة الوغا

كَأَنُّهُمُ كَانُـوا أَحَقُّ بِهِـا منَّـا ليزهدكم فينا وبعدكم عنا بغيركم مُستبدلاً؟! بئس ماظنّا ظَّننا بكم ظنًّا فأخلفتموا الظُّنَّا كأنجم ليل بينها البدر أو أسنا وشمرٌ عليه بالمهنّد قد أحنى حسيناً فلا تقتله يا شمرُ واذبحنـا على الرُّمح مثل الشمس فارقت الدجنا وقد صبغت من نحره الجيب والرّدنا أميّة منّا بعدك الحقيد والضغنيا وطيف بنـا عـرض البـرد وشُتَّتـنـا وحزني لهم باقٍ مدى الدُّهر لا يفني وأخزى الَّذي أملا له وبــه استنَّا وأمنح مَن عاداكم السبُّ واللعنــا لأكرم من لبّى ومن نحر البّدنــا آلِـه البرايــا قابٍ قــوسين أو أدنا ملائك لا تنفكّ صبحاً ولا وهنــا وأعطى وما أكدى وصدّق بالحُسني وعروته والعين والوجه والاذنا وكمان له في كملِّ نائبةٍ رُكنا(١) فمن قدره يسمو ومن فعله يُكني كما الدر والمرجان من قعره يُجني لحيدرة في القوم كفواً ولا قرنا وقد ملأت منه ليوث الشّرى جبنا يُناديه من هنا ويدعوه من هنا

⁽١) في بعض النسخ: حصنا.

١٨٤ الغدير ج .. ٤

فوارسها واستخلفوا الضرب والطعنا وألقت على الأشداق أردية دكنا ومن فوقها ليلاً من النقع قد جنًّا كثلة ظأنٍ أبصرت أسداً شنّا كذاك حياة السِّلم في كفِّه اليُّمني وكم مُعدم أغنى وكم سائل أقني ولا يتبع المعروف من مَنَّهُ مُنَّا لما عرفوا في النَّاس بخلًّا ولا ضَنَّا قصاراه أن يستنَّ في الجود ما سنّا فان أمير المؤمنين به يُعنى ويَقرع يوم البعث من نــدم سنًّا وكنت على الأحوال عبداً له قنّا متى سجعت قمريَّةٌ وعلت غصنا علينا فآمنا بذاك وصدّقنا : لأحمدُه كملًا ولا كيف أو أنَّما اناسٌ وما خُنَّا وحالـوا وما حُلنـا وطبتم فمن أثار طيبكم طبنا كىرهنا وما قلتم رضينا وصـدّقنا إليكم إذا إلفٌ إلى إلف حنًا لو أناعلي أحداقنا لكم زُرنا إذن لم نحل عنه بحمال ولا زلنا ونحن إذا متنا نسورًّشه الإبنا لنحذر خسرانا عليها ولا غبنا عليكم بحسن الذكر في كتبه أثني فيُسكن ذا نباراً ويُسكن ذا عدنيا

إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفراً وخلت بها زرق الأسنَّـة أنجمــآ فحين رأت وجه الوصيِّ تمزقت فتیً کفّه الیسری حمامٌ بحربـه فكم بطل ٍ أردى وكم مرهبٍ أودى يجود على العافين عفواً بما له ولو فض بين الناس معشار جوده وكلُّ جوادٍ جاد بالمال إنَّما وكلُّ مديح قلتُ أو قال قائلٌ سيخسر من لم يعتصم بولائمه للذلك قلد واليته مخلص الولا عليكم سلام الله يا آل أحمد مودَّتكم أجر النبيِّ محمَّدٍ وعهدكم المأخوذ في الذرِّ لم نقل قبلنــا وأوفينــا بــه ثمَّ خــانكم طهرتم فطُهِّرنا بفاضل طهركم فما شئتم شئنا ومهما كرهتموا فنحن مواليكم تحن قلوبنا نسزوركم سعيسة وقسل لحقكم ولـو بضَّعت أجسادنـا في هواكمُ وأبائنا منهم ورثنا ولاءكم وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن ومــالي لا اثني عليـكم وربُكم وإنَّ أباكم يقسم الخلق في غدٍّ

وأنتم لنسا غـوتٌ وأمنٌ ورحمــةٌ ونعلم أن لــو لم نـدن بـولائكم وأنَّ إليكم في المعاد إيابنا وأنَّ عليكم بعــد ذاك حسابنــا وأنّ مــوازين الخـلائق حبّكم(١) وموردنا يوم القيامة حوضكم أمر صراط الله ثمَّ إليكم وما ذنبنا عند النّواصب ويلهم فان كان هذا ذنبنا فتيقّنوا ولمّما رفضنا رافضيكم ورهـطكم وإنَّا اعتقدنا العدل في الله مذهباً وهم شبُّهــوا الله العليُّ بخلقــه فلو شاء لم نكفر ولو شاء أكفرنا وقالوا: رسول الله ما اختار بعده فقلنا: إذن أنتم إمام إمامكم ولكنّنا اخترنا الذي اختار ربّنا سيجمعنا يبوم القيامية ربنا هدمتم بأيديكم قواعد دينكم ونحن على نــور من الله واضــح وظنُّ ابن حمَّاد جميلٌ بسربه بني المجد لي شنَّ بن أقصى فحزته وخالي تميمٌ ثمُّ مجدي بفخره ولا ظلُّ أو أضحى ولا راحٌ واغتدى

(١) وان موازين القصاص ولاؤكم. كذا في بعض النسخ.

فمــا منكمُ بُـــدٌ ولا عنكمُ مغنى لما قُبلت أعمالنا أبدا منا إذا نحن من أجداثنا سُرَّعاً قمنا إذا ما وفدنا يوم ذاك وحوسبنا فأسعدهم من كان أثقلهم وزنا فيظماالذي يقصى ويروى الذي يدنى فطوبا لنا إذ نحن عن أمركم جزنا سوى أنَّنا قـومُ بما دِنتمُ دِنَّـا بأنّا عليه لا انثنينا ولا نثني رفضنا وعودينا وبالرّفض نُبّزنا ولله نــزُّهــنــا وإيّــاه وحّـــدنــا فقالوا: خُلقنا للمعاصى وأجبرنا ولو شاء لو نؤمن ولو شاء آمنا إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا بفضل من الرَّحمن تهتم وما تِهنا لنا يوم « خُمّ » لا ابتدعنا ولا جرنا فتجزون ما قلتم ونجزى ما قلنا ودينٌ على غير القواعد لا يُبنى فيا ربّ زدنا منك نوراً وثبُّتنا وأحرى به أن لا يخيب لـه ظنّا تُراثاً جزى الرَّحمن خيراً أبي شنّا وحسبي بعد القيس في المجد والدي ولي حسب عبد القيس مرتبة تبنى فنلت بـذا مجداً ونلت بـذا أمنـا مديحاً فلم تترك لذى مطعن طعنا تمامًال لا عينٌ تمراه ولا لحنا

١٨٦ الغدير ج .. ٤

فصاحة شعري مذبدت لذوي الحجى وخير فنون الشعر ما رق لفظه وللشعر علم إن خلا منه حرفه إذا ما أديب أنشد الغت خلته إذا ما رأوها أحسن الناس منطقا تلذّ بها الأسماع حتى كأنها وفي كلّ بيت لذة مستجدة تقبلها ربي ووقى شوابها وصلى على الأطهار من آل أحمد

تمثّلت الأشعار عندهم لكنا وجلّت معانيه فزادت بها حسنا فذاك هذاء في الرؤس بلا معنى من الكربوالتنغيص قدادخل السجنا وأثبتهم حدث وأطيبهم لحنا ألله من أيّام الشبيبة أو أهنى إذا ما انتشاه قيل: يا ليته ثنى وثقًل ميزاني بخيراتها وزنا وَلَمَا ما عسعس الليل أو جنّا وَجنا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام: محممًا عن صدقه حدّثنا الشيخ الشقه عن أنس عن النبسى مع عليٌّ ذي النُهي رأيـتـه عـلى حِـرى شيئا كمشل العنب يقطف قطفاً في الهوى حتى إذا ما شبعا فأكبلا منه معا مسرتسفسعسا فطال منه عسجسي ر أبستسه كان طعام الجنَّة أنزله ذو العرزة للصفوة مسن السهدايا السنخب

أشار بهذه الأبيات إلى ما أخرجه محمَّد بن جرير الطبري باسناده عن أنس قال: إنَّ رسول الله ﷺ ركب يوماً إلى جبل كداء فقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا تجد عليّا جالساً يسبَّح بالحصى فاقرأه منّي السّلام واحمله على البغلة وائت به إليَّ فقال: فلمّا ذهبت وجدت عليّا كذلك فقلت: إنّ رسول الله يدعوك فلمًا أتى رسول الله قال له: اجلس فإنَّ هذا موضعٌ جلس فيه سبعون نبيّا مرسلاً ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلاّ وأنا خيرُ منه وقد جلس مع كلً نبئَ أخ له ما جلس من الاخوة أحدٌ إلاّ وأنت خيرٌ منه. قال: فرأيت غمامة

بيضاء وقد أُظلَّتهما فجعلا يأكلان منه عنقود عنب وقال: كل يا أخي فهذه هديَّة من الله إليَّ ثمَّ إليك. ثمَّ شربا ثمَّ ارتفعت الغمامة ثمَّ قال: يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من الغمامة ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً وثلاثمائة وثلاثم عشر وصيّاً ما فيهم نبيًّ أكرم على الله منّي ولا وصيًّ أكرم على الله من عليً.

ولابن حمّاد العبدي يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله على رويَّة نونيَّة العوني المذكور:

آثاره وأبهجت غرّانه(١) بفخره قد فخرت عدنانه إذ كــ ل شيء شكله عنــوانــه إذ اقتضى ديونه ديّانه سواه ضدً سرّه اعلانه فى أهله وزيسره خلصائمه بمعرك ألقت له فتيانه لطار من هيسته جنانه ليث ولكن فرسمه فرسانمه تفرقت من خوفه شجعانه وتسرتوى إن عسطشت سنانسه لأنها يموم الموغما ضيفانمه لنذاك حاصت دونه أقسرانه فليس تخبو أبدآ نيرانه وطبيبة ومتكة أوطانه النكث وصفين ونهروانه من ربّه ربّ العلى قرآنه يخص فيها هو لا فلانمه

ما لابن حماد سوى من حمدت ذاك عليَّ المرتضى الطَّهر الذي صنو النبيَّ هـديـه كـهـديـه وصيبه حقبا وقساضي دينسه ناصحه الناصر حقّاً إذ غدا وارثمه عملم الهمدي أمينه ذاك الفتى النجد الذي إذا ابدا ليثٌ لو الليث الجرىء خاله صقرٌ ولكن صيده صيد الوغا ذاك الشجاع إن بسدا بمعرك تبكى الطلى إن ضحكت أسيافه تسرى سباع البيد تقفو إثره يقرن أرواح الكماة بالرّدى وكم كميِّ قد قراه في السوغا يشهد في ذا بدره وأحده وخيبر والبصرة التي بها كذا الذي قد ضمن المدح له فقوله: وليتكم فإنسا

⁽١) غران جمع الغريو: الخلق الحسن ومنه المثل. أدبر غريره وأقبل هريره. أي أدبر حسنه وجاء سيئه.

١٨٨ الغدير ج - ٤

شلاثة: الله والرسول والذ وقوله: الاذن فذاك «حيدر» وقد دعاله النبي أنه وقوله: الميزان بالقسط وما فويل من خف لديه وزنه ذاك أمير المؤمنين رتبة ذادوه عن سلطانه وحقه فكف مولاي الإمام كفه ولم يقم معه سوى أربعة والصادق اللهجة أعني جندبا ولو يشا أهلكهم لكنه

وله يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه:

كم من حشا أقرحت منا ومن عين؟!
كم فرَّق البين قِدماً بين إلفين؟!
ماء النعيم وفي التشبيه شكلين
روحُ وقد قسمت ما بين جسمين
ولا يُسزيلهما لوم العلولين
ولا يميلان من عهله إلى مين
خلين في العيش من همّ خليّين
فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين
فأصبحا بعد جمع الشمل ضدّين
يرمي وصالهما بالبعد والبين
وذو لسانين في الدُنيا ووجهين
فما ترى جامعاً منهم بشخصين

لله ما صنعت فينا يد البين مالي وللبين؟ الا أهلا بطلعته كانا كغصنين في أصل غذاؤهما كأنَّ روحيهما من حسن إلفهما لا عذل بينهما في حفظ عهدهما لا يطمع الدهر في تغيير ودهما حتى إذا أبصرت عين النوى بهما رماهما حسدا منه بداهية في الشرق هذا وذا في الغرب منتئياً والدهر أحسد شيء للقريبين والدهر أحسد شيء للقريبين أخنى على عترة الهادي فشتهم

كأنّما الدُّهر آلا أن يُبدّدهم بعضٌ بطيبة مدفونٌ وبعضهمُ وأرض طوس وسامرًا وقد ضمنت يا سادتي ألمن أبكي أسى؟! ولمن أبكيعلى الحسن المسموم مضطلما أبكي عليه خضيب الشيب من دمه وزينب في بنات الطّهـر لاطمةً تدعوه: يا واحداً قد كنتُ آمله لا عشت بعدكما إن عشت لا نعمت أُنظر إليَّ أخي قبل الفراق لقد أنظر إلى فاطم الصغرا أخي ترها إذا دنت منك ظلّ الرَّجس يضربها وتستغيث وتبدعبو : عمَّتنا تلفت ضربٌعلى الجسدالبالي وفي كبدي أنظر علياً أسيراً لا نصير له وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل والسبط في غمرات الموت مُشتغلٌ لا يستطيع جوابا لِلنَّبداء سوى لا زلت أبكي دما ينهل منسجما السيِّدين الشريفين اللذان هما الضارعين إلى الله المنيبين العالمين بذي العرش الحكيمين الصابرين على البلوى الشكورين الشاهدين على الخلق الإمامين العابدين التقيّين الزكيّين

كعاتب ذي عناد أو كذي دين بكسربسلاء وبعض بسالغسريين بغداد بدرين حلا وسط قبرين أبكى بجفنين من عيني قريحين؟! أم الحسين لقيّ بين الخميسين؟! معفّر الخدّ محزوز الوريدين والدمع في خدُّها قد خدٌّ خـدُّين حتى استبدّت به دوني يىد البين روحي ولا طعمت طعم الكراعيني أذكا فراقك في قلبي حريقينِ لِلْيُتُم والسبي قـد خصّت بـذُلّينِ فتلتقي الضرب منها بالذّراعين روحي لـرزئين في قلبي عظيمينِ لِلثكل ضربٌ فما أقوى لضربين قد قيدوه على رغم بقيدين وارحمتا للأسيرين اليتيمين بسط كفين أو تقبيض رجلين يومي بلحظين من تكسيـر جفنينِ للسيّدين القتيلين الشهيدين خير الورى من أب مجدٍ وجدَّينِ المسرعين إلى الحقِّ الشفيعين العمادلين الحليمين الرَّشيمدين المعرضين عن الدنيا المنيبين الصادقين عن الله الوفيين المؤمنين الشجاعين الجرئين

الحجَّتين على الخلق الأميـرين نورين كانا قديماً في الظّلال كما تفّاحتي أحمد الهادي وقد جعـلا صلّى الآلِه على روحيهما وسقـا

إلى أن يقول فيها:

ما لابن حمّادٍ العبدي من عمل فالميم غاية آمالي محمّدهاً صلّى الآِله عليهم كلما طلعت

السطيبين السطه ورين السزكيين قسال النبيَّ لعرش الله قسرطين لفساطم وعليِّ السطه ر نسلينِ قبريهما أبداً نوء السماكينِ

إلا تمسكه بالميم والعين والعين والعين اعني عليّا قسرة العين شمس وما غربت عند العشائين [القصيدة وهي ٥٧ بيتاً]

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله يذكر فيها حديث

حيِّ قبراً بكربسلا مُستنيرا وأقم ماتم الشهيد وأذرف والتثم تربة الحسين بشجو التثم قل: يا ضريح مولاي سُقيد أصدة على سائر القبور فقد أصد فيك ريحانة النبيّ ومن حل فيك من هد قتله عمد الدين فيك من كان جبرئيل يُناغيه فيك من لاذ فطرسٌ فترقى يوم سارت إليه جيش ابن هند يوم سارت إليه جيش ابن هند آه واحسرتي له وهو بالسيف آه إذ ظل طرفه يرمق الفسطاط آه إذ أقبل الجواد على النسوان

ضم كنز التقى وعلماً خطيرا منك دمعاً في الوجنتين غزيرا وأطل بعد لشمك التعفيرا لله من الغيث هامياً حمهريرا بحت بالتيه والفخار جديرا من المصطفى محلاً أثيرا وحقيق بأن تكون فخورا وقد كان بالهدى معمورا وميكال بالحباء صغيرا بجناحي رضى وكان حسيرا لذحول أمست تحل الصدورا نحير أفديت ذاك النحيرا خوفاً على النساء غيورا ينعاه بالصهيل عفيرا

الأقسراط بسارزات السسعورا ومن قبل مُسبلات الستورا وغسادرن بسالنيساح المخسدورا وعفن الحجاب والتخفيرا صون الوجوه والتخفيرا فوق رمح حكى الهلال المنيرا ولم نأت في الأنام نكيرا؟! فيكم يا هؤلاء نصيرا؟! ولعن يبقى ويفنى المدهورا أحمد: لا زلت في لظي مدحورا علولا ولا تكون عليرا إماماً وهادياً وأميرا الله فسائل دوحاته والغمديرا علم ما كان أوَّلًا وأخيرا قد رقى كاهل النبيِّ ظهيرا لمّا هوى بها تكسيرا إذن كنت عند ذاك قديرا وهي كادت لوقتها أن تغورا لخسروب وكسورت تكسويسرا لاهم ويبرد عنه الكفورا في الحشـر عـادلًا لن يجـورا لأملاكمه سميعا بصيرا فنساهيك زائرا ومسزورا بعدما كان في الشرى مقبورا بليغا مكررا تكريرا فتبادرن بالعويل وهتكن وتبادرن مسرعات من الخدر ولطمن الخدود من ألم الثكل وبدا صوتهن بين عداهن بارزات الوجوه من بعد ما غودرن ثم لمّا رأين رأس حسين صحن بالذل أيها الناس لِم نُسبى ما لنا لا نسرى لآل رسول الله فعلى ظالميهم سخط الله قسل لمن لام في ودادي بني أعلى حبٌّ معشـر أنت قــد كنت وأبوهم أقامه الله في « خُمّ » حين قمد بايعموه أمراً عن وأبوهم أفضى النبئ إليه وأبوهم علا على العبرش لمّا وأماط الأصنام كللا عن الكعبة قال: لوشئت ألمس النجم بالكف وأبسوهم قمد رد للشمس بيضا وقبضى فسرضه أداء وعادت وأبوهم يروي على الحوض من وا وأبسوهم يقاسم النسار والجنسة وأبسوهم برا الآله لـه شبهــاً فإذا اشتاقت الملائك زارته وأبهوهم أحيا لميت بصرصر وأبسوهم قسال النبيُّ لمه قسولًا

بعد موتي أكرم بذاك وزيرا ولم أبتخى سواه ظهيرا حين لاقاه في العجاج أسيسرا قالعاً ليس عاجزاً بل جسورا من لم يسزل جبسانساً فسرورا ثم أعطاه شبرا وشبيرا فارتا ذناسه منغلفورا لكادت بأهلها أن تمرورا ألهم في الورى عرفت نظيرا؟! عظيما وذاك جمّا خطيرا حمن آياً ما كان في الذِّكــر زورا فجعلناه سامعآ ويصيرا يُبدي له المقام الكبيرا قل له إن كنت تفهم التفسيرا كان عندى مراجها كافورا فجروها لمديهم تفجيرا فمن مثلهسم يسوفي المنسذورا؟! شرّه كمان في النوري مُستنظيرا ويسلقسون نسضسرة وسسرورا والمجمهر جئنة وحمريمرا يلقون فيها شمسآ ولا زمهريسرا سلسبيل مقلر تقديرا قسدروهما عليهم تقمديسوا لذة الشاربين تشفى الصمدورا دائما عندهم وملكا كبيرا

أنت منى كمثل هرون من موسى وأبسوهم أودى بعمسروبن ود وأبسوهم لبساب خيبسر أضمحي حامل الراية التي ردِّها بالأمس خصُّه ذو العلا بفاطمة عرساً وهمُ بـاب ذي الجلال على آدم وبهم قامت السّماء ولولاهم وبهم بــاهَــلَ النبيُّ فقــل لــي فيهم أنزل المهيمن قرآنا في الطواسين والحواميم والـرُّ وخلقناه نطفة نستليه لبيان إذا تأمّله العارف ثمَّ تفسير هل أتى فيه يا صاح إنَّ الأبسرار يشسربسون بكسأس فلهم أنشأ المهيمن عينا وهداهم وقال: يوفون بالنَّذر ويخسافون بعد ذلك يسوما فوقاهم آلههم ذلك اليوم وجنزاهم بأنَّهم صبىروا في السرِّ فساتُكسوا من عملي الأرائسك لا وأوان وقد أطيفت عليهم وبسأكسواب فسضسة وقسواريسر وبكأس قىد مىلزجت زنجبيلاً وإذا ما رأيت ثم نعيما

: أنت خدني وصاحبي ووزيري

وعليهم فيها ثيابٌ من السندس ويُسحلُّون بالأساور فيها وروى لي عبد العزيز الجلودي(١) عن ثقاة الحديث أعني العلائي يسندوه عن ابن عبّاس يوماً إذ أتتــه البتـول فــاطم تبكي(٢) قال: مالي أراك تبكين يا فاطم؟! : إجتمعن النساء نحوي وأقبلنَ قلن: إنَّ النبيِّ زوَّجــك الـيــوم قال: يا فاطم اسمعي واشكري الله لـم ازوِّجـك دون إذن من الله أمسر الله جبسرئيسل فسنسادى وأتساه الأمسلاك حستني إذا مسا قام جبريل قائما يكثرالتحميد ثم نادى: زوجت فاطم يارب قال ربُّ العلا: جعلت لها المهر خُمس أرضي لها ونهري وأو فأنثرت عند ذلك طوبا ورُوينا عن النبيِّ حديثاً انَّه قال: بينماالناس في الجنَّة كاد أن يخطف العيارن فنادوا:

خضر في الحشر تلمع نورا وسقاهم ربي شراباً طهورا وقد كان صادقاً مبرورا هـو أكـرم بـذا وذا مـذكـورا قىال: كنَّا عنــد النبيِّ حضورا وتوالى شهيقها والزُّفيرا قالت وأخفت التعبيرا يطلن التقريع والتعييرا عليّاً بعلاً عديماً فقيرا فقد نلت منه فضلاً كبيرا وما زال يحسن التّدبيرا رافعاً في السَّماء صوتاً جهيراً وردوا بيت ربنا المعمورا لله جلّ والتكبيرا عليَّ السُّهر الفتي المدكورا لها خالصاً يفوق المهورا جبت على الخلق ودها المحصورا على الحدور عنبسراً وعبيسراس في البرايا مُصحّحاً مأثورا إذ عاينوا ضياءً ونورا أيّ شيء هــذا؟ وأبـدوا نكــورا

⁽١) أبو أحمد ابن يحيى البصري أحد مؤلفي الإمامية الثقات الأثبات له في الفقه والحديث والتأريخ تآليف قيمة توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢.

⁽٢) هذه الأبيات ذكرها ابن شهراشوب في « المناقب » للعبدي فحسبناه سفيان بن مصعب العبيدي فذكرناها في ترجمته ج ٢ ص ٣٦٨ ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها للمترجم.

⁽٣) راجع في الأحاديث المذكورة في هذه الأبيات الجزء الثاني في كتابنا ص ٣٦٨.

أوَ ليس الآله قال لنا: لا وإذا بالنداء: يا ساكن الجنَّة ذا على الولي قد داعب الرَّ فبذا إذ تبسمت ذلك النور يا بني أحمد عليكم عمادي وبكم يسعمد المموالي ويشقى أنتمُ لي غـداً وللشيعـة الأبــرار فاستمعها كالدرِّ ليس ترى فيها صاغ أبياتها عليٌّ بن حمّاد

شمس فيها ترى ولا زمهريرا؟! مهلا أمنتم التغييرا هراء مولاتكم فأبدت سرورا فزيدوا إكرامه وحبورا واتُكالي إذا أردت النشورا . من يُعماديكم ويتصلي سعيسرا ذخر أكسرم به مدخسورا ملاهمي كُللا ولا تعميموا فهزانت وحبرت تحبيرا

وقفنا للمترجم في طيّات المجاميع العتيقة في النجف الأشرف والكاظميَّة على قصائد جمَّة وإليك فهرستها:

مطلع القصيدة

عدد القصائد

عدد الأبيات وتسركتني وقفآ على البسرحساء ٤٦ أيّ عيدٍ لمستباح العزاء؟ ٣٧ فالمه عني وخلّني بشجائي كان عيدى بزفرة وبكاء شوبى من لوعتى وضنائي من دمسوع ممزوجية بسدماء وعمويلي على الحسين غمنمائي لمصاب الغريب في كسربلاء أبادتهم يد الأعداء؟! ظلماً؟! إذن لقل حيائي ع كاس الرُّدى بكرب الظماء؟! مثّلت عارياً سليب الرّداء؟

ا يا يوم عاشورا أطلت بكائي ٢ هَنَّ بـالعيــد إن أردت ســوائي إنَّ في مأتمي عن العيد شغلًا فإذا عبيد الورى بسرور وإذا جــدُدوا ثيــابهـم جــدُدت وإذا أدمنوا الشراب فشربي وإذا استشعسروا الفناء فنسوحي وقليلً لمو متّ همّاً ووجداً أيهمني بعيده من مواليه آه يا كربلاء كم فيك من أألذ الحياة بعد قتيل الطف كيف ألتـذُ شرب مـاء وقـد جـرَ كيف لا أسلب العزاء إذا

بعد تضريج شيبه بالدِّماءِ؟! لّ من خدرها كسبي الإماء ب مُعرّى مجدّلًا بالعراء فتدعو في خيفةٍ وخفاء نظرة منه فهي أقصى منائي ني جماهراً بسوء المراء؟! وابن امّي خلّفتني بشقائي؟ وأضنى جسمي وأوهى قسوائسي وحيساتي فخساب منّى رجسائي كنت أفديك بي وقل فدائي عشت إلا بمقلةٍ عمياء وقد أبرزت بذل السباء وكفُّ اخرى على الأحشاء فاحصاً باليدين في الرَّمضاءِ فنادته في خفي السداء أو تــراه لمحنتي وابتــلائي؟!؟! بكسر الجفون والإيماء : ما أرى والمدي من الأحياء له قطّ عادة بالجفاء ما أنارت كواكب الجوزاء ومن بعد خاتم الأنبياء البرايا في حندس الظلماء تكم في غدد ليدوم جدزائي واعتقادي بكم بلوغ الرجاء

كيف لا تسكب الدموع عيوني تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف بــأبي زينب وقــد سُبيت بــالـــذ فاذاً عاينته مُلقى على التسر أقبلت نحموه فيسمعهما الشَّمر : أيّهـا الشَّـمـر خلَّنـي أتــزوّد أفما لِلرَّسول حقٌّ فلِم تنظر ثم تدعو الحسين: لِم يَا شقيقي يا أخي يومك العظيم برى عظمي يــا أخي كنتُ أرتجيـك لمــوتي يا أخي لو فدي من الموت شخص يا أخي لا حبيب بعدك بــل لا آه واحسرتي لفاطمة الصغرى كفها فوق رأسها من جوى الثكل فإذا أبصرت أباها صريعا لم تطق نهضةً إليه من الضعف : يا أبي من ترى ليتمي وضعفي فإذا لم تجد جمواباً لهما إلا أقبلت نحمو عممتيهما وقمالت فـإذا كـان لِمْ جفـاني ومـا كـان يا بني أحمد السلام عليكم أنتمُ صفوة الآلمه من الخلق ونجوم الهدى بنوركم تهدي أنها مولاكم ابن حمّاد أعهد ورجمائي أن لا أخيب لسديكم

١٩٦ الغدير ج - ٤

٣ شجاك نوى الأحبة كيف ساءا ٤ أيفسرح من له كبلد يلوب ٥ ويك ياعين سحي دمعاً سكوبا ٢ أتلعاباً وقد لاح المشيب؟ ٧ دعوت الدمع فانسكب انسكابا

بداء لا تصیب له دواءا ۷۰ وقلب من صبابته کثیب۱۹ ۲۸ ویك یا قلب كن حزینا كئیبا ۲۸ وشیب الرأس منقصة وعیب ۷۶ ونادیت السلوً فما أجابا ۱۷

ويقول فيها:

وإن يك حبّ أهل البيت ذنبي أحبهم مديحاً وأحبهم مديحاً ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً ولن يرجو ابن حمّاد عليُّ المحسمي من السقام طبيب؟ ٩ يا أهل بيت رسول الله إنّكم ١٠ الدهر فيه طرائق وعجائبُ ١٠ أيا من لقلب دائم الحسرات؟

فلستُ بمبتع عنه منابا وأمنعُ مَن يسبُهمُ سبابا ولكنّي مدحتهمُ ارتغابا بحسن مديحهم إلا الشوابا أم لعيني من الرقاد نصيب؟ ٢٦ لأشرف الخلق جدّا غاب أو أبا ٣٠ تترى وفيه فوائدٌ ومصائبُ ٦٠ ومن لجفون تسكب العبرات؟ ٣٤

هي على رويِّ تائيَّة دعبل يقول في آخرها:

إليك أمين الله نظم قصيدة علي بن حمّاد دعاها فأقبلت شبيه لما قال الخزاعي دعبل آمدارس آيات خلت من تلاوة ١٢ بقاع في البقيع مقدّسات ١٣ دعني أنوح وأسعد النّواحا ١٤ أرى الصبر يفني والمموم تزيد ١٥ ما ضرَّ عهد الصبى لو أنّه عادا

إماميَّةٍ تسزهو بحسن صفات وهمَّته من أعظم الهسمَّسات [تضمَّنه الرَّحمن بالغرفات] ومهبط وحي مقفر العرصات] وأكنساف بطيبة طيبات ٩٥ مثلي بكى يوم الحسين وناحا ٢٨ وجسمي يبلى والسقام جديد ٤٣ يسوماً يسزودني من طيبةٍ زادا ٨٦

جارى بها السيد إسماعيل الحميري في قصيدة له أوَّلها:

طاف الخيال علينا منك عبّادا

فقال العبديُّ في آخر قصيدته: وازنت ما قال إسماعيل مبتدءآ: ١٦ أبك ما عشت بالدموع الغزارِ ١٧ أآمرتي بالصبر أسرفت في أمري ١٨ سلامي على قبرٍ تضمَّن حيدرا

ويقول في أخرها:

ولا أغل في ديني كمن كان قد غلا بدلك يلقى الله في يسوم بعشه 19 يا لائمي دع ملامي في الهوى وذر ٢٠ دعى قلبه داعي الوعيد فاسمعا ٢١ فرقت يا بين شملا كان مجتمعا ٢٢ خليلي عُج بنا نطل الوقوف ٢٢ خواطر فكري في الحشاء تجول ٢٢ أهجرت يا ذات الجمال دلالا؟ ٢٠ ألا إن زين المرء في عمره العقل ٢٢ يا علي بن أبي طالب يا بن المفضل ٢٧ ناجتك أعلام الهداية فاعلم الموى عقبى الهوى ٢٧ النسوم بعدكم على حسرام الهداية ملي حسرام

[طاف الخيال علينا منك عبّادا] لـذراري محمّد المختار ٣٧ أيؤمر مثلي لا أبا لك بالصبر؟ ٢٩ سلام مشوقٍ ما يطيق التصبّرا ٢٠

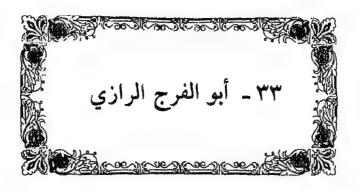
وما كنت في حبّ الوصيّ مُقصّرا علي بن حمّاد إذا هـو أنشـرا في بن حبّ علي قام في عنري ٢٨ وداع لبادي شببه فتـورّعـا ٢٢ أبعدت عني حبيبي والسرور معا ٧٧ على مَن نوره شمل الطفوف ٢٥ على مَن نوره شمل الطفوف ٢٥ وحـزني على آل النبيّ يـطولُ ٥٢ وجعلتِ جسمي للصدود خيالا؟ ٨٥ ونهج هدى ما فيه زُحلوقة زلُ ٢٧ يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١ يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١ واسأل عن الدارين إن لم تعلم واسأل عن الدارين إن لم تعلم من فارق الأحباب كيف ينامُ؟ ٥٥ مَن فارق الأحباب كيف ينامُ؟

وهناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا إبن حمّاد العبدي في بعض المجاميع وهي لإبن حمّاد محمّد المتأخّر عن المترجّم له بقرون منها قصيدةٌ مطلعها: لغير مصاب السبط دمعك ضائعُ ولا أنت ذا سلوٍ عن الحزن جازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها:

لعل ابن حمّاد محمّد عبدكم له في غدٍ خير البريّة شافعُ

١٩٨ الغدير ج ٤٠٠



تجلّى الهدى يوم « الغدير »على الشّبه وأكمل ربُّ العرشِ للناس دينهم وقام رسول الله في الجمع رافعاً وقال: ألا مَن كنت مولى لنفسـه

وبرَّز إبرين البيان عن الشَّب كما نزل القرآن فيه فأعربه بضبع عليٍّ ذي التعالي من الشَّبه فهذا له مولى فيا لكِ منقبه(١)

(الشاعر)

أبو الفرج محمَّد بن هندو الرازي .

(آل هندو) من اسر الإماميَّة الناهضين بنشر العلم والأدب، وفيهم جمعً ممن تحلّوا بفنون الفضائل، ولهم في الكتابة والقريض قدم وقدم، طفحت بذكرهم المعاجم منهم: أبو الفرج محمَّد بن هندو مؤسِّس شرف بيتهم، عدَّه إبن شهراشوب في « معالم العلماء » من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتَّقين.

ومنهم: أبو الفرج الحسين بن محمَّد بن هندو، ترجمه الثعبالبي في « اليتيمة » ج ٣ ص ٣٦٢ وعدّه من أصحاب الوزير الصاحب بن عبّاد وذكر شطراً من شعره وقال: ملحه كثيرة ولا يسع هذا الباب إلاّ هذا الانموذج منها. ومما ذكر له قوله:

لا يوحشنك من مجدٍ تُباعده فإنَّ لِلمجد تدريجاً وتدريبا

⁽١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٣١، ط ايران، والصراط المستقيم للبياضي.

إنَّ القناة التي شاهدت رفعتها

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت محاسن هذا الظبي أدمعها هطل؟!

تنمى فتصعد أنبوبا فأنبسوبا

فقلت: زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسلُ

ومنهم: أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمَّد بن هندو، توجد ترجمته في جملة من كتب التراجم(١) و في كلِّها ثناءٌ عليه بتضلُّعه في الحكمة والفلسفة والطبُّ والكتابة والشعر والأدب وتبرُّزه في ذلك كلُّه. له كتاب مفتاح الطبِّ. المقالة المشوِّقة في المدخل إلى علم الفلك. الكلم الروحانيَّة من الحكم اليونانيَّة. الوساطة بين الزُّناة واللاطة. هزليَّة. ديوان شعره. توفّي بجرجان سنة . 24.

ومن شعر أبي الفرج عليّ في معاني بديعة قوله:

حــللت وقـــاري فـــي شـــادنٍ غدا وجهه كعبة للجمال

عيون الأنام به تعقد ك وفي قلبه الحَجَر الأسودُ

وله قوله:

قولوا لهذا القمر البادى زوِّد فواداً راحلًا قبله

وله قوله:

قالوا: اشتغل عنهمُ يوماً بغيرهمُ قد صيغ قلبي على مقدار حبّهمُ

وله قوله: وحقَّك مـا أخَّـــرتُ كُتبي عنكمُ ولكنَّ دمعي إن كتبت مشــوِّشُ

: ما لك إصلاحي وإنسادي لا بـد لِـلرّاحـل مـن زادِ

وخمادع النفس إنَّ النفس تنخدعُ فما لحب سواه فيه متسع

لقالة واش أو كلام محرَّش كتابي وما نفع الكتابِ المشوَّش ِ؟!

⁽١) طبقات الأطباء ج ١ ص ٣٢٣، دمية القصر ص ١١٣، فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥، معجم الادباء ج ١٣ ص ١٣٦، محبوب القلوب للأشكوري، نسمة السحر.

الغدير ج _ ٤

وله قوله:

ما للمعيل وللمعالي؟! إنَّما فالشمس تجتاب السماء فريدة

وله قوله:

يسمو إليهنَّ الوحيثُ الفساردُ وأبو بنات النقش فيها راكد

قوِّض خيامك من أرض تضام بها وجانب اللذلُّ إنَّ اللله يُجتنبُ وارحل إذا كانت الأوطان منقصة فصندل الهند في أوطانه حطبُ

لا يذهب على القارىء أنَّ ترجمة أبي الفرج عليِّ بن هندو تُعـزى في عيون الأنباء، وفوات الوفيات، ومحبوب القلوب إلى « يتيمة الدَّهـر » وكتاب اليتيمة خلوٌ منها؛ والمترجم فيه هو والده المذكور الحسين.

نعم: ترجمه الثعالبي في « تتمَّة اليتيمة » ص ١٣٤ - ١٤٣ وأثنى عليه بقوله: هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة، وملكه رقّ البراعة في البلاغة، فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعانى الشوارد، ونظم القلائد والفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويروون، أفسحرٌ هذا أم أنتم لا تبصرون، وكنت ضمنت كتاب « اليتيمة » نبذا من شعره (١) لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع إليَّ بعد ذلك من وسائط عقوده، وفوارد أبياته بل معجزاته.

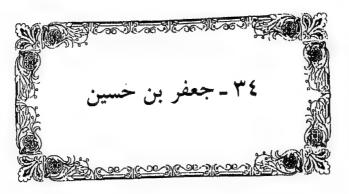
ثم ذكر صحائف من شعره وفصلًا من رسالته الهزليَّة « الوساطة »

ومنهم: أبو الشرف بن أبي الفرج عليّ بن حسين بن محمَّد بن هنـدو ذكره صاحب « دمية القصر » ص ١١٣ في ذيل ترجمة أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديريَّة المـذكورة إلى أبي الفـرج سلامـة بن يحيى الموصلي (٢) وهو لا يتمُّ لأنَّ الواقف « على مناقب » إبن شهراشوب ومعالمه جِدُّ عليم بانَّه يذكر أبا الفرج الموصلي في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته والله أعلم.

⁽۱) ج ۳ ص ۲۱۲.

⁽٢) راجع يتيمة الدهرج ١ ص ٨٢.



أظننتها إرث النَّ إنّ الإمامة بالنّصو : من كنت مولاه فذا سل عنه ذا خبير به فسهدو اللذي بسحسامه في يسوم بلدٍ إذ شكا وأنسيسن والمدهم وقمد إنّ الإمام لديننا في كل معترك إذا فتتاح خيببر بعدما

قل لِلّذي بفجوره في شعره ظهرت علامه ويسيع جهلًا دينه لمضلّل يرجو حطامه : من أين أنست لعسنت؟ أو من أين أسرار الإمامه؟! جيِّ؟ فما أصبت ولا كرامه ص لمن يقسم بها مقامسه كمقاله في يوم «خم» لحيدر لمّا أقامه مولاه يسمعهم كلامه فلتذهبين إذا ندامه للنقع قد جلّى قتامه سادات مالككم صدامه منع النبيّ به منامه مَن شاده وبنتي دعامه شبّ الوغى أطفى ضرامه فر الذي طلب السلامه تسالله لسو وُزن السجسيد علما وفوا منه القلامه

حكى القاضي أبو المكارم محمَّد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي المتوفّى سنة ٥٦٥ في شِرح قصيدة أبي فراسِ الميميَّة المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة انَّه قال: أنشدت المتوكّل شعراً ذكرتُ فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليَّ أربع خلع في دار العامَّة والشعر هو هذا:

لكم تراث محمد يسرجو التراث بنو البنا والسهر ليس بوارث ما للذين تنحلوا أخذ الوراثة أهلها لو كان حقّكم لها ليس التراث لغيركم ليس التراث لغيركم أصبحت بين محبّكم

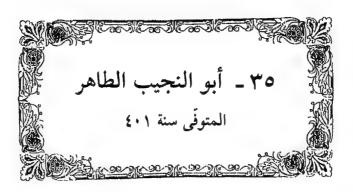
وبعدلكم تنفى الظلامة ت وما لهم فيه قلامه والبنت لا ترث الإمامه ميراثكم إلا الندامه فعلامه؟! فعلامه؟! قامت على الناس القيامه لا والإله ولا كرامه والمبغضين لكم علامه والمبغضين لكم علامه

فردَّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للَّذي بفجوره. إلخ (١) قال الأميني: زعماً بانَّ الشاعر من أولاد أبي عبد الله حسين بن الحجّاج البغدادي أو ممن عاصروه ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيءٍ من ترجمته.

وقد وقفنا على عدَّة قصائد غديريَّة لغير واحد من شعراء القرن الرابع غير أنّا لم نعرف شيئًا من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحًا.

⁽١) رجع أعيان الشيعة ج ١٨ ص ٤٤٦.





عيَّد في يوم « الغدير » المسلمُ وأنكر العيد عليه المجرمُ يا جاحدي الموضع واليوم وما فاه به المختار تباً لكم ا فأنرل الله تعالى جَدُّه : اليوم أكملت لكم دينكمُ واليوم أتممت عليكم نعمتى وإنّ من نصب الإمام النعمُ (١)

(الشاعر)

أبو النجيب شدّاد بن إبراهيم بن حسن الملقّب بالطاهر الجزري، من شعراء أهل البيت عليهم السَّلام نظم في فنون الشعر، وغرَّد على أفانينه، بنظم رقيق الحاشية ، متَّسق الألفاظ ، جزل المعانى له ديسوان شعر عله ابن شهراشوب في «معالم العلماء» عداد المجاهرين من شعراء أهـل عصل ، وفي «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢٦١ : شاعرٌ من شعراء عضد الدولة ابن بُويه ومدح المهلبي ، كان دقيق الشعر . لطيف الأسلوب مات سنة ٤٠١ ومن شهره :

إذا المرء لم يرض ما أمكنه ولم يأت من أمره أحسنه فهدعه فقهد سهاء تهديسره سيضحك يوماً ويبكى سنه

أيا جيل التصوُّف شرَّ جيل لقد جئتم بامر مستحيل

(١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٥٢٨.

٢٠٦ الغدير ج -- ٤

أفي القـرآن قــال لـكم آلـهي : كلوا مثل البهائم وارقصوا لي؟!

وقال:

قلت للقلب: ما دهاك؟ أبن لي قال لي: بايع الفراني فراني ناظراه فيما جنت ناظراه أو دعاني أمت بما أودعاني

وقال:

بــلاد الله واســعــة فـضـاهـا ورزق الله في الــدنيـا فـسيــخ فقــل للقـاعــدين على هـوان: إذا ضاقت بكم أرض فسيحـوا

وقال:

أفسدتُم نظري عليَّ فما أرى فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى

مـذ غبتُم حُسناً إلى أن تقـدمـوا عين الرضي والسخط أحسن منكُم

وقال في ج ٣ ص ١٩٤ : حدّث أبو النجيب قال : كنت كثير الملازمة للوزير : أبي محمَّد المهلبي [المتوفّى سنة ٣٥٢] فاتَّفق أن غسلت ثيابي وأنفـذ إليًّ من يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألحّ في استدعائه فكتبت إليه :

عبدك تحت الحبل عربان يغسل أثنواباً كسأن البلا أرق من ديني إن كان لي كان لي كان لي من قبل أن يقول من يبصرني معرضا : هذا الذي قد نسجت فوقه

كانسه لا كان شيطان فيها خليطً وهي أوطان دين كما ليلناس أديان يصبح عندي لك إحسان فيها وللقوال برهان عناكب الحيطان إنسان

فأنفذ لي جبَّة وعمامة وسراويل وكيساً فيه خمسمائة درهم . وترجمة الكتبي في [فوات الوفيات] ص ١٦٧ وقال : شاعرٌ مدح المهلبي وزير معزّ الدولة ومدح عضد الدولة وكانت وفاته في حدود الأربعمائة . وذكر أبياتاً من

شعره . ونقل في ص ١٣٢ في ترجمة الوزير المهلبي ما حكيناه عن «معجم الأدباء» من حديث غسل الثياب . وتوجد ترجمته في «دائرة المعارف» للبستاني

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أنَّ أبا النجيب كنية شدَّاد بن إبراهيم المترجم الملقّب بالطاهر فهو رجلٌ واحدٌ لا كما حسبه سيّدنا الأمين في [أعيان الشيعة] من التعدّد فذكر في ج ١ ص ٣٨٩ ـ المترجّم باسمه شداد وقال : إنَّه توفَّى في حدود ٤٠٠ . وذكر في ج ١ ص ٤١١ أبا النَّجيب الطاهر الجزري وعدُّه ممَّن لم يحدُّد عصره من الشعراء .

وذكر صاحب [دمية القصر] للمترجَم في ص ٥٠ قوله :

أنظر إلى حظّ ابن شبل في الهوى شغل النساء عن الرِّجال وطالما عشقوه أمرد والتحى فعشقته

إذ لا يسزال لكلِّ قلب شائقا شغل الرِّجال عن النساء مراهقا الله أكبر ليس يعدم عاشقا

وذكـره الثعـالبي في تتميم يتيمتـه ج ١ ص ٤٦ وذكـر لـه من قصيـدة في سيف الدولة علي بن عبد الله المتوفى سنة ٣٥٦ :

وحـاجةً قيـل لي: نبُّه لهـا عمرا حسبي عليّان إن ناب الزمان وإن جاء المعاد بما في القول والعمل فلي عليَّ بن عبـــد الله منتجـــعٌ

ونُم. فقلت: عليٌّ قـد تنبُّه لي ولى عليَّ أميــر المؤمنـين ولـي

أليس تسرى الجسو مستعبسرا وقمد لاح ممن قمزح قموسمه كطاقى عقيق وفيروزج

يُضاحكه برقه الخلُّب؟! بعيدا وتحسبه يقرب وبينهما آخر مذهب

وذكر ابن خلكان شطراً من شعره في تــاريخـه ج ٢ ص ٢٣٦ نقــلًا عن «دمية القصر» وأثنى عليه .



نطق اللسان عن الضمير الآن أعفيت القلوب وانجابت الظلماء عن إلى أن قال

> غدر السرور بنا وكان يوم أطاف به الوصي فتسل فيه وردّ عار وابسز أعمار الهموم فلغير قلبك من يعلل لا تقنعن عند المطالب فتبرض الأطماع مثل هذا أوان تطاول الحا فانفح لنا من راحتيك لا تحوجن إلى العصاب أثار شكرك في فمي وقصيدة عذراء مثل

والبشر عنوان البشير من التقلقل والنفور وضح الصباح المستنير

وفاؤه يوم العدير وقد تلقب بالأمير ية الغرام إلى المعير بطول أعمار السرور همه نطف الخمور بالقليل من الكثير تبرض (۱) الثمد الجرور جات والأمل القصير بلا القليل ولا النزور وأنت في الضرع الدرور وسمات وذك في ضميري

⁽١) التبرض من تبرض: إذا تبلغ بالفليل من العيش.

فرحت بسمالك رقّها فرح الخَميلة(١) بالغديرِ القصيدة (٢) (الشاعر)

الشريف الرَّضي ذو الحسبين أبوالحسن محمَّد بن أبي أحمد الحسين بن موسى الكاظم سِن بن موسى بن محمَّد بن موسى بل إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم سِن بن

امّـه السيّدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمَّد الحسن الأطروش بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العبّاسيّة والبويهيّة لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحد، وولي نقابة الطالبيّين خمس مرّات، ومات وهو النقيب وذهب بصره، ولولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه وحمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتّى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد واستصحبه حين قدم بغداد، وله في خدمة الملّة والمذهب خطوات بعيدة، ومساعي مشكورة، وقُدمٌ وقِدمٌ، ولد سنة ٢٠٣ وتوفّي ليلة السبت ٢٥ جمادى الاولى سنة ٢٠٤ ورثته الشعراء بمراث كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرّضي ومهيار الدّيلمي ورثاه أبو العلاء المعرّي بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند.

وسيّدنا الشريف الرَّضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمامٌ من أثمّة العلم والحديث والأدب، وبطلٌ من أبطال الدين والعلم والمذهب؛ هو أوّلٌ في كلّ ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدفّق، ونفسيّات زاكية، وأنظار ثاقبه. وإباء وشمم ؛ وأدب بارع ، وحسب نقيّ، ونسب نبويّ، وشرف علويّ، ومجد فاطميّ، وسؤدد كاظميّ، إلى فضائل قد تدفّق سيلها الأتي، ومئاثر قد التطمت أواذيها الجارفة، ومهما تشدّق الكاتب فإنّ في البيان قصوراً عن بلوغ مداه،

⁽١) الخميلة: الشجر الكثير الملتف الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض.

⁽٢) توجد في ديوانه ج ١ ص ٣٢٧ يمدح بها أباه في « يوم الغدير » ويذكر رد أملاكه عليه في سنة ٣٩٦.

⁽٣) صحاح الأخبار ص ٦٠، والدرجات الرفيعة، وعدة اخرى من الكتب والمعاجم.

وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإنَّ دون ما تحلّى به من مناقبه الجمَّة، وضرائبه الكريمة، كلّ ما سردوه في المعاجم من ثناءٍ وإطراء مثل فهرست النجاشي ص ٢٨٣، يتيمة الدهرج ٣ ص ١١٦، الأنساب للمجدي، تاريخ بغدادج ٣ ص ٢٤٦، كامل إبن الأثيرج ٩ ص ٨٩، معالم العلماء ص ١٣٨، دمية القصر ص ٧٣، تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٦، المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٧٩، خلاصة العلّامة ص ٨١، صحاح الأخبار ص ٦١، الأنساب لأبي نصر البخاري؛ عمدة الطالب ص ١٨٣ ، تحفة الأزهار لابن شدقم ، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٣ ، مرأه الجنان ج ٣ ص ١٨، الشذرات ج ٣ ص ١٨٢، شرح إبن أبي الحديد ج ١ ص ١٠، غاية الإختصار، الدرجات الرفيعة للسيِّد، مجالس المؤمنين ص ٢١٠ ، جامع الأقوال نسمة السحر لليمني، لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣، رياض الجنّة للزنوزي الروضة البهيَّة للسيِّد، ملخَّص المقال، رجال إبن أبي جامع، الإجازة للسّماهيجي، الإتقان ص ١٢١، منهج المقال ٢٩٣ تأسيس الشيعة ١٠٧ سمير الحاضر للشيخ علي، تنقيح المقال ص ١٠٧ اليتيمة للعاملي ص ١٨، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ (١) أعلام الزركلي ج ٣ ص ٨٨٩ دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٨، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥١، مجلّة الهدى العراقيَّة في الجزء الثالث من السنة الاولى ص ١٠٦. معجم المطبوعات.

وتجد تحليل نفسيَّة « الشريف الرَّضي » الكريمة في ما ألَّفه العلاَّمة الشيخ عبد الحسين الحلّي النجفي كمقدَّمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره فطبع معه في ١١٢ صحيفة [١].

وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلّدين ضخمين مطبوعين أسماه [عبقريَّة الرَّضي ٢]

(١) اشتبه في تأليف المترجم وبيئة نشأته وتاريخ وفاته.

وقبلهما ما كتبه العلامة الشيخ محمَّد رضا ابن شيخنا الحجَّة الشيخ هادي كاشف الغطاء [٣] .

وأفرد زميلنا السيِّد علي أكبر البرقعي القمي كتاباً في ترجمته أسماه [كاخ دلاويز ٢]

قال الأميني: كان البرقعي محمود السيرة، ميمون النقيبة، من روّاد الفضيلة والأدب، غير أنَّه تحزّب في الآونة الأخيرة بفئة ضالَّة ساقطة، وأُصيب، _ العياذ بالله _ بمتعسة أزالته عن مكانته، وأسفّته إلى هوَّة البوار، عصمنا الله من الزّلل، وآمننا من الخطل، وحفظنا من خاتمة سوء .

وكتب الدكتور محفوظ ترجمته في ٢٥٠ صحيفة سمّاها ب[الشريف الرضي] طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني [٥] ولولدنا محمّد هادي الأميني كتابٌ في ترجمته [٦] .

وهناك من كتب(١) في عبقريّته من المتطفّلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر، غير أنّه كشف عن سوئة نفسه وخلّد لها شية العار على مرّ الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمةً للرَّضي ونشراً لعبقريّته النيل من سلفه الطاهر، وأخذ ينشر ما في علبة عداؤه على أهل البيت النبويّ المقدّس بالوقيعة في سيّدهم سيّد الوصييّن وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهنالك أبدى ضؤلة رأيه، وسخف أنظاره، وخبث عنصره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه، وهب أنّه من قوم حناق على آل الرسول صلوات الله عليهم لكنّه لم يسلم من نعراته حتى أثمةً مذهبه، فقد جاثاهم وسلقهم بلسان حديد، أنا لا احاول نقد كلماته حرفيًا فإنّها أسقط من ذلك، وإنّ صاحبها أقلّ من أن ينوّه به في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوّه سمعتها الذّنابي؛ أسفي على في الكتب، ولكن أسفي على مصر أن يشوّه سمعتها الذّنابي؛ أسفي على

⁽١) هو محمد سيد الكيلاني افرد في المترجم كتاباً في ١٥٩ صفحة وسهاه ب(الشريف الرضي)

٢١٢ الغدير ج ـ ٤

جامعتها أن لا تنفي عنها ما يُدنِّس مطارف فضلها القشيبة، أسفي على مطابعها أن تنشر السفاسف المخزية، أسفي أسفي أسفي..

أساتذته ومشايخه:

ا ـ أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي المعروف بالسيرافي المتوفّى سنة ٣٦٨ تلمّذ عليه في النحو وهو طفلٌ لم يبلغ عمره عشر سنين، ذكره إبن خلكان، واليافعي، وصاحب « الدَّرجات الرفيعة » نقلاً عن أبي الفتح إبن جنّي شيخ المترجَم.

٢ ـ أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفّى سنة ٣٧٧ وله منه إجازة، يروي عنه في كتابه « المجازات النبويّة ».

٣ ـ أبو عبد الله محمَّد بن عمران المرزباني المتوفَّى ٣٨٤ وقيل ٧٨.

٤ ـ أبو محمَّد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبري المتوفَّى ٣٨٥.

٥ ـ أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي المتوفّى ٣٩ ٢ وقد أكثر النقل عنه
 في « المجازات النبويّة ».

٦ - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباته صاحب الخطب المتوفّى ٣٩٤.

٧- الشيخ الأكبر شيخنا المفيد أبو عبد الله إبن المعلّم محمَّد بن نعمان المتوفّى ٤١٣، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى قال صاحب اللَّرجات الرفيعة »: كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله والمربي السّلام اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها: الحسن والحسين عليهما السّلام صغيرين فسلّمتهما إليه وقالت له: علّمهما الفقه. فانتبه متعجّباً من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها إبناها: على المرتضى ومحمّد الرّضي. صغيرين فقام إليها وسلّم عليها فقالت له: أيّها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه. فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى أحضرتهما إليك لتعلّمهما الفقه. فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى

تعليمهما وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقي الدَّهر. وذكرها إبن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ١٣.

٨- أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي البغدادي المتوفّى ٢٠٠ كما في « المجازات النبوية » ص ٢٥٠ ، وقال المترجّم في تفسيره قوله تعالى: ربّ إني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت: قال لي شيخنا أبو الحسن علي بن عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي ، وهذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقرائة النحو عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جنّي ؛ فقرأتُ عليه مختصر الجرمي ، وقطعة من كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، ومقدّمة أملاها علي كالمدخل إلى النحو ، وقرأت عليه العروض لأبي إسحاق الزجّاج والقوافي لأبي الحسن الأخفش .

٩ ــ القاضي عبد الجبّار أبو الحسن بن أحمد الشافعيّ المعتزلي، قرأ عليه
 كما في « المجازات النبويّة ».

۱۰ _ أبو بكر محمَّد بن موسى الخوارزمي، قرأ عليه في الفقه كما في « المجازات » ص ٩٢ .

۱۱ ـ أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أحمد الكناني، يروي عنه الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٥.

١٢ _ أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، شيخه في الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٣.

١٣ ـ أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد الأسدي الأكفاني.

١٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمّد الطبري الفقيه المالكي،
 تلمّذ عليه في عنفوان شبابه كما في « المنتظم » لابن الجوزي وغيره.

٢١٤ الغدير ج ـ ٤

تلامذته والرواة عنه

ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام العامَّة منهم:

١ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسي المتوفَّى ٤٦٠ .

٢ ـ الشيخ جعفر بن محمَّد الدوريستي .

٣ ـ الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن علي الحلواني كما في الإجازات.

٤ ـ القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفّى ٤٨٦، كما في
 كثير من إجازات أعلام الدين.

٥ - أبو زيد السيّد عبد الله بن علي كيابكي ابن عبد الله الحسيني الجرجاني، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي، وإجازة مولانا المجلسي الأوّل لولده العلّامة المجلسي.

٦ - أبو بكر احمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي، وهو من أجلاء تلمذة المترجم وأخيه الشريف المرتضى كما في « المقاييس » للعلامة الحجّة التستري.

٧ - أبو منصور محمّد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدّل كما في «قصص الأنبياء » للراوندي .

٨ ـ القاضي السيّد أبو الحسن عليّ بن بندار بن محمَّد الهاشمي يروي
 عن المترجَم وأخيه علم الهدى المرتضى كما في إجازة الشيخ عبد الله
 السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة ١١٢٨.

٩ ـ الشيخ المفيد عبد الرَّحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى جميع مصنَّفاتهما بلا واسطة كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة المذكورة.

تآليفه وكتبه:

(نهج البلاغة) كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقادمة حتى اليوم ويتبرَّكون بذلك كحفظ القرآن الشريف، وعُدَّ من حَفظته في قرب عهد المؤلِّف القاضي جمال الدين محمَّد بن الحسين بن محمَّد القاساني، فإنّه كان يكتب «نهج البلاغة» من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته. ومن حفظه في القرون المتقادمة الخطيب أبو عبد الله محمَّد الفارقي المتوفّى ٢٦٥ كما ذكره إبن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٦٠، وابن الجوزي في المنتظم » ج ٢٠ ص ٢٢٠، وابن الجوزي في «المنتظم » ج ٢٠ ص ٢٠٠ .

ومن حفظة المتأخّرين له العـلامة الـورع السيّد محمَّد اليماني المكّي الحائري المتوفّى في الحائر المقدَّس سنة ١٢٨٠ في ٢٨ ربيع الأوَّل.

ومنهم العالم المؤرِّخ الشاعر الشيخ محمَّد حسين مروَّة الحافظ العاملي، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي عن العلامة الشيخ موسى شرارة: انَّه كان يحفظ تمام قاموس اللغة، وشرح نهج البلاغة لإبن ابي الحديد، وأربعين ألف قصيدة انتهى . ونقل بعض الأعلام: أنّه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوَّله إلى آخره . ذلك فضل الله يُؤتيه من يشاء .

وقد توالت عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجَم له بما يربو على السبعين شرحاً وممن شرحه:

١ ـ السيد علي بن الناصر المعاصر لسيّدنا الشريف الرّضي شرحه وأسما شرحه ب « أعلام نهج البلاغة » وهو أوّل الشروح وأقدمها.

- ٢ _ أحمد بن محمَّد الوبري من أعلام القرن الخامس.
- ٣ ـ ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي علَّق عليه سنة ٥١١ .
- ٤ ـ أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمّد بن أبي علي
 الحسين بن أبي سليمان فندق بن أيّوب بن الحسن بن أحمد بن

٢١٦ الغدير ج ـ ٤

عبد الرَّحمن بن عُبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيّوب بن خُزيمة بن عمر بن خُزيمة بن عمر بن خُزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله رَالله البيهقي النيسابوري من مشايخ ابن شهراشوب قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القارىء سنة ٥١٦ وشرحه وأسماه ب« معارج نهج البلاغة » ولد يوم السبت سابع وعشرين شعبان في سبزوار ومات سنة ٥٦٥ (١).

٥ - أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراونـدي المتوفّى ٥٧٣
 أسما شرحه ب« منهاج البلاغة ».

٦ - الشيخ أبو الحسين محمّد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الشهير بقطب الدين الكيدري، له شرحه الموسوم ب«حداثق الحقائق» فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦.

٧ ـ أفضل الدين الحسن بن عليّ بن أحمد الماهابادي، أحمد مشايخ صاحب الفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى بعد سنة ٥٨٥(٢).

 ٨ ـ القاضي عبد الجبّار المردّد بين جمع (٣) مقارنين بعصر شيخ الطائفة ذكره العلّامة النوري في « المستدرك ».

٩ ـ الفخر الرازي محمَّد بن عمر الطبري الشافعيّ المتوفّى ٦٠٦ كما صرَّح به القفطي في « تاريخ الحكماء ».

١٠ أبو حامد عزَّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المدائني المتوفّى سنة ٦٥٥، له شرحه الدائر الذي إختصره المولى سلطان محمود الطبسي الآتي ذكره.

⁽١) ترجمة الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٢٠٨ نقلًا عن كتابه « مشارب التجارب» وعد شرح النهج من تأليفه، فيا في « كاخ دلاويز » ص ١١٦ من نفي صحة نسبة الشرح إليه ردا على ابن يوسف الشيرازي في غير محله، كما إشتبه عليه في قوله: ان البيهقي أول شارح للكتاب.

⁽٢) اسم الشارح أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن كما في بعض المعاجم.

⁽٣) ألا وهم الفقهاء الأفذاذ: القاضي ركن الدين عبد الجبار بن على الطوسي، والقاضي عبد الجبار بن فضل الله، وعبد الجبار بن منصور، والشيخ عبد الجبار بن أحمد، والشيخ عبد الجبار بن عبد الله المقري الرازي، وعبد الجبار بن محمد الطوسي، وأبو على عبد الجبار بن الحسين.

١١ ـ السيّد رضي الدين أبو القاسم عليُّ بن موسى بن طاوس الحسيني المتوفّى سنة ٦٦٤.

۱۲ ـ أبو طالب تـاج الدين المعـروف بابن السـاعي عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي المتوفّى ٦٧٤ صاحب التآليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة كما في « منتخب المختار » ص ١٣٨ .

١٣ ـ كمال الدين الشيخ ميثم بن عليّ بن ميثم البحراني المتوفّى سنة ٢٧٩ ، له شرحه الكبير والمتوسط والصغير.

1٤ ـ الشيخ أحمد بن الحسن الناوندي، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ جمال الدين الوراميني، له حواش كثيرة على «نهج البلاغة» من تقريرات استاذه المذكور.

١٥ ـ العلامة الحلّي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفّى ٧٢٦.

١٦ ـ الشيخ كمال الدين إبن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقي الحلّي أحد أعلام القرن الثامن له شرحه الكبير في أربع مجلّدات.

١٧ ـ يحيى بن حمزة العلوي اليمني من أثمّة الـزيديّـة المتوفّى ٧٤٩،
 إقتصر في شرحه على حلّ عويصانه اللغويّة.

١٨ _ سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعيّ المتوفّى ٣/٢/٧٩١

١٩ ــ السيّد أفصح الدين محمّد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني، فرغ من شرحه شهر صفر سنة ١٨٨(١).

⁽١) ذكر البحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمته (ما هو نهج البلاغة) شرحين أحدهما ص ١٧ للسيد أفصح الدين المذكور والأخر في ص ٢٦ للسيد أفصح الدين الأخر ولم يعرف مؤلفه، وهو اشتباه واضح وليس هناك إلا شرح واحد لرجل واحد.

٢١٨ الغدير ج ـ. ٤

٢٠ ـ المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوقى
 حدود سنة ٩٢٧ .

٢١ ـ أبو الحسن علي بن الحسن الزواري، من تلمذة المحقق الكركي شرحه بالفارسية وأسماه ب « روضة الأبرار » فرغ منه سنة ٩٤٧ .

٢٢ ـ المولى جلال الدين الحسين بن خواجة شرف الدين عبد الحقّ الأردبيلي المعروف بالآلهي المتوفّى ٩٥٠، شرحه بالفارسيّة ويسمّى ب (منهج الفصاحة).

٢٣ ـ المولى فتح الله ابن المولى شكر الله القاشاني المتوقّى ٩٨٨، له شرحه الفارسي المطبوع المرسوم بـ [تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين]

٢٤ ـ عـزُ الدين عليُّ بن جعفر شمس الدين الأملي من تلمـذة الشيخ على بن هلال الجزائري له شرحه بالفارسيَّة.

٢٥ ـ المولى عماد الدين على القاري الاسترابادي أحد أعلام القرن العاشر له تعليق على الكتاب.

٢٦ ـ المولى شمس بن محمَّد بن مراد ترجم شرح إبن أبي الحديد المعتزلي سنة ١٠١٣ .

٢٧ ـ شيخنا البهائي العاملي المتوفّى ١٠٣١ ، له شرح نهج البلاغة ولم
 يتم، ذكره البرقعي فيما كتبه إلينا.

٢٨ ــ الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري، له شرحه لم يتم، كتبه إلينا السيّد البرقعي.

٢٩ ـ الشيخ نور محمَّد ابن القاضي عبد العزيز ابن القاضي طاهر محمَّد المحلِّي شرحه فارسيَّا سنة ١٠٢٨.

٣٠ ـ المولى عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المتوفّى ١٠٣٩ شرحه بالفارسيَّة وسمّاه ب [منهاج الولاية](١)

⁽١) ذكر البحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة » ص ١٩ شرحاً للمولى عبد الباقي ولم يسمه. وذكر في ص ٢٥ الشرح « منهاج الولاية » ولم يعرف مؤلفه.

شرّاح نهج البلاغة ٢١٩

٣١ ـ المولى نظام الـدين عليّ بن الحسن الجيلاني يسمّى شـرحه ب [أنوار الفصاحة] فرغ من أوَّل مجلّداته الثلاث ٤ ربيع الأوَّل سنة ١٠٥٣.

٣٢ ـ الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوقّى ١٠٧٦ عن ٦٨ سنة.

٣٣ ـ فخر الدين عبد الله بن المؤيّد بالله لخّص شرح إبن أبي الحديد وأسماه [العقد النضيد المستخرج من شرح إبن أبي الحديد] توجد منه نسخة مورَّخة بسنة ١٠٨٠.

٣٤ ـ السيَّد ماجد بن محمَّد البحراني المتوفّى ١٠٩٧ لم يتمّ شرحه.

٣٥ ـ الشيخ محمّد مهدي بن أبي تراب السهندي شرحه باللغة الفارسيَّة وفرغ منه شهر رمضان سنة ١٠٩٧.

٣٦ ــ ميرزا علاء الدين محمَّد گلستانه المتوفّى ١١٠٠ يُسمَّى شرحه به [حداثق الحقائق] .

٣٧ ـ السيَّدحسن بن مطهر بن محمَّد اليمني الجرموزي الحسني المولود ١٠٤٤ والمتوفّى « البدر الطالع » ج ١ ص ٢١١٠.

٣٨ ـ المولى تاج الدين حسن المعروف بملاّتاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفّى ١١٣٧ له شرحٌ فارسيٌّ يوجد في إصبهان.

٣٩ ـ المولى محمَّد صالح بن محمَّد باقر الروغني القرويني من أعلام القرن الحادي عشر شرحه فارسيّا طبع بايران(١).

 ٤٠ ــ السيّد نعمة الله بن عبد الله الجزائري التستري المتوفّى ١١١٢ له شرحه في ثلاث مجلّدات.

⁽١) خفي مؤلف هذا الشرح على صاحب « وقائع الأيام » وذكره للحاج المولى صالح البرغاني القزويني، وتبعه البرقعي في « كاخ دلاويز » والبحاثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة ».

.... ۲۲۰ الغدير ج ـ ٤

 ١٤ ـ المولى سلطان محمود بن غلامعلي الطبسي القاضي من تلمذة العلامة المجلسي.

٤٢ _ المولى محمَّد رفيع بن فرج الجيلاني المتوفَّى بالمشهد الرضوي حدود ١١٦٠ .

٤٣ ـ الشيخ محمَّد على ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الإصبهاني المتوفِّى في الهند ١١٨١ له شرح بعض خطبه.

٤٤ ـ السيّد عبد الله بن محمّد رضا الشبّر الحسيني الكاظمي المتوفّى
 ١٢٤٢، له شرحان.

٤٥ ـ الأمير محمّد مهدي الخاتون آبادي الإصبهاني المتوفّى ١٢٦٣، له شرحه بالفارسيّة،

٤٦ ــ الحاج السيّد محمَّد تقي ابن الأمير محمَّد مؤمن الحسيني القزويني المتوفّى ١٢٧٠، له شرحه بالفارسيَّة.

٤٧ ـ ميرزا باقر النوّاب بن محمّد بن محمّد اللاهجي الإصبهاني، كتب له شرحاً بالفارسيَّة بأمر السلطان فتحعلي شاه القاجار وطبع بايران.

٤٨ ــ الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي، ترجم شرح ابن أبي الحديد بالفارسيَّة وزاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار وفرغ منه سنة ١٢٩٢.

٤٩ ـ السيّد صدر الدين بن محمّد باقر الموسوي الدزفولي، من تلمذة اقا
 محمّد البيد آبادي.

٥٠ السيّد مفتي عبّاس المتوفّى ١٣٠٦ (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر) عده البرقعي فيما كتبه إلينا من شرّاحه.

٥١ ـ المولى أحمد بن علي أكبر المراغي نزيل تبريز والمتوفّى ٥ محرَّم سنة ١٣١٠ علَق على مشكلاته.

٥٢ - الشيخ بهاء الدين محمّد (أحد شعراء الغدير في القرن الرابع، عشر) له شرحه ذكره البرقعي فيما كتبه إلينا.

٥٣ ـ الاستاذ محمّد حسن نائل المرصفي، شرح مشكلات لغاته طبع بمصر تعليقاً عليه سنة ١٣٢٨.

٥٤ ـ الشيخ محمّد عبده المتوفّى سنة ١٣٢٣.

٥٥ ـ الحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي المتوفّى حدود ١٣٢٦، له شرحه الكبير الموسوم ب (منهاج البراعة).

٥٦ - الشيخ جواد الطارمي بن الحاج المولى محرَّم على الزنجاني المتوفّى سنة ١٣٢٥، له شرحه الموسوم ب (شرح الإحتشام على نهج بلاغة الإمام).

٥٧ ــ الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي الشهيد سنة ١٣٢٥، له شرحه المسمّى ب (الدرَّة النجفيَّة) طبع في تبريز سنة ١٢٩٣.

٥٨ ـ جهانگير خان القشقائي المتوفّي بإصبهان سنة ١٣٢٨.

٥٩ ـ السيّد أولاد حسن بن سحمّد حسن الهندي المتوفّى سنة ١٣٣٨،
 يُسمّى شرحه ب [الإشاعة].

٠٦ ـ الشيخ محمّد حسين بن محمّد خليل الشيرازي المتوفّى ١٣٤٠.

٦١ ـ السيّد علي أطهر الكهجوي الهندي المتوفّى في شعبان سنة ١٣٥٢.

٦٢ ـ الاستاذ محيى الدين الخياط نزيل بيروت طبع شرحه في ثلاث مجلدات.

٦٣ ـ السيِّد ذاكر حسين أختر الدهلوي المعاصر شرحه بلغة اردو.

٦٤ ـ الاستاذ محمّد بن عبد الحميد المصري زاد على شرح الشيخ محمّد عبده بعض إفاداته وطبع.

٢٣٢ الغدير ج ـ ٤

٦٥ ـ السيِّد ظفر مهدي اللكهنوي له شرحه بلغة اردو.

٦٦ ــ السيّد هبة الدين محمّد علي الشهرستاني، له شرحه الموسوم ب
 [بلاغ المنهج]

٦٧ ـ الشيخ محمّد علي بن بشارة الخيقاني، له شرحه ذكره لـ الشيخ أحمد النحوي في قصيدة يمدحه بها فقال:

ولقد كسى نهج البلاغة فكره شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضمرٍ وكتب إلينا البرقعي من شُرّاحه.

٦٨ - ميرزا محمد تقي الألماسي حفيد العلامة المجلسي قال: له شرحه بالفارسيَّة لم يتم .

٦٩ ـ الشيخ عبد الله البحراني صاحب العوالم.

٧٠ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان البحراني السماهيجي.

٧١ ـ الحاج المولى علي العلياري التبريزي.

٧٢ ـ الشيخ ملا حبيب الله الكاشاني صاحب التأليف القيَّمة.

٧٣ ـ السيِّد عبد الحسين الحسيني آل كمُّونة البروجردي .

٧٤ ــ ميرزا محمّد علي بن محمّد نصير چهاردهي الگيلاني ، له شرحه في ثلاث مجلّدات.

٧٥ ـ ميرزا محمّد علي قراجه داغي التبريزي:.

٧٦ ــ الاستاذ محمّد محيى الدين عبد الحميد المدرَّس في كليّة اللغة العربيَّة بالأزهر، زاد على شرح الشيخ محمّد عبده زيادات هامّة طبعت مع الأصل والشرح بمصر في مطبعة الإستقامة.

ووقفنا على أثار قيَّمة أو مآثر خالدة حول « نهيج البلاغـة » لجمع ممن عاصرناهم ألا وهم:

٧٧ ـ الحاج ميرزا خليل الصيمري الكموئي الطهراني، شرح النهج وأطنب في أربع وعشرين مجلّداً، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران.

٧٨ ـ السيِّد محمود الطالقاني، شرحه في عدَّة مجلّدات طبع غير واحد منها.

٧٩ ـ الحاج السيِّد على النقيّ فيض الإسلام الإصبهاني، ترجمه في ست مجلّدات، طبعت في طهران بأجود خطّ وأحسن ورق.

٨٠ الحاج ميرزا محمد على الأنصاري القمي ترجمه نظماً ونشراً بالفارسية في عدَّة مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة وأبهى صورة.

٨١ ـ جواد فاضل ترجم جملة من خطبه بالفارسية باسلوب بديع وبيان مليح .

مؤلف نهج البلاغة:

كلَّ هؤلاء الأعلام لا يشكون في أنَّ الكتاب من تآليف الشريف الرَّضي، وتصافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء، فلن تجد من ترجمة من أربابها إلا ناصاً على صحَّة النسبة وجازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلِّف وإلى اليوم الحاضر، أُنظر فهرست أبي العبّاس النجاشي المتوفّى ٤٥٠، وفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى ٥٨٥ ووو.

وتُنبىء القارىء عن صحّمة النسبة إجازات حملة العلم والحديث الأصحابهم منها:

١ _ إجازة الشيخ محمّد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبد الله الحسين برواية الكتاب [نهج البلاغة] في جمادى الاخرى سنة ٤٩٩.

٢ ــ إجازة الشيخ علي بن فضل الله الحسيني لعلي بن محمد بن الحسين المتطبّب برواية الكتاب في رجب سنة ٥٨٩.

٢٢٤ الغدير ج - ٤

٣ ـ إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلّي للسيّد عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف بابن الأبرز برواية الكتاب في شعبان سنة ٢٥٥.

- ٤ _ إجازة العلّامة الحلّي لبني زهرة في سنة ٧٢٣.
- ٥ ـ إجازة السيّد محمّد بن الحسن بن أبي الرّضا العلوي لجمال الدين إبن أبي المعالى سنة ٧٣٠.
- ٢ ـ إجازة فخر الدين محمد ابن العلامة الحلّي لابن مظاهر في سنة ٧٤١.
 - ٧ ـ إجازة شيخنا الشهيد الأوَّل للشيخ إبن نجدة سنة ٧٧٠.
- ٨- إجازة الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي صاحب [الصّسراط المستقيم] للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الحساوي سنة ٢ ٨٥٠.
- ٩ ـ إجازة الشيخ علي المحقق الكركي للمولى حسين الأسترابادي في سنة ٩٠٧.
 - ١٠ _ إجازة الشيخ المحقِّق الكركي للشيخ إبراهيم سنة ٩٣٤.
 - ١١ ـ إجازة المحقّق الكركي للقاضي صفيّ الدين عيسى سنة ٩٣٧.
- ١٢ ـ إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة ٩٤١ .
 - ١٣ ـ إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني الكبيرة.
- ١٤ ـ إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري
 في سنة ٩٨٨.
- ١٥ ــ إجازة الشيخ محمَّد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيَّد ظهير الدين الهمداني في سنة ١٠٠٨.

مؤلف نهج البلاغةمؤلف نهج البلاغة

١٦ - إجازة العلّامة المجلسي الأوَّل لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة

١٧ ـ إجازة العلامة المجلسي الأوّل الكبيرة لولده العلامة المجلسي المؤرّخة بسنة ١٠٦٨.

۱۸ ـ إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمَّد هادي بن محمَّد تقي الشولستاني سنة ۱۰۸٠.

١٩ ـ إجازة المجلسي الثاني للسيِّد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة ١٠٨٨ .

٢٠ - إجازة العلامة المجلسي للسيّد نعمة الله الجزائـري سنة ١٠٩٦.
 وغيرها من الإجازات.

وقبل هذه كلّها نصوص الشريف الرَّضي نفسه في كتبه بذلك فقال في الجزء المخامس من تفسيره ص ١٦٧: ومن أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك فليمعن النظر في كتابنا الذي ألَّفناه ووسمناه [بنهج البلاغة] وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينامن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواعظ وحكم وبوَّبناه أبواباً ثلائة. إلخ.

وقال في كتابه [المجازات النبويّة](١) ص ٢٢٣: وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم ب[نهج البلاغة] الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه.

وقال في ص ٤١ من المجازات: وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم ب[نهج البلاغة]

وقال في ص ١٦١: قد ذكرنا الكلام في كتابنا المموسوم ب[نهج البلاغة] وقال في. ص ٢٥٢:قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السّلام لكميـل بن زياد النخعى في كتاب « نهج البلاغة ».

⁽١) كون المجازات النبوية للشريف الرضي من المتسالم عليه لم. يختلف فيه اثنان.

٢٢٦ الغدير ج ـ ٤

وقال في أواخر « نهج البلاغة » في شرح قوله عليه السلام العين وكاء السنة: قال الرَّضي وقد تكلّمنا في هذه الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويَّة.

وقال في ديباجة « نهج البلاغة »: فإنّي كنت في عنفوان السنّ، وغضاضة الغصن إبتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمّة عليهم السّلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم. إلخ. وكتاب الخصائص المذكور موجودٌ بين أيدينا ولم يختلف فيه إثنان انّه للشريف الرّضي.

فما تورَّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى وإتهامه بوضعه (١) أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام والدَّعوى المجرَّدة ببطلان أكثر ما فيه وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرَّضي (٢) الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة والعلم والجلالة، أو الترديد فيمن وضعه وجمعه بينهما (٣) مما لا يُقام له في سوق الحقائق وزن، وليس له مناخ إلاّ حيث تربض فيه العصبيَّة العمياء، ويكشف عن جهل اولئك المؤلِّفين برجال الشيعة وتاليفهم، وأعجب ما رأيت كلمة الذهبي في طبقاته ج ٣ ص ٢٨٩: وفيها ويعني سنة ٢٣٦] تُوفِّي شيخ الحنفيَّة العلامة المحدِّث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرَّضي واضع كتاب [نهج البلاغة].

قال إبن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٤٦ بعد ذكر خطبة إبن أبي الشحماء العسقلاني الكاتب: هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلّف بينة التوليد، تخطب على نفسها، وإنّما ذكرت هذا لأنّ كثيراً من ارباب الهوى يقولون: إنّ كثيراً من « نهج البلاغة » كلامٌ محدثٌ صنعه قومٌ من فصحاء الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قومٌ الشيعة، وربما عزوا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قومٌ

⁽١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٣، ودائرة المعارف للستاني ج ١١ ص ٤٥٩، وتاريخ اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨.

⁽٢) كما في ميزان الاعتدال، ولسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣.

⁽٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٦٥، مراة الجنان لليافعي ج ٣ ص ٥٥.

أعمت العصبيَّة أعينهم فضلُّوا عن النهج الواضح؛ وركبوا بيِّنات الطريق ضلالًا، وقلَّة معرفة بأساليب الكلام، وأنا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو إمّا أن يكون كلّ « نهج البلاغة » مصنوعاً منحولًا أو بعضه، والأوَّل باطلٌ بالضَّرورة لأنَّا نعلم بالتواتر صحَّة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وقد نقل المحدِّثون كلّهم أو جلّهم والمؤرِّخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك، والثاني يدل على ما قلناه لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرَّفا من علم البيان وصار له ذوقٌ في هذا الباب لا بدُّ أن يفرِّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الأصيل والمولِّد، وإذا وقف على كرَّاس واحدٍ يتضمَّن كلاماً لجماعة من الخُطباء أو لإثنين منهم فقط فلا بدَّ أن يفرِّق بين الكلامين، ويميِّز بين الطريقين، ألا ترى؟ إنّا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة الغيره لعرفنا بالذوقُّ مباينتها لشعر أبي تمام ونفَّسه وطريقته ومـذهبه في القريـض ، ألا ترى؟ أنَّ العلمـاء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبسي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم انَّه ليس من الفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلّا على الذوق خاصَّة، وأنت إذا تأمّلت « نهج البلاغة » وجدته كِلَّه ماءً واحداً ونفساً واحداً واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعضٌ من أبعاضه مخالفًا لباقي الأبعاض في الماهيَّة ،وكالقرآن العزيز أوَّله كأوسطه وأوسطه كآخره وكلُّ سورة منه وكلُّ آية مماثلة في الماخذ والمذهب والفنِّ والطريق والنظم لبافي الآيات والسّور، ولو كان بعض « نهج البلاغة » منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذاالبرهان الواضح ضلالمن زعم أن الكتاب أو بعضه منحولٌ إلى أمير المؤمنين عليه السّلام.

واعلم أنَّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قِبَل له به لأنَّا متى فتحنا هذا الباب وسلَّطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحولم نثق بصحَّة كلام منقول عن رسول الله مُنْدُبُ أبد آوساغ لطاعنٍ أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول، وهذا

۲۲۸ الغدير ج ـ ٤

الكلام مصنوع، وكذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبيِّ والمترسوب والمترسلين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستعد إلى مثله فيماير وونه عنه من «نهج البلاغة» وغيره وهذا واضح اه.

وقال في ج ١ ص ٦٩ في آخر الخطبة الشقشقيَّة: حدَّثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال: قرأت على الشيخ أبي محمَّد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشَّاب (المتوفَّى ٥٦٨) هذه الخطبة (يعني الشقشقية) فلمّا انتهيت إلى هذا الموضع «يعني قول إبن عبّاس: فوالله ما أسفت. إلخ » قال لي: لو سمعت إبن عبّاس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس إبن عمَّك أمرٌ لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسَّف أن لا يكون بلّغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأوَّلين ولا عن آخرين ولا بقي في نفسه أحدٌ لم يذكره إلا رسول الله سَنْكُ قال مصدق: وكان إبن الخشّاب صاحب دعابة وهزل قال: فقلت له: أتقول إنَّها منحولةً؟! فقال: لا والله وانَّي لأعلم أنَّها كلامه كما أعلم انَّك مصدق: قال: فقلت له: إنَّ كثيرا من الناس يقولون: إنَّها من كلام الرَّضي رحمه الله تعالى. فقال: أنَّى للرَّضي ولغير الرضي هذا النَفَس وهذا الاسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرُّضي وعرفنا طريقته وفنَّه في الكلام المنثور وما يقع من هذا الكلام في خلّ ولا خمر. قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صُنَفت قبل أن يُخلق الرَّضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرَّضي. قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديّين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرُّضي بمدّة طويلة، ووجدت ايضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلّمي الإماميَّة وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الإنصاف » وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم

البلخي رحمه الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرَّضي رحمه الله تعالى موجوداً اه.

وقد أفرد العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كتاباً في ٦٦ صحيفة حول الكتاب ودفع الشبهات عنه بعد نقلها، وقد جمع فأوعى وتبسّط فأجاد (۱) وألقى الشيخ محمّد عبده حول الكتاب كلمات ضافية في شرحه، وأطال البحث عنه وعن إعتباره الاستاذ حسين بستانه استاذ الأدب العربي في الثانويَّة المركزيَّة [سابقاً] تحت عنوان «أدب الإمام عليّ ونهج البلاغة» وتعرّض الأوهام المحائمة حول النهج، نشر في العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلّة «الاعتدال» النجفيَّة الغرّاء، وللعلاّمة السيّد هبة الدين الشهر ستاني تأليفٌ حول إعتبار ما في النهج ومحلّه من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان (ما هو إعتبار ما في النهج في صيدا، وترجمه إلى الفارسيَّة أحد فضلاء ايران في عاصمتها (طهران) وزاد عليه بعض الفوائد.

ومن تآليف سيّدنا الرضي

Y ـ خصائص الأئمَّة ذكره مؤلِّفه في صدر « نهج البلاغة » وأطراه ، وعندنا منه نسخة وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اسمه في غير موضع واحد والعجب عن العلامة الحلّي وكلامه حوله قال: توجد في العراق نسخ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصح نسبتها.

٣ _ مجازات الآثار النبويّة طبع ببغداد سنة ١٣٢٨.

٤ ـ تلخيص البيان عن مجاز القرآن. ذكره في مواضع من كتابه
 لمجازات النبويَّة ص ١٤٥،٩،٣،٢.

المجازات النبويَّة ص ١٤٥،٩،٣،٢. ٥ ـ حقائق التأويل في متشابه التنزيل، وهو تفسيره ذكره في كتابه « المجازات النبويَّة » يعبِّر عنه تارةً بحقايق التأويل. وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن، وعبَّر عنه النجاشي بحقائق التنزيل، وصاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن.

٦ _ معاني القرآن، وهو كتابه الثالث في القرآن ذكره له إبن شهراشوب في

⁽١) طبع مع كنابه و مستدرك نهج البلاغة ، في النجف الأشرف.

٢٣٠ الغدير ج ـ ٤

«المعالم» ص ٤٤ وقال يتعلق وجود مثله، وقال النسابة العمري في «المجدي»: شاهدت له جزؤا مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وقال إبن خلكان: يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النحو واللغة. ولعلّ الممدوح هو تفسيره السابق.

٧ ـ تعليق خلاف الفقهاء.

٨ تعليقه على ايضاح أبي على الفارسي.

٩ ـ الحسن من شعر الحسين إنتخب فيه شعر إبن الحجّاج المترجّم له في شعراء القرن الرابع.

١٠ ـ الزيادات في شعر إبن الحجّاج المذكور

١١ الزيادات في شعر أبي تمام المترجّم له في شعراء القرن الثالث.

١٢ ـ مختار شعر أبي إسحاق الصّابي.

١٣ ـ ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرَّسائل شعرآ(١).

(وذكر له في عمدة الطالب)

١٤ ـ كتاب رسائله في ثلاث مجلّدات، ولأبي اسحاق الصّابي المتوفّى
 قبل سنة ٣٨٠ كتاب مراسلات الشريف الـرَّضي كما ذكـره إبن النديم في الفهرست ص ١٩٤.

١٥ ـ أخبار قُضاة بغداد.

١٦ ـ سيرة والده الطاهر ألَّفه سنة ٣٧٩ وذلك قبل وفياة والده بـإحدى وعشرين سنة.

(وذكر له في تاريخ آداب اللغة)

(١) ذكرت هذه الكتب له في فهرست النجاشي.

١٧ ـ كتاب إنشراح الصدر في مختارات من الشعر. أقول: هو لبعض الادباء إختاره من ديوان المترجَم له كما في «كشف الظنون » ج ١ ص ١٣٥.

١٨ - طيف الخيال: مجموعة تنسب إليه. أقول: هو من تاليف أخيه الشريف المرتضى لا له.

١٩ ـ وله ديوان شعره السائر المطبوع، قال إبن خلكان: وقد عني بجمع ديوان الرَّضي جماعة وآخر ما جُمع الذي جمعه أبو حكيم الخبري(١). وأنفذ الصاحب إبن عباد (المترجَم له في شعراء القرن الرابع من كتابنا) إلى بغداد من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة ٣٨٥ (وهي سنة وفاته) وعندما سمع المترجَم له به وأنفذه مدحه بقصيدة منها قوله:

بيني وبينك حرمتان تلاقتا نثري الذي بك يقتدي وقصيدي ووصائل الأدب التي تصل الفتى لا باتصال قبائل وجدود

إن أهب أشعاري إليك فإنّها كالسَّرد أعرضه على داوُد

وأنفذَت (تقيُّة) بنت سيف الدولة التي توفيت سنة ٣٩٩ من مصر مَن ينسخ ديوان الشريف الرَّضي لها وهي لا ترى هديَّةً أنفس منه يوم حُمل إليها، ويُعرب ذلك عن عناية الشريف بشعره وجمعه في حياته ولعلَ جمعه كجمع أخيه

⁽١) قال الأميني: قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلى في ترجمة الشريف الرضي في مقدمة الجزء الخامس من (حقائق التأويل) المطبوع: لا نعرف من هو أبو الحكيم ومتى كان وما اسمه. اه وهذا مما يقضي منه العجب، فإن أبا حكيم أعرف من أن يخفي على أي مترجم، فهو أبو الحكيم المعلم عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله بن حكيم الحتري (بفتح الحاء وسكون الموحدة) أحد أساتذة العلوم العربية كان معلماً ببغداد حسن الخط تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض والحساب، وصنف فيهمها، وشرح الحماسة وديوان البحتري وعدة دواوين، وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري وجماعة، توفي يوم الثلاثاء الثناني والعشرين ذي الحجة سنة ٤٧٦. وكانت لنه بنتان محدثتان: الكبرى (رابعة) سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها، والصغرى (أم الخير فاطمة) سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعدل وجمع آخر وقرأ عليها السمعاني صاحب « الأنساب » ببغداد أكثر كتاب الموفقيات للزبير بن بكار مانت في رجب سنة ٥٣٤، وسبط أبي الحكيم من كريمته الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن على السلامي الحافظ يروي عن أبي محمد الجوهري. راجع انساب السمعاني، ومعجم الأدباء، وبغية الوعاة.

۲۳۲ الغدير ج - ٤

الشريف المرتضى لديوانه كان على ترتيب سني نظمه المتمادية.

شعره وشاعريته:

من الواضح انَّ الواقف على نفسيًات سيِّدنا الشريف (المترجم) ومواقفه العظيمة من العلم والسؤدد والمكانة الرفيعة يرى الشعر دون قدر الشريف، ويجد نفسه أعلا من أنفس الشعراء وأرفع، ويرى الشعر لا يمهِّد للشريف كياناً على كيانه، ولا يأثِّر في ترفّعه وشممه، ولا يولِّد له العظمة، ولا يأخذ بضبعه إلى التطوُّل، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين، ومن شعره في صباه وله عشر سنين قوله من قصيدة:

المجد يعلم أنّ المجد من أربي إنّي لمن معشر إن جمّعوا لعُلى إذا هممت ففتش عن شبا هممي وإن عزمت فعزمي يستحيل قذى ومعرك صافحت أيدي الحمام به حلّت حباها المنايا في كتائبه تلاقت البيض في الأحشاء فاعتنقت بكت على الأرض دمعاً من دمائهمُ

ولو تماديت في غيّ وفي لعب تفرقوا عن نبيّ أو وصيّ نبي تجده في مهجات الأنجم الشهب تدمي مسالكه في أعين النوب طلى الرّجال على الخرصان من كثب بالضرب فاجتثّت الأجساد بالقضب والسمهريّ في الماذيّ واليلب(١) فاستعربت من ثغور النور والعشب فاستعربت من ثغور النور والعشب

ويحدّثنا شعره أنَّه ما كان يعدُّ الشعر لنفسه فضيلة ومأثرة بل كان يتّخده وسيلة إلى غرضه فيقول:

وما الشعر فخري ولكنّما انزّهه عن لقاء الرّجال فما بتهدّى إليه الملو وإنّي وإن كنت من اهله

أطول به همة الفاخر وأجعله تحفة الزائر ك إلا من المفل السائر لتنكر في حرفة الشاعر

⁽١) الماذي: الدرع اللينة السهلة والسلاح كله. واليلب: الدروع من الحلود.

ويقول:

ومــا قــوليَ الأشعــار إلّا ذريعـة وإنّـــي إذا مــا بــلّغ الله غـــايــة

ويقول:

ما لك ترضى أن يقال: شاعرٌ؟ كفاك ما أورق من أغصانه فكم تكون ناظماً وقيائلًا

بُعداً لها من عدد الفضائل و وطال من أعلامه الأطاول وأنت غبّ القول غير فاعل ؟!

إلى أمل قد آن قود جنيب

ضمنت له هجر القريض وحوبه

وهو في شعره يسرى نفسه أشعر الأمم تارة؛ ويسرى شعره فوق شعر البحتري ومسلم بن الوليد اخرى، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، ويرى نفسه ضريباً لزهير، ومرَّة يتفوه بالحقِّ وينظر إلى شعره بعين الرِّضا ويرى كلامه فوق كلام الرِّجال، وقد أجمع الأكثرون انَّه أشعر قريش قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج٢ ص٢٤٦: سمعت أبا عبد الله محمّد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: الرَّضي أشعر قريش، فقال إبن محفوظ: هذا صحيحٌ وقد كان في قريش من يجيد القول إلاّ أنَّ شعره قليل، فأمّا مجيدٌ مكثرٌ فليس إلاّ الرَّضي.

وجمل الثناء على أدبه وشعره كبقيَّة مآثره وفضائله وملكاته الفاضلة متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للإختصار، ونقتصر بذكر نبذةٍ يسيرةٍ، منها:

1 ـ قال النسّابة العمري في « المجدي »: إنَّه نقيب نقباء الطالبيين ببغداد وكانت له هيبة وجلالة وفيه ورعُ وعفَّة وتقشّف ومراعاة للأهل وغيرة عليهم وعسف بالجاني منهم، وكان أحد علماء الزَّمان قد قرأ على أجلاء الرِّجال وشاهدت له جزء مجلّدا من تفسيره منسوب إليه في القرآن مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وشعره أشهر من أن يُدلً عليه، وهو أشعر

٣٣٤ الغدير ج ٦٠٠

قريش إلى وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أوَّلها الحرث بن هشام والعبلي وعمر بن أبي ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمّد بن صالح الموسوي الحسني، وعليّ بن محمّد الحمّاني(١) وإبن طباطبا الإصبهاني(١)

٢ ـ قال الثعالبي في « اليتيمة »: هو اليوم أبدع أبناء الزَّمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف، بأدبِ ظاهر، وفضل باهرٍ وحظٌّ من جميع المحاسن وافر، ثمَّ هو أشعر الطالبيّين مَن مضى منهم ومن غَبَر على كثرة شعرائهم المفلقين كالحِمّاني وإبن طباطبا وإبن الناصر وغيرهم، ولو قلت: إنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالي القدح، الممنَّع عن القدح، الـذي يجمع إلى السلاسة متانةً، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولّى نقابة نقباء الطالبيّين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحجّ بالناس ثمَّ ردّت هذه الأعمال كلّها إلى ولده الرّضي سنة ٢٨٨ وأبوه حيُّ.

٣ - قال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٩ كان الرَّضي نقيب الطالبيَّين ببغداد حفظ القرآن في مدَّة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قوياً وكان عالماً فاضلا وشاعراً مترسَّلاً، عفيفاً عالي الهمَّة متديًّناً، اشترى في بعض الأيّام جزازا من إمرأة بخمسة دراهم فوجد جزءاً بخط أبي علي بن مقلة فقال للدّلال: احضر المرأة فأحضرها فقال: قد وجدت في الجزاز جزء آبخط ابن مقلة فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها ودعت له وانصرفت، وكان سخياً جواداً.

٤ ـ قال إبن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: حفظ الرَّضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدَّة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويّاً، وكان

⁽١) أحد شعراء الغدير في القرن الثالث مرت ترجمته ج ٣ ص٨٣ ـ ٩٨.

⁽٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع مرت ترجمته ج ٣ ص ٢٠٩ ـ ٤١٦

عالماً أديباً، وشاعراً مفلقاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض، متصرِّفاً في فنونه إن قصد الرَّقَة في النسيب أتى بالعجب العجاب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على اثره، وكان مع هذا مترسلًا ذا كتابةٍ، وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمَّة مستلزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلةً ولا جائزةً حتى انَّه ردَّ صِلات أبيه.

٥ - قال الباخرزي في « دمية القصر » ص ٦٩: له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، ولحضارة ما أغررك، وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلى في نصيبه، حتى إذا انشد الراوي غزلياته بين يدي الفرهاة، لقال له من العزّ: هات، وإذا وصف فكأنّه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيّرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروح، وإن نثر حمدت منه الأثر، ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض، ولعمري ان بغداد قد أنجبت به فبواته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقته شمالها، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى ثرق، وانغمس فيها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد يقال: غرق، فكلّما انشدت محاسنه تنزّهت بغداد في نضرة نعيمها، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها.

٦ ـ قال الرفاعي في « صحاح الأخبار » ص ٦١: كان أشعر قريش وذلك لأن الشاعر المجيد من قريش ليس بمكثر والمكثر ليس بمجيد والرَّضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة، وكان صاحب ورع وعفة وعدل في الأقضية وهيبة في النفوس.

ألقابه ومناصبه:

لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨ بالشريف الأجلُّ، وفي سنة ٣٩٢ بـذي

المنقبتين، وفي سنة ٣٩٨(١) بالرَّضي ذي الحسبين، وفي سنة ٤٠١ أصر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان « الشريف الأجلّ » وهو أوَّل من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية.

إنَّ المناصب والولايات كانت متكثّرة على عهد سيّدنا الشريف من الوزارة التنفيذيَّة والتفويضيَّة، والإمارة على البلاد بقسميها العامّة والخاصَّة، والعامَّة بضربيها: استكفاءً بعقد عن إختيار، واستيلاء بعقد عن إضطرار، والإمارة على جهاد المشركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب، والمفوض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، والإمارة على قتال أهل الردة، وقتال أهل البغي، وقتال المحاربين، وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية النقابة بقسميها: العامّة والخاصّة وولاية إمامة الطّلوات، وإمارة الحجّ، وولاية الدواوين باقسامها، وولاية الحسبة، وغيرها من الولايات.

فمنها ما كان يخصُّ بالكتّباب والادباء، وأخر بالثقبات ورجال العمدل والنصفة، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين، ورابع بـأباة الضيم وأصحاب البسالة والفروسيَّة، وخامس بذوي الاراء والفكرة القويَّة والدَّهاة، وسادس بأعاظم العلويِّين وأعيان العترة النبويَّة، وسابع بالفقهاء وأئمّة العلم والدين.

وهناك ما يخصُّ بجامع تلكم الفضائل، ومجتمع هاتيك الماثر كسيدنا الشريف ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلّها فعلى الباحث عن مواقفه ومقاماته ونفسيّاته الكريمة أن يقرأ ولو بصورة مصغَّرة دروس المناصب التي كان يتولاها الشريف فعندئذ يجد صورة مكبّرة تجاه عينيه ممثّلة من العلم والفصه والحكمة والثقة والسداد والأنفة والفتوَّة والهيبة والعظمة والجلال والروعه والوفاء وعوَّة النفس والرأي والحزم والعزم والبسالة والعفَّة والسؤدد والكرم والإبا، والغنى عن أحد قد حليت بالأدب والشعر ولا يراها إلا مثال التويف الرَّضى .

⁽١) في البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٣٥ سنة ٣٩٦

تولّى الشريف بنقابة الطالبيّين، وإمارة الحاجّ والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن ٢١ عاماً على عهد الطائع؛ وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة سنة ٣٩٧، ثمّ عهد إليه في ١٦ محرّم سنة ٤٠٣ بولاية امور الطالبيّين في جميع البلاد فدّعي «نقيب النقباء» ويقال: إنَّ تلك المرتبة لم يبلغها أحدٌ من أهل البيت إلاّ الإمام عليّ بن موسى الرّضا سلام الله عليه الذي كانت له ولاية عهد المأمون، وأتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلّد الأوّل من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكان هو والولايات كما قيل:

لم تُشيّد له الولايات مجداً لا ولا قيل: رفّعت مقداره بل كساها وقد تحزّمها الده رجلالًا وبهجة ونضاره

وذكر تحليل المناصب التي تولاها سيِّدنا الشريف وشروطها في تاليف علماء السلف وأفردوا فيها كتباً ونحن نأخذ مختصر ما في [الأحكام السلطانيّة] للماوردي المتوفّى سنة ٤٥٠.

النقابة:

النقابة موضوعة على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم أمضى، وهي على ضربين: خاصَّة وعامَّة، وأمّا الخاصَّة فهو أن يقتصر بنظره على مجرَّد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حدّ فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ويلزمه في النَّقابة على أهله من حقوق النظر إثنا عشر حقّاً:

١ حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها،
 فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً
 على صحَّته معزواً إلى جهته.

٢ ـ تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوأب، ولا
 يتداخل نسب في نسب، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

٢٣٨ الغدير ج ـ ٤

٣ ــ معرفة من وُلد منهم من ذكر أو انثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره، حتّى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدّعي نسب الميت غيره إن لم يذكره.

٤ ـ أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفس موقورة وحرمة رسول الله مسلماتهم في النفس الله مسلماتهم في النفس الله مسلماتهم في النفس الله مسلماتهم في اللهم في ال

٥ ـ أنينز ههم عن المكاسب الدنيئة. ويمنعهم من المطالب الخبيثة؛ حتّى لا يستقل منهم مُبتذل، ولا يستضام منهم مُتذلّل.

٦ ـ أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصره أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر؛ حتى لا ينطق بذمّهم لسان؛ ولا يشنأهم إنسان.

٧ ـ أن يمنعهم من التسلّط على العامَّة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتألّف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى والقلوب لهم أصفى.

٨ ـ أن يكون عونا لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعونا عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين.

٩ ـ أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامّة في سهم ذوي القربى في الفيء والغنيمة الذي يخصُ به أحدهم حتى يقسّم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم.

١٠ ـ أن يمنع أياماهم أن يتزوّجن إلا من الأكفاء لشرفهنَ على سائر النساء صيانة لأنسابهنَ ، أو ينكحهنَ غير الله لله الكفاة .
 الكفاة .

۱۱ ـ أن يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً، ولا ينهر به دماً، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته، ويغفر بعد الوعظ زلَّته.

۱۲ ـ مراعاة وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه وراعى قسمتها إذا قسموه وميَّز المستحقّين لها إذا خصّت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت؛ حتّى لا يخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محقق.

النقابة العامة

فعمومها أن يرد إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدّمناه من حقوق النظر خمسة أشياء:

- ١ _ الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.
- ٣ ـ الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.
- ٣ .. إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.
- ٤ ـ تزويج الأيامي اللّاتي لا يتعيَّن أوليائهنَّ أو قد تعيَّنوا فعضلوهنَّ.
- ٥ ـ ايقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكّه إذا أفاق ورشد.

فيصير بهذه الخمسة عام النقابة فيعتبر حينئذ في صحّة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالما من أهل الإجتهاد ليصح حكمه، وينفذ قضاؤه. إلى آخر ما في « الأحكام السلطانية » ص ٨٢ - ٨٦. وهذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيدنا المترجم.

ولاية المظالم

نظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاهر بالهيبة، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة، ظاهر العفّة، قليل الطمع، كثير الورع، لأنّه يحتاج في

٠٤٠ الغدير ج ٤٠٠ الغدير ج ٤٠٠ الغدير ج

نظره إلى سطوة الحماة، وثبت القضاة، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين، فإن كان ممن يملك الامور العامَّة كالوزراء والامراء لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها، وإن كان ممن لم يفوّض إليه عموم النظر إحتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدِّمة، وهذا إنّما يصح فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد، أو لوزارة التفويض، او لإمارة الأقاليم، إذا كان نظره في المظالم عامّاً فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه ، وإمضاء ما قصرت يدهم عن امضائه جاز أن يكون دون هذه الرُّتبة في القدر والخطر بعد أن لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يستشفّه الطمع إلى رشوة، إلى أخر ما في تأخذه في الحكام السلطانيَّة » ص ٢٤ - ٨٢.

الولاية على الحج

الولاية على الحجِّ ضربان: أحدهما أن تكون على تسيير الحجيج، والثاني على إقامة الحجّ؛ فأمّا تسيير الحجيج فهو ولاية سياسة وزعامة وتدبير. والشروط المعتبرة في المولى أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية، والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء:

١ .. جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرّقوا فيخاف عليهم التّوى والتغرير.

٢ ــ ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادة حتى يعرف
 كل فريق منهم مقاده إذا سار، ويألف مكانه إذا نزل، فبلا يتنازعون فيه ولا
 يضلون عنه.

٣ يرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، ولا يضل عنه منقطعهم، وروي عن النبي سين الله قال: الضعيف أمير الرفقة. يُريد أن من ضعف دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره.

تحليل ألقاب الرضي ومناصبه ٢٤١

٤ ـ أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ويتجنَّب أجدبها وأوعرها.

٥ _ أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلَّت.

٦ ـ أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطّفهم داعرٌ ولا يطمع فيهم متلصّص.

٧ ـ أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحجّ بقتال إن قدر عليه، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج اليه، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتّى يكون باذلًا لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً، فإن بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب.

٨ ـ ان يُصلح بين المتشاجرين ويتوسَّط بين المتنازعين، ولا يتعرَّض للحكم بينهم إجبارا إلا أن يفوَّض الحكم إليه، فيُعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلدا فيه حاكم جازله ولحاكم البلد أن يحكم بينهم فأيهما حكم نفذ حكمه.

٩ ـ أن يقوم زائغهم ويؤدّب خائنهم ولا يتجاوز التعزير إلى الحدّ إلاّ أن يؤذن له فيستوفيه إن كان من أهل الإجتهاد فيه.

١٠ ـ أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه إلى الحث في السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سننه.

وأمّا الولاية على إقامة الحجّ فالوالي فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصّلوات، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتبرة في أئمّة الصّلوات أن يكون عالما بمناسك الحجّ وأحكامه، عارفا بمواقيته وأيّامه، وتكون مدّة ولايته مقدَّرة بسبعة أيّام أوّلها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجّة وآخرها يوم الثالث عشر من ذي الحجّة، وعلى الذي يختصُ بولايته خمسة أحكام متّفقٌ عليها وسادس مختلفٌ فيه ألا وهي:

١ ـ إشعار الناس بموقت إحرامهم والخروج إلى مشاعرهم ليكونوا له متّعين وبأفعاله مقتدين.

٧٤٧ الغدير ج - ٤

٢ ــ ترتيبهم للمناسك على ما استقرَّ الشرع عليه لأنَّه متبوعٌ فيها فلا يقدم مؤخَّراً ولا يؤخر مقدَّماً سواء كان الترتيب مستحقاً أو مستحبّاً.

٣ ـ تقدير المواقف بمقامه فيها ومسيره عنها كما تقدَّر صلاة المأمومين
 بصلاة الإمام .

٤ ـ إتّباعه في الأركان المشروعة فيها، والتأمين على أدعيته بها ليتبعوه في القول كما اتّبعوه في العمل.

مامتهم في الصلوات. وأمًا السادس المختلف فيه: حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلّق بالحجّ، وإقامة التعزير والحدّ في مثله اهـ.

تولّى الشريف الرَّضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيّام حياته ووزيرة لأبيه ونائباً عنه، ومستقلاً بها من سنة ٣٨٠، وله فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة، قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في « إتحاف الورى بأخبار القرى » في حوادث سنة ٣٨٩: حجّ فيها الشريفان المرتضى والرَّضي فاعتقلهما في الطريق إبن الجراح الطائي فأعطياه تسعة الاف دينار من أموالهما.

ولادته ووفاته :

وُلد الشريف الرَّضي ببغداد سنة ٣٥٩ بإطباق من المؤرِّخين ونشأ بها^(۱) وتوفي بها يوم الأحد ٦ محرّم^(٢) سنة ٤٠٦ كما في معجم النجاشي. وتاريخ بغداد للخطيب. وعمدة الطالب. والخلاصة. وغيرها.

فما في شذرات الذهب: انَّه توفّي بكرة الخميس. فهو من خطأ النسّاخ فإنَّه نقله عن تاريخ ابن خلكان وفي التاريخ: بكرة يوم الأحد. لا المخميس. وأمّا ما في « دائرة المعارف » لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥٣ من انَّه توفّي سنة ٤٠٤

⁽١) قال جرجي زيدان في تاريخ اداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ : وتنان بقيم في سر من رأى (سامراء) ولام له لدة هذا في تاريخه مما يميط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجالهم.

⁽٢) في تاريخ ابن خلكان: وقيل: في صفر. وفي تاريخ ابن كثير: حامس المحرم.

فأحسبه مأخوذا من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أو انَّه خطأ من الناسخ، وقد أرَّخه فريد وجدي صحيحاً في دائرة المعارف ج ٩ ص ٤٨٧ ب ٦ محرم سنة ٢٠٤، وقد رثى الشريف الرَّضي معاصره أبا الحسن أحمد بن علي البتي المتوفّى سنة ٥٠٤ في شعبان بقصيدة توجد في ديوانه ج ١ ص ١٣٨، وقال جامع الديوان: وبعده بشهور توفّي الرَّضي (رض).

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاةً ومشاةً وصلّى عليه فخر الملك ودُفن في داره الكائنة في محلّة الكرخ بخطِّ مسجد الأنباريين (١) ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضي ولم يصلّ عليه ومضى من جزعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السَّلام لأنه لم يستطع ان ينظر إلى تابوته؛ ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فالزمه بالعود إلى داره.

ذكر كثيرٌ من المؤلِّفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرَّفة بعد دفنه في داره بالكرخ فدُفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى ، ويظهر من التاريخ انَّ قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدَّس قال صاحب «عمدة الطالب »: وقبره في كربلاء ظاهرٌ معروف . وقال في ترجمة أخيه المرتضى : دُفن عند أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرةٌ مشهورةٌ . وآل الرفاعي المتوفّى ٨٨٥ في «صحاح الأخبار » ص ٢٢: نقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكربلا كأبيه وأخيه وقبره ظاهرٌ ومعروف .

وهذا قريبٌ إلى الإعتبار لأنَّ بني إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدَّس وجاوروا الإمام السبط سلام الله عليه فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقربة مما يلي رأس قبر الإمام عليه السلام فاتَّخذبنوه تربته مدفناً لهم،وكاذ من قطن منهم بغداد أو البصرة كبني موسى الأبرش ينقل بعد موته إلى تربة جدَّه، وقد ثبت انَّ والد الشريف المترجم نُقل إلى الحائر المقدَّس قبل دفنه ودُفن بها، أو دُفن في داره

⁽١) ينسب اليهم لكثرة من سكنه منهم .

أوّلاً ثمَّ نُقل إلى مشهد الحسين كما في « المنتظم » لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٤٧] وصحَّ ايضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره، وكانت تولية تلك التربة المقدَّسة بيدهم، وما كان يُدفن هناك أيّ أحد إلّا بإجازةٍ منهم كما مرَّ في ترجمة الوزير أبي العبّاس الضبيّ في هذا الجزء ص ١٣٠٠.

وقد رثى الشريف الرضي غير واحد ممن عاصروه وفي مقدَّمهم أخوه علم الهدى بقوله:

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ما زلت أحذر وقعها حتى أتت ومطلتها زمناً فلمّا صمّمت لا تنكروا من فيض دمعي عبرة لله عمرك من قصير طاهر

ووددتُ لـو ذهبتْ عليَّ براسي فحسوتها في بعض ما أنا حاسي لم يجدني مطلي وطول مكاسي فالدمع غير مساعد ومُواسي ولرب عمر طال بالأدناس

وممن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي المترجم في شعراء القرن الخامس، رثاه بقصيدتين إحديهما ذات ٧٠ بيتا توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٦٦ مستهلها :

ولوى لوياً فاستزلَّ مقامها؟! بيد؟! وقوض عزَّها وخيامها؟! يستام واحتملت له ما سامها؟! والبيت يشهد واستحلَّ حرامها؟! تلك القبور الطاهرات عظامها؟! بالطف في أبنائها أيامها والدار عالية البنا، من رامها؟! فاستسلمت أم أنكرت اسلامها؟!؟ قدرٌ أراح على الغدوَّ سوامها؟! من جبّ غارب هاشم وسنامها؟! وغزا قریشا بالبطاح فلقها وغزا قریشا بالبطاح فلقها وأناخ في مضر بكلكل خسفه من حل مكّة فاستباح حریمها ومضی بیثرب مُذعجاً ما شاء من يبكي النبي ويستنيح لفاطم الدين ممنوع الحمی، من راعه؟! أتناكرت أيدي الرجال سيوفها أم غال ذا الحسبين حامي ذودها

وقصيدته الاخرى ٤٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ١ ص ٢٤٩. مطلعها: أقسريش لا الفم أراك ولا يله فتواكلي غاض الندى وخلي الندى وخلي الندى ولشهرة القصيدتين ووجودهما في غير واحد من الكتب والمعاجم فضلاً عن ديوان مهيار ضربنا عنهما صفحاً.

ومن نماذج شعر الشريف الرَّضي في المذهب قوله يفتخر بأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوَّق إليها:

ألا لله بادرة الطلاب وكل مشمر البردين يهوي أعاتبه على بعد التنائي رأيت العجز يخضع لليالي ولسولا صسولة الأيسام دونسي ومن شيم الفتى المعسربي فينا له كذب الوعيد من الأعادي ساأذرع الصوارم والعوالي وأشتمل الدجى والركب يمضى وكم ليل عبأت له المطايا لفيت الأرض شاحبة المحيا فزعت إلى الشحوب وكنت طلقأ ولم نسر مثسل مبيض النسواحي أبيت مضاجعاً أملي وإنبي إذا ما اليأس خيّبنا رجونا أقول إذا استطار من السواري كان الجو عص به فأومى

وعسزم لا يسروع بالعتاب هويّ المصلتات إلى الرقاب ويعلني على قرب الأياب ويرضى عن نوائبها الغضاب هجمت على العلى من كلّ باب وصال البيض والخيل العراب ومن عاداته صدق الضراب وما عرّيت من خلع الشباب مضاء السيف شدٌّ عن القراب ونار الحي جائرة الشهاب تلاعب بالضراغم والذئاب كما فزع المشيب إلى الخذساب تعذّبه بمسود الإهاب أرى الأمال أشقى للركاب فشجّعنا الرجاء على الطلاب زفون القطر رقّاص الحباب^(٢) ليقذفه على قمم الشعاب

 ⁽١) يُغَالَ : نواكل القوم: الكل بعضهم على بعض.
 (١) يغال : نواكل القوم: الحباب: فقاقيع الماء.

جديرٌ أن تصافحه الفيافي إذا همة التلاع رأيت منه سقى الله المدينة من محلّ وجاد على البقيع وساكنيه وأعلام الغري ومسا استباحث وقبر بالطفوف يضمُّ شلوآ وبخداد وسامرًا وطوس قبور تنطف العبرات فيها فلو بخل السّحاب على شراها سقىاك فكم ظمئت إليك شوقيآ تجافي يباجنوب البريسح عني ولا تسري إلي مع الليالي قليل أن تقاد له الغوادي(٥) أما شرق التراب بساكنيه فكم غدت الضغائن وهي سكرى صلاة الله تخفق كـلّ يــوم وانَّسي لا أزال أكسرٌ عسزمسي وأختسرق السريساح إلى نسيم بسودي أن تسطاوعني الليسالي فأرمى العيس نحوكم سهامآ

ويسحب فوقها عذب الربــاب (١) رضاباً في ثنيّات الهضابِ (٢) لباب الماء والنطف العذاب رخي الذيل ملآن الوطاب معالمها من الحسب اللباب قضى ظماً إلى بُرد الشراب هطول الودق منخسرق العباب كما نطف الصبير(٣) على الروابي لذابت فوقهما قطع السَّرابِ عملى عُمدواء داري واقتسرابي وصونى فضل بردك عن جنابي ومسا استحقبت عمن ذاك التراب وتنحسر فيمه أعنماق السحماب فيلفطهم إلى النعم الرغاب تدير عليهم كأس المصاب على تلك المعالم والقباب وإن قلَّت مساعدة الصحاب تسطلًع من تسراب أبي تسراب وينشب في المني ظفري ونــابي تغلغمل بين أحشماء المروابي

⁽١) الرباب: السحاب الأبيض.

⁽٢) التلاع ج التلعة: ما علا الأرض. ما سفل منها. الهضاب: أعالي الجبال.

⁽٣) نطف: سال. الصبير: السحاب الذي يصير بعضه فوق بعض.

⁽٤) استحقبت: أدخرت.

⁽٥) الغوادي جمع الغادية وهي: السحابة.

تسرامي باللغام على طلاها وأجنب بينها خرق الممذاكي لعلّي أن ابلٌ بكم غليلًا فما لقياكمُ إلَّا دليلُ ولىي قبسران بسالسزوراء أشىفي أقمود إليهما نفسي وأهدي لقائهما يطهّر من جناني قسيم النار جـدي يـوم يلقى (٣) وساقي الخلق والمهجات حرى ومن سمحت بخساتمه يمين(٤) أمسا في باب خيبسر معجزات أرادت كسيده والله يسأبسى أهذا البدر يكسف بالدّياجي؟ وكان إذا استطال عليه جان أرى شعبان يذكرني اشتياقي بكم في الشعر فخر لا بشعري أُجـلٌ عن القبـائـح غيـر أنّي فأجهر بالولاء ولا أوري ومن أولى بكم منى وليّاً محبّكم ولو بغضت حياتى تباعد بيننا غير الليالي

كما انحدر الغثاء عن العقابِ(١) فأملي باللغام على اللغابِ(٢) تغلغل بين قلبي والحجاب على كنز الغنيمة والشواب بقربهما نزاعي واكتشابي سلاماً لا يحيد عن الجواب ويدرأ عن ردائي كـلّ عـابِ به باب النجاة من العذاب وفاتحة الصّراط إلى الحسابِ تضنّ بكلّ عالية الكعاب تُصدُّق؟! أو مناجاة الحباب؟! فجاء النصر من قبل الغراب(°) وهذي الشمس تُطمس بالضباب؟ يرى نرك العقاب من العقاب فَمَنَ لي أن يــذكّـركم شـوابـي وعنكم طال باعي في الخطابِ لكم أرمى وارمى بالسباب وانطق بالبراء ولاحابي وفي أيـديكمُ طـرف انتسـابي؟! وزائسركم ولو عقسرت ركابي ومسرجعنا إلى النسب القسراب

⁽١) المغام: لعاب الإبل. والطلى: العنق. الغثاء: البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل العقاب جمع عقبة: مرقى صعب من الجبال.

⁽٢) اجنب: اقود. اللغاب: السهم لم يحسن بريه.

⁽٣) اشار إلى حديث مربيانه في ج ٣ ص٣٦٢.

⁽٤) اشار إلى تصدقه بخاتمه وقد مر حديثه ج ٢ ص ٦٥ وج ٣ ص ١٩٨ - ٢٠٥.

⁽٥) اشار إلى حديث الحباب الذي اسلفناه ج ٢ ص ٢٨٢، ٢٨٣.

وقال يرثي الإمام السبط المفدّى الحسين بن عليّ عليهما السّلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩١.

واسكب سخيَّ العين بعد جمادها أو مهجة عند الطلول ففادها اشرافة للركب فوق نجادها؟! سحم الخدود لهنَّ إرث رمادها تخبو زناد الحئ غير زنادها سجفوا البيوت بشقرها وورادها مضمومة الأيدي إلى أكبادها وتعطُّ بالزفرات في ابرادها كانت قوائمهنَّ من أوتادها ولىواعج الأشجان من أزوادهما قبطر المدامع من حليّ نجيادهــا يشفى سقيم الربع نفث عهادها تستام نافقة على روّادها(١) شيئة سوى عبراتها وسهادها؟! كلّا ولا عينٌ جرى لـرقادهـا لبكاء فاطمة على أولادها دفع الفرات يذاد؟عن أورادها لقنا بني الطرداء عند ولادها؟! أموية بالشام من أعيادها زرع النبي سنظنية لحصيادهما وشرت معاطب غيها برشادها فلبئس ما ذخرت ليموم معادهما

هذي المنازل بالغميم فنادها. إن كان دينٌ للمعالم فاقضه يا هل تبل من الغليل إليهم نوىء كمنعطف الحنية دونه ومناط أطناب ومقعد فتيسة ومجر ارسان الجياد لغلمة ولقد حبست على الديار عصابة حسرى تجاوب بالبكاء عيونها وقفوا بها حتّى كــأنّ مــطيّهم ثمَّ انشت والدمع ماء مزادها من كلِّ مُشتمل حمائل رنَّة حيَّتك بل حيَّت طلوعك ديمة وغدت عليك من الخمائل يمنة هل تطلبون من النواظر بعدكم لم يبق ذخـرٌ للمـدامـع عنكمُ شغل الدموع عن الديار بكاؤنا لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى أتىرى درت انَّ الحسين طـريــدةً كانت مآتم بسالعراق تعلمها ما راقبت غضب النبيّ وقد غــدا باعت بصائر دينها بضلالها جعلت رسول الله من خصمائها

⁽١) الخيائل ج خميلة: القطيفة. اليمنة: برديسي. تستام: تسأل السوم.

نسل النبيّ على صعاب مطيّها والهفتاه لعصبة علويه جعلت عران الـذلِّ في آنـافهـا زعمت بأنّ المدين سموّع قتلهما طلبت تراث الجاهلية عندها واستأثرت بالأمر عن غيابها الله سابقكم إلى أرواحها إن قبوصت تلك القياب فإنما إنّ الخلافة أصبحت مزويّة طمست منابرها علوج امية هي صفوة الله التي أوحي لها أخللت بأطراف الفخار فعاذر الزهد والأحلام في فتاكها عصت يقمط بالنجاد وليدها تبروى مناقب فضلها أعداؤها يا غيرة الله اغضبي لنبيّه من عصبة ضاعت دماء محمّد صفدات مال الله ماء أكفها فسنربوا بسيف محمد أبساءه قد قلت للركب الطلاح كأنُّهم يحمدوبعوج كالحني أطاعمه حتى تخيّل من هباب رقابها

ودم النبيِّ على رؤوس صعادها تبعت اميًة بعد عزّ قيادها وعلاط وسم الضيم في أجيادها(١) أوليس هذا الدين عن أجدادها؟! وشفت قديم الغلّ من أحقادها وقضت بما شاءت على شُهّادها وكسبتم الأثـام في أجسـادهــا خرَّت عماد الدين قبل عمادها عن شعبها ببياضها وسوادها تنزو ذئابهم على أعوادها وقضى أوامره إلى أمجادها أن يصبح الثقلان من حُسّادها والفتــك لــولا الله في زُهّـــادهــا ومهود صبيتها ظهور جيادها أبدأ وتسنده إلى أضدادهما وتزحزحي بالبيض عن أغمادها وبنيه بين يزيدها وزيادها وأكفُّ آل الله في أصفــادهـــا(٣) ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها ربد النسور على ذرى أطوادها(٣) مُعتاصها فطغي على مُنقادها أعناقها في السير من أعدادها

⁽١) العران: عود يجعل في انف البعير. العلاط: حبل يجعل في عنق البعير.

⁽٢) الصفدات من الصفد: العطاء. والأصفاد: الأغلال.

⁽٣) الطلح: المهزول والمعي ج أطلاح. الربدة: الغبرة. يقال: اربد لونه: تغير. وتربد الرجل: تعبس.

هي مهجة علق الجوى بفؤادها ومناخ اينقها ليوم جلادها قها والوحش من عوّادها حبّ القلوب يكنُّ من أمدادها تترقَّص الأحشاء من ايقادها حرّى ولو بالغت في إبرادها خزر العيون تعوده بعدادها إن لم يراوحها البكاء يغادها في كلِّ منزلة ربيع بلادها في كلِّ منزلة ربيع بلادها فوق العيون إلى مدى أبعادها؟!

قف بي ولو لوث الأزار فإنما بالطف حيث غدا مراق دمائها الفقر من أرواقها والطير من طرا تجري لها حبب الدموع وإنما يا يوم عاشوراء كم لك لوعة ما عدت إلا عاد قلبي غلة مشل السليم مضيضة آناؤه يا جد لا زالت كتائب حسرة ابدا عليك وأدمع مسفوحة أليدا عليك وأدمع مسفوحة أقول: جادكم الربيع؟ وأنتم أم أستزيد لكم علا بمدائحي؟! أغنى طلوع الشمس عن أوصافها أغنى طلوع الشمس عن أوصافها

وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة ٣٧٧:

فأنسني تقلّبي في ظهمور الخيل والعير منازلها عارضتها بجنانٍ غير مذعور مكترث وأفعل الفعل فيها غير مأمور وطني وما خلقت لغير السرج والكور قاومه فقد نجوت وقدحي غير مقمور داجية والبرّ عريان من ظبي ويعفور حفني بناظر من نطاف الدمع ممطور ن أونة وما المقيم على حُزن بمعذور عاشور فاطمة لا يفهم الحزن إلا يوم عاشور

صاحت بذودي بغداد فأنسني وكلما هجهجت بي عن منازلها أطغى على قاطنيها غير مكترث خطب يهذدني بالبعد عن وطني إنّي وإن سامني مالا اقاومه عجلان ألبس وجهي كلّ داجية وربّ قائلة والهم يتحفني : حفّض عليك فللأحزان أونة فقلت: هيهات فات السمع لائمه يوم حدى الظعن فيه بابن فاطمة

وخرَّ للموت لا كفُّ تقلُّب ظمأن سلّى نجيع الطعن غلّته كمانً بيض المواضي وهي تنهب لله مُلقى على الرَّمضاء عضَّ بــه تحنو عليه الربى ظلا وتستره تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه ومورد غمرات الضرب غرته ومُستطيلٌ على الأزمان يقدرها أغرى به ابن زيادٍ لؤم عنصره وودّ أن يتـــلافي مـــا جنت يـــده تسبى بنات رسول الله بينهم إن يظفر الموت منّا بابن منجبة يلقى القنا بجبين شانَ صفحته من بعد ما ردَّ أطراف الرِّماح به والنقع يسحب من أذيالـــه ولــه في فيلق شرقي بالبيض تحسبه بنى اميَّة ما الأسياف نائمةً والبارقيات تلوّى في مغامدها إنّي لأرقب يموماً لا خفاء له وللصُّوارم ما شاءت مضاربها أكـلَ يـوم لأل المصـطفى قمرً وكل يوم لهم بيضاء صافية مغوار قوم يروع الموت من يــده

إلاّ بوطيء من الجُرد المحاضير عن باردٍ من عباب الماء مقرورِ^(١) نـــارٌ تحكّم في جسم من النــورِ فم الرّدي بين إقدام وتشمير عن النواظر أذيال الأعاصير(٢) وقد أقام ثلاثا غير مقبور جرَّت إليه المنايا بالمصادير جنى الزمان عليها بالمقادير وسعيه ليزيد غير مشكور وكان ذلك كسراً غير مجبور والدين غض المبادى غير مستور فطالما عاد ريّان الأظافير وقع القنابين تضميخ وتعفير قلبٌ فسيح وراءٍ غير محصورِ على الغزالة جيبٌ غير مزرور برقاً تدلَّى على الأكام والقورِ^(٣) عن شاهر في أقاصي الأرض موتورِ والسابقات تمطّى في المضامير عريان يقلق مله كلُّ مغسرور من الـرِّقاب شـرابٌ غيـر منـزورِ يهوى بوقع العوالي والمباتير؟! يشوبها الدهر من رنق وتكدير أمسى وأصبح نهيا للمغاوير

⁽١) مقرور من القر. البرد

⁽٢) الأعاصير ج الإعصار . ريح ترتفع بالتراب .

⁽٣) القور جمع القارة: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

الغدير ج - ٤

وأبيض البوجه مشهبور تغطرفه مالي تعجُّبت من همّي ونقرتـه بأيِّ طرف أرى العلياء إنَّ نضبت ألقى الزمان بكلم غير مندمل ياجد لا زال لي همٌّ يحرِّضني والمدمم يخفره عين مؤرقمة إنَّ السلوَّ لمحلطورٌ على كبدى وقال يرثي سيِّدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧:

راحمل أنت والليمالي تسزول لا شجاعٌ يبقى فيعتنق الب غاية الناس في الزَّمان فناءً إنَّما المرء للمنيَّة مخبوءٌ وللـ من مقيــل بين الضلوع إلى طــ فهو كالغيم ألُّفته جنوبٌ عادةٌ للزَّمان في كلِّ يـوم فاللّيالي عونٌ عليك مع الب ربما وافق الفتى من زمان هيي دنيا إن واصلت كلّ بالدِّ يُبكى عليه وإن والأمانتي حسرة وعنساء ما يُبالي الحمام أين ترقي أيّ يسوم أدمى المدامسع فيسه يسوم عساشسور السذي لاأعر

مضى بيوم من الأيّام مشهور والحزن جرح بقلبي غيىر مسبور عيني؟ ولجلجت عنها بالمعاذيرِ عمر الزمان وقلب غير مسرور على الـدموع ووجـدٌ غير مقهـور خفر الحنيَّة عن نسزع وتوتيسر وما السلو على قلب بمحظور

ومضرٌّ بك البقاء الطويل ييض ولا آمسلُ ولا مسأمسولُ وكنذا غاية الغصون النبول طعن تستجم الخيول ولعناء وفي التراب مقيلً (١) يسوم دجن ومسزّقتمه قسبسولُ يتنائى خىل وتبكىي طلول ين كما ساعد الدوابل طول فسرح غيسره سه متسبسولُ (۲) ذا جفت هذا ملالًا كأنّها عطبولُ (٣) طال بقاءُ والشاكل المثكولُ للذي ظنُّ انَّها تعليلُ بعدما غالت ابن فاطم غولً حــادتُ رائـعُ وخــطبٌ جليــل ان الصحبُ فيه ولا أجار القبيلُ

⁽١) من قال قيلا وقيلولة ومقيلا . نام نصف النهار.

⁽٢) يقال: تبلهم الدهر أي أفناهم.

⁽٣) العطبول: المرأة الفتية الجميلة.

مدرجال والحافيظون قليل لت أرواحهم إليك الــذحــولُ ك لو أنَّ عندرهم مقبولُ فيها أألآن أيّها المُستقيلُ؟! ف لمن حازه لمرعى وبيل ام وقد فله الحسام الصقيل عن وولَى ونسحره مسلول يــوم يبدو طعن وتخفى حجــولُ وفاض الوني وغاض الصهيلُ يسرو مِن مهجة الإميام الغليـلُ؟! يا وعائقته النّصول وقد نالت الجيوب الذيول ومن أدمع مراها الهمول فيه للصون من قناع بديل ع على كل ذي نقاب دليل وتنادين والسنداء عويل عن رئمة العديل العديل وقتيل الأعداء نسومي قتيل وغرام وزفرة وعويل أن ثـراه بـمـدمعـي مـطلول من طراق الأنبواء غيث همطولً ونسيم غضّ وظلّ ظليلً غائبٌ عن طعانه ممطول ومقامي يروع عنه الدخيلُ؟!

يا ابن بنت الرَّسـول ضيَّعت العهـ ما أطاعوا النبيُّ فيك وقد ما وأحالوا على المقادير في حربـ واستقالوا من بعد ما أجلبوا إنّ امــرآ قنّعت من دونــه السّيــ يا حساماً فلّت مضاربه الهـ يا جواداً أدمى الجواد من الط حجل الخيل من دماء الأعادي يوم طاحت أيدي السوابق في النقع أتسراني أعيسر وجهي صوناً وعلى وجهه تجول الخيسول؟! أتراني ألذ ماءً ولما قبّلته الرِّمـاح وانتضلت فيه المنـا والسِّيابا على النجائب تستاق من قلوب يدمي بها ناظر الـوجد قـد سلبن القنـاع عن كـلّ وجـمٍ وتنقبن بالأنسامل والدُّم وتساكين والشكاة بكاء لا يغت الحدى العنيف ولا يفتر یا غریب الدیار صبری غریب بي نسزاعٌ يطغى إليك وشوقٌ ليت أنّي ضجيع قبرك أو لا أغبّ الطفوف في كلّ يـوم ٍ مطرٌ ناعم وريحٌ شمال با بني أحمد إلى كم سلاني وجيادي مربوطة والمطايا؟!

كم إلى كم تعلو الطغاة؟!
قد أذاع الغليل قلبي ولكن
ليت إنّي أبقى فأمترق النّاس
وأجرُّ القنا لشارات يوم الطفّ
صبغ القلب حبّكم صبغة الشيب
أنا مولاكمُ وإن كنت منكم
وإذا الناس أدركوا غاية الفخر
يفرح الناس بي لأنّي فضل
فهمُ بين مُنشدٍ ما أُقفّيه سرو
ليت شعري مَن لائمي في مقا
ليت شعري مَن لائمي في مقا
أترك الشيء عاذري فيه كل الناس
هو سؤلي إن أسعد الله جَدى

وكم يحكم في كلّ فاضل مفضول؟
غير بدع إن استطبّ العليلُ
وفي الكفّ صارمٌ مسلولُ
يستلحق السرَّعيلِ السرَّعيلُ
وشيبي لولا السرَّدى لا يحولُ
والذي «حيدر »وامي «البتولُ»
شاهم من قال جدّي الرسولُ
والأنام الذي أراه فنضولُ
را وسامع ما أفولُ
ل ترتضيه خواطرٌ وعقولُ؟!
من أجل أن لحاني عذولُ

⁽١) الذمر: الشجاع ج أذمار، والذمارة الشجاعة



وأنفس ما تمكن في الصدور أمت بحرها نار السعير لعهد الله من عهد «الغدير» فدلً المؤمنين على الأمير بنوه على مخالفة المشير يخالفه على ذاك الحضور أنال بنشرها يوم «الغدير» إلى يوم عبوس قمطرير وغرتهم به دار الغرور بأن الله يعفو عن كثير

ولائك خير ما تحت الضمير وها أنا بت أحسس منه ناراً أبيا حسن تبيّن غدر قوم وقد قالم النبي بهم خطيباً أشار إليه فيه بكل معنى فكم من حاضر فيهم بقلب طوى يوم « الغدير » لهم حقوداً فيا لك منه يوما جر قوماً لأمر سولته لهم نفوس ولست من الكثير فيطمئنوا

وله في أهل البيت عليهم السَّلام:

عيون منعن الرقداد العيونا فكُنَّ المنى لجميع الورى وقلب تُقلبه الحدادثات يصون هواه عن العالمين فمالي وكتمان داء الهوى؟! وكان ابتداء الهوى بي مجو

جعلن لكلً فُؤاد فُنونا وكن لمن رامهن المنونا على ما تشاء شمالاً يمينا ومدمعه يستذل المصونا وقد كان ما خفته أن يكونا نا فلمًا تمكن أمسى جُنونا

وكنت أظنُّ الهدوى هيِّناً فلوكنت شاهد يموم الموداع فهل ترك البين من أرتجيه سوى حبّ آل نبيّ الهدى هم عُدَّتي لوفاتي هم همم ممورد الحموض لملواردين هم عون من طلب الصالحات هـــُم حــجُّــة الله فــي أرضــه هم النساطقون هم الصّادقون هم السوارثسون عملوم المنبسيّ حقدتم عليهم حقودا مضت جحدتم موالاة مولاكم وأنتم بما قالمه المصطفى وقلتم: رضينا بما قلته فأيكم كان أولى بها؟! وأَيَّكُمُ كَانَ بَعَدُ النَّبِيُّ وَصَيَّا؟! وأيَّسكم نسام فسي فسرشسه ومَن شارك البطهر في طائسر لحا الله قموماً رأوا رشدكم

وله في أهل البيت عليهم السلام: مما طول الليل القصيرا إلا وفي يده عزيما ذو مقلة لا تستقل ليست تفتر عن دمي وترى بها ضعفاً يُد

فلاقيت منه عذاباً مهينا رأيت جفوناً تناجى جفونا من الأوَّلين والأخرينا؟! فحبهم أمل الأملينا نجماتي هم الفوز للفمائزينما وهمم عسروة الله للوائسقيسنسا فكن بمحبّتهم مستعينا وإن جحد الحجّة الجاحدونا وأنتم بتكذيبهم كاذبونا فما بالكم لهم وارثونا؟! وأنتم بأسيافهم مسلمونا ويلوم « الغلديسر » لها مؤمنسونا وما نصُّ من فضله عبارفسونيا وقالت نفوسكم: ما رضينا وأثبت أمراً من الطيبينا؟! وضن كسان فسيكسم أمسينسا؟! وأنتم لمهجته طالبونا؟! وأنتم بلذاك له شاهدونا؟! مبينا فضلوا ضلالا مبينا

ونهى الكسواكب أن تغورا ت يسحل بسها الامسورا ضنى وإن أضنت كشيسرا وتسرى بسها أبدا فسسورا مريك، المستجهار المستجهرا

فيما يُنازعني عذولاً أترى بوادر فتنتي لبوشاء لاختصر الغرام ولقد لبست ثياب انفس وتسمشل السيطان لي فخلعتها ولبست ثوب ما شئت فاقلع عنه مالم يكن من معشر وتسوامروا ما بسيسهم من كل صدر موغر مترشح للملك قد وتسوارثسوها ليس تسخسر هـذا إلى أن قام قائم آ وتسسلم الإسلام أقسم

أو يُسامحني عـذيـرا فيما ترى إلا بدورا؟! بها من اختصر الحصورا ك مالكاً أو مُستعيرا ليخرنى رشؤا غريرا الفتك سحاباً جرورا واستغفر تجد ربا غفورا غدروا وقد شهدوا الغديرا أن ينصبوا فيها أميرا ملأت ضغائنه الصدورا نصبت سريرته السريرا ج عنهم شبراً قصيرا ل أحمد مُستثيرا مظلماً فكساه نورا [القصيدة]

> وله في أهل البيت عليهم السُّلام: نكسرت معسرفتي لكسا حكم فبدت من نساظ ريها نسظرةً وتمكنت فأضنيت ضني وصبت بعد اجتناب صفوة وفقدت الوجد فيها والأسي ما لعيني وفؤادي كلما طال بي خُلفهما فاتَّفقت ورزايا المصطفى في أهله يا بني الزُّهراء ماذا إكتست

حاكم الحبِّ عليها لي بدمْ أدخلتها في دمي تحت التهم م كان بي منها واسقمت سقم بــــدَّلت من قــولهــا: لا. بنعمُ فتألمت لفقدان الألم كتمت بماحُ؟! وإن باحت كتمْ؟! لي همومٌ في الرزايا وهمم م فاتحات للرزايا وحتم فيكم الأيّام من عتب وذمْ؟! وحطيماً بقنا الخطّ حطم بعد عهد الله فيكم والـذمم؟! غشيتها من بني حرب ظُلمْ فيه والإسلام فيهم ما سلم كلُ من أمكنه الـظلم ظلم قام في الناس وفيكم لم يقم قول عبد المحسن الصوري قسم لابيكم جددكم في يـوم خُم بـالذي ينالكم بـاقي الأمم

يا طواف أطاف طوفان به أي عهد يُرتجى الحفظ له لا تسلّيت وأنوارٌ لكم ركبوا بحر ضلال سلموا شمّ صارت سنّة جارية وعجيب انَّ حقّا بكم والولا فهو لمن كان على وأبيكم والذي وصّي به وأبيكم والذي وصّي به ليقد احتج على أمّته

(الشاعر)

أبو محمّد عبد المحسن بن محمّد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري من حسنات القرن الرّابع ونوابغ رجالاته، وقد مدَّ له البقاء إلى اوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى، كما أنّه لا تعدوه رقّة الغزل وشدَّة العَدل، فهو عند المحجاج يُدلي بحجَّته القويمة، وعند الوصف لا يأتي إلاّ بصورةٍ كريمة، وديوان شعره المحتوي على خمسة ألاف بيت تقريبا الحافل بالرَّقائق والحقائق يتكفّل البرهنة على هذه الدّعاوي، وهو نصَّ في تشيّعه كما عدَّه إبن شهراشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين، وما ذكرناه من شعره يُمثّل روحه المذهبيّة، ونزعته الطائفيّة الحميدة، وتعصّبه لال البيت النبويّ، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذا لا مرتجع إليه، وفي النبويّ، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذا لا مرتجع إليه، وفي ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلويحات لطيفة نحو قوله في صبيّ اسمه عمر: ناددمني من وجهه روضة مشرقة يمسرح فيه النظر في انظر إلى معجز سيف عليّ بين جفني عمسرْ

وقـد ترجمـه إبن أبي شبانـة في تكملة أمل الأمـل وهـو لا يتـرجم إلاّ المتمسَّك بحجزة أهل البيت الطاهر، وترجمه الثعالبي في « يتيمة الدهر » ج ١

⁽١) في تتميم يتيمة الدهرج ١ ص ٣٥: طالب. وهو تصحيف.

ص ٢٥٧ وذكر من شعره ٢٢٥ بيتاً، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في «تتميم يتيمته » ج ١ ص ٣٥ وعقد إبن خلكان له ترجمةً ضافيةً أطراه ووصف شعره في ج ١ ص ٣٣٤، وقال: توفّي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون أو أكثر، وذكره إبن كثير في تاريخه ج١٢ص ٢٥، ومن شعره في أهل البيت صلوات الله عليهم:

ملامي لتقضي صبوتي ما تمنّتِ بقلبي ولا استبكاك بينٌ بمقلتي لجاجاً فإلا لمت أيّام شرّتي وأحمدو إذا ورق الحمايم غنَّتِ ادافع من بعد الحلول منيَّتي واستكثر الشكوى وإن هي قلّتِ احاول منها أن تُردَّ تحيَّتي إذا عدلت فيما جناه تجنّت وإن أنا سارعت الإجابة صدَّتِ بإبطال قولي أو بإدحاض حجَّتي عليها أجمأبتني بسوانمار وجنتي عــزوفــاً فتثنيني إذا مــا تـثنّـتِ ولم أدر في أيّ السبيليـن ضلّتِ تطاولني إلا لتقصر مدّتي مع الْأُمَّة الـلّاتي بغت فاستحلّتِ ولا أقتدي إلا بصبر أئمتي عليكم إذا فكرتم في رزيّتي إذا لمن تكن لي عدَّة عند شدَّتي إذا هي ضلّت عن سبيل أضلّتِ لهم ومن الحقُّ القديم استملَّتِ على أحمد فيكم إذا ما استعدَّتِ؟!

تــوقّ إذا ما حــرمة العــدل جلّتِ أغرّك إن لم تستفرّك لـوعـة لك الخير هذا حين شئت تلومني غداة أجيب العيس إذ هي حنَّت وأنتهب الأيّام حتّى كانّني واستصغر البلوي لمن عرف الهوي اطيــل وقوفي في الــطلول كأنّني ليالي ألقى كلّ مهضومة الحشي أصدَّ فيدعوني إلى الوصل طرفها وإن قلت سقمي وكلت سقم طرفها وإن سمعت وانبار قلبي شناعية وأصرف همّي عن هواهــا بهمّتي وأنشد بين البين والهجر مهجتي ومما أحسب الأيّام أيّام هجرهما دعوا الْأُمَّة اللَّاتي استحلَّت تكن فما يقتدى إلا بها في اغتصابها أليس بنـو الـزُّهــراء أدهى رزيَّـةً حماني إذا لانت قناتي وعـدّتي أقامت لحرب الله حزب أثمّة قلوبٌ على الـدين العتيق تألّفت بماذا ترى تحتج يا آل أحمد

وأشهر ما يروونه عنه قوله: تركت كتاب الله فيكم وعترتي ولكنَّ دنياهم سعت فسعوا لها فتلك التي فلّت ضميراً عن التي وله في أهل البيت سلام الله عليهم:

فاستغاثوا في نكستي بالفراق حقّا حتّى بطول السياق ربَّ خيسر أتى بغيسر اتفاق لكم ما يكون بعد اللحاق بين الخصمين ماض وباق قسومي عن الدم المهسراق؟! ظهر المسجن للإرشاق صرت منا بين ملتقى الأحنداق فماذا تسراه في إطلاقي؟! فهل من مُعارم أو راق؟! أو بـوعـد أو أن يبـلّ اشتيـاقي لا موحشي من خيالك الطرّاق أوّل دمعي جــرى من الامــاق؟! جمع للعين أدمع في سباق؟! ن منسه من قبسل شملً وشماقي علمته خيانة الميشاق سلام من بينهم نفور إباق فاستقام النفاق بالإنفاق م فيها تطاول العشاق مدإذ المسال مسال بالأعشاق طرائد الافاق أسرى الشام قتلي العراق خلت أنَّ السماء ذات انطباق

أصبحوا يفرقون من افراقي ما صبرتم لقد بخلتم على المدنف راحة ما اعتمدتموها بقتلي سوف أمضى وتلحقون ولا علم حيث لا يجمع القضيَّة من يجمع ما لهم لا خلقت فيهم فما أغفل ربُّ ظهر قلّبته مشل ما يُقلب بعسدما قادني فلم أدر حتى وأراني أسير عينيك منهن مسَّةٌ من هـواك بي لا من الجنَّ غيىر أن يبىرد احتىراقي بموصل أو يعيد الكرى عليَّ كما كان ما لنومي كانُّه كان في غیر مسترجع فیرجی وهل یر بابى شادن توثقت بالإيما فهسو إلّا يكن لحسرب فحسربٌ نسفسرٌ مسن امسيَّسة نسفس الإ أنفقوا في النفاق ما غصبوه وهي دار الغسرور قبصبر بساللو وأراهما لا تستقيم لسذى الزهم فلهذا أبناء أحمد أبناء على فقراء الحجاز بعد الغنى الأكبر جانبتهم جسوانب الأرض حتى

إن أَقصّر يا آل أحمــد أو أغـر لستُ في وصفكم بهــذا وهــذا إنَّ أهـل السماء فيكم وأهـل الأ عرفت فضلكم ملائكة الله يستحقُّون حقَّكم زعموا ذلــك وأرى بعضهم يبايع بعضآ واستشاروا السيوف فيكم فقمنا أيّ عين؟ لـولا القيامـة والمر فكأنّي بهم يـودّون لــو أنَّ الخــ ليتــوبــوا إذا يُـــذادون عن أكبــر وإذا ما التقوا تقاسمت النار قيل: هذا بما كفرتم فبذوقبوا وقال في يوم عاشورا يملح الإمام الحاكم بأمر الله:

خلا طرف بالسقم دوني يــلازمه فأصبح بي ما لست أدري أمثله لئنكان أخفى الصدرصدامن الجوي ولم تخفه انَّ الهوى خفَّ حمله ويا رُبِّ ليل قصّر الذكر طوله وما نمت فيه غير أن لو سألتني ولكنُّه ألقى على الصبح لونه كما جاء يـوم في المحرِّم واحـدُ طغت عبد شمس فاستقلَّ محلَّقاً فمن مبلغٌ عنّى اميَّة انّني مضت أعصر معوجّة باعوجاجكم وجدد عهد المصطفى بعض أهله فيا أيّها الباكون مصرع جدّه

ق كان التقصير كالإغراق لاحقاً غير أن تروا إلحاقي رض ما دامتا لأهل افتراق فدانت وقومكم في شقاق ـ سحقـاً ـ لهم من استحقـاقِ بانتظام من ظلمكم واتساق نستشير الأقلام في الأوراق جـو فيها من قـدرة الخـلاق حوالي من الليالي البواقي م حموض عليمه أكسرم ساق عليّاً بالعدل يوم التّلاقِ ما كسبتم يا بؤس ذاك المذاق

إلى أن رمي سهماً فصرت أساهمه بجفنيه ؟! أم لا يعدل السقم قاسمه ففي العين عنواناته وتراجمه ولكن لأنَّ النوم ليس يلائمه فما طلعت حتّى تجلّت غمائمه عن الشغل عنه قلت ما قال نائمه فوالاه يوم شاحب الوجه ساهمه خبا نوره لمّا استحلّت محارمه إلى الشمس من طغيانها مُتراكمه هتفت بما قد كنت عنها أُكاتمه؟! فلا تنكروا إن قوَّم الدَّهـ وقائمـه وحكّم في الدين الحنيفيِّ حاكمه دعوا جدُّه تبكي عليه صوارمه

ألا أيّها الثكلي التي من دموعها لقد خسر الدارين من صدٍّ وجهه حريصاً على نار الجحيم كأنَّه إلى من تراه فوَّض الأمر غيركم فيا لك منها دولة علويّة

بالذي ألهم تعذيبي ثناياك العذابا والدي أودع فيك من الشهد شرابا يا غزالًا صاد باللحظ لقلبي فأصبابا كشكول البهائي ج ١ ص ٢٣ في غير محلَّه، وأخذ البهائي منها قوله:

يا بدر دجماً فراقه القلب أذابُ بالله عليك أيّ شيء قسالت

وللمترجم الصوري:

سفرن بدورا وانتقبن أهلة وأبىدين أطراف الشعسور تسترأ وربّمـــا أطلعن والليـــل مقـبــلّ فهنَّ إذا مـا شئن أمسين أو إذا

المفيد المتوفّى ٤١٣:

تبارك من عِمَّ الأنام بفضله مضى مستقلل بالعلوم محمد

إذا هي حيّت من قتيل جماجمه فـلا أنت مُبقيـه ولا الله راحمــه يخاف على أبوابها من يُزاحمه إذا أنتم أركانه ودعائمه تبدُّت بسعد حاكم الدُّهر خاتمه

والذي ألبس خدِّيك من الورد نقابا والذيصير حظىمنك هجرآ واجتنابا ما الذي قالته عيناك لقلبي فأج فأصابا والذي قالته للدمع فواراها انصبابا؟ عمرك الله بصبِّ لا يُرى إلَّا مصابا هذه الأبيات توجد في ديوان المترجَم فنسبتها إلى « الصنوبري » كما في

مذ ودُّعني فغاب صبري إذ غابٌ عيناك لقلبي المعنّا فأجابٌ !!

ومسن غصبونيا والتفتن جسواذرا فأغدرت الدنيا علينا غدائرا شموس وجوه توقف الليل حبائرا تعمرُضن أن يسبحن كنَّ قـوادرا

وقال يرثي شيخ الأمة إبن المعلّم أبا عبد الله محمَّد بن محمَّد بن نعمان

وبالموت بين الخلق ساوى بعدله وهيهسات يسأتينسا المزمسان بمثله

جاء في « بدائع البداية »(١) باسناده عن بكّار بن على الرياحي انّه قال:

⁽١) وذكره امن عساكر في تاريخه ج ٣ ص ٢٨١.

شعر الصوري في المذهب

لَمَّا وصل عبد المحسن الصوري إلى دمشق جاءني المجدي الشاعر فعرُّفني به وقال: هل لك أن نمضي إليه ونسلُّم عليه؟ فأجبت وقمت معه حتَّى أتينا إلى منزله وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح وكان بين يديه دكّان قطّان وفيها رجلَ أعمى فوقفت به عجوزٌ كبيرةٌ فكلَّمها بشيءٍ وهي منصتة له فقال المجدي في الحال: مُنصتةً تسمع ما يقولُ .

فقال عبد المحسن في الحال: كالخلد(١) لمَّا قابلته الغولُ.

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمَّد أتيت بتشبيهين في نصف يت أعدلك بالله اهر.

ومن لطيف قول الصّوري ما قاله وقد استعير منه كتابٌ وحبس عليه كما يوجد في ديوانه:

ماذا جناه كتابي فاستحقُّ به سجناً طويلاً وتغييباً عن الناس

فاطلقه نسأله عمّا كان حلّ به في طول سجنك من ضرٌّ ومن باس ِ

كتب الشاعر المفلق أحمد بي سلمان الفجري إلى عبد المحسن الصّوري:

> أعبد المحسن الصوري لم قد فإن قلت: العبالة (٢) أقعدتني فهذا البحر يحمل هضب رضوي وإن حاولت سير البـرّ يـومــاً إذا استحلى أخوك قىلاك يوماً تحرُّك علَّ أن تلقى كريماً فما كل البريِّة من تراهُ

> > فأجابه عبد المحسن:

جزاك الله عن ذا النصح خيراً (١) في تاريخ ابن عساكر: كالحلد. وهو كيا ترى. (٢) العبالة: الضخامة.

جثمت جشوم منهاض كسيرٍ؟! على مضض وعافت عن مسيري ويستثنى بسركن من ثبيسر فلست بمشقيل ظهر البعيس فمثل أخيك موجود النظير تــزول بقــربــه إحن الصـــدور ولا كسل البلاد بسلاد صسور

ولكن جساء في السزَّمن الأخيسر

٢٦٤ الغدير ج - ٤

وقـد حـدَّتُ لي السبعـون حـدَّا نهى عمّــ ومذ صارت نفوس الناس حـولي قصــاراً ع وقال في صبيِّ اسمه مقاتل وله فيه شعرٌ كثيرٌ:

تعلّمت وجنته رقية صمّت عن العاذل في حبّه ودّعته والدّمع في مقلتي في مقلتي في مقلتي في من أنها في في أنها وقال: هذا قبل يوم النّوى في غير وقت الدمع ضيّعته

وقال في مقاتل ايضاً: احفظ فؤادي فأنت تملكه هجرك سهلٌ عليك أصعبه بسيف عينيك يا مقاتل كم أمّا عزائي فلست أمله

وقال فيه وهو معذر:

وقف الليل والنهار وقد كا لا يرى رجعه فيكسب عارآ أين سلطان مقلتيك علينا؟! أنت فرقت نار خدديك حتى فبماذا يلقى عذاريك؟ قبل لي وعزيز على انك بالحرب و

وخلف المترجم على أدبه الجمّ وقريضه البديع ولده عبد المنعم ذكسره الثعالبي.

نهى عمّا أمرت من المسير قصاراً عذتُ بالأمل القصير^(١)

لعقرب الصّدع فما تلسعُ اذني فمالي مسمعٌ يسمعُ في عبرتي مستعجلٌ مسرعُ سائر أعضائي بها تدمعُ فما ترى بعد النّوى تصنعُ؟! قلت: فقلبي عندكم أضيعُ قلت:

واستسر ضميىرى فسأنت تهتكة وهسو شديسة على مسلكسة قتلت قبلي ممن كنت تملكة ؟! فيك وصبري ما لستُ أدركة

ن إذا ما أتى النهار يقرُّ

لا ولا ثم قوة فسيفر

قل له ما يجوز في الحبّ سمرُ كلّ قلب صبّ لها فيه جمرُ سيما أن تدارك الشعر شعرُ بالسّلم طول عمرك غيرُ

⁽١) راجع ديوانه، وذكرها الثعالبي في يتيمة الدهرج ١ ص ٢٦٩.



أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجعُ؟! ويحمل القلب فيهم فوق ما يسعُ ألا تغيب مغيساً حيثما طلعوا؟! مفجّعين به أمثال ما فجعوا أعناقها تحت إكراه النّوى خُضعُ داراً ولو طاب مصطافٌ ومرتبعُ دمعٌ دمٌ وَحَشاً في إشرهم قِطعُ ما شاء والنوم مثل الوصل منقطع داعى النوى ثوّرواصمّواكما سمعوا قضى على فللتعذيب ما يدعُ فيهم وأهرب منه وهو يتبع حقًّا وإنَّ علاقات الهوى خدعُ ما قيل في الحبِّ إلَّا أنَّه طمعً الآن يعلم قلبٌ كيف يسرتدعُ غدرا وشمل رسول الله منصدع وللخيانة ما غابوا وما شسعوا

هل بعد مفترق الأظعان مجتمعُ؟! تحمّلوا تسع البيداء ركبهم مغير بين هم والشمس قيد ألفوا شساكين لِلبين أجفانــــأ وأفئـــدةً تخطو بهم فاتراتٌ في أزمَّتها تشتاق نعمان لا تىرضى بروضته فداء وافين تمشى الوافيات بهم الليل بعدهم كالفجر متصل ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم أوليت ما أخذ التوديع من جسدي وعـاذل لـجَّ أعصيــه ويـأمــرني يقول: نفسك فاحفظها فإن لها رؤح حشاك ببرد اليأس تسلُ بــــــ والسدهمر لبونيان والبدنييا مقلبسة هـذي قضـايـا رسـول الله مهملةً والناس للعهد ما لاقوا وما قربـوا

رُعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعوا مع من بغاهم وعاداهم له شيع بعد الرِّضا وتُحاط الـروم والبيعُ بيوعها وبأسياف هم طبعموا تُعدُّ مسنونةً من بعده البــدَعُ عن آجـل عـاجـلٌ حلوٌ فينخـدعُ بالنصُّ منه فهل أعطوه؟! أم منعوا؟ بجزي بها الله أقواماً بما صنعوا لهم وجـوهُ من الشحناء تُمتقسعُ فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا وجماء ثمالثهم يقفسو ويتبسع والعقل يفصل والمحجوج ينقطع وفخركم أنَّكم صحبٌ له تَبَعُ؟! وللأجانب من جنبيه مضطجعٌ ؟! والناس ما اتّفقو طوعاً ولا اجتمعوا مستكرَّهُ فيه و« العبَّاسِ » يُمتنعُر نصار لا رُفعٌ فيه ولا وُضعُ لــولا تُلفَّق أخبـارٌ وتصــطنــعُ؟! له الولاية لِمْ خانوا ولمْ خلعوا؟! لا ينفع السيف صقلٌ تحته طبعُ ١١٠ بعد اعترافهم عارٌ به ادرعوا شبرتم لعمرك ثبان بعده شبرعبوا معاطس راغمته كيف تجتدع ذبًا عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا

وآلمه وهمهُ آل الآلِمه وهمم ميشاقه فيهم ملقى وامّته تضاع بيعته يـوم « الغديـر » لهم مقسّمين بأيمان هم جذبوا ما بين ناشر حبل أمس أبـرمـه وبين مُقتنص بالمكر يخدعه وقسائىل لى: عليٌّ كسان وارئسه فقلت: كانت هناتٌ لستُ أذكرها أبلغ رجىالًا إذا سميتهم عُـرفــوا تسوافقسوا وقنساة السدين مسائلة أطاع أوَّلهم في الغدر ثانيهم قفوا على نظر في الحقُّ ننسرضه بائي حكم بنموه يتبعمونكم وكيف ضاقت على الأهلين تربته وفيم صيَّرتم الإجماع حجَّتكم أمرٌ «عليٌ » بعيـدٌ من مشورتـه وتـدُّعيـه قـريشٌ بـالقــرابـة والأ فــأيّ خُلف كخلف كــان بينكمُ واسألهم يوم « خُمّ » بعدما عقدوا قـولٌ صحيحٌ ونيّاتٌ بهـا نَغَــلّ إنكارهم يا أميسر المؤمنين لها ونكثهم بـك ميلًا عن وصيَّتهم تركت أمرآ ولو طالبته لدرت صبرت تحفظ أمر الله ما اطرحوا

⁽١) النغل: الضغن وسوء النية. الطبع: الصدأ.

إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا بطال إذ فات سيفي يوم تمتصع(١) في القلب لا تهتديها الذُّبَّل الشرعُ حقًّا لقد طاب لي اسٌّ ومرتبعُ _ حتّى محاحقًكم شكّي _ وأنتجعُ فرَّقت عن صُحفي البأس الذي جمعوا غداً وأنت من الأعراف مطَّلعُ أنّى بىذخر سىوى حبّيك أنتفعُ

ليشــرقنَّ بحلو اليــوم مُــرَّ غــدٍ جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الأ إنَّ اللسان لـوصّــالٌ إلى طُـرقٍ آبـاي في فـارسَ والـدين دينكمُ مازلت مذ يفعتْ سنّى ألـوذ بكم وقد مضتْ فُرُطات إن كفلتُ بكم « سلمان » فيها شفيعي وهو منك إذا الآباء عندك في أبنائهم شفعوا فكن بها منقذاً من هــول مُطّلعي سوَّلتُ نفسي غروراً إن ضمنتُ لها

(ما يتبع الشعر)

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار: تضاع بيعته يـوم « الغديـر » لهم بعد الرِّضـا وتحاط الـروم والبيع

: الغدير: هو غدير خمّ بين مكّة والمدينة، قيل: إنَّ النبيُّ ﷺ خطب الناس عنده فقال: مّن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. (٢)

قال الأميني: ليت شعري هل خفي على الاستاذ تواتر ذلك الحديث المرويّ عن مائة صحابيّ أو أكثر؟! ام حبذته نزعاته الطائفيَّة أن يسدل عليه أغشية الزور والدجل؟! ويموِّهه على القارىء، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل أمانته؟! ويوعز إلى ضعفه بكلمة: قيل؟! قل هو نبأً عظيمٌ أنتم عنه مُعرضون، والَّذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وله في ديوانه في ج ٣ ص ١٥ يرثي بها أهل البيت عليهم السَّلام، ويذكر البركة بولائهم فيما صار إليه:

قمال عنه مما لايقول الخيمالُ في البطباء الغيادين أمس ِ غيزالُ

⁽١) تمتصع: تقاتل بالسيف .

⁽۲) دیوان مهیار ج ۲ ص ۱۸۲.

طارق يزعم الفراق عتابا لم يسزل يخدع البصيرة حتى لا عــدمتُ الأعــلام كم نـــوُّلتني لم تنغُّص وعدا بمطل ، ولم يو فلليلي الطويل شكري، ودين ال لمن الطعن غاصبتنا جَمالا؟! كاتفات بيضاء دلّ عليها جمح الشوق بالخليع فأهلا كنتُ منه أيّام مرتع للدّا حيث ضِلعي مع الشباب وسمعي يانديمي كنتما فافترقنا لى في الشيب صارفٌ ومن الحز معشر الرُّشد والهدى حكم البغ ودعاة الله استجابت رجال حملوها يـوم « السّقيفـة » أوزا ثُمَّ جاءوا من بعدها يستقيلو يالها سوءة إذا أحمد قا ربع همّي عليهم طللٌ با يالقوم إذ يقتلون علياً ويسسرون بغضمه وهمو لاتق وتحال الأخبار والله يسدري ولسبطين تبابعينه فمسمو درسوا قبره ليخفي عن السزو

ويسريسنا أنَّ السمالال دلالُ سرّنا ما يقول وهمو محالُ من منيع صعب عليمه النّــوال جب لــه منَّــة على الــوصــال عشق أن تكره الليالي الطوال حبِّذا ما مشت به الأجمال! أنَّها الشمس أنَّها لا تُنالُ بحليم له السلو عقالُ تى خصيبُ وماءُ عيشي زلالُ غرض لا تصيب العُذَّالُ فــاســلواني؛ لـكـــلَ شيءِ زوالُ ن على أل أحسد إشعال يُ عليهم سفاهة والضّلالُ لهم ثم بُللوا فاستحالوا را تخفُّ الـجبــال وهــي ثقـــال نَ وهيهات عشرة لا تُقالُ م غدا بينهم فقال وقالوا! ق وتبلى الهمسوم والأطلال وهبو للمحل (١) فيهم قتالُ بأ إلا بحبه الاعتمال كيف كانت يوم « الغدير » الحالُ ا*) مُ عليه ثرى البقيع يُهالُ ار هيهات! كيف يخفى الهلال؟!

⁽١) المحل: الحاس.

⁽٢) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطنوع: تحال .

وشهيد بالطف أبكى السماوا يــا غليلي لــه وقــد حُـرَّم المــا قُطعت وصلةُ النبيِّ بـأن تُق لم تنجِّ الكهول سنُّ ولا الشَّب لهف نفسي يا آل طمه عليكم وقىليىلُ لكم ضلوعِيَ تهت كان هذا كذا وودي لكم حس وطــروسي ســودٌ فكيف بــيَ الآ حبَّكم كان فكّ أسري من الشّر كم تسزمًلتُ بالمللِّلة حتى بــركــاتٌ لكم محت من فؤادي ولقد كنتُ عالماً أنَّ إقبا

ت وكادت له تنزول الجبال ء عليه وهو الشَّراب الحلالُ طع من آل بيته الأوصالُ ان زهد ولا نجا الأطفال لهفة كسيها جوي وخيال ـزَّمع الـوجـد أو دمـوعي تُـذالُ ـب ومالي في الدين بعـدُ اتِّصالُ نَ ومنكم بياضها والصِّقالُ ك وفي منكبي له أغلال قمتُ في ثــوب عــزّكم أختــالُ ما أمل الضَّلال عَمَّ وخالُ لي بمدحي عليكم إقبال

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السَّلام وهي ٦٣ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ١٩٨ مطلعها:

لو كنتُ دانيتُ المودَّة قاصياً

إلى أن قال:

وبحي آل محمد إطراؤه هـذا لهم والقـوم لا قــومي همُ إلا المحبّة فالكريم بطبعه يا طالبين اشتفى من دائه ال بالضاربين قبابهم غرض الفلا شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصوا وأمما وسيمدهم عملي قسولمة لقد ابتنى شرفاً لهم لورامه وأفادهم رق الأنام بوقفة

ردَّ الحبائبُ يــوم بِنّ فـؤاديــا

مدحأ وميتهم رضاه مراثيا جنســـأ وعقـر ديــارهم لا داريــا يجد الكرام الأبعدين أدانيا سمجد الذي عدم الدواء الشافيا عقل الركائب ذاهباً أو جائيا ما كان من ثمن البصائر غالبا تشجي العدو وتبهج المتواليا زُحلَ بباع كان عنه عاليا في السُّوع بَات بها عليهم واليا

ما استدرك الانكار منهم ساخط أضحوا أصادقه. فلمّا سادهم فارحم عدوَّك ما أفادك ظاهراً وهبِ « الغدير » أبوا عليه قوله بدراً وأحداً اختها من بعدها والصخرة الصمّاء أخفى تحتها من بعدها وتسدبّروا خبر اليهود بخيبر هل كان ذاك الحصن يرهب هادماً؟! وتفكّروا في أمر عمرو (٣) أوَّلاً أسدان كانا من فرائس سيفه ورجال ضبّة عاقدي حُجُزاتهم ضغموا (٢) بناب واحدٍ ولطالما از ولخطبُ صفين أجلً وعندك الـ

إلا وكان بها هنالك راضيا حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا نصحا وعالج فيك خلا خافيا بغيافقل عدوا سواه مساعيا (١) بغيافقل عدوا بهن فصاليا(٢) ماء وغير يديه لم يك ساقيا وارضوا بمرحب وهو خصم قاضيا أو كان ذاك الباب يفرق داحيا؟! وتفكّروا في أمر عمرو(٤) ثانيا ولقلّما هابا سواه مدانيا يوم البصيرة من معين (د) تفانيا دردوا أراقم قبلها وأفاعيا

(ما يتبع الشعر)

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله:

وهب الغدير أبوا عليه قبوله نهياً فقل: عُدّوا سواه مساعيا

: النهي: الغدير أو شبهه. وللامام عليَّ وقعةٌ تُسمّى بوقعة « غدير خمّ » والشاعر يُشير إليها. قال الأميني: ليت الاستاذ بعد شرحه [النهي] وجعله بدلا

⁽١) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع منه: نهيا.

⁽٢) وقاراً: شادا بلجام الدانة لتسكن. يشير إلى أن أمير المؤمنين كان اخذاً بلجام بعلة وسول الله صلى الله عليه واله خوفا من إجفاها.

⁽٣) يعني عمرو بن ود الذي قتله أمير المؤمنين يوم الحندق.

⁽٤) يعني عمرو بن العاص المنرجم في كتامنا ج ٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٠٧.

⁽٥) معين اسم مدينة باليس أو هو حص بها.

⁽٦) ضغم الشيء: عضه بملأ فمه. يقال: ضغمه صغمة الأسد.

عن [البغي] الموجود في مخطوط ديوانه يُعرب عن معناه الحالي أو المفعولي، ويَعرف أنَّ مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلّع الفحل، وكأنَّه يرى رأي شاكلته إبراهيم ملحم أسود في قوله: يوم الغدير واقعة حرب معروفة (١) فليته دلَّنا على تلك الوقعة المسمّاة بوقعة « الغدير » وذكر شطراً من تاريخها، يُريدون أن يبدِّلوا كلام الله، وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يتردِّدون.

(الشاعر)

أبو الحسن (٢) مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي نزيل درب رياح بالكرخ هو أرفع راية للأدب العربيّ منشورة بين المشرق والمغرب، وأنفس كنز من كنوز الفضيلة، وفي الرَّعيل الأوَّل من ناشري لغة الضّاد، وموطّدي اسسها، ورافعي علاليها، ويده الواجبة على اللغة الكريمة ومن يمتّ بها وينتمي إليها لا تزال مذكورة مشكورة يشكرها الشعر والأدب، تشكرها الفضيلة والحسب، تشكرها العروبة والعرب، وأكبر برهنة على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزائه الأربعة الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة مما يُنضّده، ويذر المعنى المنظوم كأنّه تجاه حاستك الباصرة، ولا يأتي إلاّ بكلّ اسلوب رصين، أو رأي صحيف، أو وصف بديع، أو قصد مبتكر فكان مقدَّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه، وكان يحضر جامع المنصور في أيّام الجمعات ويقرأ على الناس ديوان شعره (٣) ولم أر الباخرزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في « دمية القصر » ص ٢٧: هو ولم أر الباخرزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في « دمية القصر » ص ٢٧: هو ولم أي الماهن الفضل مشاعر، وكاتبٌ تحت كلِّ كلمة من كلماته كاعب، وما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلوّ وليت، وهي مصبوبة في قوالب، وبمثلها يعتذر الدهر المذن عن الذنوب.

⁽١) قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني ص ٣٨٧.

⁽٢) وفي بعض المصادر القديمة: أبو الحسين.

⁽٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٢٧٦.

٣٧٢ الغدير ج ـ ٤

أمّا شعره في المذهب فبرهنة وحِجاجُ فلا تجد فيه إلّا حجَّة دامغة، أو ثناء صادقاً، أو تظلّماً مفجعاً، ولعلَّ هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحقّ له، فبخست حقَّه المعاجم، فلم تأت عند ذكره إلا بطفائف هي دون بعض ما يجب له، غير أنَّ حقيقة فضله أبرزت نفسها، ونشرت ذكره مع مهب الصبا، فأين ما حللت لا تجد للمهيار إلا ذكراً وشكراً وتعظيماً وتبجيلاً، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير السائرون.

ولعمر الحقِّ انّ من المعاجز أنّ فارسيا في العنصر يحاول قرض الشعر العربيِّ فيفوق أقرانه ولا يتأتّى لهم قرانه، ويقتدى به عند الورد والصّدر ولا بدع أن يكون من تخرَّج على أئمة العربيَّة من بيت النبوَّة وعاصرهم واثر ولائهم واقتصَّ أثرهم كالعَلمين الشريفين: المرتضى والرضي وشيخهما شيخ الامّة جمعاء [المفيد] ونظرائهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، وأكدت المخائل في الحطِّ من كرامة الرَّجل بتقصير ترجمته، أو التقصير في الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، والوقيعة فيه برميه بما يدنِّس ذيل أمانته كما فعل إبن الجوزي في « المنتظم » فجدع أرنبته باختلاق قضيّة مكذوبة عليه، ورماه بالغلو، وحاشاه عن كل ذلك، إن يقولون إلاّ كذبا.

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشامخ، وعرفه الفائح، ونوره الواضح، ومذهبه العلوي، وقريضه المنسرواني، قد طبق العالم ثناء وإطراء ومكرمة وجلالة، وما يضره أمسه إن كان مجوسيًا فارسيًا فيه، وها هو في يومه مسلم في دينه، علويً في مذهبه، عربيً في أدبه، وها هو يحدّث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمن ديوانه اثار نفسياته الكريمة، وخلد له ذكرى مع الابد، فهل أبقى [أبو الحسن مهيار] ذروة من الشرف لم يتسنّمها؟! أو صهوة من النبوغ لم يمتطها؟! ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذة الصحابة الأولين كلهم على ماضيهم التعيس غير أنّ الإسلام يجبّ ما قبله، فتراه يتبهج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه

وحسن أدبه بقوله:

أعجبت بي بين نادي قومها سرها ما علمت من خلقي لا تخالي نسباً يخفضني قومي استولوا على الدهر فتى عمموا بالشمس هاماتهم وأبي كسرى(١) على ايوانه سورة الملك القدامي وعلى قد قبست المجد من خير أب وضممت الفخر من أطرافه

امُّ سعد فمضت تسال بي فارادت علمها ما حسبي أنا من يُرضيك عند النسب ومشوا فوق الرؤوس الحقب وبنوا أبياتهم بالشهب أين في الناس أبٌ مثل أبي؟! شرف الإسلام لي والأدب وقبست الدين من خير نبي سؤدد الفرس ودين العرب

أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرَّضي سنة ٢٩٩٤ وتخرّج عليه في الأدب والشعر وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة ٢٨٥ ولم أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب والمعاجم التي توجد فيها ترجمته منها: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧٦، المنتظم ج٨ ص ٩٤، تاريخ إبن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧، مرآة اليافعي ج ٣ ص ٧٧، دمية القصر ص ٢٧، تاريخ إبن كثير ج ١٢ ص ٤١، كامل إبن الأثير ج ٩ ص ١٥٩، تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٦٨، أمل الأملُ لشيخنا الحرّ، روض المناظر لابن شحنة، أعلام الزركلي ج ٣ ص ١٠٧، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٨، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعَر، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٩ ص ٢٥٨، سفينة البحار ج ٢ ص ٢٥٨، مجلة المرشد ج ٢ ص ٢٥٨.

ومن نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السّلام: بكى النار سترا على الموقد وغار يغالط في المنجد

 ⁽١) ولد في أيام ملكه نبي العظمة صلى الله عليه واله ويعزى إليه (ع): ولدت في زمن الملك العادل.
 (٢) كامل اس الاثير ج ٩ ص ١٧٠، المنتظم لابن الجوزي ج ٨ ص ٩٤.

أضل وخاف فلم ينشب؟! غنيُّ التفرّد عن مُسعدِ صبورٌ على الماء وهو الصّدي متى ما يُـرُح شبيـه يغتـدي فكم رسن فيك لم ينقد بأفواهها العذب من موردي بما بيّض الدهر من أسودي بلى من عوائده المعود بما أستحق وكم أجتدى اذمِّــمُ يــومــي وأرجــو غـــدي وأصبح عن نيلها مُقعدي فلي اسوة ببني أحمد إذا وَلـدُ الخير لـم يـولـد ومبيت تبوسد في ملحد وطال حلياً على الفرقد ويُصبح للوحي دار الندي من استوجب اللوم أو فند ل لم تشكروا نعمة المرشد؟! بكم جائرين عن المقصد ومن سنَّ ما سنَّه يُحسد لحيدر بالخبر المسند لو اتبع الحق لم بجحد ومن يك خير المورى يحسد ألا إنَّ ما الحقُّ للمفرد تسلاعب تيم بها أوعدي إذا أية الإرث لم تُفسد

أحبُّ وصان فورّى هويُّ بعيد الإصاحة عن عاذل حمول على القلب وهو الضعيف وقسورٌ وما الخُسرق من حازم ويا قلبُ إن قادك الغانيات أفقْ فكأنّي بها قد أمرّ وســوَّدَ مــا ابــيضٌ مـن ودِّهــا وما الشيب أوَّل غدر الزَّمان لَحَـا الله حظَّى كمـا لا يجود وكم أتعلّل عيش السقيم لئن نام دهري دون المنى ولم أك أحمد أفعاله بخيسر السوري وبني خيسرهم وأكسرم حتِّ على الأرض قسام وبيت تقاصر عنه البيوت تحموم الملائك من حمولمه ألا سَلْ قريشاً ولُمْ منهم وقل: ما لكم بعد طول الضَّلا أتاكم على فترة فاستقام وولَّى حميداً إلى ربُّه وقسد جعسل الأمسر من بعسده وسمَّاه مولى باقرار من فملتم بها حسد الفضل عنه وقلتم: بـذاك قضى الإجتمـاع يعز على هاشم والنبي وإرث عملي لأولاده

فمن قاعد منهم خائف تسلّط بغياً أكفّ النّفا وما صُرفوا عن مقام الصَّلاة أبسوهسم والمسهسه مسن علم أرى الدينِ من بعد يـوم الحسين وما الشرك لله من قبله وما أل حرب جنوا إنّما سيعلم من فاطمٌ خصمه ومَن ساء أحمد أو سيطه فداؤك نفسي ومن لي بذا وليت دمي ما سقى الأرض منك وليت سبقت فكنت الشهيد عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا عسى سطوة الحق تعلو المُحال وقد فعل الله لكنَّني بسمعى لقائمكم دعوة أنا العبد والاكم عفده وفيكم ودادي ودينسي معا خصمت ضلالي بكم فاهتديث وجسرَّدتمسوني وقسد كنتُ في ولا زال شعري من نائح وما فاتني نصركم باللسان

ومِن ثائر قام لم يُسعد ق منهم على سيِّدٍ سيِّدٍ ولا عُنُفوا في بُني(١) المسجد ت فأنقص مفاخرهم أو زد عليلًا له الموت بالمرصد إذا أنت قست بمستبعل أعادوا الضّلال على من بُدى بأيِّ نكال غداً يرتدي فالله ماذا يدى؟! ك ليو أنّ ميوليّ بعبيد فيدي يقوت الرَّدي وأكسون السرَّدي أمامك ياصاحب المشهدد ك قلب مُغيظِ بهم مُكمدِ عسى يُغلب النقص بالسؤدد أرى كبيدي بعيدُ لم تبردِ يُلبّي لها كلّ مستنجد إذا القول بالقلب لم يُعقدِ وإن كان في فارس مولدي ولولاكم لم أكن أهتدي يد الشرك كالصّارم المغمد ينقًل فيكم إلى مُنشدِ إذا فاتنى نصركم باليد

وقال يرثي أمير المؤمنين عليّاً وولده الحسين ويذكر مناقبهما وكان ذلك من نذائر ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام في المحرَّم سنة ٢٩٣٢٪.

⁽۱) بنی جمع بنیه.

⁽٢) كذا في ديوانه وقد مر عن معاجم أنه أسلم سنة ٣٩٤.

يزور عن حسناء زورة خائف فأشبهها لم تغد مسكا لناشق قصيَّة دار قرَّب النومُ شخصها ألين وتغسري بالإباء كمأنّما وبالغور للناسين عهديَ منزلٌ اغالط فيه سائلًا لا جهالةً ويعذلني في الدار صحبي كأنّني خليليٌّ إن حالت _ ولم أرض _ بيننا فلا زُرَّ ذاك السجفُ إلَّا لكاشفِ فإن خفتما شوقي فقد تأمنانه بصفراء لو حلَّت قديماً لشارب يطوف بها من آل كسرى مقرطقٌ(١) سقى الحسن حمراء السلافة خدّه وأحلف أنَّى شعشعت لي بكفِّــه عصيت على الأيام أن ينتزعنه جويً كلَّما استخفى ليخمد هاجه يــذكّــرني مشــوى عليٌّ كــأنّني ركبت القوافي ردف شوقى مطيةً إلى غايةٍ من مدحه إن بلغتها وما أنا من تلك المفازة مدركً ولكن تؤدي الشهد إصبع ذائق بنفسي من كانت مع الله نفسه

تعرّض طيف آخر الليل طائف كما عوَّدت ولا رحيقاً لراشف ومانعة أهدى سلام مساعف تبر بهجراني أليَّة حالف حنانيك من شات لديه وصائف فأسأل عنه وهو بادى المعارف على عرصات الحبّ أوّل واقف طِوالُ الفيافي أو عراض التنائف ولا تمُّ ذاك البدر إلَّا لكاسف بخاتلة بين القنا والمخاوف لضنَّت فساحلُّتْ فتاة لقاطف يحدِّث عنها من ملوك الطوائف فانبع نبتاً أخضراً في السوائف ٢١) سلوت سـوى همَّ لقلبي مُحالف بنهي عذول أو خداع ملاطف سنابارق من أرض كوفان خاطف سمعت بذاك الرزء صيحة هاتف تخب بجاري دمعى المترادف هزأت بأذيال الرياح العواصف بنفسي ولنو عرضتهما للمتنالف وتعلق ريح المسك راحةً دائف"، إذا قلّ يوم الحقّ من لم يجازف

⁽١) مقرطق: لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد.

⁽٢) يريد بالنبت، العذار. السوائف جمع سائفة: هي القطعة من اللحم.

⁽٣) الدائف: الخالط الذي يخلط المسك بغيره من الطب.

إذا ما عزوا ديناً فأخر عابيد كفى يـوم بدر شـاهـدا وهـوازن وخيبـر ذات الباب وهي ثقيلة الـ أبا حسن إن أنكروا الحق [واضحاً] فسإلاً سعى للبين أخمص بازل وإلّا كمــا كنت ابن عمٌّ وواليـــآ أخصَّك بالتفضيل إلَّا لعلمه نـوى الغدر أقـوامٌ فخانـوك بعده وهبهم سفاهأ صحَّحوا فيك قوله سلامٌ على الإسلام بعدك إنَّهم وجلددها بالطف بابنك عصبة يعسزُّ على محمَّد بسابن بنتسه أجازوك حقًّا في الخلافة غادروا أيا عاطشاً في مصرع لو شهدتُه سقى غُلَتي بحرُ بقبرك إنّني وأهمدي إليه المزائرون تحيّتي وعمادوا فمذرّوا بين جنبيٌّ تسربــة اســرُّ لمن والاك حبُّ مــواقفِ دعيُّ سعى سعي الأسسود وقد مشي وأغرى بك الحسّاد أنّك لم تكن وكنت حصانُ الجيب من يد غامرِ

وإن قسموا دنياً فأوَّل عائف لمستأخرين عنهما ومزاحف حمرام على أيدي الخطوب الخفائف عملى أنَّــه والله إنكـــارُ عـــارفِ وإلّا سمت للنعل إصبع خاصفِ وصهراً وصنواً كان من لا يقارف بعجزهم عن بعض تلك المواقف وماآنفٌ في الغدر إلا كسالفِ فهل دفعوا ما عنده في المصاحف يسومونيه بالجور نحطة خاسف أباحوا لذاك القرف(١) حكة قارف صبيبُ دم من بين جنبيك واكفِ جوامع^(۲) منه في رقاب الخلائف سقيتك فيه من دموعى الذوارف على غير إلمام به غير آسفِ لأشرف إن عيني له لم تشارفِ شفائي ممّا استحقبوا في المخاوف (٣) وابدى لمن عاداك سبٌّ مخالف سواه إليها أمش مشي الخوالفِ(٤) على صنم فيما رووه بعاكف كذاك حصان العرض من فم قاذف

⁽١) القرف: البغي .

⁽٢) الجوامع: الأغلال.

⁽٣) استحقبوا: ادخروا.

⁽٤) الخوالف: النساء.

٢٧٨ الغدير ج ـ ٤

وما نسبٌ ما بين جنبيَّ تالدٌ وكم حاسدٍ لي ودَّلو لم يعش ولم تصرَّفتُ في مدحيكمُ فتركته هواكم هو الدنيا وأعلم أنَّه

بغسالب ودِّ بين جنبيَّ طسارف أنابله في تأبينكم واسسايف(١) يعضُّ عليَّ الكدَّ عضَّ الصوارف(١) يُبيِّضُ يوم الحشر سود الصحائف

وانشِد قصيدة في مراثي أهل البيت عليهم السَّلام من مرذول الشعر على هذا الرويِّ الذي يجيء ، وسُئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها فقال هذه في الوقت :

مشين لنا بين ميل وهيف على كل غصن ثمارُ الشبا ومن عجب الحسن أن الثقيد خليليً ما خُبرُ ما تُبصرا مسلاني به فالجمال اسمه أمن عربية تحت الظلام سرى عينها أو شبيها فكا نعم ودعا ذكر عهد الصبا بال عليً صروف الرمان مصابي على بُعد داري بهم وليس صديقي غير الحزين وليس صديقي غير الحزين هو الغصن (٦) كان كميناً فهبً قتيلٌ به ثار غِلَ النفوس قتيلٌ به ثار غِلَ النفوس

فقل في قناة وقبل في نزيف (٣) ب من مجتني دواني القسطوف لل منه يُسدل بحمل الخفيف ن بين خلاخيلها والشّنوف (٤) ومعناه مفسدة للعفيف تولّج ذاك الخيال المطيف؟! مين الضيوف ديفضح نومي بين الضيوف سيلقاه قلبي بعهد ضعيف بسطن لساني لندم الصروف مصاب الأليف بفقد الأليف لدى « كربلاء » برين عصوف لدى « كربلاء » برين عصوف كما نغر الجرح حكّ القروف (٤)

⁽١) انابله: أرميه بالنبل. اسايف: اجالده بالسيف.

⁽٢) الصوارف جمع صارف وهو: الناب.

⁽٣) النزيف: السكران.

⁽٤) الشنوف جمع شنف وهو: القرط يعلق بأعلى الاذن.

⁽٥) الأسوف: السريع الحزن الرقيق القلب.

⁽٦) كذا في مطبوع ديوانه والصحيح: هو الضغن.

⁽٧) نغر:أســال. القروف جمع قرف وهي القشرة تعلو الجرح.

بكـلً يـد أمس قـد بـايعتـه نسوا جـدَّه عنــد عهـدٍ قــريب فطاروا لم حاملين النَّفاق يعز علي ارتقاء المنون ووجهك ذاك الأغر التريب على ألعن أمسره قد سعى وويلً امّ مأمورهم لـو أطـاع وأنت - وإن دافع وك - الإمام لِمَن أية الباب يسوم اليهود؟! ومن جمع الدين في يـوم بـدرِ وهمدتم فسي الله أصنامهم أغير أبيك إمام الهدي؟! تفلّل سيفٌ به ضرّجوك أمسر بفس عليك الزلال أتحمل فقذك ذاك العظيم ولهفي عليك مقال الخبيأ أنشرك ما حمل النزائرو كمأنً ضريحك زهر الربيد احبَكم ما سعى طائفُ وإن كنتُ من فارس فالشريب ركبت على من يعاديكم

وساقت له اليموم أيدي الحتوفِ وتالده مع حقَّ طريف بأجنحة غِشها في الحفيفِ(١) إلى جبل منك عال منيف يشهّر وهو على الشمس موفى بذاك الذميل وذاك الوجيف لقد باع جنته بالطفيف وكسان أبسوك بسرغم الانسوف ومن صاحبٌ الجنِّ يوم الخسيف؟ وأحد بتفريق تلك الصفوف؟! بمرأى عيون عليها عكوف؟! ضياء النديّ هزبر العزيف (٢) لســوَّد خِـزيــاً وجـوهَ السيــوفِ وآلم جلدي وقعُ الشَّفوفِ(٣) جوارحُ جسمي هذا الضعيف؟! مر إنك تبرد حرّ اللهيف ن أم المسك خالط ترب الطفوف؟ ع هبت عليه نسيم الخريف وحنَّت مطوَّقةٌ في الهُتوفِ فمعتلق وده بالشريف ويفسد تفضيلكم بالموقوف

⁽١) الحفيف: أجنحة الطائر.

 ⁽٢) العزيف: صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح، ولعل الصحيح: الغريف. معجمة العين مهملة الراء: وهو الأجمة.

⁽٣) الشفوف جمع شِف وهو: الثوب الرقيق.

سوابق من مدحكم لم أهب تَسقطرُغيريَ أصلابها وقال يمدح أهل البيت عليهم السَّلام وهي من أوَّل قوله:

سلا من سلا: مَن بنا استبدلا؟! وأيّ هــويّ حـادث العهــدأمـ وأين المسواثيق، والعاذلات أكانت أضاليل وعد الهزما وممسا جرى السدُّمع فيه سؤا أقول برامة: يا صاحبيًّ قف العليل فإن الوقوف بسغسربي وجسرة يستشدنه وحسناء لمو أنصفت حسنهما رأت هجرها مرخِصاً من دمي ورُبَّتُ واشِ بها منبض(٦) رأى ودها طللا مسمحلاً وألسنة كأعالي السرماح ويابى لحسناء إن أقبلت سقى الله ليالتنا بالغويد

صعبوبة ريضها والقطوف(١) وتزلقُ أكفالها بالرَّديف")

وكيف محا الأخرالأوّلا؟! سس أنساه ذاك الهوى المُحولاً ٢١) يضيق عليهنّ أن تعدلا؟! ن أم حُلم الليل ثمَّ انجلي؟!؟! ل من تاه بالحسن أن يُسالا مَعاجاً وإن فعسلا : أجملا وإن همو لمم يسشمفه غمللا وإن زادنها صلة منولاك لكان من القبع أن تبخلا على النأي علقاً قديماً غلا(٥) اسابقه الردُّ أن يُنبلا فلفّق ما شاء أن يسمحلا رددتُ وقد شرعتْ ذُبُّللاً ٢٧١ تعررنها قمرآ مقبلا سر فيما أعسل وما أنهالاً (^)

بغربي وجرة ينشد به وان زادنا ضلة من لا

⁽١) الريض: الدابة أول ما تراض وهي صعبة. القطوف: الدابة التي تسيء المسير وتبطيء.

⁽٢) تقطر: تلقى الإنسان على قطره أي على أعلى ظهره الرديف: الراكب خلف الراكب.

⁽٣) المحول: الذي أتت عليه حول بعد حول أي سنون.

⁽٤) كذا في ديوانه والصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف:

⁽٥) العلق: الشيء النفيس.

⁽٦) النبض: الذي يشدّ وتر القوس لتصوت .

⁽٧) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح

⁽٨) العل: الشرب الثاني. النهل: أول الشرب.

حياً كلّما أسبلت مقلةٌ وخصَّ وإن لـم تـعـد لـيـلةً وفي الطيف فيها بميعاده فما كان أقصر ليلي به مساحب قصر عنى المشي ستصرفني ننزوات الهمو وتنحت من طرفي زفرةً وأغرى بتأميين آل النبعي بنفسى نجمومهم المخمدات وأجسسام ندور لهمم في الصعيد تملؤه فيكضيء الملا بيطن الثرى حمل ما لم تطق تفيض فكانت ندى أبحرا سل المتحدّى بهم في الفخا سمن ساهيل الله أعيداءه وهذا الكتاب وإعجازه ويلدر، وبلدرٌ به اللديس ت ومين نسام قسومٌ سيواه وقسام؟ بمن فصل الحكم يوم الجنين مساع اطيل بتفصيلها يميناً لُقد سُلّط الملحدون فلولا ضمانٌ لنا في الطهور أله ياقوم يقضى النبي ا ويموصى فنخرص دعموى عليه

حنبناً له عـرة أسـلا خلت فالكرى بعدها ما حَلا وكان تعبوًد أن يمطلا ومسا كان لسو لم يُسزر أطسولا بُ ما كان منها الصّبا ذيّـلا م بالإرب البحِدّ أن أهزلا ماردها تأكيل المنصلا(١) إن نـسب الـشعـر أو غـزًلا ويابي الهدى غير أن تُشعلا على ظهرها الأرض أن تحملا وتهوى فكانت عُللًا أجبلا ر أين سمت شرفات العلا؟! فكان الرُّسول بهم أبهلا؟! على مَن؟ وفي بيت مَن نُـزُّلا؟! مم من كان فيه جميل البلا؟! ومَن كان أفقه أو أعدلا؟! فطبَّق في ذلك المُفصلا؟!(٢) كفي معجهزا ذكرها مجملا على الحقّ أو كاد أن يبطلا قضى جدَّلُ القول أن نخجــلا له في تسركله دينه مهملا؟!

⁽١) المتصل: السيف.

⁽٢) يقال للرجل إدا أصاب مهجة الصواب: طبق المفصل. وقصة الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام.

ويجتمعون على زعمهم فيعقب إجماعهم أن يبي وأن يُسنزع الأمر من أهله وساروا يحطون في آله تدب عقارب من كيدهم أضاليل ساقت مصات الحسين امـيَّـةُ لابـسـةٌ عـارهـا فيــوم « السقيفة » يــا بن النبيِّ وغصب أبيك على حقه أيا راكبا ظهر مجدولة شأت أربع الريح في أربع إذا وكّلت طرفها بالسما فعرَّت غرالتها غُرَّةً كـطيّــك في منتهــئ واحـــد^(۵) فصل ناجياً وعليَّ الأمان تحمُّلُ رسالة صبِّ حملت وحيِّ وقل: يمانبيُّ الهمدي قضيت فأرمضنا ما قضيت

ويُنيك سعد(١) بما أشكلا ت مفضولهم يقدم الأفضلا لأنَّ «عليّاً» له المّلا بظلمهم كلكلًا كلكلا٢) فتفنيهم أوّلًا أوّلا وما قبل ذاك وما قد تلا وإن خفي الشار أو حُصّلا طــرَّق يسومــك في «كربــلا» وامَّـك حسَّن أن تُسقـتــلا تخال إذا انبسطت أجدلاس إذا ما انتشرن طوين الفلا ء خيل بإدراكها وُكُّلا وطالت غزال الفلا أيطلان - لنُسدرك يشرب - أو مسرقى الالام لمن كان في حاجة موضلا فناد بها أحمد المرسلا تماشب ٧١) نهجُك واستسوغسلا وشسرعمك قسد تم واستكملا

⁽٢) الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

⁽٣) المجدولة: من جدل الولد إذا قوي وصلب عظمه. الأجدل. الصقر.

⁽٤) عوت: غلبت. الغزاله: الشمس عند ارتفاعها. الأيطل: الخاصرة.

 ⁽٥) كذا في مطبوع ديوانه والمحفوظ عند ادباء النجف الاشرف: أطنك في منتها واحدا والوحد صرب من سير الإبل سريع.

⁽٦) المرقل: المسرع في سبره.

⁽٧) تأشب: اختلط.

فسرام ابن عممك فيما سند فخانك فيه من الغادري إلى أن تحلَّت بها تيمها ولمّا سرى أمر تيم أطا ومدلنت اميه أعناقها فنسال ابن عُفّان ما لم يمكن فسقسر وأنسعه عسيش يسكسو وقلبها أردشيريّة وساروا فسساقسوه أو أوردوه ولمّـــا امتـطاهــا «عليٌّ » اخــو وجاؤا يسومونه القاتلين وكانت هناة وأنت الخصيم لكم آل ياسين مدحي صفا وعندى لأعدائكم نافذا إذا ضاق بالسير ذرع الرفيق فسواقسرٌ من كسلٌ سهم تكسون وهمبلا ونهمج طمريق ألنجماة ركبتُ لكم لَقَمي فاستنست (٤) وفُــكً من الشَّـرك أســري وكــا أواليككم ما جرت مزنة

تُ أن يتقبّل أو يَحشُلا من من غيّر المحقّ أو بلدّلا وأضحت بنو هاشم عُطّلا ل بيتَ عديِّ لها الأحبـلا(١) وقد هون الخطب واستسهلا يُنظنُ وما نال بل نُولا ن من قبله خشناً قُلقلا(٢) فحرق فيها بما أشعلا حياض الرَّدي منهلًا منهلا ك ردّ إلى الحقّ فاستثقالا وهم قد ولوا ذلك المقتسلا غداً والمعاجل من أمهلا وودًى حُلا وفؤادي خلا ت قولي [ما] صاحب المقولا(٣) ملأتُ بِمهنَّ فروجَ المملا له كل جارحة مقتلا بكم لاح لي بعدما أشكلا؟! وكنت اخابطه مجهلا ن غُلَّا على منكبي مُقفلا وما اصطخب الرعد أو جلجلا

لَ مدَّت عديٌّ لها الأرجلا

⁽١) كذا في ديوانه المطبوع والمحفوظ عند خطبائنا:

ولمَــا سرى أمــرُ تــيــم. وطــا (٢) القلقل: غير القار .

⁽٣) المقول: اللسان.

⁽٤) اللقم: معظم الطريق وواضحه . استننت: ذهبت في واضح الطريق.

الغدير ج ـ ٤

وأبرأ ممن يعاديكم ومولاكمُ لا يخاف العقاب

فإنَّ البرائمة أصلُ الولا فكسونموا لسه في غمد مسوئسلا وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما مُني به من أعدائه:

بين البيوت عن فؤادي: ما فعلْ واجـدَ جسم قبله منـه يضِـلَّ؟! وطُلُقت بعمدكمُ بنت الخمزلُ مدُّ الحبالات لكنَّ فاحتبلُ(١) دمائهم، الله في قتلي المقسل سباه ظبيٌّ وهمو في ألف رُجُــلْ وجرحته أعين السَّـرب النجـلُ أرض حرام يا لَنُعم كيف حلَّ؟ [والحبُّ ما رقُّ له الجلد وذلُّ(٢) هيهات في وجهك بـدرٌ لا بدلُ أعنىاقي ما دقُّ من الحسن وجـلّ على قوام علم الطعن الأسلُّ (٣) من حيث ما استقبلها فهي قبل مرفوعة وقد هوت شمس الاصُلُّ⁽¹⁾ فحلية الحسن لأقميار الكلأ يردُّ عيشاً بالحمى قولك: هلَّ؟! جبحُ وظلًا كمالشباب فمانتقلُ يد امرىء ولا المشيب والجذل

إن كنت ممن يلج الوادي فسلْ وهل رأيت والغريب ما ترى ـ وقل لغزلان النقا: مات الهوى وعاد عنكن يخيب قانص يامن يرىقتلى السيوف خُظرتُ ما عنـد سكّـان مِنىً في رجـل ِ دافع عن صفحته شوك القنا دمٌ حرامٌ للأخ المسلم في قلت: شكا، فاذل جَلدي من دلُّ مسراك عليَّ في الدُّجي؟ رمت الجمال فملكت عنسوة لواحظا علمت الضرب الطبا یا من رأی بحاجر مجالیا إذا مررت بالقباب من قبا فقل لأقمار السماء: اختمري أين ليـالينا على الخيف؟! وهــلُ ما كنَّ إلَّا حُلماً روَّعه الصُّه ما جمعتْ قطُّ الشبابُ والغني

⁽١) فاحتبل: فصد بالحبالة.

⁽٢) الجلد: الصبر. الجلد: القوي الشديد.

⁽٣) الظباجم الظبة: حد السيف. الأسل: الرمح.

⁽٤) قبا اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم. الاصل ج أصل وهو: وقت ما بعد العصر إلى المغرب.

يا ليت ما سوَّد أيّام الصّبا ما خلتُ سوداء بياضي نصلت طارقة من الزَّمان أخذتُ قد أنذرت مبيضة أن حذّرتُ ودلُّ مــا حطُّ عليــك من سـنى كم عبسرةٍ وأنت من عطاتها مسابين يُمناك وبين اختها فاعمل من اليوم لما تلقى غداً ورد خفيف الظهر حوض اسرة اشدد يدا بحب آل أحمد وابعث لهم مراثياً ومِلدَحاً عقائلا تصان بابتالها تحميلُ من فضلهم ما نهضت موسومةً في جبهات الخيل أو تنشو(٣) العبلاء سيِّدا فسيداً الطيَّون ازرآ تحت الـدَّجي والمنعمون والشرى مُقطَّبُ خير مُصلُ مُلكاً وبشراً هم وأبوهم شرفة والمهم لا طُلقاء منعمٌ عليهم يستشعرون: الله أعلى في الورى

أعدى بياضاً في العذارين نزلُ حتّی ذوی أسود رأسي فنصَلْ(۱) أواخــرَ العيش بفـرطــات الأوَلْ ونطق الشيبُ بنصح لـو قُبـلْ عمرك أنّ الحظّ فيما قد رحلْ ملتفت تتبع شيطان الأمل إلاّ كما بين مناك والأجلّ أو لا فقل خيراً تُـوفَّق للعملْ إن ثقَلوا الميزانَ في الخير ثقلُ فإنه عقدة فوز لا تُحلُّ صفوةً ما راض الضميـرُ ونخـلْ وشارداتٍ وهي للساري عُقُـلْ بحمله أقوى المصاعيب الذُّللْ(٢) معلَّقــاتٍ فــوق أعجـــاز الابـــلْ عنهم وتنعى بـطلًا بعــد بـطلُ الكائنـون وَزَراً يـوم الـوجـلْ(١) من جدبه والعام غضبان أزلْ^(٥) وحافياً داس الثرى ومنتعِلْ أكرم من تحوي السماءُ وتظلُّ ولا يحارون إذا الناصر قَـلْ وغيرهم شعاره: اعلُ هبلُ (١)

⁽١) نصل، خرج من خضابه.

⁽٢) المصاعيب الذلل: الفحول المذللة.

⁽٣) تنثو من نث نثا الحبر: أفشاه .

⁽٤) ازر جمع ازار. الوزر: الملجأ والكنف.

⁽٥) الأزل: الشديد الضيق. يقال: ازَّل، ازل. للمبالغة.

⁽٦) اشار إلى قول ابي سفيان يوم أحد. أعل هبل: هبل بالضم اسم صنم لهم معروف

منهم يُزيع قلبه ولا يُضِلْ خبائث ليست مَريئــات الاكُــلْ مهويّة الظهر بعضات الرحل إذا شكا غاربها حيف الإطل (٢) والماءُ عِـدُّ والنبـات مكتهـلُ^(٤) سـوَّفها الفجـر ومنّاهــا الطَّفــلُ^(٥) أزكى شرئً وواطئــاً أعلى محــلُ خيىر الوصيِّين أخــا خير الـرُّســلُ كنايةً لم تـك فيهـا منتجــلُ ودامجتك ودُّها على دُخَــلُ(١) بعد أخيك بالتراث والذِّحلُ فاستوزروا الرأي وأنت منعزلْ؟! فيك ولا قاض عليك بوهـــل^(٧) إلَّا لَكَ التَّفْصِيلُ مِنْهِا وَالجُملُ عمر الحياة وبغوا فيه الغيل؟! مفرقان فيها ناطقا بما نسزل نساعقة منهم ولم يُسرغ جَملُ منهم ولا عنّفهم ولا عللْ

لم يتزخرف وثَنُّ لعابدٍ ولا سرى عرق الإماء فهم ياراكباً تحمله عيديَّةً (١) ليس لها من الـوَجـا منتصـرٌ تشرب خمساً وتجرر رعيها (٣) إذا اقتضت راكبها تعريسة عرِّج بروضات الغريِّ سائفاً وأدِّ عنِّي مبلغاً تحيَّتي سمعا أمير المؤمنين إنها ما لقريش ماذقتك عهدها وطالبتك عن قديم غلّها وكيف ضمّوا أمرهم واجتمعوا وليس فيهم قادح بريبة ولا تُعدُّ بينهم منقبة وما لقوم نافقوا محمَّدة وتسابعسوه بقلوب نيزل ال مات فلم تنعَقْ على صاحب ولا شكا القائم في مكانــه

⁽١) عيدية: نسبة إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب، أو نسبة إلى حي يقال له: بنو العيد تنسب إليه النوق العيدية.

⁽٢) الوجا: الحفا. الغارب: الكاهل. الاطل: الخاصرة.

⁽٣) الخمس: ورد الإبل على الماء في اليوم الخامس. تجر: تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية. الرعي: الكلا.

⁽٤) العد: الغزير الذي لا ينقطع. المكتهل من النبات: ما تم طوله ونوره.

⁽٥) التعريسة: نزول المسافر أخر الليل للإستراحة. الطفل: قبيل غروب الشمس.

⁽٦) ما ذقتك: شابت ودها ولم تخلص. دامجتك: جمعت لك ودها. الدخل: الحداع.

⁽٧) الوهل: الخوف والضعف.

فهل تُرى مات النفاق معهُ؟! لا والندي أيّده بوحيه ما ذاك إلّا أنَّ نياتهمُ وإنَّ وُدّاً بينهم دلِّ على وهبهم تخرصاً قد ادعوا فما لهم عادوا وقد وليتهم وبايعوك عن خداع كلهم ضرورة ذاك كما عاهًــد مَنَ وصاحب الشورى لما ذاك ترى والأمسويُّ ما له أخَّركم وردها عجماة كسسرويّة كلذاك حتى أنكروا مكانله ثم قسمت بالسواء بينهم فشُحذت تلك الظّبا وحُفرتْ مسواقفٌ في الغدر يكفي سُبَّةَ يا ليت شعري عن أكفِّ أرهفتُ واحتطبت تبغيك بالشرّ على أنسيت صفقتها أمس على وعن حصانٍ أبرزت يُكشف باســـ تطلب أمراً لم يكن ينصره ياللرِّجال ولتيم تـدَّعي وللقستيل يكازمون دمه حتى إذا دارت رحى بغيهم وأنجر النَّكَثُ العلااب فيهمُ

أم خلصت أديانهم لَمَّا نُقلُ؟! وشــدّه منــك بــركن لـم يَــزُلّ في الكفر كانت تلتُّوي وتعتدلُ صفائم رضاهم بما فعل ا انَّ النَّفاق كان فيهم وبطلّ فىذكىروا تلك الحسزازات الاوَلْ باسطُ كفِّ تحتها قلبٌ نغِلْ عاهد منهم أحمداً ثمَّ نكلْ عنك وقد ضايقه الموت عدل ا وخصَّ قـوماً بـالعـطاء والنفَـلُ؟! يضاع فيها الدين حفظاً للدول وهم عليك قلمصوه فقبل فعظم الخطب عليهم وثقل تلك الزُّبي وأُضرمت تلك الشّعلْ منها وعاراً لهم يوم الجمل لك المواضي وانتحتك بالذُّبُلُّ(١) أيِّ اعتذارٍ في المعاد تتَّكلُ؟! يديك ألا غِيَرُ ولا بدلْ؟! ـتخراجها سترُ النبيِّ المنسدلُ؟! بمثلها في الحرب إلا من خذَلْ؟! ثار بني امية وتنتحل ـ وفيهم القاتل ـ غير من قتـل ـ عليهم وسبق السيف العللال بعد اعتزال منهم بما مُطلُ

⁽١) المواضى: السيوف الماضية. الذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

للصبر حمّال لهم على العللْ ثائرة الغيظ ولم تشف الغلل وأكلَ الحديدُ منهم من أكلَ بفاضحات ربّها يوم الجدل عنائه عن المصاع(١) فاعتزلُ فرد بالكره فشلة فحمل عن توبة وأنّما كيان فشيلً وليس بعد الموت للمبرء عمل بسرغم من أسنسد ذاك ونقسل لولا هنات جرحها لم يندملُ؟! وإن طغي خطبهما بعله وجل وإنما تقفيا تلك السبل في المشكلات ولما فيك كملّ ووارث العلم وصاحب البرسل وأكملُ السطائس والسطاردُ لسلصَّمل ومسن كلَّمه قبلك صملُ ؟! (٣) حُمُنها في يـوم القليب والمعـــل يموم الجنين وهو حُكمٌ مما فصلُ تشغب الألباب فيه وتضا غيطاً ولا ذاقدم فيك ترل ا نَفْسُ تَــواليك عن العــذب النهلُ عُنق إليك بالوداد ينفتل

عاذوا بعفو ماجي معود أطت بهم أرحامهم فلم تطع فنجَّت البقا عليهم مَن نجا واحتبج قموم بعد ذاك لهم فقــلُ منهم مـن لــوي نــدامــةً وانتيزع العامل (٢) من قناته والحال تُنبي أنَّ ذاك لم يكن ومنهم من تاب بعد موته وإن تكن ذات الغبيط أقلعت فما لها تمنع من دفن ابنه ومسا الخبيثان ابن هنسد وابنسه بمبدعين في الذي جاءا به إن يحسمدوك فلفرط عجمزهم الصنمو أنت والموصيُّ دينهم وخاصفُ النعل وذو الخياتم والـ وفساصل القضيُّــة العســراء في ورجعة الشمس عليك نسأ فما ألوم حاسدا عنك انزوى يا صاحب الحوض غدا لا حُلَّتُ (٤) ولا تسلط قبضة النارعلي

⁽١) المصاع. التجمع.

⁽٢) العامل: صدر الرمح وهو ما يلي السنان.

⁽٣) الصل: الثعبان.

⁽٤) حلئت: منعت من الورد.

عاديتُ فيك النّاس لم أحفل بهم تفرغوا يعترقون غيبة عدلتُ أن ترضى بأن يسخط من ولو يُشقُّ البحر ثمَّ يلتقي علاقة بي بكم سابقةً ضاربة نى حبكم عروقها تضمّني من طرفي في حبلكم فضَّلتَ آبائي الملوكَ بكمُ للذاكم ارسلها نوافذأ يمرقن زُرقاً من يلي حدائداً صوائباً إمّا رميتُ عنكمُ ﴿ وربما أخطأ رام من تُعلل (٥)

حتّى رموني عن يـدٍ إلّا الأقــلْ لحمى وفي مدحك عنهم لي شُغلُ تُقنْلُه الأرض عليَّ فاعتدلْ فلقاه (١) فوقي في هـواك لم أَبُلُ لمُجد سلمان إليكم تتصل ضرب فحول الشَّوْل(٢) في النوق البزلْ فضيلة الإسلام أسلاف الملل لامّ مَن لا يتّقيهنَّ الهَبَلْ (٣) تُنحى أعــاديكم بهـا وتنتبـــلْ (٤)

وله يرثي شيخ الأمَّة ابن المعلِّم محمَّد بن محمَّد بن نعمان المفيد المتوفَّى سنة ٤١٣ :

منّي ولا ظفرتُ بسمع معلَّال ِ سوِّى المصاب بك القلوب على الجوى فيدُ الجليدعلى حشا المتَّململ (٦) دمع المحقُّ لنا من المتعمَّل ِ جزعا وتهزأ بالعيون الهمل واللوم للمتماسك المتجمل ما ثار قط بمثلها عن منزل

ما بعد يـومـك سلوةٌ لمعلّل وتشابه الباكنون فينك فلم يبن كنَّسا نُعيَّسر بسالحلوم إذا هفتْ فاليوم صار العذر للفاني أسيً رحل الجمام بها غنيمة فائز

⁽١) الفلق: مصف الشيء إذا شق.

⁽٢) الشول ج شائلة وهي الناقة ترفع ذنبها. البزل ج بازل: المسن من الإبل.

⁽٣) الهبل: الثكل.

⁽٤) تنتبل: ترمي بالنبل.

⁽د) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي. في هذه القصيدة أبيات حرفيها يد الطبع المصرية عن ديوانيه رمزناها ب خ

⁽٦) الجلبد: القوي الشديد. المتململ: المتقلب على فراشه مرضاً أو جزعاً.

فلأبكين على الأشلِّ الأعزل (١) وغفلت والأقدار لمّا تغفسل ؟! حلد المنيّة والشفار تُحدُّلي ودُللتُ بالماضي على المستقبل لحمى وإن أنا بعد لمّا اؤكل بتحمول الجيران كيف تحمولي بلهاء لم تبلغ مدی بمؤمّل ووراءها ألهوب(٢) سوق معجل ويقينمه عنمد الصباح المنجلي وقصيـرُ ما يُغنيـك مثلُ الاطـول وببضعــة منّى مضى أو مفصـــل واشدد فإنك ميتُ أو فاحلل ممدودة فم ناهش ومقبل فإذا الحريص هو الذي لم يعقل ينقاد قود العاجز المتسزمل بعفافه أو ناسك مُتعزِّل بأخ وفرد الفضل غيىر منشل قال المفقّه فيه ما لم نفعها سلما فكان من الخطوب بمعزل بسلامه من كه داء معضل عين بحسرهما أو بسائرهما المشهبالل

كانت يد الدين الحنيف وسيفه مالي رقدتُ وطالبي مستيقظٌ؟! ولويت وجهي عن مصارع اسرتي قد نمَّت الدنيا إليَّ بسرِّها ورأيتُ كيف يطير في لهـواتها(٢) وعلمتُ مع طيب المحلُّ وخصبه لم أركب الأمـل الغُـرور مــطيَّـةَ ألسوى ليمهلني إليّ زمامها حُلمُ تزخرفه الحنادس في الكري أحصي السنين يسر نفسي طولها وإذا مضى يبوم طربت إلى غد أخشن إذا لاقيت يومك أو فلن ال سيّان عند يد لقبض نفوسنا سوَّى الرَّدي بين الخصاصة والغني والشائر العادي على أعدائمه لو فُلّ غُربُ الموت عن متدرّع أو واحد الحسنات غير مشيه أو قبائل في الهدين فعال إذا وَقت ابن نعمان النزاهة أو نجا ولجاءه حب السلامة مؤذنا أو دافعت صدر الرَّدي عُصب الهدي

⁽١) الأشل: الذي شلت يده. الأعزل: من لم يكن معه سلاح.

⁽٢) لهوات ج لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أفصى سقف الهم.

⁽٣) الألهوب: السوط. الأصل فيه: الحري الشديد الذي يتم اللهب واللهب: العبار الساطع.

لحمته أيدٍ لا تني في نصره وغدت تطارد عن قناة لسانه وتبادرت سبقاً إلى عليائها من كلِّ مفتول القناة بساعيد غير ان يسبق عرمه أخباره وافي الحجا ويُخال أنَّ برأسه ما قنّعتْ افقاً عجاجةُ غارةٍ تعدو به خيفانةً ليو أشعرتُ صبّارةٌ إن مسّها جَهد الطوى فسروا فناداهم سراة رجالهم بعداءً عن وهن التواكل في فتيّ سمح ببذل النفس فيهم قائم ندزاع أرشيسة التنازع فيهم ويبين عندهم الإمامة نازعأ بطريقة وضحتْ كانْ لم تشتبه يصبو لها قلب العدو وسمعه يا مرسالًا إن كنت مبلغ ميِّت فلج الثرى الراوي فقل « لمحمَّدٍ » مَن للخصوم اللدِّ بعـدك غصَّـةٌ مَن للجدال إذا الشفاهُ تقلّصتُ مَن بعد فقدك ربُّ كلِّ غريبةٍ

صدقَ الجهاد وأنفسُ لا تأتلي(١) أبناءُ فهر بالقُنيِّ (٢) الذبَّلِ في نصر مولاها الكرام بنو على شطب كصدر السمهريّة أفتل حتّى يغامر في الـرُّعيل الأوَّل في الحرب عارض جنَّةٍ أو أخبل إلا تخرَّق عنه ثوب القسطل أنَّ الصهيل يُجمّها لم تصهل (٣) قنعت مكان عقيلها بالمسحل (٤) لمجسَّد من هامهم ومُرجَّل (٥) لهم على أعدائهم مُتوكّل لله في نصر الهدى مُتبتّل حتّى يسوق إليهم النصّ الجلي فيها الحجاج من الكتاب المنزل وأمانيةٍ عُرفتُ كأنْ لم تُجهل حتّى يُنيب فكيف حالك بالولي؟! تحت الصفائح^(٦) قول حيّ مرسل عن ذي فؤاد بالفجيعة مشعل في الصدر لا تهوي ولا هي تعتلي؟ وإذا اللسان برقيه لم يبلل ؟! بكربك افترعت وقولة فيصل ؟!

⁽١) لا تني من وني يني: لا تكل ولا تضعف.

⁽٢) القنيُّ : جمع قناة وهو الرمح .

⁽٣) الحيفَانة: الْفُرس الحَفيفة. يجمها: يريحها.

⁽٤) المسحل: اللجام.

⁽٥) المسجد: المدهون بالجساد وهو الزعفران. المرجل: الشعر المسرح.

⁽٦) الصفائح جمع الصفيحة: الحجر العريض.

ولغامض خاف رفعت قيوامه مَن للطروس يصوغ في صفحاتها يبقين لِــلذُّكــر المــخلَّد رحـمــةً أين الفؤاد النّدب غير مُضعَّف؟! تفري به وتحرز كل ضريبةٍ كم قد ضممت لدين آل « محمَّد » وعقلتَ من ودِّ عليهم ناشطٍ لا تطبيك (٣) ملالةٌ عن قولةٍ فليجزيننك عنهم ما لم يزل يا ثاوياً ـ وسَّدتُ منه في الثرى جَـدثاً لـدى الزوراء بين قصـورها ما كنتُ ـ قبل أراك تُقبس ـ خائفاً من ثلَّ عرشك واستقادك خاطماً(^{٧)} من فل غرب حسام فيك فردّه قد كنتُ من قمص الدجي في جنَّةٍ متمنعاً بالفضل لا ترنب إلى

وفتحتّ منهُ في الجواب المقفل ٢٠! حلياً يقعقع كلّما خرس الحلي؟! لك من فم الراوي وعين المجتلي أين اللسان الصعب غير مفلّل ١٠١٤ ما كلُّ حـزَّةِ مفصل للمنصل (٢) مِن شاردٍ وهـديت قلب مضلّل لولم تُرُضه ملاطف الم يعقل تروى عن المفضول حقّ الأفضل يبلو القلوب ليجتبى وليبتلي ضبعيك يوم البعث ينظر من عل (١) عَلَما يطول به البقاء وإن بلي -أجللته عن بطن قاع ممحل (١) من أن توارى هضبة بالجندل (٦) فانقدت يا قطّاع تلك الأحبل؟! زُبرا تساقط من يمين الصيقل ؟! (١٠) لا تُنتحى ومن الحجا في معقل مغناك مقلة راصيد متسأمها

⁽١) الندب: الحُفيف في الحاجة إذا ندب اليها حف لفصائه. المعلل: المناه.

⁽٢) المنصل: السيف والسنان.

⁽٣) لا تطبيك: لا تزدهيك.

⁽٤) من عل: من فوق.

⁽٥) المحل: المقفر.

⁽٦) الهضبة: الجبل المتبسط أو الطويل الممتنع المنفرد. الحمدل: الصبحاف.

⁽٧) الخاطم: واضع الخطام بالانف.

⁽٨) زبر جمع زبرة: القطعة من الحديد.

فمن أي خرم أو ثنيَّة غِرَّةٍ ما خلتُ قبلك انّ خدعة قانص أو أنَّ كفَّ الدَّهر يقوى بطشها كانوا يرون الفضل للمتقلّم قول الهوى وشريعة منسوخة حتى نجمت فأجمعوا وتبيّنوا بكر النعيُّ فسكَّ فيك مسامعي ونزت بنيات الفؤاد لصوته ما كنت أحسب والزمان مقاتلي يـومُ أطل بغُلَّةٍ لا يشتفى فكأنَّه يـوم « الـوصيِّ » مـدافعــــــّ ما إن رأت عيناي أكثر باكياً حُشدوا على جنبات نعشك وُقّعاً وتنازفوا الدمع الغريب كأنَّمــا الإ يمشــون خلفك والثرى بك روضةٌ إن كان حظّي من وصالك قبلها فلأعطينُك من ودادي ميّتاً لو أنفدت عيني عليك دموعها ومتى تلفّت للنصيحة مسوجعً فسلوك الماء الندي لا أستقي رقاصة القطرات تختم في الحصا نسجت لهما كفُّ الجنوب مُلاءةً

طلعت عليك يد الرَّدي المتوغل تلجُ العمرين وراءَ ليث مُشبل حتّى تظفّر في ذؤابة يذبُل (١) السبّاق واننقصان في المتقبّل وقضيَّـةٌ من عـادة لم تعـدل ِ أنَّ الأخير مقصِّرٌ بالأوَّل ِ وأعاد صبحي جنح ليل أليل نزو الفصائل في زفير المرجل (٢) يرمى ويخطىء ـ أن يومك مقتلى منها الهدى وبغمّة لا تنجلي عن حتفه بعد النبيِّ المرسَلِ منه وأوجع رتة من مُعول حشد العطاش على شفير المنهل سلام قبلك امّه لم تشكل كحل العيونُ بها تراب الأرجل حظُّ الـمغبُّ ونهـزةَ الـمتـقلّل جهدالمنيب ورجعة المتنصل فليبكينك بالقوافي مقولي يبغي السلوُّ ومالَ ميلَ العُسذُّل ِ عطشان والنار التي لا أصطلي وسماً وتفحص في الثرى المتهيِّل رتقاء لا تُفصى بكف الشمأل

⁽١) الذؤابة: الناصية. يذبل بالفتح ثم السكون. جبل بنجد في طريقها.

⁽٢) الفصائل ج فصيلة: القطعة من لحم الافخاذ. المرجل: القدر.

الغدير ج ـ ٤

للرعد شقشقةَ القُروم البزّل (١) تُسرضي ثىراك بسواكفٍ متسدفِّقِ يُسروي صداك وقباطر مُتسلسل حتى يسرى زوّار قبسرك أنّهم حسطوا رحالهم بسواد مبقسل ومتى ونتْ أو قصّرت أهدابها أمددتها منّي بدمع مسبل

صبّابة الجنبات تسمع حولها

⁽١) القروم جمع قرم: الفحل من الابل. البزل جمع بازل: الفحل المسن.



وقصاره وقد انتأاوا أن يقصرا عبرات عين لم تقل فتكشرا خفت وحقّ لمثلها أن تظهرا صبراً ولكن كان ذاك تصبرا بين القباب البيض موتاً أحمرا فكأنّهنّ بعدنَ عنا أشهرا أجرى العيون غداة بانوا أبحرا ما في الجوانح من هواهم أوعرا قصد القلوب وقد حشن تذكرا فقد السبيل إلى الهدى أن يُعذرا يقظى ومفضلة علينا في الكرى لو باعدت وقت الورود المصدرا بلغ الشباب مدى الكمال فنورا لا بـــدّ يــورده الفتى إن عمّــرا إن لم يزره الشيب واراه الشرى وسقاك منهمر الحياما استغزرا

لــو لم يُعـاجله النّــوي لتحيّــرا أفكلما راع الخليط تصوّبت قد أوقدت حرّى الفراق صيابة لم تستعر ومرين دمعاً ما جرى شغف بكتمه الحياء ولوعة أين الركائب؟! لم يكن ما عُلنه لبين داعية النُّوي فأريننا وبعدن بالبين المشتت ساعة عاجوا على ثمد البطاح وحبهم وتنكّبوا وعمر السطريق وخلّفوا أمّا السلور فإنّه لا يهتدى قد رمت ذاك فلم أجده وحقّ من أهلا بطيف خيال مانعة لنا ما كان أنعمنا بها من زورة جزعت لو خطات المشيب وإنما والشيب إن أنكرت فيه مسورداً يبيض بعد سواده الشَّعر الـذي زمن الشبيبة لا عدتك تحيَّة

في ظلُّك الوافي وعودي أخضرا شغفا ويطرقني الخيال إذا سرى اصطبح العقار وانما اغتبق السرى فاذا مشى فيه الزماع تغشمرا نأياً يناغي في البطالة مزمرا يخبطن هاماً أو يطأن سنورا علقما وأنفاس السموافي عثيرا تبركوا طبريق الدين فينبا مقمرا ذاك التليد تعطر فسا وتحيرا يُردي إذا شاء الهزبر القسورا أدَّته بسّام المحيَّسا مُسفسرا أضحى جديرا في العلا أن يشكرا يوم الخطابة قمد تسنّم منبسرا ضمّوا إلى المرأى الممدّح مخبرا ردَّت جبين بني الضَّـــلال مُعفَّــرا حملوا عن الإسسلام يوميا منكبرا تبك الجوانح لوعة وتحسرا الأزلام من أيديهم والميسرا لا تُصطلى وبسالـة لا تُقتري٠١٠ لطخ الحمام عليه صبغا أصفرا زمناً به شمُّ اللَّوائب واللَّري، لو كان ينفع حائرا أن يُنذرا وأشنساد ذكبرا لم يشسده معبذرا

فلطالما أضحى ردائي ساحبا أيسام يسرمقني الغسزال إذا رنسا ومرنَحٌ في الكـور تحسب أنَّـه بطلٌ صفاه للخداع مرزَّلة أمّا سألت به فلا تسأل به واسأل به الجرد العتاق مغيرة يحملن كلَّ مدجَّج يقري الظبا قومى الذين وقد دجت سبل الهدى غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا كم فيهم من قسور متخمّط متنمِّسر والحسرب إن هتفتْ بسه وملوم في بالمه ولطالما ومرفع فوق الرِّجال تخالمه جمعوا الجميل إلى الجمال وإنّما سائل بهم بــدرا وأحـدا والتي لله درُّ فــوارس فــی خــيـــبــر عصفوا السلطان اليهود وأولجوا واستلحموا أبطالهم واستخبرجوا وبمرحب ألىوى فتي ذو جمسرة إن حزُّ حزُّ مطبّقاً أو قال قا فثناه مصفر البنان كأنما شهق العقاب بشلوه ولقد هفت أمّا الرسول فقد أبان ولاءه أمضى مقالاً لم يقله معرّضها

⁽١) لا تقتري: لا تقدر ولا تخمن.

وثنى إليه رقابهم وأقامه ولقد شفى يوم « الغدير » معاشراً قلعت به أحقادهم فمسرجّعٌ يا راكباً رقصتْ به مهريّة عُج بالغريّ فإنّ فيه ثاوياً وأقر السّلام عليه من كلفٍ به ولو استطعتُ جعلت دار إقامتي

عَلماً على باب النجاة مشهرا ثلجت نفوسهم وأودى معشرا نفساً ومانع أنّة أن تجهرا أشبت لساحته الهموم فأصحرا جبلاً تطأطاً فاطمأن به الشرى كشفت له حجب الصباح فأبصرا تلك القبور الزُّهر حتى أُقبرا

أحذنا القصيدة من الجزء الأوَّل من ديبوان ناظمها وفي مفتتح ديبوانه والديوان مرتب على السنين في ستّة أجزاء توجد منه نسخة مقروَّة على نفس السيّد الشريف علم الهدى. وذكر إبن شهراشوب لسيِّدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد « الغدير » راجع الجزء الثالث من مناقبه ص ٣٢.

(الشاعر)

السيّد المرتضى علم الهدى ذو المجدين. أبو القاسم عليُّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السّلام.

لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجّل، كما أنه لا لوم على المدره اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه، فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا أنَّ مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوّه، ويتحرّى الإبانة عنها الكاتب المتشدّق أو يلقي عنها الخطيب المفصح، فإلى أيّ منصّة من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، وإلى أيِّ صهوةٍ وقع خيالك فله هنالك مرتبع ممنع، فهو إمام الفقه، ومؤسّس أصوله، واستاذ الكلام، ونابغة الشعر، وراوية الحديث، وبطل المناظرة، والقدوة في اللغة، وبه الاسوة في العلوم العربيّة كلّها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول إنّك لا تجد فضيلة إلا وهو إبن بجدتها.

أضف إلى ذلك كله نسبه الوضّاح، وحسبه المتألّق؛ وأواصره النبويّة الشذيّة، ومآثره العلويّة الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، ومساعيه المشكورة عند الإماميّة جمعاء، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد، والعظمة الخالدة، ومن هذه الفضائل ما خطّه مزبره القويم من كتب ورسائل إستفاد بها أعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم وإليك أسماؤها:

١ ـ الشافي في الإمامة ط.

٣ ـ الذخيرة في الأصول.

ه ـ الغُرروالدُّررط.

٧ ـ المقنع في الغيبة .

٩ - الناصريَّة في الفقه ط.

١١ ـ الحلبيَّة الأخيرة .

١٣ ـ المسائل الطوسيَّة .

١٥ - المسائل التيانيات(١).

١٧ ــ مسائل في عدَّة آيات .

١٩ ـ المسائل الكلاميّة.

٢١ - المسائل الديلميَّة في الفقه.

٢٣ - طيف الخيال.

٢٥ ـ المقمصة.

٢٧ ـ نصر الرُّواية .

٢٩ ـ شرح بائية الحميري.

٣١ _ إبطال القول بالعدد.

٣٣ ـ النجوم والمنجّمون.

٣٥ ـ الأصول الإعتقاديّة .

٢ ــ الملخص في الأصول .

٤ _ جمل العلم والعمل.

٦ .. تكملة الغُرر،

٨ .. الخلاف في الفقه.

١٠ ـ الحلبيَّة الأولى.

١٢ - المسائل الجرجانيّة.

١٤ ـ المسائل الصباويّة.

١٦ ـ المسائل السلاريّة.

١٨ - المسائل الرازيَّة .

٢٠ - المسائل الصيداويّة.

٢٢ ـ كتاب البرق.

٢٤ - الشيب والشياب ط.

٢٦ - المصباح في الفقه.

٢٨ ـ الذريعة في أصول الفقه .

٣٠ - تنزيه الأنبياء ط.

٣٢ ــ المحكم والمتشابه.

٣٤ - متولَّى غسل الإمام .

٣٦ ـ أحكام أهل الأخرة.

⁽١) سئلها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى ٤١٩ وهي ٦٦ مسئلة في عشرة فصول.

تآليف الشريف المرتضى

- ٣٧ _ معنى العصمة .
- ٣٩ ـ تقريب الأصول.
- ٤١ ـ رسالةٌ في علم الله.
- ٤٣ _ أيضاً رسالةٌ في الإرادة .
 - ٤٥ ـ رسالة في التأكيد.
 - ٤٧ ـ دليل الخطاب .
 - ٤٩ _ كتاب الوعيد.
 - ١٥ ـ الحدود والحقائق.
- ٥٣ الموصليّة ثلاث مسائل.
- ٥٥ ـ الموصليّة الثالثة ١٠٩ مسألة .
- ٧٥ الطرابلسيّة الأخيرة ١٣ مسألة.
 - ٥٩ ـ المسائل الرازيَّة ١٤ مسألة .
 - ٦١ ـ المسائل البادرات ٢٤ مسألة.
 - ٦٣ ـ المصريات الثانية.
- ٦٥ ـ مسائل في فنون شتى نحو مائة مسألة(١)
 - ٧٧ المسائل الرسيّة الثانية.
 - ٦٩ ـ تفضيل الأنبياء على الملائكة.
- ٧١ ـ ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت
 - ٧٣ ـ الرُّسالة الباهرة في العترة الطاهرة .
 - ٧٥ _ جواب الملاحدة في قدم العالم.
 - ٧٧ ـ نكاح أمير المؤمنين إبنته من عمر .

٣٨ ـ الوجيزة في الغيبة.

- ٤٠ _ طبيعة المسلمين.
- ٤٢ ـ رسالةً في الإرادة .
 - ٤٤ ـ رسالةٌ في التَّوبة .
 - ٤٦ ... رسالةً في المتعة .
- ٤٨ طرق الإستدلال.
 - ٥٠ ـ شرح قصيدةٍ له.
- ٥٢ ... مفردات في أصول الفقه.
- ٤ ٥ ـ الموصليَّة الثانية تسع مسائل .
- ٥٦ ــ المسائل الطرابلسيَّة الأولى.
- ٥٨ ـ مسائل ميافارقين ٦٥ مسألة .
- ٦٠ ـ المسائل المحمّديّات ٥ مسائل.
- ٦٢ ـ المسائل المصريَّة الأولى ٥ مسائل.
 - ٦٤ المسائل الرمليّات ٧ مسائل.
 - ٦٦ المسائل الرسيّة الأولى (٢).
- ٦٨ .. الإنتصار فيها انفردت به الإماميَّة ط.
- ٧٠ ـ الـنقض عــلى ابـن جني في الحـكــايــة والمحكى .
 - ٧٢ _ الصرفة في بيان إعجاز القرال.
 - ٧٤ _ نقض مقالة ابن عدي فيما لا يتناهى .
 - ٧٦ ـ تتمَّة الأعراض من جمع أبي رشيد .
 - ٧٨ ـ إنقاذ البشر من القضاء والقدر ط.

⁽١) سئلها الشيخ أبو الفضل ابراهيم بن الحسن الاباني.

⁽٢) ٢٨ مسئلة سئلها العلامة ابو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي.

٣٠٠ الغدير ج .. ٤

٧٩ ـ الـرَّدعلى أصحاب العمدد في شهر رمضان.

٨١ _ الردّعلى ابن عدي في حدوث الأجسام .

٨٣ _ كتاب الثمانين(١) .

البقرة . ٨٢ ـ تفسير قوله تعالى : ﴿قُـل تعالموا اتل صا

٠٨ _ تفسير الحميد وقبطعية من سيورة

٨٢ ــ تفسير قوله تعالىٰ : ﴿قُـلُ تُعَالَــُوا آتُلُ مُـا حرَّم ربَّكم عليكم﴾ .

٨٤ ـ الكلام على ما تعلّق بقوله: ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحر ٥٥ ـ تفسير قوله: ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناحٌ فيما طعموا.
 ٨٦ ـ تتبع أبيات للمتنبي التي تكلم عليها إبن جنّي.

كلمات الثناء عليه

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم مالم يُدانه فيه احدٌ في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلّماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا. (٢)

أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظّار المصنّف بقيَّة العلماء وأوحد الفضلاء رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً. (٣)

المرتضى متوحِّدٌ في علوم كثيرة، مجمعٌ على فضله، مقدَّمٌ في العلوم مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر

⁽١) قاله القاضي التنوخي كها في المستدرك ج ٣ ص ١٦ ٥ .

⁽٢) النجاشي في فهرسته ص ١٩٢.

⁽٣) الانساب للمجدي العمري.

واللغة وغير ذلك ، له من التصانيف ومسائل البلدان شيءٌ كثيرٌ مشتمل على ذلك فهرسته المعروف(١) .

وقال الشيخ في رجاله: إنَّه أكثر أهل زمانه أدباً وفضلًا، متكلَّمٌ فقيهٌ جامع العلوم كلّها مدَّ الله في عمره.

وقال الثعالبي في تتميميتيمته ج ١ ص ٥٣: قد انتهت الرِّئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعرٌ في نهاية الحسن.

وفي تاريخ ابن خلكان: كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة، ومقالةً في اصول الدين، وذكره إبن بسّام في الذخيرة وقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الإختلاف والإتّفاق، إليه فزع علماءُها، وعنه أخذ عظماءها، صاحب مدارسها، رجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره، إلى تآليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد انّه فرع تلك الاصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل، وملح الشريف وفضائله كثيرةً.

وحكى الخطيب التبريزي: انَّ أبا الحسن عليَّ بن أحمد بن عليًّ بن سلك الفالي (٢) الأديب كان له نسخةٌ لكتاب « الجمهرة » لابن دريد في غاية المجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً فتصفَّحها فوجد فيها أبياتاً بخطً بائعها أبي الحسن المذكور والأبيات قوله:

فقد طال وجدي بعدها وحنيني ولو خلّدتني في السجون ديوني صغارٍ عليهم تستهلُ شؤوني مقالمة مكويً الفؤاد حرين كرائم من ربّ بهن ضنين

انستُ بها عشرينِ حـولاً وبعتها ومـاكـان ظنّي أنّني سـابيعهـا ولكن لضعفِ وافتقـارٍ وصبيـةٍ فقلت ولم أملك سـوابق عبـرتي ; وقد تخرج الحاجات يا امّ مالك

⁽١) فهرست الشيخ ص ٩٩، وخلاصة العلامة ص ٤٦.

⁽٢) نسبة الى فالة وهي بلدة بخوزستان قريبة من أيذج .

٣٠٢ الغدير ج ـ ٤

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى .

وقال السيّد إبن زهرة في « غاية الإختصار »: علم الهدى الفقيه النظّار، سيّد الشيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلّم البعيد، الشاعر المجيد كان له برّ وصدقة وتفقّد في السّر عرف ذلك بعد موته رحمه الله؛ كان أسنّ من أخيه ولم يُر اخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلاً وجلالة ورئاسة وتحابياً وتوادداً، لمّا مات الرّضي لم يُصلّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته وتهالكاً في الحزن، ترك المرتضى خمسين ألف دينار ومن الأنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك.

وعن الشيخ عزّ الدين أحمد بن مقبل أنّه قال: لو حلف إنسان انّ السيّد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندي آثماً، وقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر انّه قال: والله انّي استفدت من كتاب « الغرر والدرر » مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدرسين الحاضرين ويقول: كيف لا يُصلّى على السيّد المرتضى؟!

في «عمدة الطالب» ص ١٨١: كان مرتبته في العلم عالية فقها وكلاماً وحديثاً ولغةً وأدباً وغير ذلك، وكان متقدّماً في فقه الإماميَّة وكلامهم ناصراً لأقوالهم.

وفي «دمية القصر» ص ٧٥: هو وأخوه من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرّياسة قمران؛ وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كانن كالفرند في متن الصّارم المنتضى. وفي «لسان الميزان» ج ٤ ص ٢٢٣ قال ابن طي: هو أوَّل من جعل داره دار العلم وقدَّرها للمناظرة، ويُقال: إنّه أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رياسة الدنيا بالعلم مع العمل الكثير والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحكى عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي انَّه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجاش، ينطق بلسان المعرفة، ويردِّد الكلمة المسدَّدة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، وما أخطأ أشوى.

إذا شرع الناس الكملام رأيته له جانبٌ منه وللناس جانبُ

وقال السيِّد الشيرازي في « الدرجات الرفيعة »: كان الشريف المرتضى أوحد أهل زمانه فضلًا وعلمًا وكلامًا وحديثًا وشعرًا وخطابةً وجاهًا وكرمًا إلى غير ذلك.

وفي شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٥٦: نقيب الطالبيّين؛ وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق، كان إماماً في التشيّع والكلام والشعر والبلاغة كثير التصانيف، متبحراً في فنون العلم.

ويجد القارىء لدة هذه الكلمات كثيرة في طيِّ الكتب والمعاجم منها:

المنتظم ج ٨ص ١٢٠ رجال ابن داود غاية الإختصار لابن زهرة مراة الجنان ج ٣ ص ٥٥ إتحاف الورى بأخبار أمّ القُرى مجالس المؤمنين ص ٢٠٩ الإجازة الكبيرة للساهيجي كشكول البهائيج ٢ رياض الجنَّة للزنوزي أمل الأمل للشيخ العاملي

معجم الأدباءج ٥ ص ١٧٣ أنساب أي نصر البخاري كامل ابن الأثيرج ٩ ص ١٨١ لسان الميزانج ٥ ص ١٤١ صحاح الأخبار ص ٦١ رجال ابن أبي جامع إتقان المقال ص ٩٣ عجمع البحرين مادة: رضا الدرجات الرفيعة للسيّد منهج المقال ص ٢٣١ للميرزا

تاریخ بغدادج ۱۱ ص ٤٠٢ خلاصة العلّامة ص ٢٦ ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٢٢٣ تاریخ ابن کثیرج ۱۲ ص۵۳ بغية الوعاة ص ٣٣٥ جامع الأقوال في الرّجال تحفة الأزهار لابن شدقم رياض العلياء للميرزا ملخُص المقال ص ٨٠

الوسائلج ٣ص ٥٥١

٣٠٤ الغدير ج .. ٤

منتهى المقال ص ٢١٤ عقد اللئالي لأبي علي الرجالي تتميم الأمل للشيخ الكاظمي كشكول البحراني ص ٢١٦ المقاييس لشيخنا التستري مستدرك النوري ج٣ ص ١٥٥ نسمة السحر لليماني تنقيح المقال ج٢ ص ٢٨٤ الشيعة وفنون الإسلام ص ٥٥ الأعلام ج٢ ص ٢٦٧ سفينة البحارج ١ ص ٥٢٥ الكنى والألقاب ج٢ ص ٤٣٩ مديّة الأحباب ص ٢٠٣ وفيات الأعلام للرازي خ

دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٩، دائرة المعارف لمحمَّد فريد ج ٤ ص ٢٦٠، معجم المطبوعات ص ١١٢٤، مجلّة العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلّامة سيِّدنا المحسن الأمين العاملي.

مشايخه ومن يروي هو عنه:

- ١ _ الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن نعمان المتوفّى ٢١٢.
 - ٢ ـ أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري المتوفّى ٣٨٥.
 - ٣ ـ الحسين بن عليّ بن بابويه أخو الصَّدوق .
- ٤ ـ أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي يروي عنه السيد كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي .
- ٥ أبو عبد الله محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي .
- ٦ الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الفسي المتوقى
 ٣٨١ كما في الإجازات.
- ٧ أبو يحيى إبن نباتة عبد الرَّحيم بن الفارقي المتوفّى ٢٧٤ قرأ عليه كما
 في الدرجات الرفيعة.

- ٨ ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب يروي عنه في أماليه.
- ٩ ـ أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى يروي عنه في الأمالي.
- ١٠ ـ أحمد بن سهل المديباجي يروي عنه كما في « الرياض » عن « جامع الاصول » لابن الأثير، وفي تاريخ الخطيب البغدادي، وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر: حدَّث عن سهل الديباجي (١٠).

تلامذة سيدنا المرتضى:

- ١ ـ شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفّى ٤٦٠.
 - ٢ _ أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي.
- ٣ ـ أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبي خليفته في بلاد حلب.
- ٤ ـ القاضى عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي المتوفّى ٤٨١.
- ٥ ـ الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري المتوفّى ٢٦٣.
 - ٦ ـ أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي.
- ٧ السيِّد نجيب الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوي .
 - ٨ ـ السيّد التقيّ بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي.
- ٩ ـ الشيخ أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي المتوفّى ٤٤٩ قرأ عليه كما
 في فهرست الشيخ منتجب الدين.

⁽١) هو سهل بن عبد الله أبو محمد الديباجي .

٣٠٦ الغدير ج - ٤

١٠ ـ الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب « قبس المصباح ».

١١ ـ الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمّد الدوريستي .

١٢ ـ أبو الفضل ثابت بن عبد الله البناني.

١٣ _ الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوري الخزاعي يُعدُّ من أجلة تلامذته.

١٤ ـ الشيخ المفيد الثاني أبو محمّد عبد الرحمن بن أحمد الرازي.

١٥ ـ الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلّي للسيِّد مهنّا، وإفادات الشيخ المذكور إبن عـلاّمة الحلّي ب(١) ج ٢٥ ص ٥٣ .

١٦ ـ الشيخ أبو عبد الله محمد بن على الحلواني كما في إجازة السيّد إبن أبى الرّضا العلوي تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلّي ب ج ٢٥ ص ٨٨.

١٧ ـ أبو زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني كما في إجازة السيّد المذكور ب ج ٢٥ ص ١٠٨.

١٨ ـ الشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي ب ج ٢٥ ص ١٠٨.

19 ـ الفقيه الداعي الحسيني كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة ب ج ٢٥ .

٢٠ السيّد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني يسروي عن السيّد المترجَم كما في تاريخ إبن عساكر ج ٤ ص ٢٩٠.

٢١ ـ أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي قرأ على السيد قطعة كبيرة من
 ديوان شعره وأجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة ٤٠٣.

⁽١) الباء اشارة الى بحار الانوار للعلامة المجلسي.

٢٢ ـ أبو الحسن محمّد بن محمّد البصري أجاز له رواية كتبه وتآليفه في شعبان سنة ٤١٧ .

علم الهدى والمعري

قال أبو الحسن العمري في « المجدي »: إجتمعت بالشريف المرتضى سنة ٤٢٥ ببغداد فرأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً، وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيّب المتنبّي فنقّصه الشريف وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء: لو لم يكن لأبي الطيّب إلاّ قوله: لكِ يا منازل في القلوب منازل. لكفاه. فغضب الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب واخرج، فتعجّب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف: أعلمتم ما أراد الأعمى؟! إنما أراد قوله:

وإذا أتتك مذمَّتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي كامل

قال الطبرسي في الإحتجاج: دخل أبو العلاء المعرّي الدهري على السيّد: ما المرتضى قدس الله سره فقال له: أيّها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيّد: ما قولك في المجزء؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في عدم الإنتهاء؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزائد البريء من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؛ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ كلّ ملحد ملهد. وقال: أبو العلاء. فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا كلّ ملحد ملهد. وقال: أبو العلاء: أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ يا بُنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ. وقام وخرج.

فقال السيّد رضي الله عنه: قد غاب عنّا الرجل وبعد هذا لا يرانا. فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال: سئلني عن الكلِّ وعنده الكلُّ قديم ويُشير بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير فقال لي: ما قولك فيه؟ أراد انّه قديم

٣٠٨ الغدير ج .. ٤

فأجبته عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأنَّ عندهم الجزء محدَث وهو المتولَّد عن العالم الكبير وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، وكان مرادي بذلك انَّه إذا صحَّ انَّ هذا العالم محدَث فذلك الذي أشار إليه إن صحَّ فهو محدَث ايضاً، لأنَّ هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدَثاً فسكت لمّا سمع ما قلته.

وأمًّا الشعرى أراد أنَّها ليست من الكواكب السيّارة لأنَّه قديمٌ، فقلت له: ما قولك في التدوير؟ أردت انَّ الفلك في التدوير والدورات فالشعرى لا يقدح في ذلك.

وأمًا عدم الإنتهاء أراد بذلك انَّ العالم لا ينتهي لأنَّه قديم، فقلت له: قد صحَّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلان على الإنتهاء.

وأمّا السبع أراد بذلك النجوم السيّارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطلٌ بالزائد البريء الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيّارة التي هي الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، والزُّحل.

وأمّا الأربع أراد بها الطبائع فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها الدابَّة بجلدها تمسُّ الأيدي ثمّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً لأنَّ الدابَّة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحترق بالنار والثلج أيضاً يتولَّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولَّد عنه السموك والضفادع والحيّات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلاّ بالأربع فهذا مناقضٌ لهذا.

وأمّا المؤثّر أراد به الزحل، فقلت له: ما قولك في المؤثّرات أردت بذلك الله المؤثّرات عنده مؤثّرات فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّرا.

وأمّا النحسين أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعدٌ ، فقلت له: ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما

نحس؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنَّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات لأنَّ الشاهد يشهد على أنَّ العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليلٌ على بطلان قولهم.

وأمّا قولي: ألا كلّ الملحد منهد. أردت انَّ كل مشرك ظالمٌ لأنَّ في اللغة ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين، وألهد إذا ظلم. فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرء: يا بُنيَّ لا تُشرك بالله. الآية.

وقيل: إنَّ المعرَّي لَمَّا خرج من العراق سُئل عن السيِّد المرتضى [رض] فقال:

ألا هو الرَّجل العاري من العار والدهر في ساعةٍ والأرض في دارِ(١) یا سائلی عنه لَمّا جئت أسئله لو جئته لرأیت الناس فی رجل علم الهدی وابن المطرز (۲)

في « الدرجات الرفيعة »: انّ الشريف المرتضى كان جالساً في علية له تشرف على الطريق فرأى إبن المطرز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطّعان وهما يثيران الغبار فقال له: أمِن مثل هذه كانت ركائبك؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أوَّلها:

سرى مغرباً بالعيش ينتجع الركبا على عذبات الجزع من ماء تغلب إذا لم تبلغنسي إليسك ركسائسي

يُسائِل عنبدر الدجى الشرق والغربا غزالٌ يرى ماء القلوب له شربا فلا وردت ماءً ولا رعت العشبا

والبيت الأخير هو المشار إليه فقال إبن المطرز: لما عادت هبات سيّدنا الشريف إلى مثل قوله:

ريا خليلي من ذوابة قيس غنياني بذكرهم تطرباني وخذا النوم من جفوني فإني

في التَّصابي مكارم الأخلاقِ واسقياني دمعي بكأس دهاقِ قد خلعت الكرى على العشّاقِ

⁽١) بلحار الإنوار ج ٤ ص ٥٨٧.

⁽٢) هو ابو القاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة ٤٣٩.

٣١٠ الغدير ج ٤٠٠

عادت ركائبي إلى ما ترى فإنَّه وهب مالا يملك على من لا يقبل، فأمر لـه الشريف بجائزة.

المرتضى والزعامة:

كان سيِّدنا الشريف وقد انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا من شتّى النواحي منها:

المناف علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه، فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائغ علمه، ويُرويهم بنمير أنظاره العالية، فتخرَّج من تحت منبره نوابغ الوقب من فقيه بارع ، ومتكلّم مناظر، واصوليًّ مدقيًّ وأديب شاعر، وخطيب مبدع ؛ وكان يدرُّ من ماله الطائل (۱) على تلمذته الجرايات والمسانهات ليتفرَّغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر إثني عشر دينارا، والشيخ القاضي إبن البراج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير، وكمنلهما بقيَّة تلامذته، وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء، ويقال: إنَّ الناس أصابهم في بعض السنين قحطٌ شديدٌ فاحتال رجلٌ يهوديٌ على تحصيل قوته فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى وسأله أن كاذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له وأمر له بجراية تجري عليه كلّ يوم فقرأ عليه برهة ثمَّ أسلم على يديه (۲) وكان لم ير لثروته الطائلة قيمةً تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول:

وما حزني الإملاق والثروة التي أليس يبقّي المال إلّا ضنائــة إذا لم أنـل بالمـال حاجـة مُعسرٍ

یـذُلُّ بهـا أهــل الیسـار ضــلالُ وأفـقــر أقــوامــآ نــدی ونــوالُ حصور عن الشكوی فمـالی مالُ

⁽١) كان يدخل عليه من أمــلاكه كــل ـــنة أربعة وعشرون ألفــدينار كنا في «معجم الادباء» ج ١٣ ص ١٥٤.

⁽٢) الدرحات الرفيعة للعلامة السيد على حان.

٢ ـ وشرفه الوضّاح النبويّ الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبيّين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرَّضي ، وأنت تعلم أهميّة هذا المنصب يومئذ حيث أخذ فيه السلطة العامّة على العلويّين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلّها وربطها وتعليمها وتأديبها والأخذ بظلاماتهم وأخذها منهم والنظر في أمورهم في كلّ وردِ وصدر .

٣ ـ ورفعة بيته وجلالة منبته فقد كانت سلسلة آباءه من طرفيه متواصلةً من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف، وهذه مشفوعةً بما كان فيه من لباقةٍ وحنكةٍ وحذقٍ في الامور هي التي أهّلته لأن تُفوّض إليه إمارة الحاج فكان يسير بهم سيراً سُجحاً ولا يرجع بهم إلا من دعةٍ إلى دعةٍ، والحجيج بين شاكرٍ لكلاءته، وذاكرٍ لمقدرته، ومُطرِ أخلاقه، ومتبرّكٍ بفضائله، ومثن على أياديه.

٤ ـ ولشموخ محلّه وعظمة قدره بين أظهر الناس ومكانته العالية عند الأهلين، وجمعه بين سطوة الحماة وثبت القضاة إنقادت إليه ولاية المظالم، فتولّى النقابة شرقاً وغرباً، وإمارة الحاج والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاة ثلاثين سنة وأشهراً (١٠).

قال إبن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٦: في يوم السبت الثالث من صفر ـ سنة ٤٠٦ ـ قلد الشريف المرتضى ابو القاسم الموسوي الحج والمظالم ونقابة النقباء الطالبيّين وجميع ما كان إلى أخيه الرّضي، وجمع الناس لقرائة عهده في الدار الملكيّة وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد: هذا ما عهد عبد الله أبو العبّاس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قرّبته إليه الأنساب الزكيّة، وقدّمته لديه الأسباب القويّة، واستظل معه بأغصان الدوحة الكريمة، واختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة، فقلّد الحجّ والنقابة وأمره بتقوى الله. إلخ

⁽١) صحباح الاخبار لسراج البدين الرفياعي ص ٦١، والمستدرك ج ٣ ص ٥١٦ نقلًا عن القاضي التنوخي.

يُلقَّب بالمرتضى، والأجلّ الطاهر، وذي المجدين، ولقّب بعلم الهدى سنة ٢٠ وذلك أنَّ الوزير أبا سعيد محمّد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين عن يقول له: قل لعلم الهدى يقرء عليك حتّى تبرأ. فقال: يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال: علي بن الحسين الموسوي. فكتب إليه فقال رضي الله عنه: الله الله في أمري فإنّ قبولي لهذا اللقب شناعة علي فقال الوزير: والله ما كتبت إليك إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السّلام (١).

وكان يُلقَّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلّدا ومن القُرى ثمانين قرية تجبى إليه (٢) وكذلك من غيرهما حتّى إنَّ مدَّة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر ، وصنَّف كتاباً يُقال له الثمانون .

ولادته ووفاته:

وُلد سيَّدنا المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ وتوفّي يوم الأحد ٢٥ ربيع الأوّل سنة ٤٣٦ وعلى هذا جلُّ المؤرِّخين لولا كلّهم، نعم: هناك خلافٌ يسير (٣) لا يُعبأ به، وصلّى عليه إبنه وتولّى غسله أبو الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمَّد بن الحسن الجعفري وسلار بن عبد العزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ص ١٩٣، ودفن في داره عشيَّة ذلك النهار ثمَّ نقل إلى الحائر المقدِّس ودُفن في مقبرتهم وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهرة معروفاً مشهوراً كما في عمدة الطالب، وصحاح الأخبار، والدَّرجات الرفيعة.

وهناك فتاوى مجرَّدة من قذف سيَّدنا المترجم بالإعتزال تارةٌ وبالميل إليه اخرى وبنسبة وضع كتاب « نهج البلاغة » اليه طورا من أبناء حزم وجوزيَّ

⁽١) ذكره شيخنا الشهيد في أربعينه.

⁽٢) الرسالة الخراجية للمحقق الثاني.

⁽٣) في عمدة الطالب،وصحاح الأخبار في ١٥ ربيع الاول. وفي كامل اس الاثير اخر ربيع الاول. وفي أنساب المجدي اخر سنة ٤٣٦ أو ٤٣٧. وعن خط الشهيد الاول يوم الاحد السادس والعشريس من ربيع الاول. كل هذه مما لا يعبأ به.

وخلكان وكثير والذهبي، ومن لفّ لفُّهم من المتأخِّرين(١) وبما أنَّها دعاوي فارغة غير مدعومة بشاهد؛ وكتب سيِّدنا الشريف يهتف بخلافها ومن عرفه من المنقّبين لا يشكَّ في ذلك، وقـد أثبتنا نسبـة « نهج البـلاغة » إلى الشـريف الـرضي بترجمته؛ نضرب عن تفنيد تلكم الهلجات صفحاً.

ولابن كثير في « البداية والنهاية » ج ١٢ ص ٥٣ عند ذكر السيِّد سباب مقذع وتحاملَ على ابن خلكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطُّردة مع عظماء الشيعة [وكلَّ إناء بالذي فيه ينضحُ] ونحن لا نُقابله إلَّا بما جاء بـ الذِّكـر الحكيم: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.

نبذة من ديوان المرتضى:

ومن شعر سيِّدنا علم الهدى المرتضى نقلًا عن ديوانه قوله يفتخر ويعرِّض ببعض أعدائه يوجد في الجزء الأوّل منه:

أمّا الشباب فقد مضت أيّامه واستلّ من كفّى الغداة زمامه وتنكسرت أيساتسه وتنغيسرت ولقد دری مَن فی الشباب حیاته عوجا نحيّي الربع يُبدللنا الهبوي واستعبسرا عنَّى بسه إن خسانني فمن الجفون جواملة وذوارف دمنٌ رضعت بهنَّ أخلاف الصِّبي ولقد مررتُ على العقيق فشفّني وكانَّمه دنكٌ تجلَّد مونساً من بعد ما فارقته فكأنّه مرح يهز قناته لا يأتلي تندى على حرّ الهجير ظلاله وكأنما أطياره ومياهه

جاراته وتقوضت اطامه أنّ المشيب إذا عله حمامه فلربَّما نفع المحبُّ سلامه جفني فلم يمطر عليه غمامه ومن السّحاب ركامه وجهامه لو لم يكن بعد الرّضاع فطامه أن لم تغنّ على الغصون حمامه عــوّاده حتى استبـان سقــامــه نشوان تمسح تربه آكامه أشر الصبا وغرامه وعرامه ويضيء في وقت العشيّ ظلامه للنازليه قيانه ومدامه

⁽١) نظراء حرجي زيدان في اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨، والزر كلي في الاعلام ص ٦٦٧.

للقانصي طرد الهاوي آرامه وكأنما ورق الشياب بشامه أزرى عليك فلم يجره كلامه وافاك من قعر الطويّ سلامه ما قال أو ما سطّرت أقلامه سلك وهي فانحلّ عنه نظامه في المجد لم تنهض به أعمامه عن قسومه لم يسدنه أرحسامه طاشت ولم تخدش سواه سهامه ونسدوبسه فمي جلده وكسلامسه ينجو به يوم السباب لطامه بدل السيبوف قذافه وعبذامه لا خلفه لعلى ولا قلدامه بين الخلائق عيبه أو ذامه الأفعال يتلو نقضسه إبسرامه والضيف موكبول إليه طعامه فكفقع قرقرة يكون زمامه فالعهد منسه يتراعسه وثمنامسه أطهواده واستشهفت أعلامه جورا على سنن الطويق خيامه كالليث يرهب نائيا إرزامه كالبدر أشرق حين تم تمامه وانقساد منبسوذا إلي خسطامسه وإذا حضرت أظلني إكسرامه واستسام ذمى بعسده مستسامسه

وكدن أرام النساء بارضه وكانما برد الصبا خوذانه وعضيهة جائتك من عبق بها ورماك مجترئا عليك وإنما وكأنّما تسفى الرّياح بعمالج وكان زُوراً لغَقت ألفاظه وإذا الفتى قعدت به أخواله وإذا خصال السوء باعدن امرءا ولكم رماني قبل رميك حاسدٌ ألقى كــلامــاً لم يضـــرني وانثني هيهات أن ألفى وسيل مسافه أو أن أرى في معرك وسلاحه ومن البلاء عداوةً من خمامل كثرت مساويه فصار كمدحه والخرق كلّ الخرق من متفاوت جدب الجناب فجاره في أزمة وإذا علقت بحبله مستعصما وإذا عهدود القدوم كنَّ كنبعهم وأنا الذي أعييت قبلك من رست وتتبسع المعروف حتى طنبت وتسبساذرت أعسداؤه سسطواتسه وتسرى إذا قسابلتمه عن وجهمه حتى تسذلل بعدد لأى صعيه يُهدى إلي على المغيب ثناؤه فمضى سليما من أذاة قوارصي

والأن يسوقطني لنحت صفياتيه ويسسومني ولإن خلوت فسإنسني فلبئسما منته مني خاليا أمَّا الطريف من الفخار فعندنا ولنا من البيت المحرَّم كلَّما ولنا الحطيم وزمزم تراثها ولنا المشاعر والمواقف والذي وبجلَّدُنَّا وبصنَّوه دُحيت عن الـــــــ وهما علينا أطلعا شمس الهدي وأبى الذي تبدو على رغم العدى كالبدر يكسو الليل أثواب الضحي وهو الذي لا يقتفي في موقف حتّى كسأنّ نجاتــه هي حتفــه ووقى الرّسول على الفراش بنفسه ثـانيـه في كـلِّ الامـور وحصنــه لله درُّ بــلائــه ودفــاعــه وكأنما اجم العوالي غيله وتبرى الصبريع دماؤه أكفيانه والموت من ماء التسرائب ورده طلبوا مداه ففاتهم سبقا إلى فمتي أجالوا للفخار قداحهم وإذا الامور تشابهت واستبهمت وترى النديُّ إذا احتبى لقضيَّة يفضى إلى لبّ البليد بيانه بغريب لفظٍ لم تدره سقاته

من طال عن أخذ الحقوق نيامه مَقر وفي حنك العدوِّ سمامه خطراته أو سوّلت أحلامه ولنا من المجد التليد سنامه طافت به في موسم أقدامه نعم التراث عن الخليل مُقامه تُهدى إليه من منى انعامه حبيت الحرام وزعزعت أصنامه حتى استنسار حىلالسه وحرامه غراً محجّلةً لنا أيامه والفجر شبّ على الظلام ضرامه أقدامه نكص به إقدامه وورائمه مما يخاف أمامه لمّا أراد حمامه أقوامه فى النائبات وركنمه ودعاممه واليوم يغشى الدارعين قتامه وكأنما هو بينها ضرغامه وحنوطه أحجاره ورغامه ومن النفوس مزاده ومساممه أمد يشقُّ على الرِّجال مرامه فالفائزات قداحه وسهامه فجلاؤها وشفاؤها أحكامه عوجا إليها مصغيات هامه فيعى وينشىء فهممه إفهمامه ولطيف معنى لم يفضّ ختامــه

وإذا التفت إلى التقى صادفته فسالليل فيه قيامه متهجدا يطوي الثلاث تعفّفاً وتكرّما وتراه عريان اللسان من الخنا وعلى الذي يرضي الآله هجومه فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه ومفاخر ما شئت إن عدّدتها تعلو على من رام يوما نيلها

من كل بر وافرا إقامه يتلو الكتاب وفي النهار صيامه حتى يُصادف زاده معتامه لا يهتدي للأمر فيه ملامه وعن الذي لا يرتضى احجامه يوما ولا طيفرت به اثامه فالسيل أطبق لا يعتد ركامه من ينذبل هضباته واكسامه

وقال في الجزء الرابع من ديوانه يرثي الإمام السبط الشهيدعليه السلام في يوم عاشوراء سنة ٢٧٤:

عراه من ريب البلى ما عرا؟!
لم يجر من دمعي له ما جرى مقلب أبطنه أظهرا من أطلاله أسطرا شذب من أوصالهن السرى ومعشرا بين اناس سربلوا العشرا عليهم النؤبان والانسرا ليل الفيافي بيهم مقمرا ليل الفيافي بيهم مقمرا وقطروا كل فتى قطرا بالطعن إلا العلق الاحسرا يركب في يوم الوغا ضمرا سطرها في القوم من سطرا في القوم من سطرا عن الهدى القصد بام القرى

أما ترى الربع الذي أقفرا لو لم أكن صباً لسكانه رأيته بعد تمام له كأنني شكا وعلماً به وقفت فيه اينقا ضُمرا لي بأناسي شغل عن هوى أجل بأرض الطف عينيك ما خكم فيهم بغي أعدائهم تخال من لئلاء أنوارهم صرعى ولكن بعد أن صرعوا لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا من كل طيان الحشى ضامر قبل لبني حرب وكم قولة قبل لبني حرب وكم قولة تهتم عن الحق كأن الدي ولا تـــدرَّعــتــم بــأثــوابــه ولا فريتم ادما إمرة وقسلتم عسمسرنا واحلا ما قدَّم الأصل امرءا في الوري طرحتم الأمر الذي يُجتنى وغسركم بالجهل إمهالكم حلَّاتُم بالطفِّ قوماً عن الد فإن لقوا ثمَّ بكم منكراً في ساعة يحكم في أمرها وكيف بعتم دينكم باللذي ا لـولا الـذي قُـذر من أمـركم كانت من الدهر بكم عشرة لا تفخروا قطّ بشيءٍ فما ونلتسوها بيعة فلتةً(١) كأنني بالخيل مثل الـدبا وفوقها كمل شديمد القوى لا يمطر السمر غداة الوغسا فيسرجع الحقُّ إلى أهله ياحجج الله على خلف أنــــم عــلى الله نــزولُ وإن قد جعل الله إليكم-كما فإن يكن ذنب فقولوا لمن : إذا تـولَـيتـكـم صادقـاً نصرتكم قولاً على أننى

من بعد أن أصبحتم حُسرا ولم تكونوا قط ممن فري هيهات لا قربي ولا عنصرا أخَّره في الفرع ما أخَّرا وبعتم الشيء المذي يُشترى وإنسمها اغتسر الهذي غهردا ماء فحلنتم به الكوثرا فسوف تلقون بهم منكرا جـدهم العـدل كما أمّرا ستنزره الحازم واستحقرا؟! وجدتم شأنكم أحقرا لا سدَّ لسابق أن يُعشرا تركتم فينا لكم مفخرا حتى ترى العين اللذي قلرا هيت له نكاؤه صرصرا تخاله من حنق قسورا إلا برش الدم إن أمطرا ويسقبل الأمر اللذي .دبرا ومَن بهم أبصر مَن أبصرا خال اناس انَّكم في الشرى علمتم المبعث والمحشرا شفّعكم في العفو أن يغفرا فليس منّي منكر منكرا لأمل بالسيف أن أنصرا

⁽١) اشار إلى ما اخرحه الحفاظ عن عسر أنه قال:بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها.

وبين اضلاعي سرِّ لكم أنظرُ وقتاً قيل لي: بُح به وقد تصبَّرتُ ولكنَّني وأيّ قلب حملت حزنكم لا عاش من بعدكم عائش ولا استقرت قدم بعدكم ولا سقى الله لناظامئاً ولا علت رجل وقد زحزحت

وقال في الجزء الرابع من ديوانه وهو يفتخر: مالك في ربّه الغلائيل والشيب فاما ترين في شواتي (۱) نازلاً؟! لا متعنا محا غرامي بالغواني صبغه واجتث م كان شبابي في الدمى وسيلة ثمّ انقضه كان شبابي في الدمى وسيلة ثمّ انقضه يا عائبي بباطل ألفته خذ بيد وقيل لقوم فاخرونا ضلّة: أين الحص وأين قياميات لكم دميمة من الرج وأين قياميات لكم دميمة من الرج ما تستوي في الورى وأنتم ما بينهم ما نستوي في الورى وأنتم ما بينهم ما فيكم إلا دني خياميل وليس فين ما في وعرسو ولا تعرسو ولا تعرب ولا تقيم ولا تعرب ولا تقيم ولا تعرب ولا تقيم ولا تقيم

حوشي أن يبدو او أن ينظهرا وحق للموعود أن ينظرا قد ضقت أن اكظم أو أصبرا جوانح عنه وما فطرا؟! فينا ولا عمر من عمرًا قرارها مبدي ولا محضرا من بعد أن جنبتم الأبحرا

أرجلكم عن متنه منبسرا

والشيب ضيف لمّتي من طائل؟! لا منعة لي بعده بنازل واجتث من أضالعي بلابلي يبدل أيامي على مقاتبلي ثمّ انقضت لمّا انقضت وسائلي خذ بيديك من تمنَّ باطل فقد كفاني شيب رأسي عاذلي أين الحُصيّات من الجراول (٢٠)؟! من الرّجال الشمّخ الأطاول؟! من الرّجال الشمّخ الأطاول؟! فضائل السافل فضائل السافل وليس فينا كلنا من خامل وليس فينا كلنا من خامل وعرسوا في أخفض المنازل ولا تقيموا في مصبّ الوابل ولا تقيموا في مصبّ الوابل

⁽١) شواة: جلدة الرأس.

⁽٢) الجراول جمع جرولة وجرول: الحجارة.

أما ترى خير الورى معاشري؟! مــا فيهم إن وزنـوا من نـــاقص أقسمت بالبيت تطوف حوله وما أراقوه عملي واد ممنى وأذرع حماسرة تسرمي وقلد والموقفين حطّ ما بينهما فإن يخب قومٌ على غيرهما لقد نمتني من قسريش فـتيــةً السوارديين من علي ومن تُقي قسومٌ إذا مساجهلوا في معسرك كأنّهم اسد الشّري يوم الوغي إن ناضلوا فليس من مناضل سل عنهم إن كنتُ لا تعرفهم وكــلّ منبـوذ على وجــه الشرى كأنسا أيديهم مناصل من كـلِّ ممتـدِّ القنـاة سـامق ما ضرّني والعمار لا يطور بي ولم أكن ذا صامت وناطق خير من المال العتيد بذله والشكير مسن أنت مغين فقيره فلا تعرض منك عرضاً أملسا فليس فينا مُقدمٌ كمحجم ومــا الغني إلّا حبــالات العنــا إلى متى أحمل من ثقل الورى إن لم يزرني الهم اصباحاً أتى

ثمّ قبيلي أفضل القبائل ؟! وليس فيهم خبرةً من جاهل أقمدام حماف للتقى ونماعمل عند الجمار من نجيع وسائل حان طلوع الشمس ـ بالجنادل عن ظهره الذنوب كلُّ حامل فلم يخب عندهما من أمل ليسوا كمن تعهد في الفضائل دون المنابا صفوة المناهل وللوا على الأعراق بالشمائل لكنُّهم أهلَّة المحافل أو ساجلوا فليس من مساجـل سل النظبي وشرع العوامل تسمع فيه رئة الشواكل يلعبن يـوم الـرَّوع بـالمنـاصــل يقصر عنه أطول الحمائل إن لم أكن بالملك الحلاحل ولم أرح بباقر وجمامل في طرق الإفضال والفواضل خيــرٌ إذا أحرزتــه من نــائــل لخددشة اللوّام والقسوائسل وليس منّا باذلٌ كساخل فانجُ إذا شئت من الحبائل ما لم يطقه ظهر عود بازل ؟! ولم أعره الشوق في الأصائـل

وعمطن عن العملاء سافسل معللاً دهري بالأباطل رضيَّ بـدون النصف غير كـامل لكنُّها مرحومةً دواخلي أو منزلٌ أقفر غير أهل أغضبكم مئي غير أفل مقاولي وفي العلى مطاولي فإنَّ في ظنَّ القنا معاقلي فالشَّمس لا تُحجب بالحوائل فرَّ القطا الكدر من الأجادل وعندكم وفيكم طوائلي شب اواري فغلت مراجلي خمروق أسماعكم صلاصلي نكب الأعاصير مع القساطل ولا أطعت يسوم جسودٍ سسائلي في مغنم أو مغرم بكاهل (١) على الموامى كالنعام الجافيل مثل الضحى بالغرر السوائل سدُّ الملا بالنعم المطافل ؟! يروي السنان من دم الشواكل(٢) صقاله على يسين صاقل مستحب الأذيال واللذلاذل (٣)

وكم مقام في عراص ذلَّة وكم أظل مفهقاً عن الأذى كأنني وقد كملت دونهم محسودة مغبوطة ظواهري كأنني شعب جفاه قطره فقل لحسّادي: أفيقوا فالذي أنا الذي فضحت قولًا مُصقعاً إن تبتنوا من العدى معاقلًا لا تستروا فضلي الذي أُوتيت فقد فررتم أبدا من سطوتي ولا تــذق أعينكم طعم الكــرى تقوا الرَّدي وحاذروا الشرَّ الـذي وجنَّ تيَّار عبابي واشتكت إن لم أطركم مزقاً تحملكم فــلا أجبتُ من صـريــخ دعــوةً ولا أناخ كلّ قومي كُلّهم وفى غمد تبصرهما مغبسرة يخرجن من كلِّ عجاج كالـدجي من يرهنَّ قال: مَن هـذا الـذي وفعوقهنَّ كـلُّ مــرهــوب الشـــذا أبيض كالسيف ولكن لم يعج : حيث ترى الموت الزؤام بالقنا

⁽١) الكل: الضعيف. اليتيم. الكاهل من القوم: سندهم ومعتمدهم.

⁽٢) شواكل ج شاكلة: الخاصرة.

⁽٣) الزؤام: عاجل. وقيل: سريع مجهز. الذلاذل جمع ذُلذل وذلذل: اسفل المنوب .

والنقع يغشى العين عن لحاظها وبرزت الأصلاب أو تمخضت ولم يجز هم الفتى عن نفسه إن لم أنل في بابل مآربي وإن أبت في وطنٍ مقلقلا وإن تنضق بي بلدة واحدة وإن نبا عنى خليل وجفا خيرٌ من الخصب مع الذل به

والركض يرمي الأرض بالزلازل ببلا تمام بطن كل حامل وذهل الحيّ عن العقائل فلي إذا ما شئت غير بابل أبدلت بأظهر الرّواحل فلم تضق في غيرها مجاولي نفضت من ودّي له أناملي معرسٌ على المكان الماحل معرسٌ على المكان الماحل

وقال في الإفتخار، في الجزء الرابع من ديوانه:

شغفت فؤاداً ليس بالمشغوف؟ عند الوقوف حذرت يوم وقوفي بجماله سرب الظباء الهيف ألقى تقى الإحرام كلّ نصيفٍ أروى صدى أوبل لهف لهيف لم يـرتضـوا من قبله بـطفيفِ فكأنَّه ما كان غير خفيفِ عـرَّفته مـا ليس بـالمعـروفِ في لبُّــه لــو كنت غيــر عنيفِ يوم الوداع على فقار ضعيف ويسروعمه بالبين كملّ أليف أبكى رجعت بناظر مطروف من حامل ِ ثقـل الهدى ملهـوفِ ظهروا عليه بدمعي المذروف قبل الجمار من الهوى بحتوف بالحسن عن حسن بكل شفوف

ماذا جنته ليلة التعريف ولسو أنّني أدري بما حمّلته ما زال حتّى حنَّ حبّ قىلوبنــا وأرتك مكتتم المحاسن بعدما وقنعت منهـا بـالسّـــلام لــو انّـــه والحبّ يرضى بالطفيف معاشرأ ويخفّ من كان البطيء عن الهوى ياحبها رفقة بقلب طالما قد كان يُرضى أن يكُون محكّماً أطرحت يا ظمياء ثقلك كلّه يقتاده للحب كل مُحبّب وكمأنني لَمّا رجعت عن النسوي وبزفرة شهد العذول بأنها ومتى جحدتهم الغرام تصنعا وعلى منى غــرړ رمين نفـوسنــا يسحبن أذيال الشفوف غوانيآ

هنُّ الشنوف محاسناً لشنوف لدلال غانية وصد صدوف فكأنما تفويفه تفويفي وهـو الفتى في المنزل المألوف عن قلف قاذفة وقرف قروف من طول تطواف الرّياح الهـوفِ لعصائب الجنّان جرس عزيف ذودٌ شردن لراجر هنييف مع طول إيضاعي وفرط وجيفى من بين مصدود ومن مصدوف عز بلا نصب ولا تكليف واللذلّ بيتٌ في مكنان السريف وأجماد صرف اللهم من تثقيفي لالومتي فيها ولاتعنيفي وعلى الفضائل سربعي ومصيفي نــظمي ومــا ألّفت من تصنيفي من بعد أن أمنوه كـل طريف طول الزُّمــان وحظوة المضعــوف يعمون عما ليس بالمكشوف بنسزاهتي عن شيء وعُـزوفي(١) أعطيهم من تالدي وطريفي ببروق ايعادي ورعسد صريفي سمعوا على جوِّ السماء حفيفي بطعان أرماح وضرب سيوف

وعدلن عن لبس الشفوف وإنّما وتعجّبت للشيب وهي جنايــة وأناطت الحسناء بي تباعتــه لا تنكريه فهو أبعد لبسة وبعيدة الأقطار طامسة الطوي لا صوت فيها للأبيس وإنّما وكأنُّما خرق النعام بـدوّهـا قطعت ركابي وهي غيىر طلائح أبغي الذي كلّ الـورى عن بغيه والعزّ في كلف الرِّجال ولم يُنل والجدب مغنى للأعسزة داره ولقد تعرَّفت النوائب صعدتي وحللت من ذلِّ الأنام بنجوةٍ فبمدار أنديمة الفخار إقامتي وسرى سرىالنجم المحلّق في العلى ورأيت من غدر الزُّمان بأهله وعجبت من حيد القويِّ عن الغني وعمى الرّجال عن الصواب كأنهم وفديت عرضي من لشام عشيرتي فبقدر ما أحميهم ما ساءهم كم رُوِّع الأعداء قبل لقائهم وكسانّهم شُسرُدُ سسوامهمُ وقسد قـومي الذين تملُّكـوا ربق الورى

⁽١) عزوف: ترك الشيء والانصراف عنه.

ومواقفٌ في كلِّ يوم عظيمةٍ ومشاهدٌ ملأت شعوبُ عدائهم هم خوَّلـواالنَّعم الجسـام وأمطروا وكمأنّهم يموم الوغى خلل القنا كم راكبِ منهم لغارب سدفة ومتيّم بالمكرمات وطالما وحللت أندية الملوك مجيبة وحميتهم بالحزم كلل غضيهة وتسراهم يتدارسون فضائلي ويسردُّدون على الرُّواة مسآثـري ويسيِّسرون إلى ديار عدوِّهم وإذا همُ نكروا غريباً فاجئــاً دفعوا بي الخطب العظيم عليهمُ وصحبت منهم کـلّ ذي جبـريّــةٍ ترنو إليك وقد وقفت إزاءه فالآن قل للحاسدين: تنازحوا ودعوا لسيل الواديين طريقه وتزوّدوا يأس القلوب عن الندي وإرضوا بأن تمشوا ولاكرم لكم

الشهيد عليه السَّلام ، ومَن قُتل معه: يا دار دار التصوّم التقوّم عهدي بها يرتع سكانها لم يصبحوا فيها ولم يغبقوا بكبتها من أدمع لو أبت وعجت فيها رائيا أهلها

ما كان فيها غيرهم بوقوف بقذى لأجفان ورغم انوف في المملقين غمائم المعروفِ حيّات رمل أو اسود غريفٍ طرباً لجود أو مهين سديف ألِفَ الندي من كان غير ألوف صوتي ومصغية إلى توقيفي وكفيتهم بالعزم كـلّ مخوفِ ويصنّفون من الفخار صُنـوفي ويعمدُّدون من العماد، ألموفي من جند رأيي العالمين رجوفي فزعوا بنكرهم إلى تعريفي واستعصموا حذر العدى بكنوفي سام على قلل البريّــة مــوف بين الوفود بناظرى غطريف عن شمس افق غير ذات كسوف فالسيل جرّافٌ لكلُّ جـروفِ فمنيف دار لكل منيف في دار مجـد الأكـرمين ضيـومي وقمال في الجزء الخامس من ديوانه يرثي جدَّه الطاهر الإمام السبط

كيف خلا افقك من أنجم ؟! في ظل عيش بينها أنعم إلا بكاسى خمرة الأنعم بكيتها واقعة من دم سواهم الأوصال والملطم

يعض بقايا شطن مبرم إلا سقيطات على المنسم لحمي بخلتي عن الأعظم ودائي المعضل لم تعلم مَن قرن السالي بالمغرم من محسرم نساء إلى محسرم ولا بذات الجيد والمعصم بالطف بين اللذئب والقشعم أو سائل النفس على مِخمدم (١) أغفله السلك فلم ينظم من قِبَال الخضراء بالأنجم كم غيرً قيومياً قسم المقسم طوالمعمة من رهمج أقمتم لمنجد الأرض على متهم مكتهل الطرف بلون السدم أرشده الحسرص إلى مسطعم خواض بحر الحدد المفعم موكل الكاهل بالمعظم هيجاء بالحوجاء لم يندم أطعم يسوم السلم لم يسطعم عرص صحيح الحلد لم يثلم بين بسراقي الفسارس المعلم تحكى لراء فغرة الأعلم أو أنبتت من قضب العندم

نحلن حتى خالهن السرى لم يدع الأساد هاماتها يا صاحبي يسوم أزال الجوى واريت ما أنت به عالم ولستُ فيما أنا صتّ به وجــدي بغيــر الــظعن سيّــارةً ولا بلقاء هضيم الحشا فاسمع زفيري عند ذكري الاولى طرحي فإمّا مقعصٌ بالقنا نشرا كدر بدد مهمل كأنها الغبراء مرسية دُعـوا فـجـاؤا كـرأ منهـمُ حتّى رأوهـا اخـريــات الـدُّجي كأنهم بالصم مطرورة وفوقها كل مغيظ الحشا كأنَّه من حنق أجدل فاستقلبوا الطعن إلى فتية من كل نهاض بثقل الأذى ماض لما أمَّ فلو جاد في ال وكالف بالحرب لو أنه منشلم السسينف ومن دوننه فلم يسزالوا يكرعون الطبا فمشخن يحمل شهاقة كَانُّما البورس بها سائلٌ

⁽١) مقعص من أقعص الرجل: قتله مكانه. أجهز عليه. مخذم: امة الخذم والذم القطع بسرعة.

ومستزلً بالقنا عن قِرى لو لم يكيدوهم بها كيدة فاقتضبت بالبيض أرواحهم مصيبة سيقت إلى أحمد رزءٌ ولا كالرُّزء من قبله ورمية أصمت ولكنها قـــل لبني حـــرب ومن جمّعـــوا وكسلُّ عــانٍ في أســـار الهــوى : لا تحسبوها حلوة انها صرّعهم أنهم أقدموا هـل فيكـمُ إلا أخـو سـوءةٍ إن خاف فقرآ لم يجد بالندى يا آل ياسين ومن حبهم مهابط الأملاك أبياتهم فأنتم حبجة رب الورى وأيسن إلا فيكم قربة والله لا أخليت من ذكركم كلا ولا أغست أعدائكم ولا رُئي يسوم مصاب لكم ف إن أغب عن نصركم بسرهة صلى عليكم ربكم وارتبوت مقعقع تخجل أصواته وكيف استسقى لكم رحمةً؟

عبل الشوى أو عن مطا أدهم لانقلبوا بالخرى والمرغم في ظل ذاك العارض الأسحم ورهطه في الملأ الأعظم ومولم ناهيك من مولم مصمشة من ساعيد أجاذم من حسائرِ عن رشده أو عمي يُحسب يقظان من النوّم أمرُّ في الحلق من العلقم كم فَدي المحجم بالمقدم مجرّح الجلد من اللوم؟! أو هاب وشك الموت لم يقدم منهج ذاك السنن الأقوم ومستقر المنزل المحكم على فصيح النطق أو أعجم إلى الآله الخالق المنعم نظمى ونشري ومسرامي فمي من كلمي طـوراً ومن أسـهمـي منكشفاً في مشهدٍ مبسمي بمرهفسات لم أغب بسالفم قبوركم من مسبل منجم أصوات ليث الغابة المرزم وأنتم الرحمة للمجرم

وقال يرثي الإمام السبط المفدّى وأصحابه، توجد في الجزء الخامس من ديوانه: ٣٢٦ الغدير ج ـ ٤

دوي الفؤاد بغير الخرَّد الخود؟! من غير جرم ِ ولا خُلف المواعيد وفي الضلوع غرامٌ غيىر مفقود بين الحشى وجمد تعنيف وتفنيد إن كان شربك من ماء العناقيد عمر الليالي ولكن أيّ تسهيد لو كان سمعي عنه غير مسدود ولم يعدك كما يعتادني عيدي وهجنة لنوم منوفور لمجهنود والهمُّ مــا بين محلول ٍ ومعقــود ولا أقول لها مستدعيا عودي وزايلت كزيال المائد المودي فبإنَّ صبحيَ صبحُ غيـر مـورود على قلوب عن البلوى محاييد بعد السموِّ وكم أذللتُ من جيـد قد كان قبلك عندى غير مطرود ومولج البيض من شيبي على السود خرّ القضاء به بين ال-للميد إمّا النسور وإمّا أضبع البيـد وكم صريع حمام غير ملحود كواكبٌ في عراص القفرة السود بالضرب والطعن أعناق الصناديد دماً لترب ولا لحماً إلى سيد وسط الندئ بفضل غيب مجحود عن الضَّرابِ وقلبِ غيرِ مزؤود

هل أنت راثٍ لصبِّ القلب معمودٍ ما شفّه هجر أحباب وإن هجروا وفى الجفون قلاةً غير زائلةٍ يـا عاذلي ليس وجـد بتُّ أكتمـه شربي دموعي على الخدّين سائلة ونم فـــإنَّ جفــونـــاً لي مُسهَّـــدةً وقد قضيت بذاك العذل مأدبة تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي فالظلم عذل خليّ القلب ذا شجن كم ليلة بت فيها غير مرتفق ما إن أحِنّ إليها وهي ماضيةٌ جاءت فكانت كعوّار على بصر فإن يودُّ اناسٌ صبح ليلهمُ عشية هجمت منها مصائبها يا يوم عاشور كمطأطأتُ من بصر یا یوم عاشور کم أطردتُ لی أملًا أنت المرنق عيشى بعد صفوته جُز بالطفوف فكم فيهنَّ من جبل وكم جريح إبلا أس تمزُّقه وكم سليب رماح غيىر مستتمر كأنَّ أوجههم بيضاً ملألأة لم يطعمواالموت إلّا بعد أن حطموا ولم يدع فيهمُ خوف الجزاء غداً من كل أبلج كالدينار تشهده يغشى الهياج بكف غير منقبض

عفوا ولا طبعوا إلاّ على الجودِ ليُّ الغرائب عن نبت القراديدِ مبــــدين ولكن أي تبــديــد ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد والناس ما بين محروم ٍ ومحسودٍ في فيلق كـزهـاء الليــل ممـدودِ كما يشاؤن ركض الضمّر القود هـويُّ سجل من الأودام مجـدودٍ حدِّ الظبا أدرعاً من نسج داودٍ أصوات دوح بأيدي الريح مبدود مرنع بنسيم الريح املود على « حسين » فتعديدٌ، كتغريدِ بمبتنى بازاء العسرش مقصود أوفى وأربى على كل المواريد عند الجمار من الكوم المقاحيـد أمسى وأصبح إلا غير مردود في موقفٍ بالرُّدينيّات مشهودٍ في القاع ما بين متروكٍ ومحصودٍ ركبتموها بتخبيب وتخمويد؟! والحرب تغلى بأوغاد عراديد؟! وأنتمُ بين تـطريـدٍ وتشـريـدِ أدناكم بن أمان بعد تبعيد أوخلسة لقصير الباع معضود أو كالخباء سقيطاً غير معمود فسالب العود فيها مورق العبود

لم يعرفوا غيـر بثُّ العرف بينهم يا آل أحمد كم تُلوى حقوقكمُ وكم أراكم بأجواز الفلا جُزرآ لوكان ينصفكم من ليس ينصفكم حُسدتم الفضل لم يحرزه غيركمُ جاءوا إليكم وقد أعطوا عهودهم مُستمرحين بأيلايهم وأرجلهم تهوي بهم كل جرداء مطهمةٍ مستشعرين لأطراف الـرّماح ومن كَأَنَّ أَصُواتُ ضَرَبِ الهَامُ بَيْنَهُمُ حمائم الأيك تبكيهم على فننٍ نوحي فذاك هديرٌ منـك محتسبٌ احبّكم والذي طاف الحجيج به وزميزم كلما قسنا مواردها والموقفين وما ضحُّوا على عجل وكمل نسك تلقّاه القبول فمسا وأرتضي أنَّـني قــد مـتُّ قبـلكمُ جمُّ القتيـل فهامـات الرَّجـال بــه فقل لآل زياد: أيّ معضلة كيف استلبتم من الشجعان أمرهمُ فرَقتم الشمل ممن لف شملكم ومَن أعسزُكمُ بعمد الخمسول ومَن لمولاهم كنتم لحما لممزدرد أو كــالسقاء يبيســـا غيــر ذي بلل أعطاكم الدهر ما لا بدُّ يرفعه ٣٢٨ الغدير ج ـ ٤

فلا شربتم بصفو لا ولا علقت لكم بنان بأزمان أراغيك ولا ظفرتم وقد جنّت بكم نوبٌ مقلقلات بتمهيل وتوطيل وحوّل اللهر ريّاناً إلى ظمأ منكم وبدّل محدودا بمجدود قد قلت للقوم: حطّوا من عمائمهم تحققاً بمصاب السّادة الصيد نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه وعدّدوا إنّها أيّام تعديد فلي دموع تُباري القطر واكفة جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي

وقال يذكر مصرع جدِّه الإمام السبط عليه السّلام، يوجد في الجزء الأوّل من ديوانه:

ودوركم آل الـرَّسول خـلاءُ؟! كمــا شئتمُ في عيشــةٍ وأشــاءُ به إبل للغادرين وشاء كأنَّهم للمبصرين ملاءً وأودى قلوباً ما لها دواءً ورُبُّ مصابُّ ليس منه عـزاءُ وداءً على داء فسأين شفساءً؟! يُراد لها ـ لو أعطيتــه ـ جلاءُ على لسوعتي واللوم منه عنساء ومنا لنك إلّا زفسرةٌ وبنكياة شريدهم ما حان منه ثواءً؟! ويسزوى عسطاة دونهم وحبساة ومن شعبه أو حيزيه تعداء وإن حمال عنهما للغبيّ غبماءُ فسأنتم إلى خلد الجنبان رشساءً صباحٌ على اخراكم ومساءً تقساطسرن عدر قلبي فهنَّ دماءُ

أسقى نمير الماء ثمّ يلذُّلي وأنتم كما شاء الشتات ولستم تُـذادون عن ماء الفـرات وكــارع تنشُّر منكم في القواء معماشرٌ ألا إنّ يوم الطفِّ أدمى محاجراً وإنَّ مصيبات الــزَّمــان كثيــرةٌ أرى طخيةً فينا فأين صباحها؟ وبين تــراقينــا قىلوبٌ صـــديّـــةٌ فياً لائماً في دمعتي ومفنُّداً فما لك منّي اليسوم إلّا تلهّفي وهمل لي سلوان وآل محمّد يصدُّ عن الروحات أيدي مطيَّهم كأنَّهمُ نسلُ لغير محمَّد فياأنجما يهمدي إلى الله نورهما فإن يك قوم وصلة لجهنّم دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه فليس دموعي من جفوني وإنَّما

إذا لم تكونوا فالحياة منيَّةً وأمّا شقيتم بالزّمان فإنّما لحى الله قوماً لم يجازوا جميلكم ولا انتاشهم عند المكاره منهض سقى الله أجداثاً طوين عليكمُ يسيسر إليهن الغممام وخلفه كَأَنَّ بِـواديــه العشـار تــروَّحتْ ومن كان يسقي في الجنان كرامة

ولا خير فيها والبقاء فناء نعيمي إذا لم تلبسوه شقاءً لأنَّكُمُ أحسنتُمُ وأساؤا ولا مسَّهم يـوم البـلاء جـزاءُ ولا زال مستهلا بهن رواءً زماج من قعقاعه وحداء لهن حنين دائم ورغاء فـلا مسُّه ريّــاً من السحائب مــاءُ

وقال يرثيه صلوات الله عليه يوم عاشوراء، توجد في الجزء السادس من ديوانه:

عصب الرَّسول وصفوة الرحمانِ؟! ولنعتهم بلواذع النيران للذئب آونة وللعقبان أو بردهم موتاً بحدِّ طعانِ من تائق للورد أو ظمان قدماً وقد أعروا من الأعوان؟! حشى الطب وأسنة المران عنه حذار الموت كلّ جبان وسرى إلى عدنان بل قحطان رعى الهشيم سوائم العدوان قد كان للنيران لون دخان بالغدر قائمة من البنيان ومشاركيُّ اليــوم في أحــزاني إن شئتمــا والنــار من أجفــاني حذر العدى يأبي عن الكتمان

يا يوم أيّ شجى بمثلك ذاقه جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا وطرحتهم بمدرأ ببأجبواز الفسلا عافوا القرار وليس غير قرارهم منعوا الفرات وصُرَّعوا من حـوله أو ما رأيت قراعهم ودفاعهم متزاحمين على الرَّدى في موقفٍ ما إن به إلّا الشجاع وطائــر يـوم أذلَّ جماجماً من تهاشم أرعى جميم الحقِّ في أوطانهم وأنار نارآ لا تبوخ وربّما وهــو الــذي لم يبق في دين لنــا يا صاحبي على المصيبة فيهم قوما خذا نار الصَّلا من أضلعي وتعلّما اذ اللي كتمسه ٣٣٠ الغدير ج - ٤

فلو أنَّني شاهدتهم بين العدى لخضبت سيفي من نجيع عدوِّهم وشفيت بالطعن المبرَّح بالقنا ولبعتهم نفسي على ضننٍ بها

والكفر مغلول على الإيمان ومحوت من دمهم حجول حصاني داء الحقود ووعكة الأضغان يوم الطفوف بأرخص الأثمان

وقال يرثي جدَّه الإمام السبط المفدَّى يوم عاشوراء سنة ٤١٣، توجد في الجزء الثالث من ديوانه:

ووفد هموم لم يردن رحيلا يعود هتوفيًا في الجفون هيطولا أسون كليماً أو شفين عليلا ويأبى الجوى إلا أكون عليلا وأرجو ضنينا بالوصال بخيلا ويندب رسما بالعراء محيلا شجيًّا أُبكِّي أربُعـًا وطلولا وجدت كثيري فيالعزاء قليلا مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلا إلى كلمه في الأقربين سبيلا خشوعاً مبيناً في الورى وخمـولا وقمد عاش دهراً قبل ذاك ذليلا إذا كنت تــرضى أن تكـون قؤولا ملئن ثلومـــاً في الــطلى وفــلولا فسأخرجكم من وادييــه خيــولا إليكم لتحظوا بالنجاة رسولا ضئيلًا وديناً دنتم لهزيلا يىرجُعن منكم لىوعــةُ وعـويـــلا سقو الموت صرفاً صبيةً وكهولا

لك الليل بعد الذاهبين طويلا ودمع إذا حبَّسته عن سبيله فيا ليت أسراب الدموع التي جرت إخال صحيحاً كـلّ يـوم وليلة كأنّي وما أحببت أهموى ممنّعــاً فقــل للذي يبكي نؤيّــاً ودمنــة عداني دمٌ لي طلُّ بالطفُّ أن أرى مصابٌ إذا قابلت بالصبر غربه ورزءٌ حملت الثقـل منـه كـــأنّني وجدتم عداة الدين بعد محمّد كأنَّكم لم تنزعوا بمكاتبه وأيَّكُمُ ما عزّ فينا بدينه فسقل لبنبي حسرب وآل اميَّسة : سللتم على آل النبيِّ سيموف وقدتم إلى من قادكم من ضلالكم ولم تغدروا إلا بمن كان جدُّه وترضون ضد الحزم إن كان ملككم نساء رسول الله عقر دياركم لهنَّ ببـوغـاء الـطفـوف أعـزّة

رياحٌ جنوباً تارةً وقبولا لأعيننا حتى هبطن افولا وأيّ غصون ما لقين ذبولا؟! خفافا إلى تلك العهود عجولا وحُلتم عن الحقِّ المنير حؤولا؟! ومَن لم يُـرد ختلًا أصـاب ختولا وأيّ كــريم لا يُجيب ســؤولا؟! تطاولن أقطار السباسب طولا سمعت رغاءً مصعقاً وصهيلا؟ وإلا قطوعاً للذمام حلولا وإلا جيوها بالرّدي وخلولا وأفئمه مملأي يفضن ذحمولا وسمرأ طويلات المتون عسولا إليكم ولا لمّا أراد قفولا نبذن على أرض الطفوف شكولا فإن سيم قول الفحش قال جميلا الشهادة من ماء الفرات بديلا وغـرّوا وكم غرَّ الغفـول غفـولا على الغـرِّ آل الله كـنتُ نــزولا ألا بئسما ذاك الدخول دخولا نسزعت يمينا أو قسطعت تليلا فقيدا وعز المسلمين قتيلا ـ برجع الـذي نازعتمـوه ـ كفيلا وكم عـذلوني عن هـواي عديـلا وكم غير ذي نصح يكون عذولا

كــأنّهمُ نـوّار روض هــوت بــه وأنجمُ ليل ما علون طوالعاً فأيّ بدور ما مُحين بكاسف؟! أمن بعـد أن أعطيتمـوه عهـودكم رجعتم عن القصد المبين تناكصاً! وقعقعتم أبوابه تختلونه فما زلتم حتى أجاب نداءكم فلمّا دنا ألفاكم في كتائب متى تك منها حجزة أو كحجزة فلم يَــر إلاّ نــاكثــا أو منكّـبــا وإلا قعودا عن لمام بنصره وضغن شفاف هب بعد رقاده وبيضا رقيقات الشفار صقيلة فلا أنتم أفرجتم عن طريقه عـزيزٌ على الثـاوي بطيبـة أعظم وكلُّ كريم لا يلمُّ بريبةٍ يذادون عن ماء الفرات وقد سقوا رُموا بالرَّدي من حيث لا يحذرونه أيا يـوم عـاشـوراء كم بفجيعـةٍ دخلت على أبياتهم بمصابهم نــزعت شهيــد الله منّـــا وإنَّمـــا قتيلاً وجدنا بعده دين أحمد فلا تبخسوا بالجور من كان ربه احبّكم آل النبيّ ولا أرى وقلت لمن يلحا على شغفي بكم

الغدير ج - ٤

: رويـدكمُ لا تنحلوني ضلالكم عليكم سللام الله عيشآ وميتــةً فما زاغ قلبي عن هواكم وأخمصي

فلن تُرحلوا منّى الغداة ذلسولا وسفرأ تطيعون النّوى وحلولا فلا زلَّ عمَّا تـرتضون زليـلا

وقال في الموعظة والإعتبار، توجد في الجزء السادس من ديوانه: لا تعضيف إنَّ العضاية مخزياتُ العضاية مخزياتُ فالصّ لحات الساقساتُ فيها لنا أيدآ عظات أو صروفٌ ملديراتُ آخىذات معطيات والعرزُ في المدنيا الحياة طاعـة أو ماثـراتُ إلى الهلك الدعاةُ شعابهن الطيّباتُ منّا عيونٌ مبصراتُ يمدينا حصولًا ثمَّ ماتوا؟! ثمرات دجلة والفرات يهوون حتّى قيل: فاتوا بهم حمامهم الحماة عاريات مشرعات لنطقهم إلا الصمات سبتوا وما بهم سبات سسرر وجسردهم رفساتُ والنظبى لما استماتوا قىيىل: لىس لىهىم نىجاةً والنذوابسل والسكسماة

واجعيل صلاحك سرمدأ في هذه الدنسيا ومسن إمّا صروفٌ مقبلاتٌ وحوادث الأيام فينا واللذل موت للفتى والمذخمر في المدارين إمّا يساضيعية للمسرء تلعسوه تسغسترة حستسى يسزور عِبَرٌ تمرُّ وما لها أيسن الأولى كانسوا با مِن كِيلُ مِن كِيانِيت ليه ما قيل: نالوا فوق ما لم يغن عنهم حين هممَّ كُلَّا ولا بيضٌ وسمرُ نطقوا زماناً ثم ليس وكسأنسهم بمقسبسورهمم من بعد أن ركبوا قرى سلموا على صلح الأسنة ونجوا من العماء لما فى موقف فيه الصوارم

يخشوا لحينهم الممات لهم قبورٌ مظلماتُ تعيث فيها العاصفات من غير تكرمةٍ علاةً الدنيا دواع مسمعات ماذا تقول الناعيات زوا الديار الخالياتُ؟! بهنَّ هنَّ الساكياتُ تاوي عيونكم السناتُ؟! أبد الزمان الموغطاتُ؟! لكم قلوبٌ مصغياتُ؟! أو عيونٌ عاشياتُ أين الجبال الراسيات؟! رم للعسواذل والأباةُ؟! جبهم جميعاً والصلاتُ أقرانهم كانت هنناة وهمم عملي المدنسيما المولاة ثمَّ استردُّ فقال: هاتوا شمل بينهم الشَّتاتُ سلبوا المواهب مقفرات منبوذة والمسامرات علمٌ بما يجنى البيات داءٌ تعزُّ له الرقاةُ الصائباتُ المصمياتُ بمماتهم والمكرمات

وأتاهم من حيث لم وطوتهم طي البرود فهمُ بها مشل الهشيم شُعتُ وسائدهم بها قل للّذين لهم إلى وكأنهم لم يسمعوا أو ما تقول لهم إذا اجتا فالضاحكات وقد نعمن : حتى منى وإلى منى كم ذا تنفرِّج عنكمُ كم ذا وعظنم لو تكون لكم عقول معوضات عبجُ بالديار فننادها: أين العصاة على المكا تحرى المنايا من روا وإذا لقوا يوم الوغي واللدهر طوع يسمينهم أعطاهم متبرعا كانت جميعاً ثم مرزَّق فأكنفهم من بعد أن وسيبوفهم ورماحهم أمنوا الصباح ومالهم ورماهم فبأصابهم وسيهام أقسواس المستسون مات الندى من بيننا وقال يرثي الشيخ الأكبر شيخنا المفيد محمَّد بن محمَّد بن نعمان المتوفّى في رمضان ٤١٣ توجد في الجزء الثالث من ديوانه:

مَن على هذه الديار أقاما؟! أو ضفا ملبسٌ عليه وداما؟! عُمج بنا نندب الذين تـولّـوا باقتياد المنون عامـاً فعامـا فارقونا كهلأ وشيخا وهما ووليدا وناشئا وغلاما وشحيحاً جعد اليدين بخيلًا وجيوادا مسخولاً مسطعساما سكنسوا كلُّ ذروةٍ من أشمٌّ يحسر الطرف ثمَّ حلُّوا الرغاما هـر نؤم الجفون عنه فناما غفولا رأيت منهم نياما سامي الطرف؟! أو جببت سناما؟! نجوة من يديك كنت إماما في اصطلام وسالدني هماما منا الآياء والأعماما حادث أقعد الحجى وأقاما لصوقا بدائمه والتراما تحمّلت يلبلا وشماما جمودا على المصاب سجاما تولى فأزعج الإسلاما م أودى فأوحش الأيساما وصيُّ؟! وكم نصرت إمامــا؟ في حومة الخصام خصاما؟! وما أرسلت يداك سهاما شجاع يفري الطلى والهاما الدين كانت له يداه دعاما؟! قاده نحوه فكان زماما؟!

يالحي الله مهملًا حسب الله وكـــأنّى لَمّــا رأيت بني الـــدهــر أيّها الموت كم حططتُ عليّاً وإذا مسا حدرت خلفاً وظنُّوا أنت الحقت باللذكيٌّ غبيًّا أنت أفنيت قبل أن تأخذ الأبناء ولقد زادني فأرَّق عيني حــدتُ عنه فــزادني حيــدي عنــه وكسأني لما حملت بسه الثقسل فخـٰذ اليوم من دموعي وقد كنَّ إنَّ شيخ الإسلام واللدين والعلم واللذي كان علزَّةً في دُجي الأيّا كم جلوت الشكوك تعرض في نصُّ وخصــوم لــدّ مــلأتهم بــالحقّ عماينوا منثك مصميا ثغمرة النحر وشجاعاً يفري المراء وما كـارّ مَن إذا مال جانتٌ من بناء وإذا ازورً جائرٌ عن هداه

ومعان فضضت عنها ختاما؟! وحيلال خلصت منه حراما؟! همودأ وينتج الأفهاما؟! سلّه في الخطوب كان حساها؟! ن رجال أثروا عيوباً وذاما وصباحا أطلعت صار ظلاما وشفاءً أورثت آلُ سقاماً ت إلا تجمّلًا بساما في سائر الأنام اختراما ليت قوماً تجمَّلوا الأجراما بسطوه كفى وأغنى الأناما ف اناس فقد أخذت ذماما اء فيه الإنعام والإكراما ب ولا ذاق في الــزّمـان اوامــا والأمن منزلا ومقاما رهاماً سقاك منه سلاما

مَن لفضل أخرجتَ منه خبيئاً مَن لسوء ميَّزت عنه جميلًا مَن يُنير العقول من بعدما كنَّ مَن يُعير الصَّديق رأياً إذا ما فامض صفراً من العيوب وكم با إنّ خلدا أوضحت عاد بهيماً وزلالاً أوردت حال اجاجاً لن تبراني وأنت من عدد الأموا وإذا ما اخترمتَ منَّى فما أرهب إن تكن مجرماً ولست فقـد وا لهم في المعاد جاة إذا ما لا تخف ساعة الجزاء وإن خا أودع الله ما حللت من البيد ولوي عنه كلّ ما عاقه التر وقضى أن يكون قبرك للرَّحمة وإذا ما سقى القبور فروّاها

رَحِمَ الله مَعشَرَ الماضينَ والسَّلامُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدى ٣٣٣ الغدير ج - ٤



سبحان من ليس في السَّماء ولا أحاط بالعالمين مقتدراً وخاتم المرسلين سيِّدنا أشرقت الأرض يسوم بعثته إختار يوم « الغدير » حيدرة وباهل المشركين فيه وفي هم خمسة يُرحم الأنام بهم

في الأرض ندّ له وأشباهُ أشهد أن لا آله إلآهُ أحمد ربُ السّماء سمّاهُ وحصحص الحقُ من محيّاهُ أخا له في الورى وآخاهُ زوجته يقتفيهما ابناهُ ويستجابُ الدُّعا ويرجاهُ(۱)

(الشاعر)

أبو علي البصير [الضرير] الحسن بن المنظفر النيسابوري المحتد، المخوارزمي المولد، ذكره إبن شهراشوب من المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام، وذكره أبو أحمد محمود بن أرسلان في تاريخ خوارزم وبالغ في الثناء عليه وقال: كان مؤدّب أهل خوارزم في عصره ومخرَّجهم وشاعرهم ومقدّمهم والمشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب. وكتاب إصلاح المنطق، وكتاب ذيل تتمّة اليتيمة. وديوان شعره في مجلّدين. وديوان رسائله.

 ⁽١) هذه الابيات ذكرها العلامة السياوي في الجزء الاول من كتابه « الطليعة في شعراء الشيعة « لابي على الضرير. وذكر الحموي منها أربعة ابيات ونسبها الى ولده عمر أبي حفص، والله العالم.

وكتاب محاسن من اسمه الحسن. وكتاب زيادات أخبار خوارزم. ومن شعره قوله:

أهلاً بعيش كان جِدَّ مواتِ (۱) أيام سرب الإنس غير منفَّر عيشٌ تحسَّر (۲) ظلّه عنّا فما ولقد سقاني الدَّهر ماء حياته لهفي لأحرادٍ مُنيت ببعدهم قد زالت البركات عنّي كلها ركن العلا والمجد والكرم الذي فارقت طلعته المنيرة مكرها أضحي وامسي صاعداً زفراتي

وله قوله في المديح:

جبينك الشمس في الأضواء والقمر وظلّك الحرم المحفوظ ساكنه وسيبك الرّزق مضمونٌ لكلً فم أنت الهمام بل البدر التمام بل السوأنت غيث الأنام المستغاث به

وله في الغزل:

أريًا شمال؟! أم نسيم من الصّبا أم الطالع المسعود طالع ارضنا

أحيا من اللّذات كلَّ مَواتِ والشَّمل غير مروَّع بشتاتِ أبقى لنا شيئاً سوى الحسراتِ والآن يسقيني دم الحيّاتِ كانوا على غير الزَّمان ثقاتي بزيال سيّدنا أبي البركاتِ قد فات في الحلبات أيّ فواتِ فبقيت كالمحصور في الظلماتِ لفراقه متحدِّراً عبراتي

يمينك البحر في الأرواء والمطرُ وبابك الركن للقصّاد والحجَرُ وسيفك الأجل الجاري به القدَرُ حيف الحسام بل الصّارم الذَّكرُ إذا أغارت على أبنائها الغيرُ

أتانا طُروقاً؟! أم خيال لزينبا؟! فاطلع فيها للسعادة كوكبا؟!

قال أبو علي [المترجم]: رأيت إبن هودار في المنام بعد موته فقلت له:

⁽١) اي مطاوع وموافق. من والى مواتاة ووتاء.

⁽٢) الحسر: الكشف. تحسر: تكشف.

فهـل رأيت قراراً يـا بن هودارِ؟!

لقد تحوَّلتَ من دارٍ إلى دارِ قال: فأجابني:

مدى الليالي وربّاً غير غفّار قرنتُ فيها بكفّار وفُجّار للكافرين لدى الباري سوى النارِ

لا بل وجدت عذاباً لا انقطاع له ومنـزلًا مـظلمـاً في قعـر هـاويـة فقل لأهليّ: موتـوا مسلمين فما

وولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً توفّي في شعبان سنة اثنتين وثعمسمائة (١).

⁽١) معجم الادباء ج ٩ ص ١٩١ ـ ١٩٨ من الطبعة الاخيرة.



أدنياي اذهبى وسواي أمّى وكمان المدِّهـ ر ظرفـــاً لا لحمــد وأحسب سمانح الأزميم نمادى إذا بكسرٌ جنبي فتسوق عمراً وخف حيوان هذي الأرض واحذر وفي كلِّ الطباع طباع نكز وليس جميعهنَّ ذوات سُمِّ ومما ذنب الضراغم حين صيغت فقىد جبلت على فرس وضرس ضياءً لم يبن لعيون كمه لعمسرك مسا أسسر بيسوم فسطر وكم أبلى تشيعه غوي

فقد ألممت ليتك لم تلمّى تُـوَهِّـله الـعـقـول ولا لـذَمِّ ببين الحيِّ في صحراء ذمِّ(١) فإذ كليهما لأب وامِّ مجيء النطح من رُوق وَّجُمُّ^(٢) وصير قوتها مما تدمي كما جبل السوفود على التنمّي وقــول ضــاع فــي آذان صُـــمً ولا أضحى ولا بغديس خم لأجل تنسب ببلاد قم

ما يتبع الشعر والشاعر

هـذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء تـوجد في لـزوم ما لا يلزم ج ٢ ص ٣١٨ وقال شارحه المصرى: «غدير خم» بين المدينة ومكَّة على ثلاثـة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ويشير أبو العلاء بقوله: ولا أضحى. إلى

⁽١) ازميم: ليلة من ليالي المحاق. والهلال اذا دق في أخر الشهر واستقوس. ذم : الهلاك .

⁽٢) الروق. القرن من كل ذي قرن. جم جمع الاجم: الكبش لا قرن له .

٣٤٠ الغدير ج ـ ٤

التشيّع لعليّ ففيه قبال النبيّ على الله عنه عنه عند منصرفه من حجّة البوداع : مَن كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهُمّ وال من والاه ، وعاد من عباداه ، والشيعة يقصدون هذا المكان ولذلك قال شاعرهم :

ويوماً بالغدير غدير خمّ(١) أبان له الولاية لو اطيعا

كان حقّاً علينا أن ننوِّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأوَّل عند ذكر عيد الغدير كما كان لنا أن نذكر كلام من علّق عليها في طبقات رواة حديث الغدير فإذ فاتنا العثور عليها هناك إستدركناه ههنا.

وقد كثر المترجمون لأبي العلاء المعري حتّي عاد أمره ورفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات، وإنَّ ديوانه بمفرده أجل شاهد على نبوغه، وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألَّفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلّي المتوفّى ٦٦٠ وسمّاه [كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعرّي] وقد طبع ملخّصه في الجزء الرّابع من تاريخ حلب ج ٤ ص ٧٧ ـ ١٨٠٠ وإليك فهرسته.

ذكر نسبه وترجمة رجال أسرته ص ۸۰. مولده ومنشأه وعماه ص ۱۰۱.

إشتغاله بالعلم ومشايخه ص ١٠٤.

الرواة عنه والقراء عليه وكتَّابه ص ١٠٦ .

تاليفه ورسائله وهي تربوعلي ٦٥ رسالة ص رحلته إلى بغداد وعودة معرَّة ص ١٢٥ .

ذكاءه وفطنته ص ۱۳۲.

حرمته عند الملوك والخلفاء والأمراء ص ١٤٤.

كرمه وجوده على قلّة ماله ص ١٥١. إباء نفسه وعفّتها ص ١٥٣.

فصلٌ من كتابه [الفصول والغايات] ص ١٥٤ أبو العلاء عند الملوك ص ١٥٨ .

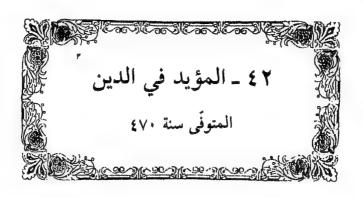
تآليفه ورسائله وهي تربوعلي ٦٥ رسالة ص ١١٣ . ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه ص ١٦٣ .

عمر من قال بصحّة عقيدته ص ١٦٦ .

ذكر وفاته ومراثيه ص١٦٦ .

القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه ص ١٦٩ .

(١) هذا البيت من هاشميات الكميت وفيه تصحيف والصحيح كها مر في الجزء الثاني ص ٢١٣: ويسوم السدوح دوح غديس خسم أبسان لمه السولايسة لسو اطسيسعسا



قال والرَّحل لِلسّرى محمول:
وعدا الهزلُ في القطيعة جدّاً
قلتُ والقلب حسرة يتقلّى
: بأبي أنت ما اقتضى البين إلا
كم وكم قلت: خلّني ياخليلي
إنّما أمره لديك خفيف
إنّما أمره لديك خفيف
قال: قد مرَّ ذا فهل من مُقام
قال: إنّي لدى مُرادك باقٍ
قال: أضرمت في الحشى نار شوق
قلت: حسبي الذي لقيت هوا، ا
قليح بيّ التّصابي وهلذا

حُقَّ منك النّوى وجدَّ الرَّحيلُ ما كذا كان منك لي المأمولُ وعلى الخدِّ دمع عيني يسيلُ قدرٌ ثمَّ عهدُك المستحيلُ من جفاء منه الجبال تزولُ؟! وهدو ثقلُ على فؤادي ثقيلُ من غرام بك الوقيذ(١) العليلُ عندنا؟ قلتُ: ما البه سبيلُ قلت: ما البه سبيلُ قلت: ما أنه سبيلُ قلت عندنا؟ قلتُ عندنا؟ قلتُ عندنا؟ قلتُ عندنا؟ قلتُ عندناكُ عندنا؟ قلتُ عندناكُ عندناكُ قلت عندي يهولُ حدرُ أنهاسها عليها دليلُ فلقاء الهوان عندي يهولُ عندي يهولُ عندي يهولُ عندر الشيب فوق رأسي نزولُ

※ ※ ※

فاهتمامي بما عداه فضولُ فيه والمؤنسو الضياء قليلُ فئة منتهاهم التعطيلُ

إنَّ أمر المعاد أكبر همي كثر الخائضون بحر ظلامٍ قال قومٌ: قُصرى الجميع التلاشي

⁽١) الوقيذ: الشديد المرض، المشرف على الموت.

وادّعى الآخرون نسخاً وفسخاً وأبوا بعد هذه الدّار داراً لم يروا بعدها مقام شواب فالمثابون عندهم مُترفوهم قال قومٌ وهم ذوو العدد الجوليا ولكل من المقالات سوقٌ ولكل من المقالات سوقٌ ما لهم في قبيل عقل كلام امّة ضيع الأمانة فيها بس ذاك الإنسان في زُمر الإنس فهم التائهون في الأرض هلكا فهم التائهون في الأرض هلكا منعوا ويلهم ببابل جهراً منعوا صفو شربةٍ من زُلال من الدّين كل انثى وخُنثى

إلى أن قال:

لو أرادوا حقيقة السدِّين كانسوا وأتت فيه آية السنصِّ بلِّغ ذاكم المسرتضى عليُّ بحق ذاك بسرهان ربِّه في البرايا فأطيعوا جحداً اولي الأمر منهم أهل بيت عليهمُ نسزل الذِّك هم أمان من العمى وصسراطٌ

ولهم غير ذاك حشو طويل نحسوها كيل من يؤول يؤول وعقاب لهم إليه وصول ولذي الفاقة العذاب الوبيل من لنا الزّنجبيل والسّلسبيل طاب فيها المشروب والمأكول وإمام وراية ورعيل لا ولا في حمى الرّشاد قبول شيخها الخامل الظّلوم الجهول وشيطانه الخيدوع الخذول عقد دين الهدى بهم محلول خميل ذا وراءها تفصيل ليس إلا بذاك يشفى الغليل وضعيف بغير باس يصول وضعيف بغير باس يصول

تبعاً للذي أقام الرسولُ يسوم «خُمَّ » لمّا أتى جبريلُ فبعلياه ينطق التّنزيلُ ذاك في الأرض سيف المسلولُ فلهم في الخلائق التّفضيلُ حرُ وفيه التّحريمُ والتّحليلُ طليلُ طليلُ طليلُ طليلُ طليلُ طليلُ طليلُ

القصيدة ٦٧ بيتا(١)

⁽١) ديوان المؤيد ص ٢١٥ ـ ٣١٨.

غديرية المؤيد في الدين بعديرية المؤيد في الدين

وله من قصيدة ذات ٥١ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٤٥، أوّلها: نسيم الصَّبا ألمِمْ بفارسَ غاديا وأبلغ سلامي أهل وُدّي الأزاكيا

يقول فيها:

فلهفي على أهلي الضّعاف فقد غدوا فياليت شعري من يُغيث صريخهم وياليت شعري كيف قد أدرك العدى أإخواننا صبراً جميلاً فإنّني وفي آل طه إن نُفيتُ فانني فما كنتُ بدعاً في الأولى فيهم نُفوا فما كنتُ بدعاً في الأولى فيهم نُفوا فقد زُرت في «كوفان» للمجد قبة هي القبّة البيضاء قبّمة «حيدر» وصيّ النبيّ المصطفى وابن عمّه ومن قال قومٌ فيه قولاً مُناسباً ومن قال قومٌ فيه قولاً مُناسباً وواحبّذا التطواف حول ضريحه وواحبّذا تعفير خيديّ فيوقه وواحبّذا تعفير خيديّ فيوقه وقد زرت مثوى الطهرفي أرض كربلا

لِحدة شفار النائبات أضاحيا إذا ما شكوا للحادثات العواديا؟! بتفريق ذات البين فينا المباغيا؟! غدوت بهذا في رضى الله راضيا لأعدائهم ما زلت والله نافيا الا فخر أن أغدو « لجندب » ثانيا؟! بلغت به في بعض همي الأمانيا هي الدين والدنيا بحق كما هيا وصي الذي قد أرسل الله هاديا ومن قام مولى في « الغدير » وواليا لقول النصارى في المسيح مُضاهيا اصلي عليه في خشوع تواليا ويا طيب إكبابي عليه مناجيا يثير دموعاً فوق خدي جواريا يثير دموعاً فوق خدي جواريا فدت نفسي المقتول عطشان صاديا

« القصيدة »

وله من قصيدة ذات ٦٠ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٥٦ مستهلُّها:

وما للجبال تُرى لا تسيرُ؟!؟ تضيء وتحت الشرى لا تغورُ؟!؟ وما بالها لا تفور البحورُ؟!؟ فتجدي لتبتل منها النحورُ؟!؟ جموى ولو أن القلوب الصخورُ؟ ألا ما لهذي السّما لا تمورُ وللشمس ما كورت والنجوم وللأرض ليست بها رجفة وما للدما لا تُحاكي الدموع أتبقى القاوب لنا لا تُشقَ عبوسٌ يسراه امسرؤٌ قسطريسرٌ يلحفُّ بله من بلني السزُّورعسورُ ولا بقعة ليس فيهما نفيسر ليسردي الصغيسر وينفني الكبيسر وتنبش للميتين القبور ينال الذي لم ينله الكفورُ ولما أتى حشره والنشور حسرامٌ عبلى زائسريسه السعيسرُ عتبوا وتهتك منهم ستورا ويسا غسمستا لسرؤوس تسطيسر وصى النبي عليهم أمير يمن فرض الحب فيه « الغيدييرُ » فوجه نهار هداها قتير لهما السويسل من ربّهما والشبسورُ وقبلتم أتاكم له يستثير معالمه في ثراء المدهورُ؟! لقد غركم بالأله الغرور فيا قبوم! قسوموا سسراعيا نشورً وإما إلى حيث صاروا نصير عشيسر السولاء فنعسم العشيسر ليسونسا إذا كساع ليث هصور وحزب الطلى حين حسر الهجيئر دني ولا الباع منكم قصير وفي الأرض منكّم صبيٌّ صغيــرُ؟ ا يُمسُّ بسسوعِ وأنشم حضورٌ؟! وفى شعبه تنجدوا أو تغهوروا فستسفدى نفوس وتشفى صدور

ليسوم ببخداد ما مشله وقسد قسام دجّالها أعسورٌ فلا حَدب منه لا ينسلون يسرومسون آل نسبي السهدى لتنهب أنفس أحيائهم ومن نجل « صادق آل العبا » « فىمسوسىي » يُسشقّ لىه قىبسره ويسعبر بالنبار منه حبريم وتقتيا شيعة آل الرسول فواحسرتا لنفوس تسيل وما نقموا منهم غير أنَّ كما العبذر في غدرهم بغضهم فيا امّـة عاث فيها الشقاء وشافعها خصمها في المعاد قتلتم حسينا لملك العراق فما ذنب موسى الذي قد محت وما وجه فعلكم ذابه؟! أيا شيعة الحقِّ! طاب الممات فإمّا حياةً لنا في القصاص أآل المسيّب ما زلتمُ ويا أل عوف غيوث المحول أآل النهي والندى وانطعان أصبرا على الخسف؟ لا همكم أتهتك حرمة أل النبي وقب ابن صادق أل السرَّسولُ ولمّا تخموضوا بحمار المرّدي لقد كسان يسوم الحسيس المنى

فهذا لكم عاد يوم الحسين فمدوا الذراع وحدوا القراع وولوا « ابن دمنة » أعماله فقت لا بقل وثكلاً بشكل

فماذا القصور؟! وماذا الفتورُ؟! فيسوم النواصب منكم عسيرُ تبور كما المكر منه يبورُ ذروه تجرزُ عليه الشعورُ

« القصيدة »

(ما يتبع الشعر)

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيَّد في فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة ٤٤٣ يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظائع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على اهل بيت الوحي وشيعتهم يوم شنّت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار أمنه وحرم قدسه.

قال ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ٢١٥: وكان سبب هذه الفتنة أنَّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ففزع أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب: محمد وعلي خير البشر، وأنكر السنَّة ذلك وادَّعوا: انّ المكتوب محمّد وعليّ خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومَن أبى فقد كفر. وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العباسيّين، ونقيب العلويّين وهو عدنان(١) ابن الرضي لكشف الحال وإنهائه فكتبا بتصديق قول الكرخيين فأمر حينئذ الخليفة ونوّاب الرحيم بكفّ الفتال فلم يقبلوا، وانتدب إبن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصّمد بحمل العامّة على الاغراق في الفتنة، فأمسك نوّاب

 ⁽١) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي المترجم في هذا الجزء صفحة ٢٠٩ ولي النقابة بعد وفاة عمه
 الشريف المرتضى المترحم في هذا الجزء ٢٩٧. واستمر الى ان توفي ببغداد سنة ٤٤٩ .

٣٤٦ الغدير ج - ٤

الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء (١) لميله إلى الحنابلة ، ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه (٢) فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبُّوا عليه ماء الورد ونادوا: الماء للسبيل. فأغروا بهم السنَّة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوا: خير البشر. وكتبوا: عليهما السَّلام. فقالت السنّة: لا نرضى إلّا أن يقلع الآجر الذي عليه محمَّد وعليّ، وأن لا يؤذُّن حيّ على خير العمل. وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوَّل وقُتل فيه رجلٌ هاشميٌّ من السنّة فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربيّة وباب البصرة وسائر محالٌ السنّة واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثمَّ دفنوه عن أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلقٌ كثيرٌ أضعاف ما تقدُّم، فلما رجعوا من دفنه قصدوا باب مشهد التبن (٣) فأُغلق بابه فنقبوا في سورها وتهدَّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضّة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب والدور، وأدركهم الليل فعادوا، فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأزاج واحترق ضريح موسى (١) وضريح إبن إبنه محمَّد بن عليّ والجوار والقبَّتان السّاج اللتان عليهما، واحترق ما يُقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزّ الدولة

⁽۱) ابو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهراً، قتله البساسيريسنة ٤٥٠.قال ابن كثير في تاريخه ج٢ ١ص ٦٨ : كان كثير الاذية للرافضة، الزم الروافض بترك الاذان بحي على خير العمل، وامروا أن ينادي مؤذنهم في أذان الصبح بعد حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم. مرتين. وازيل ما كان على ابواب المساجد ومساجدهم من كتابة: محمد وعلى خير البشر. وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الحلاب شبخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه فقتل على باب دكانه، وهرب أبو حعفر العطوسي ونهت داره.

⁽٢) انفتح بثقه: اي كسر سده. بثق السيل : أي خرق وشق

 ⁽٣) باب التبن: اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد باب التبن. معجم.

⁽٤) الامام الطاهر موسى بن جُعفر الكاظم، وحفيده الامام الجواد محمد بن علي بن موسى سلام الله عليهم.

وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمّد بن الرّشيد، وقبر امّه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله، فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمّد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه، وسمع أبو تمام نقيب العبّاسيّين وغيره من الهاشميّين والسنّة الخبر فجاؤا ومنعوا عن ذلك، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيّين فنهبوه وقتلوا مدرّس الحنفيّة أبا سعد السّرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم، ولمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ منه كلّ مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأنَّ أهل ولايته شيعة واتَّفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشق عليهم كما أنَّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الـذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها.

وزاد إبن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ١٥٠٠: ظهر عيار الطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ ونتبعهم في المحال وقتلهم على الإتصال ماعظمت فيه البلوى، واجتمع أهل الكرخ وقت الظهيرة فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل ا وقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ وقال: تغدوا برؤس. ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائة ألف دينار وتوعدهم ان لم يفعلوا بالإحراق فلاطفوه فأنصرف، ووافاهم من الغد فقاتلوه فقتل منهم رجلٌ هاشميٌ فحمل إلى مقابر قريش.

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التين ونهب ما فهي واخرج جماعة من

٣٤٨ الغدير ج ـ ٤

القبور فأُحرقوا مثل العوني (١) والناشي (٢) والجذوعي، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتّى وطرح النار في الترب القديمة والحديثة، واحترق الضريحان والقبتان السّاج، وحفروا أحد الضريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد، فبادر النقيب والناس فمنعوهم. إلخ.

وذكر القصَّة على الإختصار إبن العماد في شــذرات الـذهب ج ٣ ص ٢٧٠، وإبن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٦٣.

(الشاعر)

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيّد في اللهين داعي الدُّعاة، أوحديٌّ من حملة العلم، وفلٌ من أفذاذ الأُمّة، وعبقريٌّ من جِلّة أعلام العلوم العربيَّة، ونابغةٌ من نوابغ الأدب العربيّ، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضّاد وإن وُلد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها، كان من الدُّعاة إلى الفاطميَّة منذ بلغ أشدّه في كلَ حاضرة حلّ بها، وله في تلك الدَّعوة خطوات واسعة، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته ص ٩٩: وأنا شيخ هذه المدعوة ويدها ولسانها ومن لا يُماثلني أحدٌ فيها. وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث، وقاسى نوازل ملمّة، وعانى شدائد فادحة، غير أنّه كان يستخفُّ ورائها كلّ هامّة ولامّة، ولم يك يكترث لأيّ نازلة.

ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠ كما يظهر من شعره، وبها شبَّ ونما إلى أن غادرها سنة ٢٩٤ ويمَّم الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفا يترفَّب فرقا من السلطان أبي كاليجار بعد ما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء، وما تأتّى له إقتناء مرضاته بارجوزته « المسمطة » في ١٥٣ بيتا ذكرها في سيرته ص ٤٨ ـ ٥٥ فنزل الأهواز غير أنَّ هواجسه ما حدَّثته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك فهبط حلّة

 ⁽١) في المنتظم: العوفي: والصحيح: العوني كما في الشدرات. وقد مرت ترجمة العوني في هذا الجزء ص ١٢٤ ـ ١٤١.

⁽٢) هو علي بن الوصيف احد شعراء الغدير مر ذكره في هذا الجزء ص ٤٥

منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الدبيسيَّة بجوار خوزستان، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر، ثمَّ اتَّجه إلى قرواش أبي المنيع إبن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفة والأنبار، فلمّا لم يجده آخذا بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة ٤٣٦ وقبل سنة ٤٣٩ ومكث فيها ردحاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد، فسيَّر إلى الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبِّر، ثمَّ عاد إلى مصر بعد مدَّة، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفّي بها سنة ٤٧٠.

وللمؤيَّد آثار علميَّة تنمَ عن طول باعه في الحجاج والمناظرة، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقية، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنَّة ووقوفه على ما فيهما من دقائق، ورقائق، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعرّي في موضوع أكل اللحم، نشرت في مجلة « الجمعيّة الملكيّة الأسيويّة » سنة 1٩٠٢ م. ومناظرته القيّمة مع علماء شيراز في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم، ذكرها على تفصيلها في سيرته ص ١٦ - ٣٠.

ومناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته ص ٣٠ ـ ٤٣ شاهد صدق على تضلّعه في العلوم وذُكر للمؤيّد من التأليف:

- ١ ـ المجالس المؤيّديَّة.
- ٢ ـ المجالس المستنصريّة.
 - ٣ ـ ديوان المؤيّد.
 - ٤ ـ سيرة المؤيّد.
 - ٥ ـ شرح العماد.
- ٦ ـ الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.
 - ٧ ـ الابتداء والإنتهاء.
- ٨ ـ جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان.

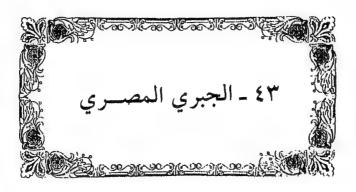
- ٩ ـ القصيدة الإسكندريّة وتسمّى ايضا بذات الدوحة.
 - ١٠ ـ تأويل الأرواح.
 - ١١ ـ نهج العبارة.
 - ١٢ المسائلة والجواب.

 ١٣ ـ اساس التأويل. وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيد نظر وللبحث فيه مجالٌ واسع.

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٤٢٩ وسنة ٤٥٠، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في ١٨٤ صحيفة، وللاستاذ محمّد كامل حسين المصري بكليّة الأداب دراسة ضافية حول حياة المترجم بحث عنها من شتّى النواحي في ١٨٦ صحيفة(١) وجعلها تقدمة لديوانه المطبوع بمصر، ففي الكتابين مقنع وكفاية عن التبسّط في ترجمة المؤيّد(٢).

⁽١) فيها مواقع للنظر عندما نهى سيره إلى الأراء المذهبية .

⁽٢) المؤيد شعره وترجمته من أولها إلى اخرها من ملحقات الطبعة الثانية.



يا دار غادرني جديد بلاك أم أنت عما أشتكيه من الهوى ضفناك نستقرى الرسول فلم نجد ورسيس شوق تمتري زفراته ما بال ربعك لا يبلِّ؛ كأنَّما طلّت طلولـك دمـع عيني مثلمـا وأرى قتيلك لا يسديسه قساتسل هيُّجت لي إذ عجت ساكن لوعة لما وقنت مسلما وكأنما وكفت عليك سماء عيني صيّبا سقيا لعهدي والهبوى مقضيّة والعيش غضَّ والشبــاب مـطيَّــةٌ أيّــام لاواش يُــطاع ولا هــويُّ وشفيعنا شرخ الشبيبة كلما ولئن أصارتك الخطوب إلى بلى فلطالما قضيت فيك مأربي ما بين حور كالنجوم تــزيّنت

رث الجديد فهل رثيت لذاكِ؟! عجماء مذ عجم البلي مغناكِ؟! إلاً تباريح الهموم قِراكِ عبراتنا حتى تبل ثراك يشكو الذي أنا من نحولي شاكِ سفكت دمي يـوم الرَّحيـل دمـاكِ وفتور ألحاظ الطباء ظباك الساكنيك تشها ذكراك ريّا الأحبّة سقت من ريّاك لو كفّ صوب المزن عنك كفاكِ أوطاره قبل احتكام نواك للهو غير بطيئة الإدراك يُعصى فنقصى عنك إذ زرناكِ رمنا القصاص من اقتناص مهاكِ ولحاك ريب صروفها فمحاك وأبحت ريعان الشباب حماك منها القلائد للبدور حسواكي

هيف الحصور من القصور بدت لنا ويصدن صادية القلوب بأعين من كلِّ مخطفة الحشا تحكى الرشا هيفاء ناطقة النطاق تشكيا وكأنَّما من ثغرها من نحرها عذب الرُّضاب كأنَّ حشـو لثاتهـا تلك التي ملكت عليَّ بـدلُّـهـا إنّ الصّبي يا نفس عزّ طلابه والشيب ضيفٌ لا محالة مؤذنٌ وتــزوّدي من حبّ آل محمّــد فلنعم زادُ للممعماد وعمدّةً وإلى الـوصيِّ مهمُّ أمرك فوّضى وبـه ادرئي في نحـر كــلِّ ملمَّـة وبحبِّه فتمسَّكي أن تسلكي لا تجهلي وهمواه دأبك فاجعلى فسواءٌ انحرف امروٌّ عن حبُّه وخذي البرائة من لظي ببراءة وتجنّبي إن شئت أن لا تعــطبي وإذا تشابهت الاسور فعمولي خير الرجال وخير بعل نساءها وتعسو ذي بالسرم من أولاده لا تعمدلي عنهم ولا تستبمدلي

منها الأهلة لا من الأفلاك متغزّلين وعفّه النّساك نجل كصيد الطير بالأشراك جيداً وغصن البان لين حراك من ظلم صامتة البُرين ضناكِ(١) درّ تباكسره بعدود أراكِ مسكاً يعل به ذرى المسواك قلبي فكانت أعنف المسلاك ونهتك عنه واعظات نهاك برداك فساتبعي سبيسل هسداك زادآ متى أخلصته نجاك للحشر إن علقت يداك بـذاك (٢) تصلى بـذاك إلى قصى مناك وإليمه فيهما فماجعلي شكسواك بالزيغ عنه مسالك الهاللك أبدآ وهجر عداه هجر قسلاك أو بات منطوياً على الإشراك من شانئيه وامحضيه همواك رأى ابن سلمي فيه وابن صهاك في كشف مشكلها على مولاك والأصل والفرع التقيّ السزاكي من شرّ كلّ مُضلّل أفّاك بهم فتحفى بالخسار هناك

⁽١) البرين بالضم جمع بره: الخلخال.

⁽٢) للحشران ظفرت بذلك يداك. كذا في نسخة.

والعروة الوثقى للذي استمساك يجلو عمى المتحيِّر الشكَّاكِ بهواهم أنف الذي يلحاك فلدعى ليتيم وغيسرهما دعسواك إنّ الذي استرشدته أغواك للنفس ضيّعها غداة رعاك خدعا بحسل غرورها دلاك مغترّةً بالنزر من دنياكِ لَمَّا دعاكِ بمكره فدهاكِ فيمنا بالمسر وصيَّه وصَّاكِ لىلدىن تسابعة هسوى هسوّاكِ ههات ما أدّاك سل أرداك جعلت جهنم في غيد مشواك وعققت من بعد النبيِّ أباكِ يوم « الغدير » لنه فما عـذراكِ عقاب ناكصة به على عقباكِ مَن لا يساوي منه شسع شراكِ؟! وهـ والنعيم شقـ الله عنـ ثنـ الهِ (١) وعسر مسالك على السُللَكِ وكفاه عنه بنفسته من حاكى ضرباً يقل به إلى الأوراكِ من بـأسـه وحسـامـه البتّــاكِ إلاّ عليُّ فاتك الفتّاكِ والحرب يمذكيها قنأ ومذاكى

فهمُ مصابيح الدُّجي لذوي الحجي وهم الأدلَّةُ كــالأهلَّة نــورهــا وهم الصَّراط المستقيم فأرغمي وهم الأثمُّــة لا إمــام ســواهــمُّــ يا امَّة ضلّت سبيل رشادهما لئن ائتمنت على البريَّة خائناً أعطاك إذ وطاك عشوة رأيمه فتبعتب وسخيف دينسك بمعتبه لقد اشتريت به الضّلالة بالهدى وأطعتم وعصيت قبول محمد خلّفت واستخلفت من لم يسرضه خلت اجتهادك للصّواب مؤدّياً لقد إجتريت على اجتراح عظيمةٍ ولقد شققت عصا النبيّ محمّد وغدرت بالعهد المؤكّد عقده فلتعلمنَ وتقد رجعت به على الأ أعن الوصيِّ عدلت عادلة به ولتسمألن عن المولاء لمحيدر قست المحيط بكلِّ علم مشكل بالمعتريه - كما حكى - شيطانه والضارب الهامات في يوم الوغي إذ صاح جبريدلُ به متعجّباً لا سيف إلَّا ذو الفقـــار ولا فــتيُّ ــ بالهارب الفرّار من أقرانه

⁽١) ثناك عنه شقاك. كذا في نسخة.

بفؤاد ذي روع وطرف باكي لولا الرياء لطال ما راباك لم تأت فيه امَّةً مأتاك عنك اعتراك الشك حين عراك؟! إلا نبعيُّ أو وصيٌّ زاكبي لقضاء فرض فائت الإدراك طسوعها ولتي الله فسوق قسواك امر الأله حثيثة الايشاك(١) ليريل عنه مرية الشكاك بالرد بعد الصّمت والإمساك حنق لستر نفاقه هتاك فسأجمابه وأبيت حين دعماك عنىد امتحان الصَّدق من دعواكِ فتيقَــظي يــاويــك من عميـــاك جبريل حسبك خدمة الأملاك في يسوم كل كسريهة وعسراك والخوف إذ وليت حشو حشاك سبعين باعاً في فضا دكداك لولا جحودك ما رأت عناك منهما النفوس دحى بهما فسقماك ما بين باكية إليه وباكي فالساء يؤذننا بوشك هلاك طوعنا بسأمر الله طساغي مناك

والقاطع الليل البهيم تهجدأ بالتارك الصُّلوات كفراناً بها أبعد بهذا من قياس فاسد أو ما شهدت له مواقف أذهبت من معجزات لا يقوم بمثلها كالشمس إذ رُدَّت عليه بابل والريح إذ مرَّت فقال لها: احملي فجرت رجاء بالبساط مطيعة حتى إذا وافى السرقيم بصحبه قــال: السُّـلام عليكمُ فتبــادروا عن غيره فبدت ضغائن صدر ذي والميت حين دعا به من صرصر لا تـدّعي ما ليس فيـكِ فتنـدمي والخفُّ والتعبان فيه اية والسُّطل والمنديـل حين أتى به ودفاع أعظم ما عراك بسيف ومقامه ـ ثبت الجنان ـ بخيس والباب حين دحي به عن حصنهم والطائىر المشويُّ نصُّ ظاهـرٌ والصخرة الصما وقد شف الظما والساء حين طغى الفرات فأقبلوا قالوا: أغثنا يا ين عم محمد فأتى الفرات فقال: يا أرض ابلعي

⁽١) وفي نسخة:

فغدت رخاء بالبساط مطبعة

فأغاضه حتى بدت حصباؤه شمَّ استعادوه فعاد بأمره مولاكِ راضيةً وغضبى فاعلمي يا تيم تيمك الهوى فأطعته ومنعت إرث المصطفى وتراثه وبسطت أيدي عبد شمس فاغتدت لا تحسبيك بريئة ممّا جرى يا آل أحمد كم يكابد فيكم كبدي بكم مقروحة ومدامعي كبدي بكم مقروحة ومدامعي وإذا ذكرت مصابكم قال الأسى وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله وابكي قتيلاً بالطفوف لأجله واجبر بها الجبري ربّ وبرّه وبهم إذا أعداء آل محمّد وبهم إذا أعداء آل محمّد

من فوق راسخة من الأسماكِ يجري على قدر، ففيم مراكِ؟! سيّان سخطك عنده ورضاكِ وعن البصيرة يا عديُ عداكِ ووليته ظلماً، فمن وَلاكِ؟! والله ما قتل الحسين سواكِ كبدي خطوباً للقلوب نواكي كبدي خطوباً للقلوب نواكي ممسفوحة وجوى فؤادي ذاكي لجفوني: اجتنبي لذيد كراكِ بكت السّماء دماً فحق بكاكِ عيني بوجه مسفر ضحاكِ من موبقات الظلم والإشراكِ من طالم للدمائهم سفّاكِ من ظالم للدمائهم سفّاكِ غلقت رهونهمُ - فجد بفكاكِ(١)

(الشاعر)

إبن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله المولود سنة ٤٢٠ والمتوفّى ٤٨٧، ذكر المقريزي في الخطط ج٢ ص ٣٦٥ موسماً من مواسم فتح الخليج في أيّام المستنصر وقال: وتقدَّم شاعرٌ يقال له: إبن جبر وأنشأ قصيدةً منها:

فتح الخليج فسال منه ماءً فصفت موارده لنا فكانًـه

وعلت عليه السرايسة البيضاءُ كفّ الإمسام فعرفها الإعسطاءُ

اخدلتهامن نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان
 الشيعة في الجزء الخامس عشر ص ٢٦٣.

٣٥٦ الغدير ج - ٤

فانتقد الناس عليه في قوله: فسال منه الماء قالوا: أيّ شيء يخرج من البحر غير الماء، فضيع ما قاله بعد هذا المطلع.

وهنالك قصائد غديريّة لإبن طوطي الواسطي، والخطيب المنبجي، وعليّ بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد مبثوثةً في مناقب إبن شهراشوب، وتفسير أبي الفتوح الرازي، والصّراط المستقيم للبياضي، والدر النظيم في الأئمّة اللهاميم لإبن حاتم الدمشقي، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم؛ غير أنّهم من شعراء هذه الأثارة مأثرة الغدير ومنضّدي عقودها وناظمي حديثها من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعيّة الكبرى في الدين والأولويّة بالناس من أنفسهم.





ما كان معروف باسناد إلى فيه إمامة «حيدر» وكماله

لا تنكرن غدير خم إنَّه كالشمس في إشراقها بل أظهرُ خير البرايا أحمد لا ينكر وجلاله حتى القيامة يُلكرُ أولى الأنام بأن يوالي « المرتضى » من يأخذ الأحكام منه ويأثرُ

(ما يتبع الشعر)

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردي شيخنا الفتّال في « روضة الواعظين » ص ٩٠ وهو أحد معاصريه، وذكرها إبن شهراشوب في « المناقب » ج١ ص ١٤٠ طبع ايران، والقاضي الشهيد في « مجالس المؤمنين » ص ٢٣٤، وصاحب « رياض العلماء » وقطب الدين الأشكوري في « محبوب القلوب ».

وذكر له في « مناقب » إبن شهراشوب ج ١ ص ٥٤٠، و« مجالس المؤمنين » ص ٢٣٤، و« رياض العلماء » قوله:

والحمد لله حمدا لا انقضاء له له الصنائع والألطاف والجود

يوم الغدير سوى العيدين لى عيد يوم يسرُّ به السادات والصيد. نال الإمامة فيه « المرتضى » وله 💎 فيــه من الله تشــريفُ وتمجيــدُ يقول«أحمد»خير المرسلين ضحى في مجمع حضرته البيض والسودُ

إنَّ الشاعر كما سيوافيك في الترجمة من أئمَّة اللغة الواقفين على حقائق معاني الألفاظ وتصاريفها، ومن المطلعين على معاريض الكلام ولحن القول ٣٦٠ الغدير ج - ٤

وفحوى التعابير، وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة والمرجعيَّة في أحكام الدين، فنظم ذلك في شعره الدرِّي فهو من الحجيج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

(الشاعر)

الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفنجكردي (١) النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنكين المتقدِّمين فيه بالإمامة والتضلّع، وهو مع ذلك معدودٌ من أعاظم حملة العلم، ومشيخة الحديث البارعين، ففي « الأنساب » للسمعاني: أبو الحسن الفنجكردي عليّ بن أحمد الأديب البارع صاحب النظم والنشر المجاريين في سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السنّ، قرأ اصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وكان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة قاضياً للحقوق محمود الأحوال، أصابته علّة أزمنته ومنعته من الخروج وطعن في السنّ فتأخّر عن الزيارة بالقدم فاستناب عنها التعهد بالعلم، سمع الحديث من القاضي الناصحي (٢) وكتب لي الإجازة لجميع مسموعاته وحدّثني عنه جماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة عنه جماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة عنه جماعةٌ من مشايخنا وتوقي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة

وفي «معجم الادباء » ج ٥ ص ١٠٣: كان أديباً فاضلاً ذكره الميداني في خطبة كتاب (السامي) وأثنى عليه ومات سنة ٥١٧: عن ثمانين سنة وذكره البيهقي في «الوشاح » فقال: الإمام عليّ بن أحمد الفنجكردي الملقّب ،شيخ الأفاضل، اعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة. وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: عليّ بن أحمد الفنجكردي الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على

⁽١) بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم أو سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهملة نسبة الى « فنجكرد » قرية من نواحى نيسابور « الانساب ».

⁽٢) ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المتوفي ٤٧٩ .

⁽٣) محلة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح ولعلها سميت بالحبرة لنزول جمع من اهل حيرة الكوفة بها.

يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها، وأصابته علّة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ١٣٥هـ.

ومدحه معاصره الكاتب أبو ابراهيم أسعد بن مسعود العتبي (١) كما في «معجم الادباء » ج ٢ ص ٢٤٢ بقوله:

يا أوحد البلغاء والادباء يا سيّد الفضلاء والعلماء يا من كأنَّ عطارداً في قلبه يملي عليه حقائق الأشياء وذكره السيوطي في « بغية الوعاة » ص ٣٢٩ بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم وحكى عن « الوشاح » انه مات سنة ٥١٣ عن ثمانين سنة وروى له قوله:

زمانينا ذا زمان سوء : لا خير فيه ولا صلاحا هل يبصر المسلمون فيه لليل أحزانهم صباحا؟! فكلّهم منه في عناءٍ طوبي لمن مات فاستراحا

وعبَّر عنه معاصره شيخنا الفتّال في « روضة الواعظين » بالشيخ الإمام تارة وبالشيخ الأديب اخرى، وترجمه وأطراه القاضي في « المجالس » ص ٢٣٤، وصاحب « رياض العلماء » و« روضات الجنات » ص ٤٨٥ ، و« الشيعة في فنون الاسلام » ص ١٣٦، وذكر ابن شهراشوب في « معالم العلماء » له كتاب « تاج الأشعار وسلوة الشيعة» قال: وهي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عنه في كتابه « مناقب آل أبي طالب (٢) » كما أنّ شيخنا قطب الدين الكيدري (٣٠٠ جعله من مصادر كتابه « أنوار العقول من أشعار وصيّ الرّسول » ونصّ فيه بأنّ الفنجكردي قد جمع في كتابه « تاج الأشعار » مائتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام وترجمه سيّدنا صاحب « رياض الجنة » في الروضة الرّابعة وذكر له قوله:

⁽١) ولد سنة ٤٠٤ وتوقي في جمادى الاولى ٤٩٤.

⁽۲) راجع ج ۲ ص ۱۲۲ و ۱۲۵ و ۲۰۷

 ⁽٣) هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة توفي حدود سنة

٣٦٢ الغدير ج - ٤

إذا ذكرتَ الغرّ من هاشم تنافرت عنك الكلاب الشارده فقل لمن لامَكَ في حبِّهِ : خانتك في مولودك الوالده

قـال الأميني: أشار المتـرجم بهذين البيتين إلى مـا ورد في جملة من الأحاديث من أنَّ أمير المؤمنين عليه السّلام لا يُبغضه إلّا دعيّ وإليك منها:

١ _ عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا معشر الأنصار نبور(١) أولادنا بحبّهم عليّاً رضي الله عنه، فاذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبّه عرفنا انّه ليس منّا(٢).

٢ ـ عبادة بن الصامت كنّا نبور أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاذا رأينا أحدهم لا يحبّ علي بن أبي طالب علمنا انّه ليس منّا وانّه لغير رشدة (٣). قال الحافظ الجزري في «أسنى المطالب» ص ٨ بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم انّه ما يبغض عليّاً رضي الله عنه إلاّ ولد الزنا.

٣ ـ أخرج الحافظ الحسن بن علي العدوي قال حدّثنا أحمد بن عبدة الضبّي عن أبي عيينة عن إبن الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول الله على أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب. رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ - أخرج الحافظ إبن مردويه عن أحمد بن محمد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنّا نعرف الرّجل لغير أبيه إلّا ببغض على بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ _ أخرج إبن مردويه عن أنس في حديث: كان الرَّجل من بعد يوم خيبر

⁽١) باره يبوره بوراً: جربه واختبره.

 ⁽٢) أسنى المطالب للحافظ الجزري ص ٨، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٧٣، وهناك تصحيف .
 (٣) مكان نبور، لسان العرب ج ٥ ص ١٥٤، ناج العروس ج ٣ ص ٦١.

يحمل ولده على عاتقه ثمَّ يقف على طريق عليّ رضي الله عنه فاذا نظر إليه أوماً بإصبعه: يا بُنيَّ تحبُّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبّله. وإن قال: لا. خرق به الأرض وقال له: إلحق بامِّك.

7 - أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية باسناده عن عليّ عليه السلام انّه قال: لا بحبّني ثلاثة: ولد النزنا. ومنافق. ورجل حملت به امّه في بعض حيضها.

٧ ـ أخرج الحافظ الدارقطني وشيخ الاسلام الحمّويي في فرائده باسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر ثمّ ينادي مناد من بطنان العرش: أين محمّد! فأُجيب. فيقال لي: ارق. فأكون أعلاه ثمّ ينادي الثانية: أين عليّ! فيكون دوني بمرقاة فيعلم حميع الخلائق انَّ محمّداً سيّد الموسلين وانَّ عليّا سيّد المؤمنين(١). قال أنس: فقام إليه رجلُ فقال: يا رسول الله! من يبغض عليّا بعدُ؟! فقال: يا أخا الأنصار لا يبغضه من قريش إلّا سفحيّ، ولا من الأنصار إلّا يهوديّ، ولا من العرب إلّا دعيّ، ولا من سائر الناس إلّا شقيّ.

هذا الحديث ضعَفه السيوطي لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده. وقد ذكره إبن حبّان في الثقات وقال مطين: كان صدوقاً. وقال النسائي: لا بأس به. وعن أبي داود: انه صدوق في الحديث روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، وأبو داود والترمذي، وابن ماجة، وابن خزيمه، والساجي، وأبو يعلي وغيرهم. ولم يذكر غمزٌ فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام، نعم: ذنبه الوحيد انه شيعيٌ علويٌ المذهب.

٨ عن أبي بكر الصديق قال: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم، ولي المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ،

⁽١) في لفظ الحمويي: الوصيين.

٣٩٤ الغدير ج - ٤

لمن والاهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدِّ طيّب المولد، ولايبغضهم إلّا شقيُّ الجدِّ رديء المولد(١)

٩ ـ عن أبي مريم الأنصاري عن علي عليه السلام قال: لا يحبني كافر ولا ولد زنا (٢٠) .

۱۱ ـ روى المسعودي في «مروج النهب» ج ۲ ص ٥١ عن كتاب الأخبار لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي باسناده عن العبّاس بن عبد المطلب قال: كنت عند رسول الله عليه إذا أقبل عليّ بن أبي طالب فلمّا رآه اسفر في وجهه فقلت: يا رسول الله! إنّك لتسفر في وجه هذا الغلام. فقال: يا عمّ رسول الله والله لله أشدُّ حبّا له منّي، ولم يكن نبيّ إلّا وذريّته الباقية بعده من صلبه وإنّ ذريّتي بعدي من صلب هذا، إنّه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء امهاتهم إلّا هذا وشيعته فانّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء امهاتهم إلّا هذا وشيعته فانّهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم.

17 ـ عن إبن عبّاس قال قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: رأيت النبيّ عند الصّفا وهو مقبلٌ على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه فقلت: ومَن هذا الذي يلعنه رسول الله؟! قال: هذا الشيطان الرَّجيم، فقلت: والله يا عدوَّ الله لأقتلنَّك ولأريحنَّ الْأُمَّة منك. قال: والله ما هذا جزائي منك. قلت: وما جزائك منّي يا عدوً الله؟! قال: والله ما أبغضك أحدٌ قطً إلاّ شركت أباه في رحم امّه.

⁽١) الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبري ج ٢ ص ١٨٩ .

⁽۲) شرح ابن ابي الحديد ج ١ ص ٣٧٣.

⁽٣) الصُّواعق لابن حجر ص ١٠٣، ١٣٩، الفصول المهمة ١١، الشرف المؤيَّد ص ١٠٣ وليس فيه كلمة: والعرب.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ٢٩٠، والكنجي في « الكفاية » ص ٢١ عن أربع من مشايخه.

روى شيخ الإسلام الحمويي في فرائده في الباب الثاني والعشرين من طريق أبي الحسن الواحدي باسناده، والزرندي في « نظم درر السمطين » عن الرّبيع بن سلمان قال: قيل للشافعي: إنَّ قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضيٌّ قال: فأنشأ الشافعيُّ يقول:

إذا في مجلس ذكروا علياً فأجرى بعضهم ذكرى سواهم إذا ذكروا علياً أو بنيه وقال: تجاوزوا يا قوم! هذا برئت إلى المهيمن من اناس على آل الرسول صلاة ربي

وسبطيه وفاطمة الركيّه فأيدة الساهلة يته تشاغل بالرّوايات الدنيّه فهذا من حديث الرافضيّه يسرون الرفض حبّ الفاطميّه ولعنته لتلك الجاهليّه

وقد نظم هذه الإثارة كثيرٌ من الشعراء قديماً وحديثاً يضيق المجال بذكر

شعرهم ومنه قول الصّاحب ابن عباد:

بحبٌ عليّ تـزول الشكوك

فمهما رأيتَ محبّاً له

ومهما رأيتَ بغيضاً له

فمهد على نُصبه عـذره

وقال ايضاً:

حبُّ عليّ بسن أبي طالب وامُّ مسن نابده عاهسرٌ وقال ابن مدلل:

ولقـد روينـا في حــديث مسنـد

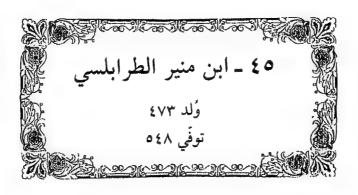
وتصفو النفوس وينزكو النجارُ فشَمَّ السعلاء وثَمَّ السفخارُ ففي أصله نسبٌ مستعارُ فسعيطان دار أسيسه قصارُ

فرضٌ على الشاهــد والغـائبِ تــبــذل لــلنــازل والــراكــبِ

عمّا رواه حليفة بن يمان

عقد الولاء يصيب كلَّ جنانِ؟! نفسي وأطربني لها استحساني من نسل أرجاس البعول زوانِ يوم المعاد رويت عن سلمانِ ويقال: للشيعيّ: يا بن فلانِ ولعيب ذا يُدعى بلا كتمانِ

إنّي سألت المرتضى لِمَ لم يكن فأجابني بإجابة طابت لها : الله فضّلني وميّز شيعتي ورواية اخرى إذا حُشر الورى : للناصبين يقال: يا بن فلانة كتموا أبا هذا لخبث ولادةٍ



علنَّابتَ طرفي بالسهر وأذبتَ قلبي بالفكر ومسزجست صسفو مسودتسي من بَعدد بُسعدك بالكندر ومنحت جثماني الضني وكحلت جفني بالسهر وجفوت صبّاً ما له يا قلب: ويحلك لم تخاد ع بالغرور؟! وكم تُغرْ؟! وإلسى مَ تحلف بالأغن من الظباء وبالأغرُ؟! لئن الشَّريف الموسوي إبن الشريف أبي مضرُّ أبدى البجمود ولم يسرد والبيت آل اميّة الطهر وجمحسات بيعسة «حيسار» واكمنذّب الرّاوي وأطمعن وإذا رووا خسبسر « الخسديسر » ولبست فيه من الملابس وإذا جمري ذكسر الصحمابمة قلت: المقدّم شيخ تيم ما سلِّ قطِّ ظبا على كلِّر ولا صدَّ البـتـول

عن حسن وجهك مصطبر اليّ مسلوكسي تَستُرْ السميامين الغرر وعدلت عنه إلى عمر فى ظهور المنتظر أقول: ما صحّ الخبرْ ما اضمحل وما دثر ا بين قوم واشتهر ثم صاحبه عمر آل السنبي ولا شهر عين الستراث ولا زجرْ

شرب المخمور ولا فمجر أبناء فاطمة أمر ولا إبن سعد ما غدرٌ ما استطال من الشعرْ وصيام أيّام اخرْ للمواسم يُدَّخر من العشاء إلى السحر فح من لقيت من البشرْ يق أقصُّ شارب من عبرْ بلحم جري الحفرْ والفواكه والخضر ومسحتُ خفّى في السفرْ بها كمن قبلي جهر لكلٌ قبر يُحتفرْ له البصيرة والبصرُّ والسنار تُسرمى بالسُّسررُ بعد الهداية والنظر فمستقرّكما سقر تبقي عليه وما تلز إذا تستصل واعتذر ا ولاءه ولمن كفر واحتذر كل الحدر

وأقول: إنّ يريد ما ولجيشه بالكف عن والشِّمر ما قتل الحسين وحلقتُ في عشر المحرَّم ونسويت صسوم نسهاره ولبست فيه أجل ثوب وسهرت في طبيخ الحبوب وغدوت مكتحلا اصا ووقفت في وسط الطر وأكلت جرجير البقول وجعلتها خير المآكل وغمسلت رجملي حماضرأ آمين أجهر في الصلاة وأسن تسنيم القبور وأقلول في يلوم تلحار والصحف ينشر طيها : هذا الشريف أضلّني فيقال: خلذ بد الشريف لوّاحة تسطو فما والله يسغفس للمسسيء الا لممن جمد الموصي فاخش الآله بسوء فعلك

(ما يتبع الشعر)

هذه القصيدة العروفة ب [النَتَريَّة] ذكرها بطولها ١٠٦ أبيات ابن حجَّة الحموي في « ثمرات الأوراق » ج ٢ ص ٤٤ ـ ٤٨ ، وذكر منها في كتابه [خزانة

الأدب] ٦٨ بيتاً، وتوجد برمَّتها في تذكرة إبن العراق، ومجالس المؤمنين ص ٤٥٧، نقلاً عن التذكرة، و«أنوار الرَّبيع» للسيِّد علي خان ص ٣٥٩، وكشكول شيخنا البحراني صاحب الحدائق ص ٨٠، ونامه دانشوران ج ١ ص ٣٨٥، وتزيين الأسواق للأنطاكي ص ١٧٤، ونسمة السحر فيمن تشيِّع وشعر، وذكر الشيخ الحرّ العاملي في أمل الأمل منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل إبن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي(١) بهديّة مع عبد أسود له فكتب إليه الشريف; أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شرّاً من السواد بعثت به إلينا والسّلام. فحلف إبن منير ان لايرسل إلى الشريف هديّة إلا مع أعزّ الناس عليه فجهّز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمّى [تَتَر] وكان يهواه جدّاً ويحبّه كثيراً ولا يرضى بفراقه حتى أنّه متى اشتد عمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم انّه من جملة هداياه تعويضا من البعد الأسود فأمسكه وعزّت الحالة على إبن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشيّع إن لم يرجّعه إليه وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير وغيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة، فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذورً، ثمّ فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذورً، ثمّ فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذورً، ثمّ

إلى المرتضى حتُّ المطيُّ فإنَّه إمامٌ على كلِّ السِريَّة قد سما ترى الناس أرضا في الفضائل عنده ونجل الزكيِّ الهاشميِّ هو السّما

وقد خمَّس [التتريَّة] العلاّمة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي (٢) وهو بتمامه مع القصيدة مذكورٌ في مجموعة شيخنا العلاّمة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وفي الجزء الأوَّل من « سمير الحاضر ومتاع المسافر » له، وفي « المجموع

⁽١) كان نقيب الاشراف بالعراق والشام وغالب المالك ورئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين مودة (تزيين الاسواق ص ١٧٤) ومهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي الوفاء الموصلي الشاعر المقدم توفي سنة ٥٤٣ .

⁽٢) أحد شُعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتي هناك ترجمته.

الرائق » ص ٧٢٧ لزميلنا العلّامة السيِّد محمّد صادق آل بحر العلوم أوَّله: أفدي حبيباً كالقمر ناديته لمما سفر يا صاحب الوجه الأغر عسذبت طروني بالسهر وأذبت قلبي بالفكر

أبلى صدودك جـدّتـى وتـركـتنني فـي شـدّتـي وأطلت فيها مدَّتي ومسزجت صفو مسودتي من بعد تُعدك بالكدرُ

ولهذه القصيدة أشباهٌ ونظائر في معناها سابقة ولاحقة، منها:

١ ـ مدح الخالديّان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمَّد [من شعراء اليتيمة] الشريف الزبيدي أبا الحسن محمّد بن عمر الحسيني فابطأ عليهما بالجائزة وأراد السفر فدخلا عليه وأنشداه:

وابسن الأئمَّة من قريش والسمسامسين السغرر : أقسمت بالرَّحمن و النعم المضاعف والوتر و لإن الشَّريف مسضى وله ينعه لعبديه النظرْ في الضِّلال المشتهرُ بكر ولم يظلم عمر مَن يخالفه كفرُ ما قتل الحسين ولا أمر . من السيامين الغررُ دخول عبديه سقر

قل للشريف المستجار به إذا عدم المطرّ لـنــشــاركــنّ بـنــي امــيّــة ونقول: لم يخصب أبو ونسرى مسعساويسة إمسامسآ ونـقـول: إنَّ يـزيـد ونعله طلحة والزبير ويكسون في عنق الشسريف

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما.

٢ ـ حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيـد وزيره لتقصيـره فكتب إلى الشريف بقوله:

أشكو إلى الله ما لقيتُ أحببت قوماً بهم بليت

لأشتم الصالحين جهراً ولا تشيّعت ما بقيتُ أمسح خفّي ببطن كفّي ولوعلى جيفةٍ وطيتُ

٣ ـ كتب أبو الحسن الجزّار المصري [الآتي ترجمته] إلى الشريف شهاب الدين ناظر الأهراء ليلة عاشوراء عندما أخّر عنه إنجاز موعده بقوله: قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي والسيّد ابن السيّد ابن السيّد ابن السيّد

: اقسم بالفرد العليّ الصّمدِ إن لم يبادر لنجاز موعدي الأحضرنّ للهناء في غدِ مكحّل العينين مخضوب اليدِ

والإثم في عنق الشريف الأمجدِ لأنَّنني جننت في المتردّدِ حتى نصبت وكسرت عددي في شهر حزني وجزمت لددي

٤ - كتب القاضي جمال الدين عليّ بن محمد العنسي إلى شريف عصره
 قوله:

بالبيت اقسم أو بأهل البيت سادات البشر وبمصولة المولي اللذي تاهت به علیا مضرْ عسمسد السدراري واستسمسر إن طال غصب مطهّر لأقلدن أبا حنيفة صاحب الرأي الأغر ولأسمعن له وإن حلُّ النبيذ المعتصرْ بمطهر أقوى ضرر حبّاً لقوم أنزلوا أعنى بهم أبناء خا قيان السمياميين البغرر ولأتسركسنَّ الستسرك تسر فل من مديحي في حبر و ولأنظمن شواردا فيهم تحار لها الفكرْ زمر وتستسلوها زمر وأسوقها زمرآ إلى بكل معنى مبتكر ولأبكيسن على الوزيسر فعل القبيح فمغتفر أعنى به حسناً وإن وأقول: إذَّ سنانهم سيف نيضته يد القدر ما جار قطُّ ولا أراً ق دماً وبالتقوى أمرْ ومن حساها واعتصر وإذا جرى ذكر الخمور ٣٧٢ الغدير ج ـ ٤

لام المفنّد أو عذر نزهتهمم عنها سوا سوى النبيذ إذا حضر أستخفر الله العظيم وقد رووا فيه خبسر فالرأى رأيهم السديد فى العشايا والبكر ولأمقتن على بكيس ومن زيارته الوطر أقضي بتربته الفروض مسائلًا فيها غررُ ولأملأن على المعوام رب عند تقصير الشعر نتقضني بتبطويس النشوا ما تىكىۋر واعتىصىرْ ولأرخين من المعمائم يدى وأرويها أثر ولأرفعن إلى الصلاة ر له البصائر والبصر] [وأقول في يدوم تحا والسنار ترمى بالشرر] [والصحف تنشر طيها [: هـذا الشريف أضلّني بعد الهداية والنظر](١)

٥ ـ كتب في هذا المعنى أبو الفتح سبط إبن التعاويذي إلى نقيب الكوفة الشريف محمَّد بن مختار العلوي يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به بقصيدة تأتي في ترجمة أبي الفتح أوَّلها:

ياً سميً النبيّ يابن عليّ قامع الشرك والبتول الطهود (الشاعر)

أبو الحسين مهذّب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (٢) الشامي نازل درب الخابوري على باب الجامع الكبير الشمالي عين الزمان الشهير بالرفا، أحد أثمّة الأدب، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض، وقد أكثر وأجاد وله في أثمّة أهل البيت عنيهم السّلاء عقودٌ عسجديّة أبقت له الذكر الخالدوالفخر الطريف والتالد، وقد أتقن اللغة والعبوم والأدبيّة كلّها، أنجبت به الطرابلس فكان زهرة رياضها، ورواء أرباضها، ثمّ هبط دمشق فكان شاعرها المفلق، وأدببها الممدره، فنشر في عاصمة الأمويّين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه الإبيات النلائة الاخيرة من قصيدة ابن منير.

⁽٢) طرابلس: بلدة على ساحل الشام مما يلي دمشق.

الرائق، وطفق يتذمَّر على من ناواهم أو زواهم عن حقوقهم محقِّقاً فيه مذهبه الحق، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السَّلام فوجهوا إليه ال ذائف والطامّات، وسلقوه بالسنة حداد فمن قائل: إنَّه كان خبيث اللسان، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، ومن ناسب إليه الرَّفض، ومن مفتعل عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن اطرائه وإكبار موقفه في الأدب بالرَّغم من كل تلكم الهلجات، وجمع شعره بين الرَّقة والقوق والمجزالة، وازدهى بالسلاسة والإنسجام، وقبل أيِّ مأثرة من مآثره انَّه كان أحد حفّاظ القرآن الكريم كما ذكره إبن عساكر وإبن خلكان وصاحب [شدرات الذهب].

قال ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٩٧: حفظ القرآن، وتعلّم اللغة والأدب، وقال الشعر، وقدم دمشق فسكنها، كان رافضيّا خبيثاً يعتقد مذهب الإماميّة، وكان هجّاء خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره، ويستعمل فيه الألفاظ العاميّة، فلمّا كثر الهجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السّجن مدَّة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق، فلمّا ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثمّ تغيّر عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أيّاما ثمّ خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشماليّة ينقل من حماة (١) إلى شيزر وإلى حلب ثمّ قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لمّا حاصر دمشق الحصر الثاني، فلما استقرّ الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، لقد رأيته غير مرّة ولم أسمع منه، فأنشدني والأمير أبو الفضل إسماعيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدني ابن منير لنفسه:

أخلى فصدَّ عن الحميم وما اختلى ورأى الحمام يغصّه فتوسَّلا ما كان واديه بأوَّل مرتع ودعت طلاوته طلاه فاجفلا

⁽١) بلدة شهيرة بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين الحلب أربعة أيام.

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله كالبدر لمّا أن تضاءل نوره ساهمت عيسك مرّ عيشك قيا فارق ترق كالسيّف سُلّ فبان في لا تحسين ذهاب نفسك ميته للقفر لا للفقر هبها إنّما لا ترض من دنياك ما أدناك من وصِل الهجير بهجر قوم كلّما من غيادر خبيثت مغيارس وده أو حلف دهر كيف مال بـوجهه لله علمي بالزِّمان وأهله طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم

وفي غير هذه الرُّواية زيادة وهي : أنا مَن إذا. الـدُّهـر همَّ بخفضه واع خطاب الخطب وهو مجمجم راع أكول العيس من عدم الكلا زعمه كمنبلج الصباح وراءه

في منــزل فالحزم أن يتــرحـلا طلب الكمال فحازه متنقلا عدآ أفلا فليت بهنَّ ناصية الفلا؟! متنيـه ما أخفى القـراب وأخمـلا ما الموت إلّا أن تعيش مذلَّلا(١) مغناك ما أغناك أن تتوسلا دنس ِ وكن طيفًا جلا ثمَّ انجلي أمطرتهم عسلًا جنوا لك حنظلا فإذا محضت له الوفاء تسأوُّلا أمسى كذلك مُدبراً أو مُقبلا ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا إن قلت قسال وإن سكتً تقوّلاً

سامته همّته السّماك الأعسزلا عـزمُ كحدُّ السيف صـادف مقتلا

قال الأميني: والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه الذين نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ممن أوعزناإليهم في الترجمة وكلّ هجوه من هذا القبيل ولذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن والإحن.

وقال إبن عساكر: وانشد ايضاً له: علمت دهرا وللدت فيه كم أشرب المبرُّ من بنيله من صاحب كنتُ أصطفيه ما تعتريني الهموم إلا فهل صديقٌ يباع؟! حتّى بمهجتي كنت أشتريه

⁽١) هذا البيت وبيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥١.

يكون في قلبه مشالٌ يشبه ما صاغ ليَّ فيه وكم صديق رغبت عنه قد عشتُ حتَّى رغبت فيه

وقال الأمير أبو الفضل: عمل والدي طستاً من فضَّة فعمل إبن منير أبياتاً كتبت عليه من جملتها:

يا صنو مائدة لأكرم مطعم جمعت أيادي ال ومن العجائب راحتي من راحة

مأهولة الأرجاء بالأضيافِ آلاف بعد البذل للآلافِ معروفة المعروف بالاتلافِ

ومن ميحاسن شعره القصيدة التي أوَّلها:

من ركب البدر في صدر الرديني وأنسزل النيسر الأعلى إلى فلك طرف رنا أم قراب سل صارمه؟! أذلّني بعد عزّ والهدوى أبداً

وموَّه السحر في حـدُّ اليمانيِّ مـداره في القباء الخسروانيُ وأغيدٌ ماس أم أعطاف خطيٌ ؟! يستعبد الليث للظبي الكناسيِّ

وذكر منها إبن خلكان ايضاً:

أما وذائب مسك من ذوائبه وما يجن عقيقي الشفاه من الريد لموقيل للبدر: من في الأرض تحسده أربى علمي بشتى من محاسنه إباء فارس فأني لين الشآم مع الظرف وما المدامة بالألباب أفتك من

على أعالي القضيب الخيزرانيِّ ق السرحيقيِّ وانثغر الجمانيٍّ إذا تجلّى؟ لقال: ابن الفلانيِّ تألفت بين مسموع ومرئيً العسراقيُّ والنطق الحجازيُّ فصاحة البدو في ألفاظ تركيً

ويوجد تمام القصيدة ٢٧ بيتاً في «نهاية الإرب » ج ٢ ص ٢٣، وتاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣، وتاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣٤:

وعلى وجنت فاعترفت قطرة من دم جفني نقطت فيه ساخت وانطفت ثم طفت

أنكرت مقلته سفك دمي لا تخالوا خاله في خده ذاك من نار فؤادي جذوةً الغدير ج - ٤

وكان بين المترجم وابن القيسراني(١) مهاجاة واتَّفق أنَّ أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غنّاه مغنّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول المترجم: ويلي من المعرض الغضبان إذ نقل الـواشي إليه حـديثاً كلّه زورً سلَّمت فازورَّ يزوي قوس حاجبه كَأَنَّني كَأْس خمرٍ وهو مخمورُ فاستحسنها زنكي وقال: لمن هذه؟ فقيل: لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والي حلب يسيِّره إليه سريعاً فسيَّره فليلة وصل إبن منير قُتل أتابك زنكي فعاد إبن منير صحبة العسكر إلى حلب فلما دخل قال له إبن القيسراني: هذه بجميع ما كنت تبكتني به.

كان شاعرناالمترجم عند امراءبني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان بدمشق شاعرٌ يقال له: أبو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبي الحكم عبيد الله (٢) مُداعبات فسأل منه كتاباً إلى إبن منير بالوصيَّة عليه فكتب أبو الحكم:

أبا الحسين اسمع مقال فتي عوجل فيما يقول فارتجلا : هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً واتـل عليهم بحسن شرحـك مـا وخبّر الـقـوم أنّـه رجــلّ

للقوم فاهنابه إذا وصلا أنقله من حديث جملا ما أبصر الناس مثله رجلا

> وهبو عملي خفّةٍ بمه أبدا يمت بالثلب والرقاعة والسخ إن أنت فاتحته لتخبر ما فنبِّــه إن حـلَّ خــطَّة الخسف و وأسقم السمِّ إن ظفرت ب

معترف انّه من الشقلا ف وأمّا بخير ذاك فلا يصسدر عنه فتحت منسه خسلا الهون ورحب به إذا رحلا وامزج له من لسانك العسلا(٣)

⁽١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفذ المتوفى بدمشق ٥٤٨.

⁽٢) هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي الشاعر المتضلع في الأدب والسطب والهندســـة له أشيـــاء مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهي بها مقصورة ابن دريد ولد باليمن سنة ٤٨٦ وتوفي بدمشق سنة ٥٤٩. توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٥، ونفح الطيب ج ١ ص ٣٨٥ وغيرهما . (٣) نفح الطيب ج ١ ص ٣٥٨.

وذكر النويري له في « نهاية الإرب » ج ٢ :

لاح لنا عاطلًا فصيغ له حياة روحي. وفي لواحظه ما خاله من فتيت عنبر صُـد لكن سويداء قلب عاشقه وله في النهاية ايضاً:

كأنَّ خلَّيه ديناران قيد وُزنا فخف إحداهما عن وزن صاحبه

يوسف قوله:

يا سميَّ المتاح في ظلمة الجـ واللذي قطّع النساء لـه الأيـــ لـك وجه مياسم الحسن فيه صكّـة تطبع البدور عليها

مناطقٌ من مراشق المقل حتفي بين النشاط والكسل غيبة ولا قطر صبغة الكحل طفت على نار وردة الخجل

وحرَّر الصيرفيَّ الوزن واحتاطاً فحطّ فوق الذي قد خفٌّ قيراطــا وله في « بدائع البداية » ج ١ ص ٤٤ في صبيع صبيح سرّاج يُسمّى

بّ لمن ساقه القضاء إليها ـدي ومكَّنَّ حبله من يـديـهـا

كتب إبن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفّى ٥٦٢ يلتمس منه كتاب [الوساطة بين المتنبِّي وخصومه] تأليف القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني وكان قد وعده مها:

ياحائزا غاي كلِّ فضيلة تضلُّ في كنهه الإحاطه ومن ترقيى إلى محل أحكم فوق السهي مناطبه إلى متى أسعط التمني؟ ولا ترى المنَّ بالوساطه

وُلد المترجم [إبن منير] سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس، وتوفّي في جمادى الأخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [عند جلِّ المؤرِّخين] بحلب ودفن في جبل جوشن(١) بقرب المشهد الذي هناك، قال إبن خلكان: زرت قبره

⁽١) جوشن جبل في غربي حلب ومنه كان يحمل التحاس الأخمر وهو معدنه ويقال: إنه بطل منذ عبر سسبى السحسين بن عملسي رضمي الله عنه ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملًا فأسقطت هناك فطلبت من الصماع في ذلك الجبل خبراً أو ماء فشتموها ومنعوهافدعت عليهمفمن الان من عمل فيه لا يربح. وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه (معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣).

٣٧٨ الغدير ج - ٤

ورأيت عليه مكتوباً:

من زار قبري فليكن موقناً أنَّ الله الماء يلقاه يلقاه في الله المرء الله المرء الراني وقال لي يرحمك الله

ثمَّ وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله أنَّ إبن منير توفّي بدمشق في سنة سبع وأربعين ورثاه بأبيات على أنَّه مات بدمشق وهي هزليَّة على عادته ومنها:

أتوا به فوق أعواد تسيّره وغسّلوه بشطّي نهر قلّوطِ وأثخنوا الماء في قدرمرصّعةٍ وأشعلوا تحته عيدان بلّوطِ

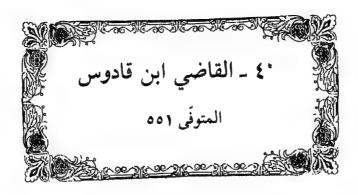
وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات في دمشق ثمّ نقل إلى حلب فدفن بها اهـ.

وأما أبو المترجم « المنير » فكان شاعراً كجدًّه « المفلح » كما في « نسمة السحر » وكان منشداً لشعر العوني ، ينشد قصائده في أسواق طرابلس كما ذكر إبن عساكر في تاريخ الشام ج ٢ ص ٩٧ ، وبما أنَّ العوني من شعراء أهل البيت عليهم السَّلام ولم يؤثر عنه شيءٌ في غيرهم ، وكان منشده الشيعي هذا يهتف بها في أسواق طرابلس وفيها أخلاط من الامم والأقوام كانوا يستثقلون نشر تلكم الماثر بملاً من الأشهاد ، وبالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم لذلك ما كان يسعهم مجابهته والمكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالك فعملوا بالميسور من الوقيعة فيه من أنَّه كان يغني بها في الأسواق كما وقع في لفظ إبن عساكر وقال: كان منشدا ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس ويغني . وأسقط إبن خلكان ذكر العوني وإنشاد المنير لشعره فاكتفى بأنَّه كان يغني في الأسواق ـ زيادة منه في الوقيعة وعلما بأنَّه لو جاء بذكر العوني وشعره لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أنَّ ذلك الشعر لا يُغنّى به لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أنَّ ذلك الشعر لا يُغنّى به بل تُقرَّط به الأذن لإحياء روح الإيمان وإرحاض معرّة الباطل .

توجد ترجمة إبن منير في كثير من المعاجم وكتب السير منها:

تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٥١. الخريدة للعماد الكاتب. الأنساب للسمعاني (١). تاريخ إبن عساكر ج ٢ ص ٩٧. مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٨٧. تاريخ إبن كثير ج ١٢ ص ٢٣١. مجالس المؤمنين ص ٤٥٦. أمل الأمل لصاحب الوسائل. شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٦. نسمة السحر في الجزء الأوّل. روضات الجنات ص ٧٧. أعلام الزركلي ج ١ ص ٨١. تارخي آداب اللغة ج ٣ ص ٢٠٠. تاريخ حلب ج ٤ ص ٢٣١.

 ⁽١) قال: أدركته حياً بالشام وكان قد نزل شيراز في آخر عمره. قال الاميني: شيراز تصحيف « شيزر »
 وهي تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة. وقال: توفي في حدود سنة ٤٥ وهو كما ترى.



ياسيِّد الخلفاء طرّاً إنْ عظموا ساقي الحجيج أنت الإمام المرتضى وولي خيرة «أحمد» والحائز القصبات في والمطفىء الغوغا ببد

رًا بدوهيم والحضر ج فأنت ساقي الكوثر و وشفيعنا في المحشر » وأبو شبير وشبر ي يوم «الغدير» الأزهر لد ر والنضير وحيبر(١)

القاضي جلال الدين أبوالفتح محمود ابن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المصري. أحد عباقرة الأدب، وفلًّ من صيارفة البيان، مقدَّم في حلبة القريض، كاتب الإنشاء بالديار المصريَّة للعلويِّين، وتصدَّر بالقضاء، جمع بين فضيلتي العلم والأدب فعدَّ من أئمَّة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافيّة والديوانيّة نماذج من الفصاحة الباهرة، تلمَّذ عليه القاضي الفاضل (٢) وكان يسميه ذا البلاغتين : «الشعر والنثر» له ديوان شعر في مجلّدين توفّي بمصر سنة خمسمائة وإحدى وخمسين (٣).

⁽١) سناقب ابن شهراشوب.

^{· (}٢) أبو علي عبد الرحيم بن علي البيساقي ثم المصري أحد أثمّة البلاغة ولد سنة ٥٢٩ وتوفي ٥٩٦.

⁽٣) تاريخ أبن كثير ج ١٢ ص ٢٣٥، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤، الاعلام ج ٣ ص ١٠١ .

٣٨٢ الغدير ج - ٤

ذكر إبن خلكان في تاريخه ج١ ص٤٥ له في القاضي الرشيد^(١). وكان أسود اللون:

يا شبه لقمان بلا حكمة سلخت أشعار البورى كلّها وخاسراً في العلم لا راسخاً فصرت تُدعى الأسود السالخا

حكى الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٦٠ قال: إجتمع ليلة عند الصالح ابن رزيّك جماعة من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يبجب عنها بالصّواب سوى القاضي الرّشيد فقال: ما سُئلت قطّ في مسألة إلّا وجدتُني أتوقّد فهما فقال إبن قادوس وكان حاضراً:

إِنْ قِلْتَ مِنْ نِارٍ خُلِقً بَ وَفُقتُ كِلَّ النَّاسِ فَهِمَا الْفَالُ حَتَى صَرِتَ فَحَمَا ؟ قَلْنَا: صَدَقَتَ فَمَا الْفِي أَطْفَاكُ حَتَى صَرِتَ فَحَمَا ؟

وذكر له إبن كثير في تاريخه فيمن يكرِّر التكبير ويوسوس في نيّة الصَّلاة: وفاتر النيَّة عننينها مع كثرة الرعدة والهمزة يكبِّر التسعين في مرَّة كانَّه صلّى على حمزة (٢)

وذكر له المقريزي في « الخطط » ج ٢ ص ٢٩٨ في ذكر قلعة الروضة المعروفة بالجزيرة:

أرى سرح الجزيسرة من بعيد كــأنَّ مجرَّة الجــوزا أحــاطت.

هي بيعة الرضوان أبرمها التّقي

ما اضطرُّ جـدّك في أبيك وصيَّـة

وكمذا الحسين وعن أخيه جمازها

كأحداق تغازل في المغازلُ وأثبت المنازلُ

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهراشوب قوله:

وأنسارها النص الجلي والحمسا وهو ابن عم أن يكون له انتمى ولسه البنون بغيسر خلف منهما

(١) أبو الحسن أحمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري المقتول سنة ٥٦٣.

 ⁽۲) أشارة الى ما ورد في صلاة النبي صلى الله عليه واله على حمزة سيد الشهداء يوم احد من انه عليه السلام كبر فيها سبعين أو اثنين وتسعين تكبيرة.

وله في الإمام زين العابدين عليه السّلام:

أنت الإمام الآمر العدل الذي خبب البراق لجدّه جبريل الفاضل الأطراف لم يُرَ فيهم إلّا إمامٌ طاهرٌ وبتولُ أنتم خزائن غامضات علومه وإليكم التحريم والتحليلُ فعلى الملائك أن تؤدّي وحيه وعليكم التبيين والتأويلُ

ذكر سيّدنا الأمين في «أعيان الشيعة » في الجزء السابع عشر ص٣٣٧ إبن قادوس المصري وقال: ذكرنا في ج ٦ ص ٩٣: أنّا لم نعرف اسمه، وذكرنا في ج ١٣ ص ١٣٠: انّ اسمه محمود بن إسماعيل بن قادوس الدمياطي في ج ١٣ ص ٢٠٦: انّ اسمه محمود بن إسماعيل بن قادوس الدمياطي المصري إعتمادا على ما وجدناه في الطليعة «للعلامة السماوي » من نسبة الشعر الذي في «المناقب» إليه، ثم وجدناه في كتاب «شذرات الذهب» في حوادث سنة ١٣٦ ما صورته: وفيها توفي النفيس إبن قادوس القاضي أبو الكرم أسعد بن عبد الغني العدوي. فرجحنا أن يكون هو الذي نسب إليه إبن شهراشوب الشعر الصريح في تشيّعه وترجمناه في مستدركات هذا الجزء «ص ٢٦٨» وسبب الترجيح وصفه بالقاضي في «المناقب» والذي كان قاضياً بنصّ المناقب والشذرات هو أسعد لا محمود ومحمود إنّما كان كاتباً للعلويّين بنصّ الطليعة لكن يبعده أنّ صاحب «المناقب» مات سنة ٨٨٥ وأسعد مات سنة ٢٩٨ وأسعد مات

قال الأميني: ما ذكره شيخنا صاحب « الطليعة » هو الصواب. وقد خفي على سيّدنا الأمين امورً: الأوّل: كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضيا وقد ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول سنة ٥٦٣ في كتابه «جنان الجنان ورياضة الأذهان » ونقله عنه صاحب تاريخ حلب ج٤ ص١٣٣ ، ووصفه بذلك المقريزي في الخطط ج٢ ص ٣٠٦ والدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه « الحركة الفكريّة في مصر » ص٢٧١ .

٩٦ سنة.

٣٨٤ الغدير ج - ٤

والثاني: أنَّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد فإنَّه يُعرَفُ بالقاضي النفيس لا بابن قادوس.

والثالث: أنَّ القاضي النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب والشعر في أيِّ معجم والذي يُذكر شعره في المعاجم ويعرف بديوانه المجلّدين أبو الفتح إبن قادوس مترجمنا. والله من ورائهم محيط.



سقى الحمى ومحلًا كنت أعهدهُ فإن دنى الغيث واستسقت مرابعه

ويقول فيها:

يا راكب الغي دع عنك الضّلال من رُدّت الشمس من بعد المغيب له ويسوم «خم » وقد قبال النبي له : مَن كنت مولى هذا يكون له من كنان يخذله فبالله يخسذله والباب لمّا دحاه وهو في سغب وقلقل الحصن فارتباع اليهود له نادى بأعلى السّما جبريل ممتدحاً وفي الفرات حديث إذ طغى فأتى فقال للماء : غض طوعاً فبان لهم

فهذا الرُّشد بالكوفة الغرَّاء مشهدهُ فأدرك الفضل والأملاك تشهدهُ بين الحضور وشالت عضده يدهُ مولى أتاني به أمرٌ يؤكّدهُ أو كان يعضده فالله يعضدهُ من الصّيام وما يخفى تعبّدهُ وكان أكثرهم عمداً يفنّدهُ

هذا الوصيُّ وهذا الطُّهـر أحمدهُ

كآ إليه لخوف الهلك يقصده

حصباؤه حين وافاه يهــدده (١)

حيا بحور بصوب المزن أجوده

ربا فدمعى بالتسكاب يينجده

وله من قصيدة توجد منها ٥٧ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السّلام: وفي مواقف لا يُحصى لها عدداً ما كان فيها برعديد ولا نكلِ

⁽١) القصيدة ٣٩ بيت يوحد شطر منها في مناقب ابن شهراشوب، والصراط المستقيم للبياضي، وذكرها برمتها العلامة السيد احمد العطار في كتابه « الرائق ».

٣٨٦ الغدير ج ـ ٤

كم كربة لأخيه المصطفى فرجت كم بين من كان قد سنً الهروب ومَن في هل أتى بيّن الرَّحمن رتبته عليُّ قال: اسألوني كي أبين لكم علم بل قال: لستُ بخير إذ وليتكمُ إن كان قد أنكر الحسّاد رتبته وفي « الغدير »له الفضل الشهير بما

قال من قصيدة ذات ٤٤ بيتا أوّلها: لا تبك للجيرة السّارين في الظعنِ فليس بعد مشيب الرأس من غزل وتُب إلى الله واستشفع بخيرته الحمّلة» خاتم الرئسل الذي سبقت يقول فيها:

فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً وصيّه ومواسيه وناصره على أوصى النبيّ إليه لا إلى أحيد فقال: هذا وصيّي والخليفة من قالوا: سمعنا فلمّا قضى غدروا

وله من قصيدة ذات ٢٧ بيتاً: أنا من شيعة الإمام الذي ما أنا من شيعة الإمام الذي ما أنا عبدٌ لصاحب الحوض ساقي أنا عبدٌ لمن أبان لنا المشكل والذي كبرت ملائكة الله له الإمام الذي تخييره الله

به وكان رهين الحادث الجلل ؟! في الحرب إن زالت الأجبال لم يسزل في جوده فتمسّك يا أخي بهل مي وغير علي ذاك لم يسقل فقسوموني فإني غير معتدل فقد أقر له بالحقّ كل ولي نصّ النبي له في مجمع حفل في

ولا تعرج على الأطلال والمدمن ولا حنين إلى إلف ولا سكن من خلقه ذي الأيادي البيض والمنن به بـشارة قس وابس ذي يسزن

له وبالمرتضى الهادي أبي الحسن أعساديم من قيس ومن يمن سواه في «خمّ» والأصحاب في عملن بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن والطهر « أحمد » ماواروه في الجبن

حرب أعدائه وسلم الوليًّ مال في عمره لفعل دنيً من توالى فيه بكاس رويًّ فارتاض كل صعب أبيًّ عند صرعة العامريًّ بلا مرية أخا للنبيً

قسماً ما وقماه بالنفس لمّما با وقماه ولعمري إذ حلَّ في يـوم «خمّ » لـ وله من قصيدة ذات ٤١ بيتاً مطلعها:

ما كان أوَّل تائهٍ بجماله متباينٌ فالعدل من أقواله صرع الفؤاد بسحر طرف فاتر متعسود للرمى حاجبه غدا ما بلبل الأصداغ فوق عذاره يبغي مغالطة العيون بها لكي ويــظلّ من ثقل الضُّــلالة تشتكى جعل السهاد رقيب عيني في الدجا وحفظت في يمدي اليمين وداده وأباح حسادي موارد سمعه أغراه تأنيسي له بنفاره عني ولربُّما عـاتبته فيقـول لي: قولي كمعاشر أخمذ النبي عهودهم خانوه في أمسواليه وزروا على هـذا « أمير المؤمنين » ولم يكن العلم عند مقاله والجودح وأخسوه من دون السورى وأمينسه وصاهم بولاية فكأنما واستنقصوا الدين الحنيف بكتمهم

ت في الفرش عنه غيـر علميٍّ لم لم يكن مـوصيـاً لغيــر الـوصيٍّ

بدر منال البدر دون مناليه ليغرنا والجور من أفعاله حتّى دنى فأصابه بنبياله من قسيه واللحظ بِعَض نصالـــهِ إلا انسطوى قلبي على بلبالسه يخفي عقاربه مدب صلاله ما يشتكيه القلب من أغلاله كي لا تړى في النوم طيف خيالهِ جهدي وضيع مهجتي بشماليه وحميت ورد السمع عن عذَّالـهِ وإذلالي بفرط دلاله يكذبه بفتح فعاله واستحسنوا الغدر الصراح بآليه أفعاله وعصوه في أقواله في عصره من حاز مثل خصاله ين نواله والبأس يوم نيزاله قِدماً على المخفيِّ من أحوالهِ وصاهم بخلافه وقتاليه يوم « الغدير » وكان يوم كمالـــه

أخذنا هذه القصائد من كتاب « الرائق » لسيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار وقد ذكر فيه شطراً مهمّاً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ولعلّه جلّ ما فيهم

٣٨٨ الغدير ج - ٤

(الشاعر)

أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزّيك بن الصالح الإرمني (١) أصله من الشيعة الإماميَّة في العراق كما في [أعلام الزركلي].

هو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين، فحازوا شرف الدارين، وحُبوا بالعلم الناجع والإمرة العادلة، بينا هو فقيه بارع كما في [خواص العصر الفاطمي] وأديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم، فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته، وتعيش الامّة المصريّة بلطف شاكلته، وتزدان الدولة الفاطميّة بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة وسياسة الرعيّة ونشر الأمن وإدامة السلام، وكان كما قال الزركلي في [الأعلام] وزيرا عصاميّا يعد من الملوك، ولقب بالملك الصّالح، ولقد طابق هذا اللفظ معناه كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الرائق، صالحاً بعدله الشامل وورعه الموصوف صالحاً بسياسته المرضيّة وحسن مداراته مع الرعيّة، صالحاً بسيبه الهامر ونداه الوافر، صالحاً بكلّ فضائله وفواضله دينيّة ودنيويّة، وقبل هذه كلّها تفانيه في ولاء أئمّة الدين عليهم السّلام ونشر مآثرهم ودنيويّة، وقبل هذه كلّها تفانيه في ولاء أئمّة الدين عليهم السّلام ونشر مآثرهم ودفاعه عنهم بفمه وقلمه ونظمه ونثره، وكان يجمع الفقهاء ويناظرهم في الإمامة والقدّر، وكان في نصر التشيّع كالسكّة المحماة كما في « الخطط والشذرات ».

وله كتاب [الإعتماد (٢) في الردِّ على أهل العناد] يتضمَّن إمامة أمير المؤمنين عليه السّلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها، وديوانه مجلّدان فيه كلّ فنَّ من الشعر، وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفّى سنة ٥٦٩ بيتاً من شعر المترجم في عشرين كرّاساً، وكان الادباء يزدلفون إلى دسته كلّ ليلة ويدوّنون شعره، والعلماء يُفدون إليه من كلِّ فجّ فلا يخيب أمل أمل منهم، وكان يحمل إلى العلويّين في المشاهد المقدّسة كلَّ سنة أموالاً جزيلة وللأشراف من يحمل إلى العلويّين في المشاهد المقدّسة كلَّ سنة أموالاً جزيلة وللأشراف من

⁽١) بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة الى ارمينية على غير قياس وهي اسم لصقع عظيم واسع.

⁽٢) الاجتهاد: في شذرات الذهب.

أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من كسوة وغيرها حتّى ألواح الصَّبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابة ووقف ناحية «المقس »(١) لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسنين السبطين الإمامين عليهما السَّلام، وتسعة قراريط منها على أشراف المدينة النبويَّة المنوَّرة، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، وأوقف بلقس بالقليوبيَّة وبركة الحبش (٢) وجدَّد الجامع بالقرافة الكبرى، وبنى الجامع الذي على باب زُويلة بظاهر القاهرة ويسمّى بجامع الصّالح، ولم يترك غزو الإفرنج مدَّة حياته في البرّ والبحر، فكانت بُعوثه إليهم تترى في كل سنة (٣) ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتى اختار الله تعالى له على ذلك كلّه الفوز بالشهادة وقُتل غيلةً في دهليز قصره سنة العادل إلى القرافة الكبرى.

كلمات حول المترجم:

1 - قال إبن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه «الكامل» ص ١٠٣: في هذه السنة «يعني سنة ٥٥٦» في شهر رمضان قُتل الملك الصّالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله انّه تحكّم في الدولة التحكّم العظيم واستبدّ بالأمر والنهي وجباية الأموال إليه لصغر العاضد ولأنّه هو الذي ولاّه ووتر الناس فإنّه أخرج كثيرا من أعيانهم وفرّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه، ثمّ انّه زوّج ابنته من العاضد فعاداه ايضا الحرم من القصر فأرسلت عمّة العاضد الأموال إلى الامراء المصريّين ودعتهم إلى قتله وكان أشدهم عليه في ذلك إنسان يُقال له: إبن الدّاعي. فوقفوا له في دهليز القصر فلمّا دخل ضربوه بالسّكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة إلّا أنّه حُمل إلى داره وفيه حياة فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرّضا بقتله مع أثره في خلافته فأقسم العاضد انّه

⁽١) بفتح الميم ثم السكون كان قبل الاسلام يسمى « ام دنين ».

 ⁽٢) قال الحموي: هي أرض في وهدة من الارض واسعة طولها نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القرافة وقف على الاشراف.

⁽٣) الخطط ج ٤ ص ٨١ وص ٣٢٤، تحفة الاحباب للسخاوي ص ١٧٦.

لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال: إن كنت بريئاً فسلِّم عمَّتك إلى حتى أنتقم منها فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهرآ واحضرت عنده فقتلها ووصّى بالسوزارة لابنه رزيك ولقّب العادل فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه، وللصّالح أشعارٌ حسنةً بليغةً تدلُّ على فضل غزير فمنها في الإفتخار:

أبى الله إلَّا أن يـدوم لنا الـدّهـرُ ويخدمنا في ملكنـا العزُّ والنصـرُ _ علمنـا بـأنَّ المـال تفنى ألـوفــه ويبقى لنا من بعده الأجر والذكرُ خلطنا النَّدي بـالباس حتَّى كـأنَّنا للسحاب لديه البرق والرعد والقطرُ قِـرانا إذا رحنـا إلى الحرب مـرَّة قِـراناً ومن أضيافنا الـذئب والنَّسُرُ كما أنّنا في السِّلم نبذل جودنا ويرتع في إنعامنا العبد والحرُّ

وكان الصَّالِح كريماً فيه أدب وله شعرٌ جيِّد وكان لأهل العلم عنده إتَّفاقٌ، ويرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أنَّ الشيخ أبا محمَّد بن الـدّهان النحـوي البغدادي المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو هذا:

تجنُّب سمعي مـا يقول العـواذلُ وأصبح لي شغلٌ من الغزو شاغلُ

فجهَّز إليه هديَّة سنيَّة ليرسلها إليه فقُتل قبل إرسالها، وبلغه ايضاً انَّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هديَّه، وكان الصالح إماميّاً لم يكن على مذهب العلويّين المصريّين، ولمّا ولي العاضد الخلافة وركب سمع الصالح ضجَّة عظيمة فقال: ما الخبر؛ فقيل: إنَّهم يفرحون. فقال: كأنِّي بهؤلاء الجهلة وهم يقولون: ما مات الأوُّل حتَّى استخلف هذا. وما علموا أنّني كنت من ساعة أستعرضهم استعراض الغنم قال عمارة(١): دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيّام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما:

نحن في غفلةٍ ونوم وللمو تعيون يقطانة لا تنام قد رحلنا إلى الجمام سنيناً ليت شعري متى تكون الجمام؟!

فكان آخر عهدي به. وقال عمارة ايضاً: ومن عجيب الإتَّفاق انَّني أنشدت

⁽١) أحد شعراء الغدير في القرن السادس يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء.

إبنه قصيدة أقول فيها:

أبوك الذي تسطو الليالي بحدُّه لىرتبته العظمى وإن طال عمره تخالصك اللحظ المصون ودونها

فانتقل الأمر عليه بعد ثلاثة أيّام.

وأنت يمير إن سطا وشمال إليك مصير واجت ومنال حجات شريف لاانقضى وحبجال

٢ ـ وقال إبن خلكان في تاريخه ج١ ص٢٥٩: دخل الصّالح إلى القاهرة

أعطافه النشوات من عينيه سيفي غــداة الـرُّوع من جفنيــهِ في خدد الفيه لا لاميه أصداغه نفضت على خليه فيهم وقلبي الآن طـوع يــديــهِ ويجسور ساطان النغسرام عليسه مستقبح لفررت منه إليه

وحــلُّ البــاز في وكـــر الغـــرابِ وما نباب النوائب عنك نساب وقـد أنـ قت منـه بــلا حســاب؟!

وتولَّى الوزارة في أيَّام الفائز، واستقلُّ بالامور وتدبير أحوال الدولة، وكان فاضلًا محبًّا لأهل الفضائل سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيِّد الشعر ومن شعره: كم ذا يُرينا الدُّهر من أحداثه عبراً وفينا الصدُّ والإعراضُ ننسى الممات وليس يجري ذكره فينا فتذكرنا به الأمراض ومنه ايضاً:

> ومهفهف ثمل القوام سرت إلى ماضى اللحاظ كأنّما سلّت يـدى قمد قلت إذ خط العذار بمسكم : ما الشعر دبُّ بعمارضيه وإنَّما النَّـاس طوع يـدي وأمري نـافذ فاعجب بسلطان يعمم بعدل والله لسولا اسم النفسرار وإنسه

وأنشد لنفسه بمصر: مشيبك قد نضا صبغ الشّباب تنسام ومقلة الحسدثسان يقسظي وكيف بقياء عميرك وهيو كنيز

وكان المهذِّب عبد الله بن أسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافيّة التي أوّلها: ٣٩٢ الغدير ج - ٤

ولست تنقم إلا فرط حبّيكا وأنت تعلم أني لست أسلوكا؟! ولا شفى ظمأي جود ابن رزّيكا

أما كفاك تلاقي في تلاقيكا وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا

وهي من نخب القصائد.

٣ ـ قال المقريزي في « الخطط » ج ٤ ص ٨١ ـ ٨٣ : زار الملك الصالح مشهد الإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في جماعة من الفقراء وإمام مشهد عليِّ رضي الله عنه يومئذ السيِّد إبن معصوم (١٠) فزار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك فرأى السيِّد في منامه الإمام صلوات الله عليه يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له: طلائع بن رزّيك من أكبر محبّينا فقل له: إذهب فإنّا قد ولّيناك مصر، فلمّا أصبح أمر من يُنادي: من فيكم اسمه طلائع بن رزّيك؟ فليقم إلى السيِّد ابن معصوم. فجاء طلائع إلى السيَّد وسلّم عليه فقصَّ عليه رؤياه، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرُقيّ، فلمّا قتل نصر بن عبّاس الخليفة الظافر إسماعيل إستثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيّه شعورهنَّ، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلمَّا قرب من القاهرة فرُّ الرُّجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينة وسلام، فخلعت عليه خلائع الوزارة ولُقّب بالملك الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين، فنشر الأمن وأحسن السيرة. [ثمَّ ذكر حديث قتله(٢)] وقال: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبًّا لأهل الأدب جيَّد الشعر رجل وقته فضلًا وعقلًا وسياسةٌ وتدبيراً، وكان مهاباً في شكله، عظيما في سطوته، وجمع أموالاً عظيمة، وكان محافظاً على الصَّلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيّع صنّف كتاباً سمّاه [الإعتماد في الردّ على أهل العناد] جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمَّن إمامة عليَّ بن أبي طالب عليه السّلام وله شعرٌ كثيرٌ يشتمل على مجلّدين في كلِّ فنَ فمنه في إعتقاده:

⁽١) قال السيد ابن شدقم في « تحفة الازهار »: كان أبو الحسن بن معصوم ابن ابي الطيب احمد سيداً شريفاً جليلاعظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً دا جاه وحشمة ورفعة وعير واحترام عليه سكينة ووقار. أه. وهو جد الاسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببيت خرسان.

⁽٢) راجع كتابنا شهداء الفضيلة ص ٥٨.

يا امَّةً سلكت ضلالًا بيِّنا قلتم: ألا إنَّ المعاصي لم تكن لـو صحَّ ذا كـان الآله بـزعمكم حـاشـا وكــلاً أن يكـون آلِهنــا

حتى استوى إقرارها وجحودها إلا بتقدير الآله وجودها منع الشريعة أن تُقام حدودها ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

وله قصيدة سمّاها [الجوهريّة في الردِّ على القدريّة]. ثمَّ قال: ويُروى: انَّه لمّا كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها قال: هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلّى مائة وعشرين ركعة أحيى بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته واضطرب لذلت وجلس في دهليز دار الوزارة فأحضر ابن الصيف وكان يلفّ عمائم الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجلٌ: إنَّ هذا الذي جرى يُتطيّر منه فإن رأى مولانا أن يُؤخّر الركوب فعل، فقال: الطيرة من الشيطان وليس إلى التأخير سبيلٌ، ثمّ ركب فكان من أمره ما كان.

وقال في ج ٢ ص ٢٨٤: قال إبن عبد الظاهر: مشهد الإمام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا انَّ طلائع بن رزِّيك المنعوت بالصّالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان^(١) لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وسمعت من يحكي حكاية يستدلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي: أنَّ السلطان الملك الناصر رحمه الله لمّا أخذ هذا القصر وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصريَّة وكان بيده زمام القصر وقيل له: انَّه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن فأُخذ وسُئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر طلاح الدين نوّابه بتعذيبه فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدَّ

⁽١) مدينة بالشام من اعمال فلسطين على ساحل البحريقال لها: عروس الشام.

٣٩٤ الغدير ج - ٤

عليها قرمزية، وقيل: إنَّ هذه أشدُّ العقوبات، وانَّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلاّ تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوَّه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرَّ فيك ولا بدَّ أن تعرِّفني به. فقال: والله ما سبب هذا إلاّ أني لمّا وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: وأيّ سرَّ أعظم من هذا. وراجع في شأنه فعفا عنه. إنتهى.

٤ ـ وقال الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي ص ١٢١: قد ثبت ان طلائع بن رزّيك الذي بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار، وخرج هو وعسكره فتلقاها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسي من خشب الآبانوس، ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد. إلى أن قال في ص ١٢٢: فزر يا أخي هذا المشهد بالنيّة الصالحة إن لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبي: إنَّ دفن الرأس في مصر باطلٌ. صحيحٌ في أيّام القرطبي فإن الرأس إنَّما نقلها طلائع إبن رزِّيك بعد موت القرطبي.

قال الأميني: هذا التصحيح لقول القرطبي يكشفُ عن جهل الشعراني بترجمة القرطبي وطلائع، وقد خفي عليه أنَّ القرطبي توفّي سنة ٦٧١ بعد وفاة طلائع الملك الصالح بمائة وخمس عشرة سنة فإنَّه تـوفّي سنة ٥٦ ونطفة القرطبي لم تنعقد بعدُ.

ثمَّ مشهد رأس الحسين الذي بناه طلائع احترق سنة ٧٤٠ فأعيد بناؤه مراراً وأخيراً اقيم في جواره جامعٌ حتّى إذا كانت أيّام الأمير عبد الرَّحمن كخيا أحد امراء المماليك فأعيد بناء المشهد الحسيني في أواخر القرن الماضي للميلاد وبعد ذلك اعيد بناؤه برمَّته في أيّام الخديوي السابق، ولم يبق من البناء القديم إلّا القبّة المغطية لمقام الإمام فأصبح على ما نشاهده الآن وهو الجامع المعروف بجامع سيَّدنا الحسين (١)

⁽۱) تاریخ مصر الحدیث ج ۱ ص ۲۹۸.

ولادته ووفاته ، مدائحه ومراثيه

ولد الملك الصالح سنة خمس وتسعين وأربعمائة ومدحه الفقيه عمارة اليمني « الآتي ذكره » بقصائد توجد في كتابه « النكت العصريَّة » منها:

دعوا كلّ برق شمتم غير بارق يلوح على الفسطاط صادق بشره وزوروا المقام الصالحيُّ فكلُّ من ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغني ولكن سلوا منه العُلى تظفروا بها

على الأرض ينسى ذكره عند ذكره فتجنوا على مجد المقام وفخره فكلَ امريءٍ يُرجى على قدر قدرهِ

ومدحه في شعبان سنة ٥٠٥ بقصيدة منها:

قصدتك من أرض الحطيم قصائدي إن تسـألا عمّــا لقيـت فــإنّنـي لم أنتجع ثمد النطاف ولم أقف

حادي سُراها سنَّةُ وكتابُ لا مخفقٌ أملي ولا كلَّابُ بملذانب وقفت بها الأذناب

وقال يمدحه:

أعنـــدك أنّ وجـــدي واكتثـــابــي وانّ الهجر أحدث لي سلواً وانَ الأربعين إذا تولّت ولــو لم ينهني شيبٌ نهــانـي وأيَّامٌ لها في كلِّ وقت افضيها وتحسب من حياتي وقمد حالت بنمو رزّيك بيني

تراجع مذ رجعت إلى اجتنابي؟! يسكّن بسرده حـرّ التهـابي؟! بريعان الصّبا قبح التصابي ؟؟! صباح الشيب في ليل الشباب جناياتُ تجل عن العتاب وقد أنفقتهن بلا حساب وبين الــــدُهـر بالمن الــرغــاب

ومنها:

ولولا الصالح انتاش القوافي وكنت وقمد تخيسره رجمائي ولم يخفق بحمد الله سعيسي ولكن زرت أبلج يقتضيه

لكان الفضل مجتنب الجناب كمن هجر السُّراب إلى الشراب إلى مصر ولا خاب انتخابي نسداه عمسارة الأمسل الخسراب الغدير ج - ٤

ومنها:

أقمتُ الناصر(١) المحيي فأحيى وبثّ العدل في الدنيا فأضحى وأنت شهاب حقٌّ وهـو منــه سعى مسعاك في كرم وباس فأصبح معلم الطرفين لمما وصُّنتَ الملك من عنزمات بدر باورع لم يزل في كلِّ ثغير فخوف البأس في حربِ وسلم وقال يمدحه بقصيدة أوّلها:

إذا قدرت على العلياء بالغلبِ واخطب بألسنة الأغماد ما عجزت

ويقول فيها:

ألقى الكفيل أبو الغارات كلكله وداخلت أنفس الأيسام هيبسه بثُّ الندى والرَّدى زجرا وتكرمـةً فمــا لحـامــل سيف أو مثقّفــةٍ لمّا تمرّد بهرام واسرته صدعت بالنّاصر المحبي زجاجتهم في ليلة قدحت زرق النّصال بها ظنوا الشجاعة تنجيهم فقارعهم سقو، بأسكر سكراً لا انقضاء له

رسوماً كنَّ كالرَّسم اليباب قطيع الشاء يأنس بالذئاب بمنزلة الضّياء من الشهاب وشبَّ على خلائقك العــذابِ حوى شرف انتساب واكتساب بميمون النقيسة والركاب زعيم القبّ مضروب القبابِ وحـدُّ السيف يُخشى في القراب

فلا تعرّج على سعي ولا طلب عن نيله ألسن الأشعار والخطب

على الزَّمان وضاعت حيلة النَّوب حتى استرابت نفوس الشك والريب فكلّ قلبِ رهين الرعب في الرعبِ سوى التحمّل بين النّاس من إرب جهلًا وراموا قراع النبع بـالغرب وللزجاجة صدئح غير منشعب أسرى إليهم ولو أسرى إلى الفلك الأعدلي لخافت قلوب الأنجم الشهب نبارآ تشبُّ بأطراف القنا الأشب أبو شجاع قريع المجد والحسب من قهوة الموت لا من قهوة العنب

ومنها:

⁽١) هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزيك.

لله عزمة محيي الدين كم تركت سما إليهم سمو البدر تصحبه في فتيةٍ من بني رزّيك تحسبهم

وقال يمدحه بقصيدة منها: هــل القلب إلا بضعــةٌ يتقلُّبُ؟ أم النَّفس إلَّاوهـــدةٌ مـطمئنَّــة فلا تلزمن الناس غير طباعهم فإنَّك إن كشَّفتهم ربما انجلي فتاركهم ما تاركوك فإنهم ولا تغترر منهم بحسن بشاشية واصغ إلى ما قلته تنتفع بـــه فما تنكر الأيّــام معرفتي بهـــا وإنّي لأقــوام جُــذيــل محكّــكّ عليمٌ بما ترضى الممروءة والتقى حلبت أفاويق الزَّمان براحةٍ وصاحبت هذا الدهر حتى لقد غدت ودوَّخت أقـطار البــلاد كــأنّـني وعماشرت أقىوامأ يىزيىدون كثىرة فما راقني في روضهم قطُّ مرتبعٌ تسراني وإيساهم فسريقين كلنسا فعنسدهم دنيسا وعنسدي فضيلة على أنَّ ما عندي يدوم بقاؤه اناسٌ مضى صدرٌ من العمر عندهم رجبوت بهم نيل الغنى فبوجدته

وكشل عزم المدح بعد نشاطه

بتربة الحيِّ من خدِّ امرىءً تربِ كواكب من سحاب النقع في حجبِ عن جانبيه رحيً دارت على قطبِ

له خاطرٌ يرضى مراراً ويغضبُ تفيض شعاب الهم منها وتنضبُ؟! فتتعب من طول التعاب ويتعبوا رمادهم من جمرة تتلهُّبُ إلى الشرُّ مذ كانوا من الخير أقربُ فأكثر ايماض البوارق خُلّبُ ولا تطرح نصحي فإنّي مجرّبُ ولا انّسني أدرى بهـنّ وأدربُ وإنِّي لأقـوام عُـذيقٌ مـرجُّبُ خبيرٌ بما آتي وماأتجنُّبُ تــدرُّ بهـا أخــلافـه حين تخلبُ عجائب من خبرتي تتعجُّبُ إلى الريح اعزى أو إلى الخضر انسبُ على الألف أو عدّ الحصى حين يحسبُ ولا شاقني في وردهم قطُّ مشربُ بما عنده من عزَّة النفس معجبُ ولا شُكُّ انَّ الفضل أعلى وأغلبُ عليٌّ ويفني المال عنهم ويذهبُ اصعّد ظنّی فیهم واصوّبُ كما قيل في الأمثال: عنقاء مغربُ ندى ذمَّه عندي من المدح أوجبُ الغدير ج - ٤

كأنَّ القوافي حين تُدعى لشكرهم على الجمر تمشي أو على الشوك تسحب وما غير قول الحقِّ لي قطُّ مذهبُ فإنّي على حكم الضّرورة أكذبُ لكانت مساعيهم تهشُّ وتــطربُ بغيسر الذي فيهم يُسبّ ويُثلبُ اغالب لـومي فيهمُ وهــو أغلبُ وما خلتها بعمد الإساءة تعتبُ غدت سبباللأمن وهو المسبّب

وغرَّتها من غرَّة الصبح أصبحُ إلى مثلها لبّ الجوانح يجنحُ ومقلتهما في حين تسرنسو وتسنيحُ هضيمٌ باعلى رملة يتسرنسخ وقــد كنتُ فيـه قبلهــا أتسمَّــحُ أحتَّى إلى الجوزاء طرفك يطمحُ ؟! ولا نسار إلَّا زندها ثمَّ يَقْدرُ إليها بدعوى الصَّبر لا أتبجَّحُ يقــدَّمني فضـلٌ اجــلُّ وارجــحُ على الأرض من يثني عليه ويمدُّخ؟ غدت بمساعيه الحميدة تشرخ على انَّه أسنى وأسمى وأسمحُ ويخشى الرَّدى منه فيعفو ويصفحُ يضوع جميل الـذُّكر منهـا وينفحُ

ثم ادُّعي لـذَّة الدنيا فما صدقا

أفوه بحقٌّ كلّما رمتُ ذمّهم وأصدق إلا أن اريد مديحهم ولو علموا صدق المدائح فيهمُ ولكن دروا انَّ الذي جاء مــادحــآ ومـا زال هذا الأمـر دأبي ودأبهم إلى أن أذلّتني الليــالي وأعتبـت فهاجرت نحو الصالح الملك هجرة

وقال يمدحه من قصيدة:

هي البدر من سنة البدر أملحُ منعّمة تسبي العقــول بصــورةٍ كأنَّ الظباء العفر يحكين جيـدها كأنَّ اهتراز الغصن من فوق ردفها تعلّمت من حبّي لها عزَّة الهـوى وهيُّج نار الـوجد والشـوق قولهـا فلا جفن إلا ماؤه ثم يسفح وما علمت أنّي إذا شفَّني الهوى وإنَّ اعتبرافي بـالتـأخُّـر حيث لا ألم تر فضل الصالح الملك لم يدع كـأنّ مساعى جملة الخلق جملة تجمَّع فيه ما تفرُّق في الـورى يُرجَى الندى منه فيغني ويسمح لمه كلّ يسوم منَّةُ مستجعدّةً

وقال يمدحه من قصيدة: من كان لا يعشق الأجياد والحدقا

في العشق معنى لطيف ليس يعرفه من البريّة إلّا كـلُّ من عشقا لا خفَّف الله عن قلبي صبابته للغانيات ولا عن طرفي الأرقا ويقول فيها:

لوكنت أملك روحي وارتضيت بها بندلتها لله لا زوراً ولا ملقا وإنّما الصّالح الهادي تملّكها بفيض جودٍ رعى آماله وسقى واقتادها الحظّ حتّى جاورت ملكاً تمسي ملوك. الليالي عنده سُوقا

وقال يمدحه وولده وأخاه فارس المسلمين:

أبسيضٌ مجرَّدةً؟! أم عسونْ تسلّ وأجفانهنَّ الجفونْ؟!

عجبت لها قضباً باتره تصول بها المقل الفاتره فتخدو لأرواحنا واتره

ظباءٌ فتكن باسد العرين وغائرةٌ خرجت من كمين إذا ما هززن رماح القدود

حياض اللّمى ورياض الخِـدود

فلا تطمعنَّك تلك الغصونُ فإنَّ كثيب نقاها مصونٌ

وفيهان فتانة لم تزل أوامر مقلتها تُمتثل

ومن أجــل سلطانهـا في المقـــلْ

تقول لها أعين الناظرين إذا مارنت: ما الذي تأمرين؟! منعمة ردفها مخصب

وما اهترُّ من خصرها مجذبُ

مقسمة كلها يعجب

فجسمٌ جــرى فيــه مــاءُ معيـنْ وقلبٌ غدا صخرةً لا تلينْ

الغدير ج ... ٤

أما وعلى الصالح الأوحد ردى المعتدى وندى المجتدى وجعد العقوبة سمط اليد ومَن نصر العترة الطاهرين ونعم النصير لهم والمعين لقد شرفت مصر والقاهره بأيام دولته القاهره وأصبح للأولة الطاهره بعسزم ابن رزّيك فتسح مبين وعزم ابنه ناصر الناصرين إذا ما بدا المَلِك الناصرُ بدت شيمٌ ما لها حاصرً يطول بها الأمل القاصر كريم السجيَّة طلق الجبين برى الله كلتا يديه يمينُ فتى شاو همته لا يُنالُ فماذا عسى في علاه يُقالُ؟! وقد حاز أنهى صفات الكمال وخــوَّلــه الله دنــيــاً وديــنْ وأصخى له كلُّ خلق يدينْ فلا زال ظلُّ أبيه مديدً مدى الدهر في دولة لا تميذ وبلغ في نفسه ما يريدً

وإخبوته السّبادة الأكبرمين وفي عمّهم فبارس المسلمين

وقال يمدح الصَّالح ويرثي أهل البيت عليهم السُّلام:

شأن الغرام أجل أن يلحاني فيه وإن كنت الشفيف الحاني أنا ذلك الصبُّ الذي قطعت به صلة الغسرام مسطامسع السّلوان ملئت زجاجة صدره بضميره فبسدت خفيّة شأنه للشاني غدرت بموثقها الدموع فغادرت سرّي أسيراً في يسد الإعلان عنَّفت أجف اني فقام بعذرها وجلَّ يبيح ودائع الأجفان

رأى الرَّشاد فما الذي تريان؟!

ومنها:

يـا صاحبيُّ وفي مجـانبة الهـوى بي ما يذود عن التسبّب أوله قبضت على كفِّ الصّبابة سلوة أمسي وقلبي بين صبـــر خـــاذل ٍ قد سهّلت حزن الكلام لنادب فابذل مشايعة اللسان ونصره واجعل حديث بني الوصي وظلمهم غصبت أميَّة إرث آل محمَّد وغدت تخالف في الخلافة أهلها لم تقتنع أحلامها بركوبها وقعمودهم في رتبةٍ نبويَّةٍ حتى أضافوا بعد ذلك أنهم فأتى زياد في القبيح زيادة حبربٌ بنو حبرب أقاموا سوقها لهفى على النّفر الــذين أكفّهم أشلاؤهم مرق بكل ثنية مالت عليهم بالتمالىء امَّةً دفعوا عن الحقِّ الذي شهدت لهم ما كان أولاهم بمه لمو أيَّمدوا أنساهم المختار صدق ولائه

أفى أهل ذا النادي عليم اسائله؟!

سمعت حديثاً أحسد الصم عنده

فهل من جواب يستغيث به المني

ويسزيل أيسسره جنون جناني تنهى النهى عن طاعة العصيان وتسجلّدٍ قاص ِ وهممّ دانِ آل السرَّسول نسواعب الأحزان إن فسات نصر مهند وسنان تشبيب شكوى الدُّهـ والخذلان سفها وشنت غارة الشنآن وتُقابل البرهان بالبهتانِ ظهر النفاق وغارب العدوان لم يبنها لهم أبو سفيان أخمذوا بشار الكفر في الإيمان تركت يزيد يزيد في النقصان وتشبّهت بهم بنو مروان غيث الورى ومعونة اللهفان وجسومهم صرعى بكـلِّ مكـانِ باعت جزيل الربح بالخسران بالنص فيه شواهد القرآن بالصّالح المختار من غسّانِ كم أوَّلُ أربى عليه الثاني

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ستّ وخمسين وخمسمائة ورثاه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أوَّلها: فإنّي لما بي ذاهب اللبِّ ذاهله ويلذهل واعيمه ويخرس قاتله ويعلو على حقُّ المصيبة باطله؟!؟

٧٠٤ الغدير ج ٤٠٠

وقد رابني من شاهد الحال إنَّني فهل غاب عنه واستناب سليله؟! فإنّي أرى فوق الوجوه كآبةً ويقول فيها:

دعوني فما هدذا أوان بكائه ولا تنكروا حزني عليه فإنني ولم لا نبكيه ونندب فقده فيا ليت شعري بعد حسن فعاله أيكرم مثوى ضيفكم وغريبكم

ومنها:

فيا أيّها الدست الذي غاب صدره عهدت بك الطود الذي كان مفزعاً فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى ومن سدَّ باب الملك والأمر خارج ومن عوَّق الغازي المجاهد بعدما ومن أكره الرمح الردينيَّ فالتوى ومن كسر العضب المهند فاغتدى ومن سلب الإسلام حلية جيده ومن أسكت الفضل الذي كان فضله وما هذه الضوضاء من بعد هيبة ولا لمعت بين العجاج نصوله ولا صار في عالي ركابيه موكب ولا عرحت فوق الدروع يراعه ولا قسمت ألحاظه بين مخلص

أرى الدست منصوباً وما فيه كافله أم اختار هجراً لا يُرجّى تواصله؟! تـــدلُّ على أنَّ الــوجــود ثــواكله

سياتيكم طلل البكاء ووابله تقشَّع عني وابل كنت آمله وأولادنا أيتامه وأرامله؟! وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله فيمكث أم تطوى ببين مراحله؟!

فماجت بلاياه وهاجت بلابله إذا نزلت بالملك يوماً نوازله وفي كلِّ أرض خوفه وزلازله؟! إلى سائر الأقطار منه وداخله؟! أعدّت لغزو المشركين جحافله؟! وأرهقه حتى تحطم عامله؟! وأجفانه مطروحة وحمائله؟! إلى أن تشكى وحشة الطرق عاطله إذا خامرت جسماً تخلت مفاصله؟ يريك سواد الليل فيها قساطله ولا طرَّزت ثوب الفجاج مناصله ينافس فيه فارس الخيل راجله كما مرحت تحت السروج صواهله كما مرحت تحت السروج صواهله حميل السجايا أو عدو يُجامله

ولا قابل المحراب والحرب عاملاً تعجّبت من فعل الزّمان بنفسه بمن تفخر الأيّام بعد طلائع أتنزل بالهادي الكفيل صروفها وتسعى المنايا منه في مهجة امرىء

ورثاه بقصيدة اخرى منها:

تنكُّد بعد الصّالح الدُّهر فاغتدت أيجدب خدِّي من ربيع مدامعي وهل عنده انَّ الدخيل من الجوى وإنَّ برقت سنِّي لذكر حكايةٍ ورثاه بقصيدة أوَّلها:

طمع المرء في الحياة غرورُ ولكم قلر الفتى فأتته

منها:

فضٌ ختم الحياة عنـك حِمــامٌ ما تخطِّي إلى جلالك إلَّا بذرت عمرك الليالي سفاها

وقال:

ليت يدوم الإثنين لم يتبسم طلعت شمسه بيسوم عبسوس وتجلَّى صباحـه عن جبينِ صَبَحَ المجد في صبيحة ذاك

من البأس والاحسان ما الله قابله ولا شــكً إلّا أنَّــه جنَّ عــاقله ولم يك في أبنائها من يُماثله؟! وقد خيّمت فوق السَّماك منازله؟! سعت همم الأقدار فيما تحاوله

مجالس أيّــامي وهـنّ غيــوبُ وربعي من نعمى يديه خصيب؟! مقيمٌ بقلبي ما أقام عسيب؟! فإن فؤادي ما حييت كئيب

وطويل الأمال فيها قصير نَسوبُ لم يحط بها التقديرُ

لا يسراعي إذناً ولا يستشيرُ قدرٌ أمره علينا قديرُ فسيعلمن ما جنبي التبليسر

عن محيَّاه للّيالي ثُغورُ حيّر الطير شرّه المستطيرُ إثمد الليل فوقه مذرور اليوم غبراء صيلم عنقفير (١)

⁽١) صبح القوم صبحاً: أتاهم صباحاً. صيلم: الامر الشديد. يقال: وقعة صيلمة أي مستأصلة عنقفير أحسبه مصحف « خنشفير » أي الداهية .

بلغ الدهر عندها ما تمنّى حادثٌ ظلّت الحوادث مما تمنّى ترجف الأرض حين يذكر عنه طبّق الأرض من مصاب أبي الغا

ومنها:

لك رضوان زائر ولقوم حفظاً عهدك الخلافة حفظاً أحسنت بعدك الصنيعة فينا وأبسى الله أن يتم عليها ضيقوا حفرة المكيدة لكن وتجروا على القصور بغدر حرام أحضره آمن وشهر حرام لا صيام نهاهم لا إمام أخفروا ذمة الهدى بعد علم وإذا ما وفت خدور البوادي غضب العاضد الإمام فكادت أدرك الثار من عداه بعزم واستقامت بنصره وهداه

هلكوا فيه منكور ونكير أنت منها به خليق جدير أنت منها به خليق جدير فاستوت منك عببة وحضور ما نوى حاسد لها أو كفور ضاق بالناكثين ذاك الحفير وسراج الوفاء فيها ينير هتكت منهما عرى وستور طاهر ترب أحمصه طهور ويقين ان الإمام خفير بذمام فما تقول القصور الصخور فرقا منه أن تذوب الصخور لم يكن في النشاط منه فتور المرير المرير المرير المرير المرير المرير المرير المرير المدرير المدرير

وعليها كان الزَّمان يدورُ

شاهدته من جوره تستجير

وتكاد السَّماء منه تمورُ

رات خطبٌ له النجوم تغورُ

دُفِنَ الملك الصالح بالقاهرة ثمَّ نقل ولده العادل سنة سبع وخمسين وخمسين وخمسمائة في تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بُني له في القرافة (١) في وزارته وحفر سرداباً يوصل فيه من دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء وعمل فيه الفقيه عمارة اليمنى قصائد منها:

خرجت ربوع المكرمات لراحل نعش الجدود العاثرات مشيّعٌ

عمرت به الأجداث وهي قفارُ عميتُ بسرؤية نعشم الأبصارُ

⁽١) جبانة في مصر والكلام فيها طويل بسط القول فيها المقريزي في الخطط ج ٤ ص ٣١٧.

نعشٌ تــودُّ بنات نعش ِ لــو غدت شخص الأنام إليه تحت جنازة

وكأنها تابوت موسى أودعت أوطنته دار الوزارة ريشما وتغيىر الهرمان والحرمان في آثرت مصرآ منه بالشرف الذي غضب الآلمه على رجال أقدموا لا تعجبن لقدار ناقة صالح أحللت دار كرامة لا تنقضى وقع القصاص بهم وليسوا مقنعا ضاقت بهم سعة الفجاج وربّما فتهنّ بالأجر الجرزيل وميتسة مات الوصيُّ بها وحمزة عمَّه

وقال في يوم الخميس وقد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافة: يــا مُـطلق العبــرات وهي غـزارُ ما بال دمعـك وهو مـاءٌ سـافـحُ لا تتَّخذني قدوةً لـك في الأسى خفِّض عليك فإنَّ زند بليَّتي إن كان في يدك الخيار؟ فإنّني في كــلّ يــوم لي حنينُ مضلّة عــاهدت دمعي أن يقـرُّ فخــانني هــل عنـد محتقــر يسيـر بليُّــة

ونظامها أسفآ عليه نشار خفضت يرفعة قدرها الأقدار

في جانبيـه سكينـةً ووقــارُ بُنيت لنقلته الكريمة دارُ تابوته وعلى الكريم يغار حسدت قرافتها له الأمصار جهللا عليه وآخسرين أشماروا فلكسلُ عصر صالحٌ وقدارُ أبدا وحلَّ بقاتليك بوارُ يـرضى وأين مِن السَّماء غبـارُ؟! نام السوليُّ ولا ينام الشارُ درجت عليها قبلك الأخيارُ وابن البتـول وجعفـر الـطيّـارُ

ومقيِّد الـزفـرات وهي حـرارً يُـذكى به من حـدّ وجدك نــارُ؟! فلديٌّ منه مشاعرٌ وشعارُ وارٍ وفي صــدري صــديّ وأوارُ وَلهانُ لم أترك وما أختارُ يؤدى لها بعد الحوار حوارُ قلبٌ لسائله الهموم قرارُ إنَّ الصغار من الهموم كبارُ؟!

الغدير ج ـ ٤

حتّى إذا شــيّــدتهــا ونصبتهــا

ومنها:

ولقد وفي لك من صنائعك امروًّ أوفى أبو حسن بعهدك عندما غابت خماتك واثقين ولم تغب ومنها:

ملك جنابة سيفه وسنانه جمعت له فرق القلوب على الرِّضي وهما اللذان إذا أقاما دولة وإذا هما افترقا ولم يتناصرا يا خير من نقضت له عقد الحبي ومضت أوامره المطاعة حسب ما إن الكفالة والوزارة لم يزل كانت مسافرة إليك وتعبد الأ حتى إذانزلت عليك وشاهدت ألقت عصاها في ذراك وعريت لله سيرتك التي أطلقتها جلّت فصلّي خاطري في مدحها والخيل لا يرضيك منها مخبرً ومدائحي ما قد علمتُ وطالما إن أخَـرتني عن جنـابــك محنـةً فلديُّ من حسن الــولاء عقيــدةً

علماً يُحجُّ فنناؤه ويُزارُ

أكفيل آل محمَّد ووليّهم في حيث عرف وليّهم إنكارُ

بثنائه تستسمع السمار خللت يمينٌ اختها ويسارُ فكأنهم بحضوره خُضًارُ

في كـلِّ جبّـار عصاه جُبارُ والسيف جامعهن والدينار دانت وكان لأمرها استمسرار عـز العدو وذلت الأنصار وغدا إليه النقض والإمرار يقضى به الإيراد والإصدار يسومى إليك بفضلها ويُشارُ خطار ما لم تركب الأخطارُ ملكـــآ لــزنــد الملك منــه اوارً عنها السروج وحطت الأوكناز وقيسودهما التأريخ والأشعمار وكسبت ورائسي قسرح ومهسار إلا إذا ما لزَّها المضمارُ سبقت ولم يبلل لهن علار بأقل منها تبسط الأعذار يترضيك منهبا الجهبر والاسبرار

وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح أنشدها في مشهده بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة:

أرى كلَّ جمع بالرَّدى يتفرَّقُ وكل جديد بالبلى يتمنَّقُ وكل جديد بالبلى يتمنَّقُ وما هذه الأعمار إلَّا صحائفٌ تؤرَّخ وقتاً ثمَّ تمحى وتمحقُ

ومنها:

ولمّا تقضّى الحول إلّا ليالياً وعجنا بصحراء القرافة والأسى عقدنا على ربّ القوافي عقائلاً وقلنا له: خذ بعض ما كنت منعماً عقود قواف من قوافيك تُنتقى نشرنا على حصباء قبرك درّها

ويقول فيها:

وجدناكم يا آل رُزيك خير من وفدنا إليكم نطلب الجاه والغنى وعلمتمونا عزَّة النفس بالنَّدى وصيَّرتم الفسطاط بالجود كعبةً فلا ستركم عن مرتج قطُّ مرتج وليس لِقلب في سواكم علاقة من شعر الملك الصالح:

تنصُّ إليه اليعملات وتعنقُ فاكرم ذو مشوى وأغنى مملّقُ وملقى وجوه لم يشنها التملّقُ يطوف بركنيها العراق وجلّقُ(١) ولا بابكم عن مغلق الحظَّ مغلقُ ولا لييد إلا بكم متعلّقُ

تضاف إلى الماضي قريباً وتلحق

يغسرِّب في أكبادنــا ويُشــرَّقُ

تغرُّ إذا هانت جيادٌ وأينتُ

به وقضاء الحقِّ بالحرِّ أليقُ

ودرً معان من معانيك يُسرق

صحيحاً ودرُّ الدمع في الخدِّ يفلقُ

ذكر إبن شهراشوب كثيراً من شعره في كتابه [مناقب آل أبي طالب] منه قوله:

⁽١) جلق بكسرتين وتشديد اللام: اسم لكورة الغوطة كلها وقيل. بل هي دمشق نفسها.

٨٠٤ الغدير ج ـ ٤

الكامل الوصف في حلم وفي كرم ظِلَّ الآله ومفتاح النجاة وين فاجعله ذخرك في الدارين معتصماً

وله:

ولايتي لأمير المؤمنين علي إن كان قد أنكر الحسّاد رتبته

وله:

كأنِّي اذ جعلت إليك قصدي وخيِّل لي باتي في مقامي أيا مولاي ذكرك في قعودي وأنت إذا انتبهت سمير فكري وحبّك إن يكن قد حلَّ قلبي فلولا أنت لم تُقبل صلاتي عسى اسقى بكأسك يوم حشري وله:

با عروة الدين المتين يا قبلة للأولياء من أهل بيت لم ينزالوا التائبين العابدين العالمين الحافظين يا من إذا نام الورى

ela:

والطهر الأصل من ذمِّ ومن دَرَنِ حبوع الحياة وغيث العارض الهتنِ به وبالمرتضى الهادي أبي الحسنِ

بها بلغت الذي أرجـوه من أملي في جوده فتمسّك يا أخي بهل (١)

قصدت الرُّكن بالبيت الحرام للديه بين زمرم والمقام ويا مولاي ذكرك في قيامي كنذلك أنت انسي في مقامي ففي لحمي استكنَّ وفي عظامي ولسولا أنت لم يُقبل صيامي ويبرد حين أشربها أوامي

وبحر علم العارفينا وكعبة للطائفينا في البريَّة مُحسنينا الصائمين القائمينا الرّاكعين الساجدينا باتوا قياماً ساهرينا

عن جبرئيـل وجبــريــلُ عن الله

⁽١) اشار إلى سورة هل ان ونزولها في العترة الطاهرة عليهم السلام.

هم السفينة ما كنّا لنطعه أن

إنّ النبيّ محمّداً ووصيّمه أهمل العباء فإنني بولائهم وأرى محبَّة من يقول بفضلهم أرجو بذاك رضا المهيمن وحده

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام هـو النور نـور الله والنور مشـرق سما بين أملاك السّماوات ذكره

لا تعللنِّي إنَّني لا أقتفي عند التياهل ما علمنا سادساً

الخياشعون إذا جنَّ الـظلام فمـا ولا بسدت ليلةً إلا وقسابلها وليس يشغلهم عن ذكر ربهمُ سحائبٌ لم تزل بالعلم هاميةً

وابنيه وابنته البتول الطاهره أرجو السلامة والنجا في الآخره سبباً يُجير من السبيل الحائره يوم الوقوف على ظهور الساحره

ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي

تغشاهم سنة تنفى بأنباه

من التهجّد منهم كل أوّاهِ

تغريد شاد ولا ساق ولا طاهي

أجل من سحب تهمي بأمواه

علينـــا ونـــور الله لــيس يـــزولُ نبيلة فما أن يعتمريه خممول

سبل الضَّلال لقـول كلِّ عـذول. تحت الكسا منهم سوى جبريل

وله في أمير المؤمنين واولاده الأئمَّة الطاهرين عليهم السَّلام:

وأسحب ذيلي فوق هام السحائب بحبٌّ عليٌّ أرتقي منكب العلى إمامي الذي لمّا تلفّظتُ باسمه غلبت به من كان بالكثر غالبي بلا قمر لاستصحبوا بالمناسب أئمَّـة حقٌّ لو يسسّرون في الدُّجى بهم تُقبل التوبات من كلِّ تـائبِ بهم تبلغ الأمال من كلِّ آملٍ

وله في زهد أمير المؤمنين عليه السّلام:

ذاك الذي طلّق الدنيا لعمري عن وأوضح المشكلات الخافيات وقد

زهد وقد سفرت عن وجهها الحسن دقتعن الفكر واعتاصتعلى الفطن وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم:

آل رسول الآله قوم اذ جاءهم سائل يتيم إذ جاءهم سائل يتيم أخافهم في المعاد يوم فقد وقوا شر ما أتقوه في جنة لا يرون فيها يطوف ولدانهم عليهم لياسهم في جنان عدن جزاهم المناهم وي جنان عدن

وله في المعنى(١):

إنَّ الأبرار يشربون بكاس ولهم أنشا المهيمن عينا وهداهم وقال: يوفون بالنذ ويخافون بعد ذلك يوما ويخافون بعد ذلك يوما يطعمون الطعام ذا اليتم غير أنّا نخاف من ربّنا يوما فوقاهم آلههم ذلك اليوم وجزاهم بأنهم صبروا متكئين لا يرون لدى الجنة متكئين لا يرون لدى الجنة وعليهم ظلالها دانيات وباكواب فضة وقوارير ويطوف الولدان فيها عليهم بكؤس قد مرزّجت زنجبيلاً

مقدارهم في العُلى خطيرُ وجاء من بعده أسيرُ معظم الهول قمطريرُ وصار عقباهم السرورُ شمساً ولا ثَمَّ زمهريرُ كأنهم لؤلؤ نشيرُ سندسها الأخضر الحريرُ وهو لما قد سعوا شكورُ

كان حقّاً مازاجها كافورا فحروها عباده تفجيرا رفمن مثلهم يوفي النافورا؟! هائلاً كان شرَّه مستطيرا والمسكين في حب ربَّهم والأسيرا لا نبتغي لديكم شكورا عبوساً عصبصباً قمطريرا يُلقون نضرة وسرورا في السرَّ والجهر جَنَّة وحريرا شمساً كلا ولا زمهريرا شمساً كلا ولا زمهريرا ذللت في قطوفها تيسيرا قوارير قُلد ت تقديرا في خالون لؤلؤا منشورا فيخالون لؤلؤا منشورا ليقل الصدورا

⁽١) مرحديت هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا ص١٤٢ ـ ١٤٧، ٢١٥، ٣٠١، ٣٠١،

ويُسحلُّون بالأساور فسيها وعليهم فيها ثيابٌ من السندس إنّ هذا لكم جزاءً من الله وله في المعنى ايضاً:

والله أثنى عليهم وخصهم وحباهم لا يسعسرفسون بسسمس يسقون كاسا رحيقا

وله في المعنى ايضاً: في هل أتى إن كنت تقرأ هل أتى إذ أطعموا المسكين ثمَّة أطعموا قالوا: لوجه الله نطعمكم فلا إنَّا نخاف ونتُّى من ربِّنا فوقوا بذلك شر يوم باسل وجيزاهم رب العباد بصبرهم وسقاهمُ من سلسبيـل كــأسهــا يُسقون فيها من رحيق تختم فيها قواريرٌ وأكوابٌ لها يسعى بهما ولدانهما فتخمالهم وله في المعنى المذكور:

هل أتى فيهمُ تنزَّل فيها يُطعمون الطُّعام خوفاً فقيراً إنما نطعم الطعام لوجه فجيزاهم بصبرهم جنية الخلد

وسقاهم رتبي شرابأ طهورا خضرٌ في الخلد تلمع نسورا وقد كان سعيكم مشكورا

لـمّـا وفوا بالننذور وحسريسر بحنة فيها ولا زمــهــريــر السكسافسور مــز يــجــة

ستصيب سعيهم بها مشكورا الطفل اليتيم وأطعموا المأسورا منكم جزاء نبتغى وشكورا يموماً عبوساً لم ينزل مجذورا ولقوا بذلك نضرة وسرورا يسوم القيامة جنّة وحسريسرا بمزاجها قد فجرت تفجيرا بالمسك كان مزاجها كافورا من فضّة قد قدلرت تقديرا للحسن منهم لؤلؤأ منشورا

فضلهم محكماً وفي السورات ويتيماً وعانياً في العناتِ الله لا للجزاء في العاجلاتِ بها من كواعب خيرات الغدير ج - ٤

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جارى بها قصيدة دعبل الخزاعي الشهيرة التي أولها:

مدارس آياتِ خلت من تلاوةٍ

وأول قصيدة الملك قوله:

ألائمُ دع لـومي على صبـواتي ومـا جزعي من سيِّئـاتٍ تقـدُّمت ألا إنَّني أقلعت عن كــلِّ شبهـةٍ شغلت عن الـدنيا بحبّي معشـرآ

وقال في آخرها:

ومنزل وحي مُقفر العسرصاتِ

فما فات يمحوه الذي هو آت ذهاب إذا اتبعتها حسنات وجانبت غرقي أبحر الشبهات بهم يصفح الرّحمن عن هفواتي

اعارض من قول الخزاعيِّ دعبلًا وإن كنت قد أقللت في مدحاتي [مدارس آياتٍ خلت من تـ لاوةٍ ومنزل وحي مقفر العرصاتِ](١)

وفي «أنوار الربيع» ص ٣١٢: ومن الإستثناء الذي ما خرج حجاب السمع ألطف منه قول الصالح طلائع، وقد أنزم الأمير إبن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله فأرسل إليه يمتّ بقديم الخدمة والتشيّع الموافق لمذهبه فقال الصّالح:

> أتى ابن سنان ببهتانه برئت من الرُّفض إلَّا له

يحصِّن بالدِّين ما في يديه وتبت من النصب إلا عليه

وكان قدر المال ستّين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفآ وترك له الباقي .

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلج أرسلان بن مسعود في تنافس وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي:

نقول ولكن: أين من يتفهُّمُ ويعلم وجه الرأي والرأي مبهمُ؟! يبوقّق للأمر السذي همو أحسزمٌ وما كلُّ مُن قاس الامور وساسها وما أحدٌ في الملك يبقى مخلَّداً وما أحـدٌ ممـا قضى الله يسلمُ

⁽١) انوار الربيع ص ٣١٢. الرائق ذكر من القصيدة ٤٠ بيتاً.

أمن بعد ما ذاق العدىطعم حربكم رجعتم إلى حكم التنافس بينكم أما عندكم من يتقي الله وحده؟! تعالموا لعل الله ينصر دينكم وننهض نحو الكافرين بعزمة

بفيهم وكانت وهي صابٌ وعلقمُ وفيكم من الشحناء نارٌ تضرَّمُ؟! أما في رعاياكم من الناس مُسلمُ؟ إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتمُ بأمثالها تحوى البلاد وتُقسمُ

ويأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمني. ووقفت من شعر الملك الصالح على شطر مهم في أهل البيت عليهم السَّلام مدحاً ورثاءاً يربو على ألف وأربعمائة بيتاً. وقد جمعها سيِّدنا العلامة السيِّد أحمد العطار في كتابه « الرائق » ولعلَّ ما فاته من شعره في أهل البيت عليهم السَّلام نزرٌ يسيرٌ. توجد ترجمة طلائع الملك الصالح في كثير من الكتب والمعاجم منها:

وفيات الأعيان ج 1 ص ٢٥٩. الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٠٣. الخطط للمقريزي ج ٤ ص ٨١ تاريخ إبن كثير ج ١٢ ص ٢٤٣. روض المناظر لابن شحنة. تاريخ أبي الفداج ٣ ص ٤٠. مرآة الجنان ج ٣ ص ٣١٠. أنوار الربيع ص ٣١٠. تحفة الأحباب للسحاوي ص ١٧٦ شذرات الذهب ج ٤ ص ١٧٧. نسمة السحر الجزء الثاني. خواص العصر الفالمي ص ٢٣٤دائرة المعارف فريد وجدي ج ٥ ص ٧٧١. الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٤٤٩.

تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٩٨. شهداء الفضيلة ص ٥٧. الملك العادل:

خلف الصالح ولده رُزيك بن طلائع، الملقّب بالملك الناصر والعادل، ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهرا وعدَّة أيّام وكان والده قد أوصاه بأن لا يتعرَّص شاور ولا يغيّر عليه حاله فانّه لا يأمن عصيانه والخروج عليه وكان كما أشار فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوّفوه منه إن أقرَّه على عمله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعاً كثيرة وسار بهم إلى القاهرة ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ٥٥٨ وهرب العادل بن الصالح وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرّد فأحذ وقتل وأخذ

٤١٤ الغدير ج .. ٤

موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر، ودُفن العادل في تربة الملك الصالح وبها جماعة اخرى.

ترجمه الفقيه عمارة في كتابه [النكت العصريّة] ص ٥٣ وقال في ص ٦٦: دخلت قاعة السرّ من دار الوزارة فيها طيّ بن شاور وضرغام وجماعةٌ من الامراء مثل عزّ الزّمان، ومرتفع الظهير، ورأس رُزيك بن الصالح بين أيديهم في طست فما هو إلاّ أن لمحته عيني ورددت كمي على وجهي ورجعت على عقبي، وما ملأت عيني من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلاّ من مات قتيلاً وقطعت رأسه عن جسده فأمر طيّ من ردّني فقلت: والله ما أدخل حتّى تغيب الرأس عن عيني. فرفع الدست وقال لي ضرغام: لم رجعت؟ قلت: بالأمس وهو سلطان الوقت الذي نتقلّب في نعمته قال: لو ظفر رزيك بأمير الجيوش أو بنا ما أبقى علينا.قلت: لا خير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ثمّ خرجت وقلت:

أعـزز عليَّ أبـا شجــاع أن أرى مــا قلّبتـه ســوى رجـال قلَّبــوا

وللفقيه عمارة اليمني شعرٌ كثيرٌ يمدح به الملك العادل رُزِيك بن طلائع ذكره في كتابه [النكت العصريَّة] وفي ديوانه، منه قصيدة أوَّلها:

جاور بمجدك أنجم الجوزاء وقصيدة اخرى مُستهلّها:

تبسم في ليل الشباب مشيبُ وثالثة مطلعها:

دانت لأمرك طاعة الأقدار ورابعة أوّلها:

في مثل مدحك شرح القول مختصر وخامسة مبدؤها: لحماً أراد مدامة الأحداق

وتواضعت لك عزّة الأقدار وفي طوال القوافي عنده قصر دبّت حُميّا نشوة الأخلاق

ذاك الجبين مضرِّجاً بدمائه

أيسديهم من قبل في نعمائسه

وازدد عسلوا فسوق كسل عسلاء

فـأصبح بــرد الهم وهــو قشيبُ

وسادسة مطلعها:

لكلِّ مقام في عُلك مقالُ وسابعة أوَّلها:

فَقتَ الملوك مهابةً وجلالا وثامنة مطلعها:

لك أن تقول إذا أردتَ وتفعـلا ولتاسعة أوَّلها:

لله مِن يــوم أغــرٌ مـحــجُــلِ وعاشرة مستهلّها:

لولا جفونٌ ومُقلُ ولمحظات لم تسزل وبسرد رُضابه يسظما إلى بروده لـمَّا وصلت قاطعاً مخالفٌ لو أنَّه وأغسيسد مستعسم يسهت غسصن قله غر إذا جمسته أريعينٌ مدلّل سألته في قُبلة راضته لي مشمولة حتتى أتانى صاغرأ أمسسي ببغيير شكره وسات سيان عقده

يُصدِّقه بالجود منك فِعالُ

وطــرائقـــآ وخــلائقـــآ وخــلالا

ولمن سعى في ذا المدى أن يخجلا

في ظلِّ محترم الفناء مبجَّل_ِ

مكحولة من الكحل أرمى نبالاً من شعل ا أللة من طعم العسل مَن علَّ منه ونهلَ أضمر هجرى لوصل يميل كلما اعتدلْ ليناً إذا ارتج الكفلْ أطرق من فرط الخجل غَزيًل يأبى الغزلُ من تخره فما فعلُ ترمي النشاط بالكسلُ يحدوه سكر وثمل ذاك المصون يستذلّ وبسين قرطيه جدل

الغدير ج - ٤

في شفتيه بالقبل ألشمه فلل أمل لمجد الإسلام الأجل ينضحك في وجمه الأملل

لنفثمة مصدور وأئمة مموجمع فلا خير في اذن ينادي فلا تعي

ملوكَ رعوا لي حرمةً صار نبتها هشيماً رعته النائبات وما رُعي

وكمدت أممحه لمعسسآ فليته من مبسم أنسامسل أبــدآ معروفهن

وقال يمدحه من قصيدةٍ أوّلها: أيا اذن الأيّام إن قلت فاسمعى وعي كل صوت تسمعين نداءه ويقول فيها:

ورُدَّت بهم شمس العطايا لوفدهم كما قال قـومٌ في علىَّ وتوسَّع ِ

قال الأميني: كذا يوجد البيت الأخير في مختار ديوانه المطبوع في ألمانيا ص ٢٨٨ وهو تصحيفٌ غريبٌ مع التشكيل لحروفه والصحيح:

كما قال قومٌ في عليٌّ ويوشع

وهذا ينمُّ عن ضئولة أمر المتطفلين على موائد العربيَّة وذهولهم عن معنى البيت الذي لا يستقيم إلا على ما ذكرناه وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردِّ الشمس لمولانا علي أمير المؤمنين ويوشع عليهما السَّلام من قبله، هـذا أحسن الإحتمالين دعانا إليه حسن ظنَّنا بالقوم وإن كان بعيـدا جدًّا، والأقـرب ما لا يفوتك عرفانه، والله أعلم.



وقد لج في الهجران من ليس يرحمُ عهود التّصابي والهوى المتقدّمُ من الخبل والوجد المبرِّح يسلمُ طفتها دموعٌ من أماقيه تسجمُ تغور به أيدى الهموم وقتهم فيبدى جـواه مـا يجنُّ ويكتمُ وحسبك من داءٍ يصحُّ ويسقمُ عيون العدى عن وصلنا وهي نُوَّمُ إلي وأفواه بها كنت ألثم وخصـراً غــدا من ثقله يتــظلُّمُ من الدرِّ والياقوت في السَّلك يُنظمُ وبـان الصبا واعـوجٌ منّي المقوّمُ به ولرأسي بالبياض يُعمِّمُ كأنِّي من شيبي للديهنُّ مجرمُ كَــأَنَّوَ خنسٌ في البكـا أو متمَّمُ وللنَّف البيض الـذين هم هم

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ إذا همَّ أن يسلو أبي عن سُلوِّه فؤادٌ بنيران الأسي يتضرَّمُ ويثنيه عن سلوانه لفضيلة رمتمه بلحظ لا يكماد سليممه إذا ما تلظَّت في الحشا منه لوعةً مقيمٌ على أسر الهدوى وفؤاده يجنّ الهـوي عن عـاذليـه تجلّداً يعلّل نفسا بالأماني سقيمة وقد غفلت عنّا الليالي وأصبحت فكم من غصون قد ضممت ثديها اجيل ذراعي لاهيا فوق منكب وأمتــاح راحــا من شنيب كـــأنّــه فلمّا علاني الشيب وابيض عارضي وأمسيت من وصل الغواني ممنعاً بكيت على ما فات منى ندامة وأصفيت مدحى للنبي وصنــوه

همٌ شجر الطوبي لمن يتفهُّمُ هم اللوح والسقف الرَّفيع المعظمُ هم سبأ والذاريات ومريم هم النحل والأنفال إن كنت تعلمُ هم الحجُّ والبيت العتيق المكرَّمُ هم العروة الوثقى التي ليس تفصم همُ الجنب جنب الله في البيت والورى هم العين عين الله في الناس تعلمُ ينمّم في منهاجهم حيث يمَّموا سل النصُّ في القرآن يُنبئك عنهمُ إذا وردوا والحوض بالماء مفعم ولا هبطا للنسل حوّا وادمُ فعاد المناوي فيهم وهنو مفحم لميكال: من مثلي وقد صرت منهم لهم سيَّد الأملاك جبريل يخدمُ ؟! من الناس والقرآن يُؤخذ عنهمُ؟! أبو القاسم الهادي النبيُّ المكرَّمُ وقاموا بحكم الله من حيث يحكم وعمّهم السطيّار في الخُلد يُنعمُ على قتلهم يا للورى كيف أقدموا؟ وأسقوهم كأس الردى وهو علقم بما قتل الكرّار بالأمس منهم على أنَّه ما كان في القوم مسلمُ كَأَنَّهُمُ قَفُّ على الأرض جُثُّمُ (١)

هم التين والـزيتـون آل محمَّــد همُ جنَّة المأوى هم الحوض في غدٍ همُ آل عمران همُ الحبِّج والنسا همُ آل يـاسين وطاهـا وهــل أتى هم الآية الكبري هم الركن والصُّفا همُ في غدٍ سُفن النَّجاة لمن وعي همُ الآل فينا والمعالي هم العُلى همُ الغاية القصوى همُ منتهى العُلى هم في غدٍ للقادمين سقاتهم فلولا هم لم يخلق الله خلقه هم باهلوا نجران من داخل العبا وأقبل جبريل يقول مفاخرأ فمن مثلهم في العالمين وقد غدا ومَن ذا يُساويهم بفضل ونعمة أبوهم أمير المؤمنين وجدتهم همُ شرعوا الدين الحنيفيّ والتقى وخالهم إبراهيم والأم فاطم إلى الله أبـرا من رجال ٍ تنــابعــوا حموهم لذيذ الماء والبورد مفعم وعباثوا ببآل المصطفى بعبد موتبه وثماروا عليمه ثمورة جماهليمة وألقوهمُ في الغاضريّات صُـرَّعاً

⁽١) القف: ما يبس من احرار البقول وذكورها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

تحاماهم وحش الفلا وتنوشهم باسيافهم أردوهم ولدينهم ومـا قدمت يـوم الـطفـوف اميَّـةٌ وأنّى لهم أن يبرأوا من دمائهم وقمد علموا أنَّ السولاء لحيدر تعلقوا عليه واستبدوا بطلمه وقـد زعموهـا فلتةً كـان بـدؤهـا وأفضوا إلى الشورى بها بين ستّة وما قصدوا إلّا ليُقتل بينهم وإلَّا فليتُ لا يُقــاس بــأضبــع فوا عجباً من أين كانوا نظائراً؟! ولكن امورٌ قلدرت لضلالهم عصوا ربَّهم فيه ضلالًا فأهلكوا فما عذرهم للمصطفى في معادهم وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتمُ عهدت إليكم بالقبول لأمره نبذتم كتاب الله خلف ظهـوركم وخلَّفت فيكم عتـرتي لهــداكمُ قلبتم لهم ظهـر المجنّ وجـرتمُ ومبازلتم بالقتـل تـطغــون فيهمُ كَأُنَّهُمُ كَانْـوا من الـرّوم فـالتقت ولكن أخـــذتم من بنيَّ بــــــاركم وقلتم: نبيِّ لا تُــراث لــولـــده فهذا سليمانً لداود وارتً

(١) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

بأرياشهم طير الفلا وهي حُوَّمُ(١) اريق بأطراف القنا منهم الدَّمُ على السبط إلا بالذين تقدَّموا وقد أسرجوها للخصام وألجموا ولكنَّه ما زال يُؤذى ويُطلمُ واخْــر وهــو السيُّــد المتـقــدّمُ وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ وكمان ابن عوف منهم المتوسِّمُ عليٌّ وكان الله للطّهر يعصمُ وأين من الشمس المنيرة أنجمُ؟! وهل غيره طبّ من الغيِّ فيهمُ؟! والله صنعٌ في الإرادة محكمُ كما هلكت من قبل عاد وجرهمُ إذا قال: لِمْ خنتم عليًّا وجرتمُ؟! بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتم؟ فلِم حلتمُ عن عهدهِ وغدرتمُ؟! وخالفتموه بئس ما قىد صنعتمُ فكم قمتمُ في ظلُّهم وقعدتمُ؟! عليهم وإحساني إليكم كفرتم إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم سراياكم صلبانهم وظفرتم فحسبكمُ خزياً على ما اجترأتمُ فلِم أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ؟! أللأجنبي الإرث فيما زعمتم؟! ويحيى لـزكـريّـا فلِم ذا منعتمُ؟!

كما قد حكمتم في الفتاوى وقلتمُ ومن جاء منهم بالنبوَّة يـوسمُ أعن ربِّكم؟! أم عنكمُ ما شرعتمُ؟ إليكم من المستمتعين قتلتم فأتوا لها من أجرها ما فرضتمُ؟! بتحليله؟! أم أنتم قد نسختم؟! مطاع وأنتم للوصي عصيتم لفعلي وأمري غير ما قد أمرتمُ ألم يوص لو طاوعتم وامتثلتم؟! يمت جاهلًا. بل أنتمُ قد جهلتمُ على الله فاستكسرتم وظلمتم عليكم بما شاهدتم وسمعتم كهارون من موسى فلِمْ عنه حلتمُ؟ وكلّ امرىءٍ يبقى له ما يُقدُّمُ ألا كـل مغرورٍ بـدنيـاه ينـدمُ على « حيدر » فيما أساؤا وأجرموا عناداً له والـطّهر يغضي ويكـظمُ وقال: ألا أيّها الناس فاعلموا وهما أنما في تبليغهما المتكلُّمُ إمامكم بعدي إذا غبت عنكم علينيا ومولى وهنو فيننا المحكم ولكنهم عن رشدهم في غد عموا أيحكم فينـا ؟ لا ، وبالـلّات نقسمُ لهم قدم فيهم ولا متقدم على غـرَّةٍ كـلُّ لهـا يـــوسُّمُ ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلمُ وينقض هــذا مـا لــه ذاك يبـرمُ

فإن كان منه للنبوَّة وارثاً؟! فقد ينبغي نسل النبيين كلهم وقلتم: حرامٌ متعة الحجِّ والنسا زنــاتكم تعفــون عنهم ومن أتى ألم يأت: ما استمتعتم من حليلةٍ فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى وكلُّ نبيِّ جاء قبل وصيِّه ففعلكمُ في الدين أضحى منافياً وقلتم: مضى عنّا بغيـر وصيّــةٍ وقد قال: من لم يوص من قبل موته نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم وقد قلت في تقديميه وولائه : عليٌّ غـدا منِّي محلًّا وقـربـةً شقيتم به شقوى ثمود بصالح وملتم إلى الدنيا فضلّت عقولكم لحى الله قـوماً أجلبـوا وتعـاونـوا زوواً عن أمير النحل بالظلم حقّه وقد نصُّها يوم « الغدير » محمَّدُ لقد جاءني في النصِّ: بلَّغ رسالتي عليٌّ وصيَّتي فاتبعوه فإنَّه فقالوا: رضيناه إماماً وحاكماً رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده فلمّا توفّي المصطفى قال بعضهم: ونازعه فيها رجال ولم يكن وظلُّوا عليهـا عـاكفين كـأيُّـهم يقيمُ حـدود الله في غيـر حقّهــأ يُكفِّر هذا رأي هذا بقولمه

وقالوا :اختلاف الناس في الفقه رحمةً أربّان للإنسان؟! أم كان دينهم أم الله لا يسرضي بشسرع نبيِّسه أم المصطفى قد كا ن في وحي ربّه أم القوم كانوا أنبياءاً صوامتاً أم الشّرع فيه كان زيغً عن الهدى أم الدين لم يكمل على عهد أحمد أما قال: إنّي اليوم أكملتُ دينكم وقسال: أطيعوا الله ثمَّ رسوله فِلمْ حرَّموا ما كان حلًّا؟! وحلَّلوا ترى الله فيما قال قد زلَ؟! أم هَذا لقد أبدعوا مّما نووا من خلافهم وإلّا تــركتم إنْ أبيتــم رمــاحنــا وما مات حتّى أكمل الله دينه ولكنْ حقـودٌ أظهـرت وضغــائنٌ يُقرَّب مفضولٌ ويُبعَد فاضلُّ وما أخَروا فيها عليّاً لموجب وكم شرعوا في نقض ِما شاد أحمُّدُ وحماشي لدين شيَّـد الحقُّ ركنـه فحسبهم في ظلم « أل محمّد » فإن غصبوهم أمر دنيا دنيّة فهل عظمت في الدهر قط مصيبة تـولّى بإجماع على النّاس أوّلُ وقــال: اقيلوني فلستُ بخيـركم وأثبتهما في جموره بعمد موتمه ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة

فلم يك من هذا يحلُّ ويحرمُ على النقص من دون الكمال فتمموا فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ؟! ينقص في تبليغــه ويُـجمـجمُ؟! فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا؟ فسـوُّوه من بعد النبي وقـوُّمـوا؟! فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟! وأتممت بالنعماء منّي عليكمُ؟! تفوزوا ولا تعصوا أولى الأمر منكمُ بفتواهم ما جاز وهو محرَّمُ؟! نبيُّ الهدى؟! أم كان جبريل يوهمُ؟ وقبال: اقبلوا مّما يقبول وسلّموا وأسيافنا فيكم تستدي وتلحم ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ وبعيُّ وجــورٌ بيِّنُ الــظلم منهــمُ ويسكت منطيقٌ وينطق أبكمُ ولكن . تعد منهم وتظلّم ولكنُّ دين الله لا يتهــدُّم بسيف عليّ يعتريه التهدُّمُ من الله في العقبي عقـابٌ ومأثمُ فما لهم في الحشر أبقى وأدومُ على الناس إلا وهي في الدين أعظمُ ونصُّ على الثاني بها وهـوُ مغرمُ فلِمْ نصّها لو صحَّ ما كان يزعمُ؟! صهاكيَّة خشناء للخصم تكلمُ لـولاه دون الغيـر والأنف يُــرغمُ ۲۲۶ الغدير ج - ٤

وجُـرُد سيفٌ للوصي ولهـذمُ تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم يُسديمُ تلاوات الكتساب ويختمُ إذن لهداهم فهو بالأمر أعلم هو البطل القرم الهزبر الغشمشم يفلَّ جيوش المشركين ويحطمُ إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا منافقة كي يُرفع السَّيف عنهمُ ليكثر بالدَّعوى عليه التظلُّمُ وقد كان في القتلى بريءٌ ومجرمُ وصيُّ النبيِّ المصطفى كيف يظلمُ هدانًا به مّا كان في القوم مسلمً وممن تعــدّی منهم کــان ينقــمُ كذا قد رواه الناقد المتقدم عليُّ فمن زكَّاه لا شكَّ أظلمُ فأشركم في قتلهم واصمّمُ فسنظر عند الله من يستندُّمُ إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعمٌ؟ يقول: سلوني ما يحلّ وما يحرمُ؟! عن المصطنى ما فاه مني به الفم بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ ومن مكسرمات ما تعمُّ وتكتمُ بخيسر فأعمسالي بحبيسه تختم نجوم الهدى للناس والأفق مظلمُ وأبسائمه الهسادين والحقُّ معصمُ

وقد نالها شوري من القـوم ثالثٌ أشورى؟ وإجماعٌ؟ ونصُّ؟ خلافةٌ وصاحبها المنصوص عنها بمعزل ولو أنَّه كان المولَّى عليهمُ هو العالم الحبر الذي ليس مثله وما زال في بـدرٍ وأحــدٍ وخيبـرٍ يكر ويعلوهم بقائم سيفه وما دخلوا الإسلام دينا وإنما وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً وقالوا: دماء المسلمين أراقها فقلتُ لهم: مهلًا عدمتم صوابكم أراق دماء المسلمين؟! فوالذي ولكنه للناكثين بعهده أما قال: أقضاكم عليٌّ، محمّدٌ فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضرآ وألقى آلهي دونهم بدمائهم فمن كعليِّ عند كلّ ملمّةٍ ومَن ذا يُسـاميـه بعلم ِ ولم يــزلّ سلوني ففي جنبيَّ علَّمٌ ورثـتــه سلوني عن طرق السّموات إنَّني ولو كشف الله الغطا لم أزد به وكائن له من أيةٍ وفضيلةٍ فمن ختمت أعماله عند موته فيا ربّ بالأشباح « آل محمد » وبالقائم المهدي من « آل أحمد »

تفضّل على «العودي »منك برحمة تجاوز بحسن العفو عن سيّئاته ومنّ عليه من لدنك برأفة فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيته وإن كنت بالتشبيب في الشعر ابتدي

فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ إذا ما تلظّت في المعاد جهنّمُ فإنّك أنت المنعم المتكرّمُ فعفوك والغفران لي منه أعظمُ فإنّي بمدح الصفوة الزّهر أختمُ

وله قصيدة اخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراه نصّاً على الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السّلام بعد النبيّ الأعظم صلوات الله عليه وآله أوّلها:

تمحا الذنوب عن المسيء المجرم فيه الحسين فعج عليـه وسلّم ِ وأبوه في كوفان ضُرّج بالدم فإليهما قصد التقيّ المسلم وعلى الأئمُّة والـنبـيِّ الأكــرم وبنو تبارك والكتاب المحكم والسركن والبيت العتيق وزمسزم خير البريّـة من سلالـة آدم ِ والعروة الموثقي التي لم تُفصم أنصاره في كلِّ خطبٍ مولِم ِ في الحشر للعاصين نار جهنم علم الكتاب وعلم ما لم يعلم ؟! ولغيركم في ما مضى لم يخدم من دوحـةٍ فيهـا النبـوَّةُ ينتمـى واختصُّه بالأمر لولم يُطلم يموم « الغديس » له برغم اللوَّم ِ يا ربً قد بلّغت فاشهد واعلم مثل الذباب تلوح حول المطعم

بفنا الغريّ وفي عراص العلقم قبران قبرٌ للوصيّ وآخرٌ هـذا قتيلٌ بـالطفـوف على ظمــًا وإذا دعما داعي الحجيج بمكّة فاقصدهما وقل: السَّلام عليكما أنتم بنو طاها وقاف والضّحي وبنو الأباطح والمسلخ والصَّفا بكم النجاة من الجحيم وأنتمُ أنتم مصابيح الدُّجي لمن اهتدى وإليكم قصد الوليِّ وأنتمُ وبكم يفوز غدا إذا سا أضرمت مَن مثلكم في العالمين وعندكم جبريل خادمكم وخادم جـدِّكمْ أبني رسول الله: إنَّ أباكمُ آخاه من دون البريّة « أحمد » نص الولاية والخلافة بعده ودِعا له الهادي وقال ملبياً حتّى إذا قبض النّبي وأصبحوا

٤٢٤ الغدير ج ـ ٤

نكثت ببيعت وجالٌ أسلمت أفواههم وقلوبهم لم تسلم وتداولوها بينهم فكانّها كأسٌ تدور على عطاش حُوّم وتداولوها بينهم فكانّها كأسٌ تدور على عطاش حُوّم وتداولوها بينهم فكانّها

(الشاعر)

الرَّبيب أبو المعالي سالم بن عليّ بن سلمان بن عليّ المعروف بابن العودي [العودي(١)] التغلبي النيلي نسبة إلى بلدة النيل على نهر النيل المستمد من الفرات الممتدّ نحو الشرق الجنوبي وكانت ولادته بها سنة ٤٧٨.

لم أقف على ترجمة [أبي المعالي] أبسط مما نشرته مجلّة الغري [النجفيّة] الغرّاء في العدد ال ٢٢ و٢٣ من السنة السابعة بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي ذلك البحّائة المنقّب وإليك نصّه قال:

كان أبو المعالي من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلّت أخبار سيرهم، فهو كوكبٌ من كواكب الأدب، ومشاهد نوره مجهولة حقيقته أو حقائق أوصافه، وكان في الأيام التي جمع فيها عماد الدين الإصفهاني أخبار الشعراء ولذلك قال في نعته: شابٌ شبت له نار الذكاء وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافي الماء، ودرّ من فيه شؤبوب الفصاحة يسقي من ينشده شعره راح الراحة، وردت واسطا سنة خمسين [يعني خمسين وخمسمائة] فذكر لي أنّه كان بها للاسترفاد وقام في بعض الأيّام ينشد خادم الخليفة « فاتنا »(٢) فسبقه غيره إلى الانشاد، فقعد ولم يعد إليه وسلّم على رفده وعليه وصمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل، ولقيته بعد ذلك في سنة أربع وخمسين بالهساميّة اه. وإشارة العماد إلى أنّه كان شابًا من فلتات الشباب .

ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنَّ إبن العودي كان مع تحريره انشاده

⁽١) كيا في شعره.

⁽٢) هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر مماليك بني العباس كان ناظر واسط بومند.

لاسترفاده أبيّ النفس معتدًا؟ بشعره والشاعر الأبيُّ المسترفد لا يورثه إبائه إلّا الحرمان وإساءة الزَّمان. ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمَّد بن عليّ بن حمزة العلوي الأقساسي تغزّله بامرأة نصف « أي متوسطة العمر »:

> لقد زادها عندي المشيب ملاحة فإن غيّرت منها الليالي ففي الحشا فما نال منها الدُّهر حتَّى تكاملت سبتني بفرع فاحم وبمقلة وثغـرٌ زهتْ فَيه ثنــايــا كــأنّهـا ولمَّا التقينا بعد بُعدٍ من النَّـوى رأيتُ عليها للجمال بقيِّةٌ

أبى القلب إلّا امّ فضل وإن غدت تُعدّ من النصف الأخير لـداتهـا وإن زعم الواشي وساء عداتها لها حرق ما تنطفي زفراتها كمالاً وأعيى الواصفين صفاتها لها لحظاتٌ تفكُّ عناتها حصى بَرُد تشفى الصدار(١) شفاتها وقد حان نحوي بالسّلام التفاتها فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

وأنشد القاضي عبد المنعم بن مقبل الواسطي له:

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا وهمْ تــركـوني للعتــاب دريئة ولو انصفوا في الحبّ قسمة بيننا(٢) ولكنّهم مَا استدرّ لنا الهوى ولمّــا تنادوا للرّحيــل وقـوّضت رميت بطرفي نحوهم متأمّلًا وعـدتُ وبي مما أجنّ صبـابـةُ إذا هماج بي وجدٌ وشموقٌ كأنَّمما ولائمة في الحبُّ قلت لها:اقصري أأسلو الهوى بعد المشيب ولم يزل.

وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا اؤنب في حبيهم وألام لهاموا كما بي صبوةً وهيامُ كسرمت بحفظي للوداد ولامسوا لبينهم بالأسرقين خيام وفي القلب منّي لنوعـةٌ وضــرامُ لها بين أثناه الضلوع كلام ا تضمر أعشار الفؤاد سهام فمثلى لا يُسلى هـواه مـلامُ يصاحبني مذ كنت وهسو غلامُ؟!

⁽١) وفي نسخه قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة « تسقى الصدار سفاتها » قال الاميني: ما في المتن والهامش فيـه تصحيفوالصحيح: تشفى الصدى رشفانها .

⁽٢) وفي نسخة صلاح الدين الصفدي: ولو أنصفوني قسمة الحب بيننا.

٢٦٦ الغدير ج ـ ٤

ولمّا جزعنا الرَّمل رمل عنيزة صبوت اشتياقاً ثمَّ قلت لصاحبي تجهَّز لبين أو تسلَّ عن الهوى وكيف يُرجّى النول عند بخيلةٍ مهفهفة الأعطاف أما جبينها فيا ليت لى منها بلوغاً إلى المنى

وناحت بأعلى الدوحتين حمامً : ألا إنّما نوح الحمام حمامً فما لك من ليلي الغداة لمامً تروم الشريّا وهي ليس تُرامُ؟! فصبح وأمّا فرعها فظلامُ حلالاً فإن لم يُقض لي فحرامُ

وهذه المعاني التي أودعها إبن العودي قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء إلاّ أن نسج شعره عربي بحت يضفي على تلك المعاني مالا يستطيعه النسج السابري؛ وقد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة ومن غيرها من شعر إبن العودي وذكر: أن شعره متوسط. ولا نرى في هذا الحكم حنقا فإنّه متوسط حقّا من حيث المعاني، ولكنّه في حبكه وتأليفه من الطبقة الاولى فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني، بحكم ما في لغتها من موسيقى وجرس ورنين، وهذا لا يعني انّها تقر من النظم ما لا معنى له لأنّ شرط صحة المباني احتوائها على صحّة المعانى كائنة ما كانت.

وقد نظم إبن العودي في الشعر المذهبي الذي أكثير منه السيّد الحميري وإبن حمّاد والعوني والناشي الأصغر وإبن علويّة الأصفهاني (١) والورّاق القمي ، ولما دخل إبن شهراشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر إبن العودي في المذهب تستهديه الأذان أفواه الشداة المنشدين فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب، وبعد ترك ابن شهراشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتن مذهبيّة ووثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فظيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غنّه وسمينه وصار طعمة للنار، والظاهر الضطهاداً فظيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غنّه وسمينه وصار طعمة للنار، والظاهر النظم في شعر إبن العودي هو الذي حمل محبّ الدين الدين الفرب من النظم في شعر إبن العودي هو الذي حمل محبّ الدين

⁽١) مرت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة في الجزء الثاني، والثالث، والرابع، من كتابنا هذا وكلهم مي شعراء الغدير.

محمَّداً المعروف بابنَّ النجّار البغدادي على أن يقول في ترجمة ابن العودي: [كان رافضيّاً خبيثًا يهجو الصَّحابة]. ومن شعر ابن الغودي في إقامته مدّة بواسط:

> يـؤرّقنـي فـي واسط كــلّ لـيـلة خليليّ هل ما فات يُرجى؟ وهل لنا فإن كنت ابدي سلوةً عن هواكمُ ألا يا حمامات على نِهر سالم تعالى نُبد النُّوح كلُّ بشجوهُ على أنّ وجدي غيروجدك في الهوى وما كنت أدري بعدماً كان بيننا فها أنتِ قد هيجتِ لي حرق الجوي وأسهرتني بالنّوح حتّى كأنّما فلا تحسبي انّي نزعت عن الهوى ولكنَّني أخفيت ما بي من الجوي الجوي

وسياوس همٌّ من نــوى وفــراقِ يعل بكأس للفراق دهاق؟! فیــا للهــوی هــل راحمٌ لمتیُّم على النأي من بعد الفراق تلاقي؟ فإن صباباتي بكم لبواقي سلمت ووقّاكِ التفرُّق واقي فإنَّ اكتتام الوجد غير مطاقِ فــدمعيّ مهـراقٌ ودمعــك راقي من الـوصل انّي للفراق مُلاقي وأبديت مكنون الهوى لوفاقي سقاك بكاسات التفرُق ساقي وكيف نزوعي عنه بعـد وفاقي؟! لكي لا يرى الواشون ما أنا لاقِ

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمَّد بن علي بن حمزة: أنشدني الربيب أبو المعالي سالم إبن العودي في منزلي مستهل صفر سنة خمسين

> ما حسبت الكتاب عنك لهجر غير أنَّ الزُّمان يحدث للمر

شيمٌ مرَّت الليالي عليها

لاولا كان ذاكم عن تبجافي ء امــوراً تنسيه كــل مصــافي والليالى قليلة الإنصاف

وَهذه أبياتٌ حكميَّةٌ كريمةٌ منتزعةٌ معانيها من صميم الحقيقة الحيويَّة، وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن مصري الدمشقي: أنشدني أبو

المعالي سالم بن علي العودي لنفسه: دع الدنيا لمن أمسى بخيلا ولا تسركن إلى الأيسام واعملم فكم قد غرَّت الدنيا اناساً

وقاطع من تراه لها وصولا بــأنَّ الــدهــر لا يُبقي جليــلا وكم قــد أفنت الــدنيــا قبيــلا

وما هذي الحياة وإن تراخت فويــلٌ لابـن آدم مـن مــقــام تال مأثان أربال مال الفيه

قال: وأنشدني أبو المعالي لنفسه: أُخَيِّ إِنَّكَ ميتُ الْحَيِّ إِنَّكَ ميتُ لا تركنن اللي اللحيا ازف الرَّحيل فلا تكن يا غافلًا والموت يق لا بدً يوماً للنبا وأنشدني لنفسه:

لا أقتضيك على السّماح فإنّه إنَّ السحاب إذا تمسَّك بالندى وأنشدني نفسه:

سيّدي عُدْ إلى الوصا وترفّق بعاشق إن تكن تطلب الصوا أو ترد بالنّوى دنوً وأنشد:

يا عاتبين على عانٍ يحبّكمُ إن كان صدّكمُ عني حدوث غنى ومن شعره قوله:

يقولون: لو داويت قلبك لارعوى وهيهات يبرأ بالنمائم والرُّقي

بممتعة بها إلا قليلا يكون به العزيز غدا ذليلا

فدع التعلّل بالتّمادي ة فإنَّ عزّك في نفاد ممن يسير بغير زاد مدح في سنيه بالا زناد ت إذا تكامل من حصاد

لك عادةً لكنني أنا مذكرً رغبوا إليه بالدعاء فيمطر

له فقد شفّني الضنا ما له عنك من غنى ب بوصل فها أنا جمامي فقد دنا

لاتجمعوابين عتب في الهوى وعنا فما لنا عنكمُ حتى الممات غنى

بسلوانه عن حبّ ليلى وعن جملٌ سليم الثنايا الغرّ والحدق النجلُ

ولم أقف على سنة وفاة إبن العودي، إلاّ أنّ سنة ولادته [أعني سنة لا ٤٧٨] ورواية عماد الدين الإصفهاني له سنة ١٥٥٤ بـالهساميّـة قرب واسط لا تتركان للظنّ أن يغالي في بقائه طويلا بعد سنة ١٥٤ المذكورة بل لا أراه قد جاوز سنة ٥٥٨ فإنّها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نوادر الأعمار في هذه الدّيار.



دعاه لوشك البين داع فأسمعا وأودع جسمي سقمه حين ودُّعا ولم يُبق في قلبي لصبري موضعاً وقد سار طوع الناي والبعد موضعاً. أجنّ إذا ما الليل جنّ كآبة وما انقدت طوعاً للهوى قبل هذه إلى أن يقول:

تصاممت عن داعى الصبابة والصبى عشوتُ بأفكاري إلى ضوء علمهم علقت بهم فليلح في ذاك من لحي تسـرعت في مدحي لهم متبـرّعاً هم الصّائمون القائمون لربُّهم هم القاطعو الليل البهيم تهجّداً هم الطيبو الأخيار والخير في الوري بهم تقيا الأعمال من كل عامل بأسمائهم يسقى الأنام ويهطل الغما هم القائلون الفاعلون تبسرُّعاً هم العالمون العاملون تورُّعا أبوهم وصئي المصطفى حاز علمه أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه وواسناه ببالنفس النفيسية دونهم

وابدي إذا ما الصبح أزمع أدمعا وقد كنت الوي عنه ليناً وأخـدعا.

ولبَّيتُ داعي آل أحمــد إذ دعــا فصادفتُ منه منهج الحقِّ مهيعا تـوليتهم فلينع ذلحك من نعـا وأقلعت عن تـركي لهم متـورّعـا. هم الخائفوه خشيةً وتخشّعا هم العامروه سُجّداً فيه ركّعاً يروقون مرئى أو يشوقـون مسمعا. بهم تُرفع الطاعات ممن تطوّعا. م وكم كربٍ بهم قـــد تقشّعـــا. وأودعه من قبل ما كان أودعا وساند ركن الدين أن يتصدّعا ولم يخش أن يلقى عداه فيجزعا

الغدير ج - ٤

وسمَّاه مولاهم وقد قام معلناً فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد ومَن هزُّ باب الحصن في يوم خيبر وفي يــوم بـدرٍ من أحنَّ قليبهــا وكم حاسدٍ أغراه بالحقـد فضله لوى غدره يـوم « الغديــر » بحقُّه وحباربه القرآن عنه فما ارعوى إذا رام أن يخفى مناقبه جلت متى هم أن يطوي شذى المسك كاتم

. أيا امَّةً لم ترع للدين حرمـةً بأي كتاب أم بأيَّة حجَّة غصبتم ولي الحق مهجة نفسه وألجمتم آل النبيّ سيوفكم وحلَّلتُمُ في كسربــلاء دمــاءَهـم وحسرَّمتمُ ماء الفرات عليهمُ

ولم تبق في قوس الضَّلالة منزعا نقضتم بها ما سنّه الله أجمعا؟! وكان لكم غصب الامامة مقنعا تفرئ من السادات سوقاً وأذرعا فأضحت بها هيم الأسنَّة شرَّعا فأصبح محظورا لديهم ممنعا القصيدة ٥٦ ستأ

ليتلوّه في كــلّ فضــل ويشفعــا

وقد كربت أقرانه أن يقطعا؟!

فزلزل أرض المشركين وزعزعا؟!

جسوماً بها تدمى وهاماً مقطّعا؟!

وذلك فضلٌ مثله ليس يُــدُّعـا

وأعقبه يوم « البعيسر » وأتبعا

وعاتبه الإسلام فيه فما وعي

وإن رامَ أن يُطفى سناه تشعشعا

أبى عرفه المعروف إلا تضوّعها

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

فمن الدّماء لها نصيرً دعها تسبح ولا تشبح فرزءها رزء كبير « مسحمَسد » خسطبٌ يسسيسرُ حقه الحق الشهير السبشر والنذيسر قد غرَّ جاحده الغرورُ وبنصّه شهد « الغمديسر » بنفخيره وهيم حيضور

إن خمانهما المدممع الغمزيمرُ ما غصبُ فاطمة تراث كـــلّا ولا ظــلم الــوصــيّ و نطق النبئ بفضله وهو جحدوه عقد ولايية غلروا به حسداً له

حسظروا عليه ما حساه

يا أمّة رعت السها إن ضل بالعجل اليه لهفي لقتلى الطف إذ وافاهم في كربلا دلفت لهم عصب الضّ عجباً لهم لم يلقهم من أيمار فوق الأرض في أترى الحبال درت أم كيف إذ منعوه و حرم الزلال عليه

وإمامها القمر المنيرُ ود فقد أضلّكم البعيرُ خذل المصاحب والعشيرُ يومٌ عيوسٌ قمطريرُ لال كأنما دُعي النفيرُ دونهم قدرُ مبيرُ في دم الحسين ولا تمورُ؟! ولم تقذفهمُ منها صخورُ؟! رد الماء لم تَغر البحورُ؟! لمّا حُلّلت لهم الخمورُ

وله من قصيدة تناهز ٢٩ بيتاً مطلعها:

كم قد عصيت مقال الناصح الناهي

ويقول فيها:

حبِّي لآل رسول الله يعصمني يا شيعة الحق قولي بالوفاء لهم إذا علقت بحبل من أبي حسن حمى الآله به الإسلام فهو به بعل البتول وما كنَّا لتهدينا نصَّ النبيّ عليه في « الغدير » فما

ولـذت منكم بحبل واهن واو

من كلً إثم وهم ذخري وهم جاهي وفاخري بهم من شئت أو باهي فقد علقت بحبلٍ في يعد الله يعرهي على كل دين قبله زاه أئمة من نبيً الله لولا هي زواه إلا ظنيين دينه واه

(الشاعر)

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب^(۱) الأغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس. من مقدّمي شعراء مصر وكتابهم، ومن ندماء الملك الصالح طلائع بن رزّيك [الذي مرّت ترجمته ص ٣٨٨] وأحسب أنّ تلقيبه بالجليس كان لمجالسته إيّاه متواصلاً، وهو ممن اغرق نزعاً في موالاة

⁽١) في معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧: الخباب.

٤٣٢ الغدير ج -- ٤

العترة الطاهرة كما ينم عنه شعره، ولمعاصره الفقيه عمارة اليمني [الآتي ذكره] شعر يمدحه، منه قصيدة في كتابه « النكت العصرية» ص ١٥٨ قالها سنة أحدى وخمسين وخمسمائة، أوّلها:

هي سلوةً حلّت عقـود وفـائهـا ومنها:

لم أسأل الرُّكبان عن أسمائها وسألت أيّامي صديقاً صادقاً ومنها:

ولقد هجرت إلى الجليس مهاجرة مستنجدة لأبي المعالي همَّة لمّا مدحت علاه أيقنت العدى واغدت سعديّ الأوامر أبلج ومنها:

وسه. نـذرت مصافحـة الغمام أنـاملي

وقال كما في نكته العصريَّة ص ٢٥٢ وقد حدث للقاضي الجليس مرضٌ أُخَّره عن حضور مجلس الملك الصَّالح طلائع بن رُزِّيك:

وحق المعالي يا أباها وصنوها لقد قصرت عمّا بلغت من العلى متى كنت يا صدر الزمان بموضع ولمّا حضرنا مجلس الانس لم يكن فقدناك فقدان النفوس حياتها وأظلم جو الفضل إذ غاب بدره

كفلاً بها لولا هوى أسمائها فوجدت ما أرجوه جلَّ رجائها عصباً يضيم الدهر جار فنائها تغدو المعالي وهي بعض عطائها

مذ شفّ ثوب الصبر عن برحائها

أنَّ الزمان أجار من عدوائها يلقى سقيمات المنى بشفائها فوقت غمائم كفَّه بوفائها

عرب بن رريب. يمين امرىء عاداته القسم البر وأحرزته أبناء دهرك واللهر فرتبتك العليا وموضعك الصدر على وجهه إذ غبت إنس ولا بشر ولم يك فقد الارض أعوزها القطر وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

ترجمه العماد في « الخريدة » وأثنى عليه بالفضل المشهور، وإبن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٧٨ في تاريخه ج ١٢ ص ٢٧٨ فقال: تولّى ديوانِ الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال ومن شعره:

ومن عجبي انَّ الصــوارم والقنَّا للصيض بـأيدي القـوم وهي ذكورُ

وأعجب من ذا أنَّهـا في أكفُّهم وله في طبيب:

وأصل بليَّتي مَن قد غزاني طبیب طبه کغراب بین أتبى الحمى وقد شاخت وباخت ودبا بتدبير لطيف وكانت نوبة في كل يوم وله في طبيب ايضاً:

يــا وارثــاً عــن أب وجــِدّ وحاماً ردَّ كلِّ نفس اقسم لو قد طببت دهرآ وله:

حيّا بتفاحةٍ مخضّبة فقلت: ما إن رأيت مشبهها

رُبُّ بيض سالن باللحظ بيضاً وخدود للدمع فيها خدود

وقال ايضاً:

ألمَّتْ بنــا والليـل يــزهـي بلمَّـةٍ فأشرق ضوء الصبح وهمو جبينها إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة وإنّي لأستسقى السحاب لربعها إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي وما بيَ أن يصلى الفؤاد بحرِّهــا

تـأجُّـج نـاراً والأكفُّ بحـورُ

من السقم الملحِّ بعسكرين يىفىرق بين عافيتي وبيني فعاد لها الشباب بنسختين حكاه عن سنين أو حنين فصيَّرها بحذقٍ نوبتين

فضيلة الطب والسداد همت عن الجسم بالبعاد لعاد كونا بالا فساد

مَن شفَّني حبّه وتيَّمني فــأحمــرً من خجلة فكـــذبنـي

مرهفات جفونهن جفون وعيوني قد فاض فيها عيدون

دجـوجيَّةٍ لم يكتهـل بعد فوداها وفاحت أزاهير الرّبا وهي ريّاها أسالت خلال الروض بالدَّمع أمواها وإن لم تكن إلا ضلوعي مَـأواها نضحت علىحرِّ الحشا برد ذكراها ويضرم لولا أنّ في القلب سكناها كان القاضي الجليس كبير الأنف وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن البدر المعروف بابن الصيّاد مولعاً بأنفه وهجائه وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوع انتصر له ابو الفتح ابن قادوس [المترجم في هذا الجزء ص ٣٣٨] فقال:

يا مَن يعيب انوفنا الش مّ التي ليست تُعابُ الأنف خلقة ربِّنا وقرونك الشمّ اكتسابُ وله شعرٌ في رثاء واده وقد غرق في البحر بريح عاصفٍ.

والمترجم هو الذي قرظ أبا محمَّد بن الزبير الحسن بن علي المصري المتوفّى سنة ٥٦١ عند الملك الصّالح حتّى قدمه، فلمّا مات شمت به إبن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهِّبة، فنقص عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله، ولم يعش بعد الجليس إلاً شهراً واحداً(١).

كان الملك الصّالح طلائع لا يزال يحضر في ليالي الجمع جلساؤه وبعض امراءه لسماع قرائة صحيح مسلم والبخاري وأمثالهما من كتب الحديث وكان الذي يقرأ رجلًا أبخر فلعهدي وقد حضر المجلس مع الأمير عليّ بن الزبير والقاضي الجليس أبي محمَّد وقد أمال وجهه إلى القاضي إبن الزبير وقال له:

وأبخر قلت: لا تجلس بجنبي

فقال ابن الزبير:

إذا قابلت بالليل البخاري

فقال القاضي الجليس:

فقلت وقد سألت بـلا احتشام: لأنَّـك دائماً مِن فيـك خـاري

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتا من الأوزان التي يسمّيها المصريّون [الزكالش] ويسمِّيها العراقيّون [كان وكان].

السنّار بسيسن ضلوعي ونسا غسريسقُ في دمسوعي كسني فسيسلة قسديسل أمسوت غسريسق وحسريسق

⁽١) معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧.

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديها فقال الجلس:

> هل عاذرٌ إن رمت خلع عـذاري تتألّف الأضداد فيه ولم تزل ولـه من الزُّفرات لفح صواعق كنيالة القنديل قدر هلكها وقال إبن الزبير:

ذبالة قنديل تقوم بمائها

كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري^(٢) قوله: ثمروة المكرمات بعدك فقر بك تجلى إذا حللت الدياجي أذنب الدهر في مسيرك ذنباً

في شمِّ سالفةٍ ولثم عــذار؟! في سالف الأيّام ذات نفارِ ولمه من العبرات لمج بحمار ما بين ماءٍ في الزجاج ونار

فاذكت حريقاً في الحشا والترائب وتشعل فيها النار من كلُّ جانبٍ(١)

ومحل العلى ببعدك قفر وتمر الأيام حيث تمرأ

حُكي أنَّه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما واعتذر عن المواجهة ووجدا عنده غلظة من الحجّاب، ثمَّ عاوداه مرَّة اخرى واستأذنا عليه فقيل لهما: إنَّه نائمٌ. فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد:

> تسوقم لأيسام السلئسام زوالهسا فلو كنت تدعو الله في كلِّ حالةٍ وقال القاضي الجلّيس:

> لئن أنكرتم منا ازدحاما وإن نمتم عن الحاجات عمداً

فعمّا قليل سوف تنكر حالها لتبقى عليهم ما أمنت انتقالها

ليجتنبنكم هذا الزحام فعين الدهر عنكم لا تنامً

فلم يكن بعد أيّام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة [مرآة الجنان ج ٣ ص ۲ ۳۰۲

⁽۱) بدائع ج ۱ ص ۱۷٦ و۲۳۷.

⁽٢) ابو الحسين احمد بن علي الغساني المقتول ٥٦٣.

⁽٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٤.

٤٣٦ الغدير ج ـ ٤

قال الصفدي في « نكت الهميان »، كان الموفق بن الخلال خال القاضي الجليس فحصل لابن الخلال نكبة وحصل للقاضي بسبب خاله إبن الخلال صداعٌ فكتب القاضي إلى القاضي الرشيد.

تسمَّع مقاليَ يابن الزبير فأنت خليقٌ بأن تسمعه نكبنا بذي نسب شابك قليل الجدى في زمان الدعه إذا ناله الخير لم نرجه وإن صفعوه صُفعنا معه توفي القاضي الجليس سنة ٥٦١ وقد أناف على السبعين كما في « فوات الوفيات ».

ذكر سيّدنا العلّامة السيّد أحمد العطّار البغدادي في الجزء الأوّل من كتابه « الرائق » جملة من شعر شاعرنا الجليس منها قصيدة يرثي بها أهل البيت الطاهرين ويمدح الملك الصالح بن رزّيك ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة آل الله أوّلها:

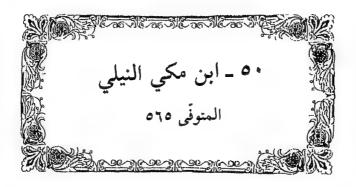
لـولا مجانبـة الملوك الشـاني ما تمّ شاني في الغرام بشـاني وقصيدة في رئاء العترة الطاهرة تناهز ٦٦ بيتا مطلعها:

أرأيت جرأة طيف هذا الزائر ما هاب عاديه الغيور الزائر وافي وشملته الظلام ولم يكن ليزور إلا في ظلام ساتر فكأنّه إنسان عين لم يلح منذ قط إلا في سواد الناظر ما حكم أجفاني كحكم جفونها شتّان بين سواهر وسواحر

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويـذكر الملك الصالح ويثنى عليه تبلغ ٧٢ بيتا مستهلها:

على كل خير من وصالك مانعً وفي كل لحظ من جمالك شافعً وقصيدة ٢٢ بيتا يدعم بها إمرة الإمام أمير المؤمنين بعدرسول الله ويرثي الإمام السبط عليه ويذكر الملك الصالح إبن رزَيك ويطريه أوّلها:

ألا هل لدمعي في الغمام رسيل؟! وهل لي إلى برد الغليل سبيل؟! وذكر له قصيدةً لاميَّة تبلغ ٥١ بيتا في المديح والرثاء لأهل البيت الطاهر



ألم تعلموا أنَّ النبيَّ « محمَّداً » وقال لهم والقوم في « خمِّ » حُضْر : عليِّ كزري من قميصي وإنَّه ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به فعاد كطاووس يطير كأنه أما ردَّ كفَّ العبد بعد انقطاعها؟!

بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا؟! ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا نصيري ومنّي مثل هارون من موسى إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا؟! تغشرم في الاملاك فاستوجب الحبسا أما ردَّ عيناً بعد ما طمست طمسا (١)

(الشاعر)

سعيد (٢) بن أحمد بن مكّي النيلي المؤدّب، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حبّ العترة الطاهرة وولائها، المتصلّبين في اعتناق مذهبهم الحقّ، ولقد أكثر فيهم وأجاد وجاهر بمديحهم ونشر مثاثرهم حتّى نسبه القاصرون إلى الغلوّ، ولكن الرجل موال مقتصد قد أغرق نزعا في اقتفاء أثر القوم والإستضائة بنورهم الأبلج، وقد عدّه إبن شهراشوب في معالمه من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السّلام.

⁽١) مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٢٤٥ ط ايران.

 ⁽٢) في معجم الادباء وفوات الوفيات « سعد » وهو تصحيف.

قال الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٢٣٠: المؤدِّب الشيعيّ كان نحويّاً فاضلًا عالماً بالأدب مغالياً في التشيّع له شعرٌ جيّدٌ أكثره في مديح أهل البيت وله غزلً رقيقٌ مات سنة ٥٦٥ وقد ناهز المائة ومن شعره:

قمر أقام قيامتي بقوامه لم لا يجود لمهجتي بذمامه؟! ملّکتُــه کبــدي فــأتلفَ مهجتي وبمبسم علنب كأنَّ رُضابــه وبناظر غنج وطرف أحور وكـــأنُّ خطُّ عــــذاره في حسنـــه فالصبح يسفر من ضياء جبينه والظبي ليس لحاظه كلحاظه قمرٌ كـأنّ الحسن يعشق بعضــه فالحسن من تلقائم وورائمه ويكاد من تُرف للدقة خُصره

بجمال بهجته وحسن كلامه شهدٌ مذابٌ في عبير مُداميه يصمى القلوب إذا رنا بسهامه شمس تجلّت وهي تحت لشامه والليل يُقبل من أثيث ظلامه والغصن ليس قسوامه كقسوامه بعضاً فساعده على قسّاميه ويمينه وشماله وأمامه ينقــد بالأرداف عنــد قيــامــه

وقال العماد الكاتب: كان غالياً في التشيّع، حالياً بالتورُّع، عالماً بالأدب، معلّماً في الكتب، ومقدّما في التعصّب، ثمَّ أسنَّ حتَّى جاوز حدّ الهرم؛ وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة إثنتين وستّين وخمسمائة.

قال الأميني: الصحيح في تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنة ٥٦٢ وهي سنة خروجه من بغداد ولم يعد إليها بعدها حتى مات سنة ٥٩٧ كما أرَّخه إبن خلكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٨٩. فما في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ و« دائرة المعارف » لفريد وجدي ج ١٠ ص ٤٤ نقلًا عن العماد من سنة ٥٩٢ تصحيفٌ واضحٌ. والعجب أنَّ هـذا التاريـخ أعني ٥٩٢ جُعل في [شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٩] و[أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٥] تاريخ وفاة إبن مكّي المترجم له وأنت ترى أنّه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته، على أنَّ الصحيح ٥٦٢ لا ٥٩٢ فالصحيح في وفاته كما مرَّ عن الحموي ٥٦٥. وكون المترجَم مذكوراً في معجم العماد الكاتب يومي إلى عدم وفاته سنة ٥٩٢، إذ الكتاب موضوعٌ لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٢ كما في تاريخ إبن خلكان ج٢ ص ١٩٠.

وقال عماد الدين ايضاً: أنشدني له إبن اخته عمر الواسطي الصفّار ببغداد قال: أنشدني خالي سعيد بن مكّي من كلمة له:

ما بال مغاني اللوى بشخصك إطلالْ قد طال وقوفي بها وبثّي قد طالْ السربع دشور متناه قفار والرّبع محيلٌ بعد الأوانس بطّالُ عفته دبورٌ وشمالٌ وجنوب مع مرَ ملث مرخي العزالي محلالٌ يا صاح قف باللوى فسائل رسماً قد خال لعلَّ الرسوم تنبي عن حالْ ما شفّ فؤادي إلّا لغيب غراب بالبين يُنادي قد طار يضرب بالغالْ مذ طار شجا بالفراق قلباً حـزيناً بالبين وأقصى بالبعد صاحبة الخالُ

تمشى تتهادى وقد ثناها دلّ من فرطحياها تخفي رنين الخلخال ا

وترجمه الصفدي في « نكت الهميان » وابن شاكر في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ وقالا: له شعرٌ وأكثره مديحٌ في أهل البيت، ثمّ ذكرا عبارة العماد الاولى. وتوجد ترجمته في « لسان الميزان » ج ٣ ص ٢٣ و« مجالس المؤمنين » ص ٤٦٩ ومن شعره المذهبيّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه :

فان يكن آدم من قبل السورى نُبِّي وفي جنَّة عدن دارهُ؟! فإنَّ مولاي عليًّا ذا العُلى من قبله ساطعة أنواره تاب عملي أدم من ذنوبه بخمسةٍ وهو بهم أجمارهُ وإن يكن نــوح بـنى سفينــة فإنَّ مولاي عليّاً ذاالعُلي وءن يكن ذو النّـون ناجي حـوته ففي جلنــدي^(١) لِـلإمــام عبـرةً رُدَّت له الشمس بأرض بابل

تَنجيه من سيل طمي تيّارهُ؟! سفينة تنجو بها أنصاره في اليمِّ لمَّا كضَّه حصارهُ؟! يعرفها مَن دلّه اختيارهُ والليل قد تجلّلت أستارهُ

⁽١) قصة الجلندي مدكورة في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٤٥٥ ط ايران.

الغدير ج ـ ٤

وإن يكن مـوسى دعى مجتهـداً وسار بعد ضرِّه بأهله فإنَّ مولاي عليّاً ذا العُلى وإن يكن عيسى له فضيلة مَن حملته امّه ما سجدت

عشرا إلى أن شقّه انتظاره؟! حتى علت بالواديين نارة زوّحه واختار مَن يختارهُ تـدهش من أدهشه انبهـارهٔ؟! للَّات بل شغَّلها استغفاره؟!

البيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحلبيَّة ج ١ ص ٢٨٥، وزيني دحلان في سيرته، والصفوري في نزهة المجالس ج ٢ ص ٢١٠ والشبلنجي في نور الأبصار من أنَّ أمير المؤمنين كان يمنع امَّه من السجود للصنم وهو حملً(١)

و« محمَّد » يوم القيامة شافعً وعلي والحسنان إبنا فاطم وعليّ زين العـابدين وبــاقر العــُ والكاظم الميمون موسى والرَّضا ومحمّد الهادي إلى سبل الهدى والعسكريين اللذين بحبهم

للمؤمنين وكلل عبد مُقنت للمؤمنين الفائيزيين الشيعية لم التقيُّ وجعفس همو منيني علم الهدى عند النوائب عُدّتي وعلى المهدي جعلت ذخيرتي أرجو إذا أبصرت وجه الحجة

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السَّلام ودحوه باب خيبر: حصنا بنسوه حجسرا جالمسدا تمسح خمسين ذراعا عددا حيدرة الطاهر لمّا وردا

فهــزّهــا فــاهتــزّ من حــولهــم ثمَّ دحا الباب على نبذة وعبر الجيش على راحت

وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:

رددت الكفُّ جهرا بعد قبطع^(٢) كسرد العين من بعد السدهاب

⁽١) مرت كلمتنا حول هذه الرواية في الجزء الثالث صر ٢٩٦.

⁽٢) اشارة الى قصة يد هشام بن عدي الهمداني وهي مذكورة في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٤٧٣ ط ایران.

وجمجمة الجلندي وهو عظمٌ (١) رميمٌ جاوبتك عن الخطابِ وله من قصيدة مرَّت عشرة أبيات منها نقلاً عن الحموي:

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن تسعد بهم وتنزاح من آثمامه بمحمّدٍ وبحيدرِ وبفاطم وببولدهم عقمد البولا بتمامه قسومٌ يسسرُ وليّهم في بعشه ويعض ظالمهم على إبهامه بيمينه والنور من قدامه ونسرى ولئ وليهم وكتابه يسقيه من حموض النبيِّ محمَّدٍ كأسآ بها يشفي غليل اوامه يسقى به كأساً بكف إمامه بيدي أمير المؤمنين وحسب من سبل الهدى في غوره وشآمه ذاك الـذي لولاه ما اتّضحت لنا عبد الآلم وغيره من جهله ما زال معتكفاً على أصنامه مع يوشع في العلم مثل غلامه ما أصف يوماً وشمعون الصَّفا

وله في ردِّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن البيعة قوله:

ألا قبل لمن قبال في كفره

[اذا اجتمع الناس في واحد [فقد دل إجماعهم كلهم : كذبت وقولك غير الصحيح فقد أجمعت قوم موسى جميعاً وداموا عكوفا على عجلهم فكان الكثيرهم المخطئون

وربِّي على قلوله شاهله وحداً وحداً وحداً الرضا واحداً على أنه عقله فاسلاً وزعمك ينقده الناقلة على العجل يا رجس يا مارد وهارون منفرد فارد وكان المصيب هو الواحدة

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

خصَّه الله بالعلوم فأضحى وههو يُنبىء بسرٍّ كسلٌّ ضميه حافظ العلم عن أخيه عن الله خبيه تسرًّا عن اللطيف الخبيه

⁽١) شاره أن فصاه حمجه حصدي توجد في مناقب ابن شهراشوب ج ١ ص ٤٧٤.

(لفت نظر) ذكر سيّدنا الأمين في «أعيان الشيعة » ج إ ص ٧٠٤ ترجمة تحت عنوان [أبي سعيد النيلي] وأخذ ما في «مجالس الموّمنين» من ترجمة المترجم له وجعله ترجمة لما عنونه، وأردفها بتحقيق في إسمه يقضى منه العجب، إستخرجه من شعر المترجم المذكور « دع يا سعيد هواك واستمسك بمن » فقال: قوله: دع با سعيد (با) بالباء الموحَّدة مخفَّف أبا وحذف منه حرف النداء أي يا أبا. وقال في ج ١ ص ٧٠٧: إبن مكّي اسمه سعد أوسعيد. وأرَّخ وفاته في ج ١ ص ٥٩٥ من الطبعة الاولى بسنة ٢٩٥، وفي الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول ج ١ ص ١٧٧ بسنة ٥٩٥، ونقل ترجمته عن إبن خلكان وإبن خلكان لم يذكره.



ألا هـل من فتى كـأبى تـراب إذا مـــا مقلتي رمـــدت فكــحلي محمَّد النبيُّ كمصر علم أمير المؤمنين له كباب هـو البكّـاء في المحــراب لكن وعن حمراء بيت المال أمسي شياطين الوغى دُحروا دحوراً عليٌّ بالهداية قد تحلَّى عليٌّ كاسر الأصنام لمّا عليٌّ في النساء^(١) لمه وصيُّ عمليًّ قماتملً عمروبسن ودّ حمديث بسراءة وغمديسر خم هما مثللًا كهارون وموسى بني في المسجد المخصوص بابأ كأنَّ الناس كلُّهـمُ قشـورٌ ولايستمه بلا ريب كطوق إذا عمر تخبّط في جواب

إمام طاهر فوق التراب؟! ترابٌ مسَّ نعل أبي ترابِ هو الضحاك في يوم الحراب وعن صفرائه صفر الوطاب به إذ سلّ سيفاً كالشهاب ولمّا يلدّرع برد الشباب عـلا كتف النبيِّ بـلا احتجــاب أمينٌ لم يمانع بالحجاب بضرب عامر البلد الخراب ورايعة خيبر فصل الخطاب بتمثيل النبيِّ بلا ارتياب له إذ سدًّ أبواب الصّحاب ومولانا على كاللباب على رغم المعاطس في الرِّقاب ونبهه على بالصواب

\$\$\$ الغدير ج ـ ٤

يقول بعدله: لولا علي في في في المسلمة ومولانا علي ومن يك دأبه تشييد بيت وإن يك حبّهم هيهات عاباً لقد قتلوا عليّاً منذ تنجلّى وقد قتلوا الرّضا الحسن المرجّى وقد منعوا الحسين الماء ظلما وقد منبوا الحسين الماء ظلما وقد صلبوا إمام الحقّ زيداً بنات محمّد في الشمس عطشي لآل يسزيد من ادم خيامً

هلكتُ هلكتُ في ذاك الجوابِ
ونجلاه سروري في الكتابِ
فهاأنا مدح أهل البيت دابي
فها أنا مذ عقلت قرين عابِ
لأهل الحقِّ فحلاً في الضرابِ
جواد العرب بالسمِّ المذابِ
وجُدِّل بالطعان وبالضّرابِ
صغيراً قسل بقَّ أو ذُبابِ
فيا لله من ظلم عنجابِ
وأل ينزيد في ظل القبابِ

(الشاعر)

الحافظ أبو المؤيّد وأبو محمَّد موفّق (٣) بن أحمد بن (١) أبي سعيد إسحاق إبن المؤيّد المكّي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيها غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدِّثاً كثير الطرق، خطيباً طائر الصيت، متمكّناً في العربيَّة، خبيراً على السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له خطبٌ وشعرٌ مدوَّن.

ذكره الحموي في « معجم الادباء » في ترجمة أبي العلاء الهمداني (٥) بالحفظ، وأثنى عليه الصفدي في « الوافي بالوفيات » والتقي الفارسي في

⁽١) يعني الامام السجاد على بن الحسين.

 ⁽٢) القصيدة تبلغ ٤٦ بيتاً طبعت في أخر كتابه « المناقب » وتوجد جملة منها في مقتله وأخذ منها ابن شهراشوب في مناقبه.

⁽٣) في الفوائد البهية: موفق الدين أحمد بن محمد وهو تصحيف. وقد ذكر اسمه في شعره موفقا كما يأتي وهكذا يوجد في المصادر القديمة.

⁽٤) في العقد الثمين موفق بن أحمد بن محمد.

⁽٥) الحافظ الحسن العطار المقري المتوفى ٥٦٩.

« العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » والقفطي في « أخبار النحاة » والسيوطي في « بغية الوعاة » ص ٢٠ ، ومحمّد عبد الحيّ في « الفوائد البهيّة » ص ٣٩ ، والسيّد الخونساري في « روضات الجنات » ص ٢١ ، وجرجي زيدان في [تاريخ آداب اللغة العربيّة] ج ٣ ص ٢٠ ، وصاحب « معجم المطبوعات » ص ١٨١٧ نقلًا عن الجواهر المضيّة في طبقات الحنفيّة للشيخ عبد القادر المصري ، وتوجد ترجمته نقلًا عن الجواهر المضيّة في أوّل كتابه مناقب أبي حنيفة ، والمعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول في مشايخه وتلامذته والرّواة عنه وتآليفه القيّمة ، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تآليفه وإجازات مشيخة العلم والحديث .

مشايخه في الأخا. والرواية:

١ ـ الحافظ نجم الدين عمر بن محمَّد بن أحمد النسفي المتوفّى ٥٣٧،
 أخذ منه العلم ويروي عنه.

٢ ـ أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفّى ٥٣٨، قرأ عليه فى العربيّة والأدب ويروي عنه.

٣ ـ أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي (١) الهروي المتوفّى ٥٤٨، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحجّ ببغداد كما في الجزء الأوّل من مقتله.

٤ ـ أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان المتوفّى
 ١٥٥، أخذ منه الحديث في مدينة السلام في داره سلخ ربيع الأوّل سنة ٤٤٥.

٦ ـ أبو بكر محمَّد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني المتوفّى ٢٥٥، أخذ منه
 الحديث في مدينه السَّلام.

⁽١) بالفتح نسبة الى كروخ بلدة بنواحي هرات.

٧ ـ مجد الدين أبو الفتوح محمَّد بن أبي جعفر محمَّد الطائي المتوفّى ٥٥٥، يروى عنه مكاتبة.

٨ ـ زين الدين أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي المتوفّى ٥٥٨،
 يروي عنه بالإجازة وبينهما مكاتبات.

٩ ـ أبو العلا الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمّد العطار الهمداني المتوفّى ٥٦٩ يروي عنه بالإجازة.

١٠ ـ أبو المظفّر عبد الملك بن عليّ بن محمّد الهمداني نزيل بغداد، له منه إجازة.

١١ ـ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي، يروي عنه بالمكاتبة.

17 ـ أبو الفرج شمس الأثمَّة محمَّد بن أحمد المكي أخوه كما نصَّ به في مقتله ويعبَّر عنه هناك بالإمام الأجلّ الكبيـر أخي سراج المدين ركن الإسلام شمس الأُمَّة إمام الحرمين . ثمَّ يترحم عليه ، يروي عنه إملاءً .

١٣ ـ أبو طاهر محمّد بن محمّد الشيحي الخطيب بمرو وله منه إجازة.

١٤ ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي ،
 يروي عنه بالمكاتبة .

١٥ ـ أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقرحي(١).

١٦ ـ أبو عفان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي .

۱۷ ـ نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادي ، له منه إجازة كما ذكره الحمويي في « فرائد السمطين ».

 ١٨ ـ أبو داود محمد بن سليمان بن محمد الخيام الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.

⁽١) الباقرحي بفتح القاف نسبة الى باقرحا من قرى بغداد.

مشايخ أخطب خوارم کان مشايخ أخطب خوارم

١٩ _ الحسن بن النجار يروي عنه كما في « فرائد السمطين » للحمويي.

٢٠ _ أبو محمّد عبّاس بن محمّد بن أبي منصور الفضاري الطوسي .

٢١ _ كمال الدين أبو ذر أحمد بن محمّد بن بندار.

٢٢ ـ أفضل الحفّاظ تاج الدين محمّد بن سمّان بن يوسف الهمداني، يروي عنه بالمكاتبة.

٢٣ ـ فخر الأئمَّة أبو الفضل بن عبد الرَّحمن الحفربندي يروي عنه بالإجازة.

٢٤ ــ الشيخ سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيهي يروي عنه بالإجازة كما
 في مقتله .

٢٥ _ أبو على الحدّاد.

٢٦ ـ سيف المدين أبو جعفر محمّد بن عمران بن أبي علي الجمحي يروي عنه بالمكاتبة.

٧٧ _ أبو الحسن بن بشران العدل أخذ عنه الحديث ببغداد.

٢٨ _ المبارك بن محمّد الشعطي .

٢٩ .. ركن الأئمَّة عبد الحميد بن ميكائيل.

٣٠ _ أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني أخذ منه الحديث في رجوعه من حبِّه سنة ٥٤٤ بشهرستان.

٣١ ـ أبو الفضل عبد الرَّحمن بن محمّد الكرماني.

٣٢ _ أبو داود محمود بن سليمان بن محمّد الهمداني ، يروي عنه وبينهما مكاتبة .

٣٣ ـ سديد الدين محمد بن منصور بن علي المقري المعروف بالديواني .

٨٤٤ الغدير ج - ٤

٣٤ ـ أبو الحسن عليُّ بن أحمد الكرباسي يروي عنه إملاء. ٣٥ ـ الإمام مسعود بن أحمد الدهستاني يروي عنه بالمكاتبة.

تلامذته والرواة عنه:

١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبي المكارم عبد السيِّد المطرزي الخوارزمي الحنفي المولود ٥٣٨ والمتوفّى ٦١٠، قرأ على المترجم وأخذ منه كما في « بغية الوعاة » ص ٤٠٢ و « مفتاح السعادة » ج ١ ص ١٠٨ ويروي عنه كما في « فرائد السمطين » وفي إجازة العلامة الحلّي الكبيرة لبني زهرة، والإجازة الكبيرة لصاحب المعالم.

٢ ـ مسلم بن علي بن الاخت يروي عنه كتابه « المناقب » كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ للسيّد شمس الدين محمّد بن جمال الدين أحمد استاذ الشهيد الأوَّل(١).

٣ ـ الشيخ أبو الرّضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيّد بن علي الخوارزمي
 يروي عنه كتابه « المناقب » كما في الإجازة المذكورة الأخيرة.

٤ ـ الشيخ أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن محمّد الحسيني يـروي عنه
 كتابه « المناقب » كما في الإجازة التي أوعزنا إليها.

م أبو جعفر محمد بن علي بن شهراشوب السروي المازندراني المتوفّى
 ٥٨٨ كما في « المقاييس » وكانت بينه وبين المترجم مكاتبة كما في أوَّل مناقبه .

٦ ـ جمال الدين إبن معين يروي عنه كتاب مقتله كما ذكره الحمويي في « فرائد السمطين ».

⁽١) استظهر العلامة المجلسي في كتاب اجازات البحار ص ٣٠ : ان الاجازة المذكورة للسيد محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوى.

٧ ـ أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي المتوفّى سنة ٦٠٧ قرأ على المترجم كما في « بغية الوعاة » ص ٤٠٢.

تآليفه

إنَّ تضلَّع الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوِّعة اخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي له تآليف كثيرة، وأحسب أنَّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلاّ كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيّام وهي:

١ ـ كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدر آباد سنة ١٣٢١ في مجلّدين.

٢ - كتاب رد الشمس لأمير المؤمنين علي عليه السلام ذكره له معاصره والرّاوي عنه أبو جعفر ابن شهراشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٨٤.

٣ ـ كتاب الأربعين في مناقب النبيّ الأمين ووصيّه أمير المؤمنين [صلوات الله عليهما والهما] كما في مقتله يرويه عنه أبو جعفر ابن شهراشوب وقال: كاتبني به مؤلّفه الخوارزمي، وينقل عنه كثيراً في « المناقب» ونحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عند كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه فاحتمال إتّحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محلّه.

٤ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره ١٠ إبن شهراشوب في مناقبه ج١ ص٤٨٤.

٥ ــ كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه يرويه عنه جمال الدين إبن معين كما في الإجازات ربَّبه على خمسة عشر فصلًا في مجلّدين وإليك فهرست فصوله:

١ ـ في ذكر شيءٍ من فضائل النبيِّ كيت .

٢ - في فضائل ام المؤمنين خديجة بنت خويلد.

٠٥٠ الغدير ج ٤٠٠ الغدير ج ٤٠٠ الغدير ج

- ٣ في فضائل فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٤ ـ نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريَّته الطاهرة صلوات الله عليهم.
 - ٥ في فضائل الصّديقة فاطمة بنت النبيِّ مديت .
 - ٦ ـ في فضائل الحسن والحسين عليهما الصلاة والسَّلام.
 - ٧ ـ في فضائل الحسين خاصّة.
 - ٨ في اخبار النبي مسير عن الحسين وأحواله .
 - ٩ ـ في ما جرى بينه وبين الوليد ومروان حال حياة معاوية وبعد وفاته.
- ١٠ ـ في أحواله مدَّة مقامه بمكّة وبيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومقتله بها.
- ١١ في خروجه من مكّة إلى العراق وما جرى عليه في طريقه ونزوله بالطفّ ومقتله بها.
 - ١٢ ـ في عقوبة قاتله وخاذله صلى الله عليه ولعن قاتله.
 - ١٣ ـ في ذكر المصيبة به ومرثيته عليه السلام.
 - ۱۶ ـ في ذكر زيارة تربته.
 - ١٥ ـ في انتقام مختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه وخاذليه.
- ١٦ ـ ديوان شعره قال الحلبي في كشف الظنون ج ١ ص ٥٢٤: ديوانه جيِّدٌ وكان في الشعر في طبقة معاصريه.
- ١٧ ـ كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب المطبوع سنة
 ١٢٢٤ وهذا الكتاب يرويه عن المؤلّف غير واحد من أئمّة الحديث كما مرّ
 الإيعاز إليه، منهم:
 - ١ الشيخ مسلم بن على بن الاخت.
 - ٢ ـ الشيخ أبو الرِّضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيَّد الخوارزمي .
 - ٣ ـ السيِّد أبو محمّد عبد الله بن جعفر الحسيني .

٤ - الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفّى ٦٨٩ قال: قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمّد عبد الله بن جعفر بن محمّد الحسيني في سنة ٥٩٣.

٥ ـ برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي.

٢ ـ قال الأميني: وأنا أروي هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علويَّة الشيعة آية الله الحاج آقاحسين القمي (١) المتوفّى ١٤ ربيع الأوَّل ١٣٦٦، عن العلامة الأكبر السيَّد مرتضى الكشميري المتوفّى ١٣٢٣، عن السيّد مهدي القزويني المتوفّى ١٣٤٠، عن عمّه السيِّد محمَّد باقر بن أحمد القزويني المتوفّى ١٢٤١، عن حاله السيِّد محمَّد المهدي بحر العلوم المتوفّى ١٢١١، عن الاستاذ الأكبر البهبهاني المتوفّى ١٢١٨، عن والده الأكمل البهبهاني، عن جمال الدين المخوانساري المتوفّى ١١٢٥، عن العلامة التقيِّ المجلسي المتوفّى ١٠٧٠، عن الشيخ حابر بن عبّاس النجفي عن المحقّق الكركي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ الشيخ حابر بن عبّاس النجفي عن المحقّق الكركي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ

⁽١) هو الفقيه من ال محمد، وجماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة، بطل المسلمين والفقيه المقدم الورع الزاهد والمجاهد الناهض الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنبئق مكارم الاخلاق الى فضائل جمة يفوتها حد الاحصاء، وقصاري القول: انه لو كانت لهذه المناقب شخصية ماثلة لماعدته، أنالا احاول سرد القول عن فقاهته وتقواه وزهادته وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين فانهاحقائق جلية وإنماانوه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته وشجاعته وشممه واباءه، وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعة جده الامين من دون أن تأخذه في الله لومة لائم، هذه حقيقة عرفها الملا الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوئته جبابرة الوقت وطواغيت الزمن بجاش طامن، وقلب مطمأن، وجنان ثابت، وروح قوية، ومثابرة جبارة، نعم يقابل هـذا اليفن الكبير بعزمه الفتيّ أقرى العوامل الفعالة، يقابل عدتها والعتاد، يقابل غلوائها بشخصية عزلاء الا عن الشجاعة الدينية، وقوة الايمان. وابهة العلم والتقوى، وعز المجد والشرف، ومنعه السؤددوالخطر، فكانت من جراء هاتيك كلها أعمال مبرورة ومساع مشكورة حتى انتهت الى هجرته من خراسان سِتُّ المعروف واكتساح المنكر واقامة عمد الدين حتى ألقي عصا السير في كربلاء المشرفة وهو رابض فيها بحمى عمه الامام الشهيد ينتظر أونة الوثبة مرة اخرى الى أن اتبحت له بعد أن كبت بمناوثه بطنته، وأجهز عليه أمله، ولم يبق منه الا البدع والمخازي، فقفل سيدنا المترجم الى ايران ولم يبرح بها حتى اكتسح تلكم المعرات، ولقى من حفاوة المؤمنين به ما لا يوصف، وعرج على العراق تعريجه الفاتح الظافر، ولم يزل بها حتى أهاب به داعي ربه فأجابه.

زين الدين علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أبي العبّاس أحمد بن فهد الحلّي المتوفّى ١٨٤١، عن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحلّي الأسدي المتوفّى ١٨٢٦، عن شيخنا الشهيد الأوَّل المستشهد ٧٨٦، عن رضي الدين أبي الحسن علي المزيدي الحلّي المتوفّى ٧٥٧، عن آية الله العلاّمة الحلّي المتوفّى الحرّ، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلّي المتوفّى ١٨٩، عن السيّد أبي محمّد عبد الله بن جعفر الحسيني عن المؤلّف الخوارزمي.

وبطريق آخر للعلامة الحلّي عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم عن أبي المؤيّد المؤلّف الخوارزمي .

وهذا الكتاب [المناقب] نسبه إليه الذهبي في « ميزان الإعتدال » ج ٣ ص ٢٠ في ترجمة محمَّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان وقال: لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجّال إبن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيَّد عليَّ رضي الله عنه (١).

وذكره له الجلبي في «كشف الظنول» ج ٢ ص٥٣٢ وقال: مناقب عليّ بن أبي طالب لأبي المؤيّد موفّق بن أحمد الخوارزمي.

وينقل عنه من عصره حتى اليوم جمعٌ من حملة الحديث منهم:

١ ـ الحافظ مفتي الحرمين صاحب [كفاية الطالب المطبوع في مصر والعراق وايران] الكنجي الشافعي المتوفّى ٢٥٨، ينقل عنه في الكتاب ص ١٢٠ و١٢٤ و١٤٨ و١٩١ و١٥٢ ط النجف الأشرف ونصَّ بنسبة الكتاب إلى المترجم في غير واحد من تلكم المواضع.

⁽۱) لقد اندفع الذهبي في قيله هذا الى ما هو شنشنة كثير من قومه « وهو بمقربة منه » من تعرى الوقيعة في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكم بالباطل لا عن موجب له ، فعصب ابن شاذان دجلا وهو ذلك العبد الصالح ، والعالم المتبحر ، والراوية النيقد ، وحسب احاديثه أباطيل سمجة ركيكة على خلك العبد الصالح ، والعالم المتبحر ، والراوية النيقد ، وحسب احاديثه أباطيل سمجة ركيكة على حين انه لم ينفرد بروايتها وانما خرجها قبله محدثو أهل السنة في مسانيدهم وهي مما أطبق على روايته الفريقان . نعم : التصقت بها الركة والسهاجة في مزعمة الذهبي لانها فضائل مولانا امبر المؤمنين عليه السلام .

٢ ـ سيّد الأصحاب رضيّ الدين إبن طاووس المتوفّى ٦٦٤ ينقل عن الكتاب في تأليفه [اليقين في أنَّ عليّاً أمير المؤمنين] في غير واحد من أبوابه، وقال في الباب السادس والعشرين: الخوارزمي صاحب « المناقب » من أعظم علماء الأربعة المذاهب وقد أثنوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب. وقال في موضع آخر: هو الذي أثنى عليه ومدحه محمّد بن النجّار شيخ المحدّثين ببغداد وزكّاه.

٣ ـ العلّامة يوسف بن أبي حاتم الشامي ينقل عنه كثيراً في [الدرّ النظيم في الأئمّة اللهاميم] مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٤ ـ بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي المتوفّى ٦٩٢ نقل عنه كثيراً في
 كتابه « كشف الغمّة » مصرِّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٥ ـ شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحمويي المتوفّى ٧٢٢؟
 يروي عنه في كتابه « فرائد السمطين » مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه.

٦ - اية الله العالاً منة الحلّي المتوفّى ٧٢٦ ، ينقل عنه في كتابه «كشف اليقين».

٧ ـ نور الدين إبن الصبّاغ المكّي المالكي المتوفّى ٨٥٥، قد أكثر النقل
 عنه قائلا بأن الخوارزمي روى في « المناقب » .

٨ ـ الشيخ علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفّى ٨٧٧؛ ينقل عنه في كتابه [الصراط المستقيم].

٩ ـ إبن حجر العسقلاني المتوفّى ٩٧٣، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء سلام الله عليها والحديث موجودٌ في [المناقب].

١٠ السيد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني المتوفّى ١١٠٧، ينقل عنه في [غاية السرام] وغيره.

١١ ـ شيخنا أبو الحسن الشريف المتوفّى ١١٣٨، ينقل عنه كثيراً في

٤٥٤ الغدير ج - ٤

كتابه [ضياء العالمين] في الإمامة الموجود عندنا قائلًا في بعض مواضعه: رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصِّ جماعة منهم في كتاب مناقبه.

١٢ ـ السيّد الشبلنجي الشافعي نصّ في كتابه [نور الأبصار] على نسبة الكتاب إلى الخوارزمي وينقل عنه.

١٣ ـ القاضي القندوزي الشافعي ينقل عنه في كتابه [ينابيع المودّة]
 معبِّراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت.

١٤ ـ السيّد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي، ينقل عنه في
 « رشفة االصادي » معبِّراً عنه بكتاب المناقب.

شعره وخطبه ، ولادته ووفاته

قال الصفدي كما في « بغية الوعاة »: إنَّ للمترجم خطبٌ وشعرٌ. ولم نقف على شيءٍ من خطبه وكلمه وشعره غير ما في كتابيه: « المناقب » و« مقتل الإمام السبط » إلاّ القليل، مع أنَّ له ديوان شعر كما ذكره الجلبي؛ ويوجد شطر من شعره في « المناقب » لابن شهراشوب، و« الصراط المستقيم » للبياضي، و« معجم الادباء » للحموي ج٣ ص ٤١ في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفّى سنة ٥٦٧ .

وُلد المترجم في حدود سنة ٤٨٤ كما في «بغية البوعاة» و«طبقات الحنفيّة» لمحيي الدين الحنفي، وديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي، و«الوافي بالوفيات» للصفدي، وفي «الفوائد البهيّة» ان مولده سنة ٤٨٤. وتوفي سنة ٧٦٥ كما في «بغية الوعاة» عن القفطي، وفي «الفوائد البهيّة» عن الصفدي، والتقيّ الفارسي مؤلّف «العقد الثمين» في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في «تاريخ الإسلام»، وهكذا أرّخها الجلبي في كشف الظنون، والخوانساري في روضات الجنات، فما في الفوائد البهيّة عن القفطي: انّه توفي سنة ٧٦٥ تصحيفٌ واضحٌ، وقد نقله عنه صحيحا السيوطي وغيره، كما انّ ما في الفوائد من ٥٦٥. وما في تاريخ أداب اللغة من انّه توفي سنة ٧٦٥ بعيدان عن الصّواب «والله العالم».



وإن كــان فضل السبق للمتقــدّم أمدَّت بعقـدٍ من ولائـك مبـرم وجـــدً مضى عنهـــا ولم يتقسّــم ولو أنَّه نال السّماك بُسلّم

ولاءك مفروضٌ على كلِّ مسلم وحبَّك مفروطٌ وأفضل مغنم إذا المرء لم يُكرم بحبُّك نفسه عندا وهو عند الله غير مُكرَّم ورثت الهدى عن نصّ عيسى بن حيدر وفاطمةٍ لا نصٌّ عيسى بن مريم وقال: أطيعوا لإبن عمّى فإنَّه أميني على سرِّ الآلِه المكتَّم كذلك وصّى المصطفى وابن عمّه إلى منجد يوم « الغدير » ومتهم على مُستويُّن فيه قىديمٌ وحمادتُ ملكت قلوب المسلمين ببيعيةٍ واوتيت ميـراث البسيطة عن أبِ لـك الحقّ فيها دون كـلَ مُنازع ولو حفظوا فيك الوصيَّة لم يكن لغيرك في أقطارها دون درهم (١)

وله من قصيدة تأتي يرثي بها أهل القصر قوله: والأرض تهتز في يوم « الغدير » كما للهتز ما بين قصريكم من الأسل

(الشاعر)

الفقيه نجم الدين أبو محمَّد عمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن

⁽١) يمدح مها الحليمه العائز بن الطافر.

أحمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإماميَّة ومدرِّسيهم ومؤلِّفيهم ومن شهداء أعلامهم على التشيّع، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق، وإنَّك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو يُنضِّد درَّا؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبرآ؟ فقد ضمَّ شعره إلى الجزالة قوَّة، وإلى السَّلاسة رونقاً، وفوق كلِّ ذلك مودّته المتواصلة لعترة الـوحي وقولـه بإمامتهم عليهم السَّلام حتّى لفظ نفسه الأخير ضحيّة ذلك المذهب الفاضل؛ وقد أبقت تآليفه القيّمة وآثاره العلميّة والأدبيّة له ذكرا خالدا مغ الأبد منها: النكت العصريّة في أخبار الوزراء المصريّة. وتاريخ اليمن. وكتاب في الفرائض. وديوان شعره، وقصيدة كتبها إلى صلاح الدين سمّاها: [شكاية المتظلّم ونكاية المتألّم].

قال في كتابه « النكت العصريَّة » $^{(1)}$ ص $^{(1)}$ عند ذكر نسبه: فأمَّا جرثومة النسب فقحطان ثمَّ الحكم بن سعد العشيرة المذحجي، وأمَّا الوطن فمن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع وبُعدها من مكّة في مهبِّ الجنوب أحد عشر يوماً، وبها المولد والمربى وأهلها بقيّة العرب في تهامة، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان وهو جدّي من جهة الوالدة، وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّي لأبي، وهما إبنا عمّ، وكان زيدان يقول: أنا أعدّ أسلافي أحد عشر جدًّا ما منهم إلَّا عالمٌ مصنَّف في عدَّة علوم، ولقد أدركت عمِّي عليّ بن زيدان، وخالي محمّد بن المشيب، ورئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما وتنتهي إليهما. إلى أن قال: قلتُ لأخى يحيى يوماً: من القائل في جدّيك: المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد:

هما ردّاعليُّ شتيت ملكي وقياميا عنسه خبذلاني بنصسري

إذا طرقتك أحداث الليالي ولم يسوجد لعلَّتها طبيبُ وأعوز من يجيرك من سطاها فريسدان يجيسرها والمشيب ووجه الدهر من رغم قطوب قياماً تستكين به الخطوب

⁽١) طبع مع نختار ديوانه في ٣٩٩ صحيفة في (شالون) عـلى نهر (سون) بمـطبع مـرسو سنــة ١٨٩٧

فقال: هو السلطان عليّ بن حبابة الفرودي كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامة فنزل بهما فسارا معه في جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليّاً وأصلحا له قومه، وكان الذي وصل إليه من برّهما وأنفقاه على الجيش في نصرته، وحملا إليه من خيل ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب، قال يحيى: وفي أبي وخالي يقول مدبّر الشاعر الحكمى من قصيدة طويلة:

بة ملكاً تبدد شمله تبديدا موده مُذْ صال زيدانٌ به فأعيدا ودد قدماً فأشبه والد مولودا

أبواكما ردًا على ابن حبابة كفل المشيب على الحسام بعوده وبنيتما ما شيدا من سؤدد

قربن وحدَّثني أبي قال: مرض عمّك عليّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمَّ أبلً منه فأنشدته لرجل من بني الحارث يُدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا إرتحل الحارثي إلى قومه وأرسل إلى بقصيدة منها:

إذا أودى ابن زيدانٍ علي فلا طلعتْ نجومُك ياسماءُ ولا اشتمل النساء على جنين ولا روّى الشرى للسحب ماءُ على الدنيا وساكنها جميعاً إذا أودى أبو الحسن العفاءُ

قال فبكى عمّك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الدية بعد ستة أشهر، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه، وبسط القول في جود عمّه علي بن زيدان وسعة ثروته وعظم شجاعته. ثمّ قال ما ملخصه: أدركت الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وفي سنة إحدى وثلاثين بعثني والدي إلى زبيد مع الوزير مسلم بن سخت فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلا لصلاة يوم الجمعة، وفي السنة الخامسة زرت الوالدين وأقست في زبيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث، ولي في الفرائض مصنّف يُقرأ في اليمن، وفي سنة تسع وثلاثين زارني والدي وخمسة من اخوتي إلى زبيد وأنشدت والدي

شيئاً من شعري فاستحسنه ثم قال: تعلم والله إنَّ الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بذم الناس واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قط ببيت شعر فحلفت له على ذلك، وحججت مع الملكة الحرَّة ام فاتك ملك زبيد، وخرجت مرَّة اخرى إلى مكّة سنة تسع وأربعين وخمس مائة وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليتة وولّى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فألزمني السفارة عنه والرسالة المصريّة فَقَدمتها في شهر ربيع الأوّل سنة خمسين وخمسمائة والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر، والوزير له الملك الصّالح طلائع بن رُزيك، فلمّا احضرت للسّلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتهما قصيدة أوّلها:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم لا أجحد الحقّ عندى للركاب يد قرَّ بن بُعد مزار العزِّ من نظري ورُحن من كعبة البطحاء والحرم فهل دری البیت آنی بعد فرقته حيث الخلافة مضروب سرادقها وللإمامة أنوار مقتسة وللنبوَّة أبسات ينصُّ لنا وللمكارم أعلام تعلمنا وللعُلى ألسن تثنى محمامدهما وراية الشرف البذّاخ ترفعها أقسمت بالفائز المعصوم معتقدآ لقد حمى الدين والدنيا وأهلهما اللابس الفخر لم تنسج غلائله وجـوده أوجد الأيّـام ما اقتـرحت قىد ملّكته العوالي رقّ مملكة أرى مقاما عظيم الشأن أوهمني

حمدا يقوم بما أولت من النعم تمنت اللجم فيها رتبة الخطم حتًى رأيت إمام العصر من أمم وفدأ إلى كعبة المعروف والكرم ما سرتُ من حرم إلاّ إلى حرم؟! بين النقيضين من عفو ومن نقم تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم على الخفيين من حُكم ومن حكم مدح الجزيلين من بأس ومن كرم على الحميدين من فعل ومن شيم يد الرفيعين من مجد ومن همم فوز النجاة وأجر البرِّ في القسم وزيره الصالح الفراج للغمم إلا يدا لصنيع السيف والقلم وجوده أعدم الشاكين للعدم تعير أنف الشريا عزة الشمم في يقظتي انّها من جملة الحلم يومٌ من العمر لم يخطر على أملي ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها ترى الوزارة فيه وهي باذلة عسواطف علمتنا أنَّ بينهما خليفة ووزير ملًّ عمدلهما زيادة النيل نقصٌ عند فيضهما

ولا ترقّت إليه رغبة الهمم عقود مدح فما أرضى لكم كلمي عند الخلافة نصحاً غير متهم قرابة من جميل الرأي لاالرّحم ظلاً على مفرق الإسلام والامم فما عسى يتعاطى مُنّة الديم

وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في حال النشيد مراراً والاستاذون وأعيان الامراء والكبراء يله المسادون في الإستحسان كلَّ مله منه افيضت عليُّ خلع من شياب الخلافة المذهّبة ودفع في الصالح خمسائة دينار، وإذا بعض الأستاذين قد أخرج في من عند السيِّدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمد عائمة دينار أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي ، واطلقت في من دار الضيافة رسوم لم تسطلق اخرى، وجمل المال معي إلى منزلي ، واطلقت في من دار الضيافة رسوم لم تسطلت لأحدمن قبلي، وتهادتني امراء المدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرني الصّالح للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة، وانثالت عليَّ صِلاته وغمرني بره، ووجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالي ابن الحباب () والموفق ابن الدخلال صاحب ديوان الإنشاء ، وأبا الفتح محمود بن الحباب () والمهذّب أبا محمّد الحسن بن الزبير، وما من هذه الحلبة أحدٌ إلا ويضرب في الفضائل النفسائية والرئاسة الإنسانية بأوفر نصيب ويرمي شاكلة ويضرب في الفضائل النفسائية والرئاسة الإنسانية بأوفر نصيب ويرمي شاكلة الأشكال فيصيب.

وقال في ص ٦٩: لمّا جلس شاور في دار الذهب قام الشعراء والخطباء ولغيف من الناس إلّا الأقلّ ينالون من بني رُزِّيك وضرغام نائب الباب ويحيى بن الخيّاط اسفهسلار(") العساكر وكانت بيني وبين شاور أنسة تامَّة مستحكمة فأنشدته في اليوم الثاني من جلوسه والجمع حافلٌ قصيدة أوَّلها:

صحت بدولتك الأيّام من سقم وزال ما يشتكيه الـدُّهر من ألم

⁽١) أحد شعرًا، تعدم قد مرت ترحمته في هذا الحزء ص ٤٣١.

⁽٢) أنجد شعراء العدسر أسلفنا الرحمه في هذا الجزء ص ٣٨١٠.

⁽٣) معرب سنهسائل ، فائد الحيش ه.

الغدير ج - ٤

زالت ليالى بني رُزِّيك وانصرمت كأنّ صالحهم يوماً وعادلهم في صدر ذاك الدست لم يقعد ولم يقمر هم حرَّكوهـا عليهم وهي ساكنـةً كنَّا نـظنُّ وبعضِ الـظنِّ مـأثمـةً فملذ وقعتَ وقوع النسر خانهمُ

وما قصدت بتعظيمي سواك سوى

ولو شكرتُ لياليهم محافظةً

ولــو فتحت فمي يومــاً بذمِّهمُ

والله يأمر بالإحسان عمارفة

والحمد والذم فيها غير مُنصرم والسِّلم قد تنبت الأوراق في السَّلم ِ بِأَنَّ ذلك جمعٌ غير منهزم ِ من كان مجتمعاً من ذلك الرخم

كان ضرغام ينقم عليٌّ هذا البيت ويقول: أنا عندك من الرخم. وإنَّما غرقوا في سيلك العرم ولم يكونوا عدواً زلَّ جانبه

تعظيم شأنك فاعلذرني ولا تلم لعهدها لم يكن بالعهد من قدم لم يرض فضلك إلا أن يسدّ فمي منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكرني شاور وابناه في الوفاء لبني رُزّيك. اهـ .

كان يحمي الذمار بالذمارة ، ويوفي بعهد من صاحبه ونادمه ويدافع عنه بصراحة اللهجمة ، وله مواقف مشكورة تنمُّ عن أنَّه ذو حفاظ وذو محافظة ، حضر يوماً هو والرضي أبو سالم يحيى الأحدب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيّوب بن شادي فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال:

> يا مالك الأرض لا أرضى له طرفا قد عجّل الله هذى الدار تسكنها تشرَّفت بك عمَّن كان يسكنها كانوا بها صدفا والدار لؤلؤة

فقال الفقيه عمارة يردُّ عليه:

أَثِمتَ يا من هجا السادات والخلفا جعلتهم صدف حلوا بلؤلؤة وإنما هي دارٌ حل جـوهـرهم

منها وما كان منها لم يكن طرفا وقد أعدَّ لـك الجنَّات والغرفـا فالبس بها العزّ ولتلبس بك الشرفا وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا والعرف ما زال سكني اللؤلؤ الصدفا فيها وشفت فأسناها المذى وصفا

فقال: لؤلؤة عجباً ببهجتها فهم بسكناهم الآيات إذ سكنوا والجبوهر الفرد نورٌ ليس يعبرفه لولا تجسمهم فيه لكمان على

وكونها حبوت الأشراف والشرفا فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا من البريَّة إلَّا كلُّ من عرف ضعف البصائر للأبصار مختطفا فالكلب يا كلب أسنى منك مكرمة(١) لأنَّ فيه حفاظاً دائماً ووفا

قال المقريزي : فللَّه درُّ عمارة لقد قام بحقِّ الوفاء ووفي بحسن الحفاظ كما هي عادته ، لا جرم أنَّه قُتل في واجب من يهـوي كما هي سنَّة المحبين ، فالله يرحمه ويتجاوز عنه .

لا جرم أنَّه قُتل في واجب من يهوى كما هي سنَّة المحبين، فالله يرحمه ويتجاوز عنه

وله قصائد يرثي أهل القصر من الملوك الفاطميّين بعد انقراض دولتهم وفاءً بعهدهم منها قصيدةً أوَّلها:

> لا تنسدبن ليلي ولا أطلالها واندب هديت قصور سادات عفت درست معالمهم لدرس ملوكهم

يوماً وإن ظعنت بها أجمالها قد نالهم ريب الزمان ونالها وتغيَّرت من بعدهم أحوالها

رمیت یا دهر کف المجد بالشلل سعيت في منهج الرأي العثور فإن جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا هدمت قاعدة المعروف عن عجل لهفي ولهف بني الأمال قباطبةً قىدىتُ مصىر فـأولتنى خـلائفهـا قومٌ عرفتُ بهم كسب الالوف ومن وكنت من وزراء الدست حين سما

وجيده بعد حسن الحلي بالعطل قدرتُ من عثرات الدهر فاستقل ينفكُّ ما بين قرع السنِّ والخجل سعيت مهلاً أما تمشى على مهل ؟ على فجيعتها في أكرم الـدُّول ِ من المكارم ماأربي على الأمل كمالها انّها جاءت ولم أسل رأس الحصان يُهاديه على الكفل

⁽١) في منتخب ديوانه ص ٢٩٢: معرفة.

٤٦٢ الغدير ج - ٤

وخلَّة حرست من عارض الخلل لك الملامة إن قصّرت في عذلي عليهما لا على صفين والجمل فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل في نسل آل أمير المؤمنين علي؟! ملكتمُ بين حكم السبي والنقل؟ « محمَّـد » وأبـوكم غيـر منتقـل من الوفود وكانت قبلة القبل من الأعادي ووجه الـودِّ لم يمل رحابكم وغدت مهجورة السبل حال الزمان عليها وهي لم تحل واليوم أوحش من رسم ومن طلل ٍ تشكو من الدهر حيفاً غير محتمل ورث منهما جديث عندهم وبلي يأتى تجمّلكم فيه على الجمل فيهنُّ من وَبل جود ليس بالوشل يهتزٌ ما بين قصريكم من الأسل مثل العرائس في حُلي وفي حلل الأطباق إلّا على الأكتاف والعجل حتى عممتم به الأقصى من الملل مضيف المقيم وللطاري من الرُّسل منها الصَّلات لأهل الأرض والدُّول ِ لمن تصدَّر في علم وفي عمل منكم وأضحت بكم محلولة العقل ولا نجا من عذاب الله غيـر ولي

ونلت من عظماء الجيش مكرمة يـا عاذلي في هـوى أبناء فـاطمةٍ بالله دُر ساحة القصرين وابك معي وقال لأهليهما والله ما التحمت ما ذا عسى كانت الإفرنج فاعلة هل كان في الأمر شيءٌ غير قسمة ما وقد حصلتم عليها واسم جـدّكمُ مررت بالقصر والأركان خمالية فملت عنها بوجهي خوف منتقدٍ أسلت من أسفي دمعي غداة خلت أبكي على ما تراءت من مكارمكم دار الضيافة كانت انس وافدكم وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم وكسوة الناس فيالفصلينقد درست وموسمٌ كان في يوم الخليج لكم وأوَّل العـــام والعيـــدين كم لكمُ والأرض تهتزٌ في يوم « الغدير «كما والخيل تعرض في وشي وفي شية ولا حملتم قِرى الأضياف من سعة وما خصصتم ببرِّ أهـل ملَّتكم كانت رواتبكم للذمّتين ولل ثم الطراز بتنيس الذي عظمت وللجموامع من إحسمانكم نعمٌ وربما عادت الدنيا فمعقلها والله لا فازيوم الحشسر مبغضكم

ولا سقى الماء من حرٍّ ومن ظمأٍ ولارأى جسنَّمة اللّه الستي خُلقت أئمَّتي وهُــداتي والــذخيــرة لي تالله لم اوفهم في المدح حقّهم ولىو تضاعفت الأقىوال واتسعت باب النجاة هم دنيا وأخرة نــور الهدى ومصــابيح الــدُّجي ومحل الغيث إن ربت الأنــواء في المحل ِ أئمَّـةٌ خُلقــوا نــوراً فـنــورهمُ والله ما زلت عن حبّي لهم أبــدأ

من كفِّ خير البرايا خاتم الرُّسلِ من خان عهد الإمام العاضد بن على إذا ارتهنت بما قدَّمت من عملي لأنَّ فضلهمُ كالوابل الهطلِ ما كنتُ فيهم بحمد الله بالخجل وحبهم فهو أصل الدين والعمل من محض خالص نور الله لم يفل ِ ما أخَّر الله لي في مدَّة الأجلِ

قتل المترجم بسبب هذه القصيدة من جمع نسب إليهم التدبير على صيلاح الذين ومكاتبة الفرنج واستدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولدأ للعاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلًا من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكرآ فأمر بصلبهم وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بالقاهرة، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان، وصلت مع الفقيه عمارة قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل، وابن عبد القوي داعي الدعاة، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلُّ عليها فامتنع من ذلك فمات واندرست، والعويرس ناظر الديوان، وشبريا كاتب السرّ، وعب الصُّمد الكاتب أحد امراء مصر، ونجاح الحمامي، ومنجِّمٌ نصرانيُّ كان قد بشُّرهم بأنَّ هذا الأمر

قال الصفدي في [الغيث المنسجم]: انَّه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعى في هلاكه وحرَّض عليه لأنَّ صلاح الدين لمَّا استشاره في أمره قال: يُنفى. قال: يُرجى رجوعه. قال يؤدَّب. قال: الكلب يسكت ثمَّ ينبح. قال: يُقتل. قال: الملوك إذا ارادوا فعلوا. وقام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس وجماعة معه من شيعتهم، ولَمَّا اخذ ليشنق قال: مرُّوا بي على

٤٦٤ الغدير ج - ٤

باب القاضي الفاضل، لحسن ظنّه فيه، فلمّا رآه قام وأغلق بابه فقال عمارة: عبد العربية قد احتجبْ إنَّ الخيلاص من العجب وذكر عماد الدين الكاتب في « الخريدة » لتاج الدين الكندي أبي اليمن بعد صلب المترجم:

عُمارة في الإسلام أبدى خيانةً وبايع فيها بيعة وصليبا وأمسى شريك الشرك في بغض أحمد وأصبح في حبّ الصليب صليبا وكان خبيث الملتقى إن عجمته تجد منه عوداً في النّفاق صليبا سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه ويُسقى صديداً في لظى وصليبا كان للمترجم مكانةً عاليةً عند بني رزّيك وله فيهم شعرٌ كثير يوجد في ديوانه وكتابه [النكت العصرية] وفي الثاني: انَّ الملك الصّالح طلائع بعث إليه

بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس وكتب فيها بخطّه:
قبل للفقيه عمارة: يا خير مَن قبد حياز
اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى قبل: حا
تجد الأئمّة شافعين ولا تجد إلّا لدي
وعليَّ أنْ أعلى محلّك في الورى وإذا شف
وتعجّل الآلاف وهي شلاشة ذهباً وق

قد حاز فهما ثاقباً وخطابا قل: حطَّة وادخل إلينا البابا إلاّ لدينا سنَّة وكتابا وإذا شفعت إليَّ كنت مجابا ذهباً وقلً لك النضار مذابا

فراجعه عمارة بقوله:

حاشاك من هذا الخطاب خطابا لكنْ إذا ما أفسدت علماؤكم ودعوتمُ فكري إلى أقوالكم فاشدد يديك على صفاء محبَّتي

يا خير أملاك الزَّمان نصابا معمور معتقدي وصار خرابا من بعد ذاك أطاعكم وأجابا وامنن عليَّ وسـدَّ هـذا البابا

توفّي للفقيه المترجم في حياته ستّة أولاد ذكور ورثاهم ألا وهم: عبد الله ويحيى ومحمّد وعطيّة وإسماعيل وحسين، وتوفّي أولا ولداه عبد الله ويحيى ثمّ بعدهما محمّد في سنة ٥٦ ليلة الإثنين ٤ جمادى الاولى بمصر ورثاهم بقصيدة أوّلها:

أحببت في خير أعضائي وأعضادي وخير أهلي إذا عــدُوا وأولادي بأبلج الوجه من سعد العشيرة لم يعرف بغير الندى والبشر في النادي

وله في رثاء محمّد قصيدة مطلعها:

سأبكي على ابني مدَّتي وحياتي ويبكيه عنّي الشعر بعد مماتي ومنها:

أتبلي المنايا مهجة ابن ذخرته لدهري ويبلوني بخمس بنات وتوقّي بعدهم عطيّة ورثاه بقصيدة منها:

عطيّة إن صادفت روح محمّد أخيك وصنويك العليّين من قبل فسلّم عليهم لا شقيت وقل لهم: سقيتُ أباكم بعدكم جرعة الثكل

وقال في رثائه:

عطيّـة إَن ذقتَ طعم الحِمـام ف هـوى كوكبٌ منك بعد الطلوع ذ ولـو لـم تكن قـمـراً زاهـراً ل

وتوفّي بعدهم ولده إسماعيل سنة ٥٦١ في ربيع الآخر ورثاه بقصيدة أوَّلها:

ما كنتُ آلف منزلي إلاّ بــه وقال يوثيه:

أأرجو بقساء أم صفاء حياة يقول فيها:

أتُبلي الليالي لي بُنيّاً ذخرته

ومنها: وما عشتَ إلّا سبعة من سني الورى

وقال في رثائه:

سقى عهـــدهنّ الله من سنـــواتِ

فيانَ فراقك عندي أمرَّ ذوى غصنُ منك بعد الثمرُ لما متَّ عند خسوف القمرُ

ولقد كرهتُ الدار بعد مصابه

وقد بدّدت شملي النوى بشتاتِ؟!

وتُبقي لي الأيّام شرُّ بناتي؟!

الغدير ج - ٤

يساعدنى ويستعدنني حسبت المدهر في ولدي ويقول فيها:

لاسماعيل أشواقي تـزيـد عـلى مـدى الـزمـن عن اللذات يشغلني وإسماعيل لي شغلً ه حتى الموت يصرعني وإسماعيل لا أسلو بسنوح زائد الشجن سأبكيه وأندبسه بسخداد على غصب كلما قلمريّة ناحت مدى الأيّام والسزمسن وأبقى بعده أسفا وتوفَّى حسين سنة ٥٦٣ ورثاه بقوله:

أترى يكون لى الخلاص قريبُ؟ علَّلت فيــك الحـزن كــلَّ تعلَّةٍ

ورثاه بقصيدة أوَّلها:

داويت ما نفع العليل دوائي يقول فيها:

مــا عــاش إلّا سبعـــة من عمــره وله في رثائه من قصيدة مستهلّها:

قل للمنيَّة لا شوى ومنها:

ما كان إلّا سبعة وقال في رثائه:

خطبتني الخطوب بالهم لمًا

يالها نكبة على نكبة جا ومصابٌ على مصابٍ وتُكــلٍ

فالموت بعدك يا بُنيَّ يـطيب

لم تنمعني شربة وطبيب

بـل زاد سقماً في خـلال ضنائي

ونسأى إلى دار البلى لبسلائس

لم يخط سهمك إذ رمى

وثبلاثية ثبئ انتقبضي

حــدُّثتني بـالسـن الحــدثــان

ءت وجرحاً يبكي بجرح ٍ ثـان بعد ٹکلِ اصیب ہے جنانی

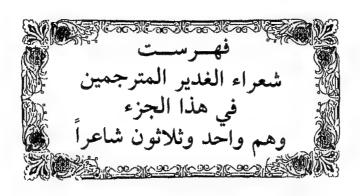
ويقول فيها:

كلّ عام للموت عندي نصيبٌ في سراة البنين والإخوانِ ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو لله:

يا ربّ هيّىء لنا من أمرنا رشَدا واجعل معونتك الحسنى لنا مُددا ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسدا أنت الكريم وقد جهّزت من أملي إلى أياديك وجها سائلًا ويدا وللرَّجاء ثـوابٌ أنت تعلمه فاجعل ثوابي دوام السترلي أبدا(١)

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير ويتلوه الجزء الخامس إن شاء الله وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

⁽١) أخذنا الترجمة من النكت العصرية، الخريدة لعماد الكاتب، الكامل لابن الاثيرج ١١ ص ١٦٣، تاريخ ابن حلكان ج ١ ص ٤٠٩، مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٩٠، وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجمهم.



الصفحة	الأعلام
۳٦٥	مهيار الديلمي
790	علم الهدى المرتضى
۳۳٦	أبو علي البصير
mma	أبو العلاء المعري
134	المؤيد في الدين
401	الجبري المصري
409	الفنجكردي النيسابوري …
٣٦٧	ابن منير الطرابلسي
۲۸۱	ابن قادوس المصري
470	طلائع بن رزيك
£ 1 V	ابن العودي النيلي
279	القاضي الجليس
٧٣٤	ابن مكي النيلي
4 5 7"	الخطيب الخوارزمي
200	الفقيه عمارة

سفحة	علام الد	וצ
14.	ِ الفتح كشاجم	أبو
	اشي الصغيرا	
٥٢	شنوي الكردي	الب
٥٩	صاحب بن عباد	الد
1.0	الحسن الجوهري	أبو
111	عبد الله بن الحجاج	
170	العباس الضبي	أبو
177	حامد الأنطاكي	أبو
184	العلاء السروي	
189	محمد العوني	أبو
177	الحسن ابن حماد	
191	الفرج ابن هندو	
7.1	فر بن حسین	
4.0	النجيب الجزري	
۲•۸	ريف الرضي	الث
722	د المحسن الصوري	عبل

الفهرس الفهرس المستمرد المستمر المستمرد ا



الموضوع الصفحة	
مصادر ترجمة الناشي ٥١	
غديريًات البشنوي الكردي ٢٥	
ترجمة البشنوي ونبذةً من شعر ٥٣	
غديريًات الصاحب بن عبّاد ٥٩	
ترجمة الصاحب بن عبّاد ٢١	
تآليف الصاحب بن عبّاد ١٤٠٠	
الصاحب وزارته وصِلاته ٢٧	
الصاحب ومادحوه	
الصاحب وشعره في المذهب ٧٦	
الصاحب ومذهبه ٨٣	
كلمة الصاحب حول الإبانة	
والإمامة ٨٤	
نوادر للصاحب فيها المكارم ٩٠	
غرر كلم الصاحب ٤٤٠٠٠٠٠٠٠ ٩٤	
وفاة الصاحب ومراثيه ٩٦	
مصادر ترجمة الصاحب ١٠٣	

حة	الصف	الموضوع
	ئتور محمدغلاب	تقريظ الدة
٥	ُبِ	حول الكتا
٧	نور الكيالي حول الكتاب	مقال الدك
۱۲	ناذ الفكيكي حول الكتاب	كلمة الأسا
19	وترجمته	غديريَّة كث
11	به وشعره	كشاجم أد
40	ىجاۋە	•
27	لرّئاسة	کشاجم وا
27	حِکمه ودرر کلمه	·
49	ِحلته	کشاجم ور
۲۱	لذهبه وشعره فيه	•
47	لمايخه وتآليفه	•
٣٧	دته ووفاته وولده	•
٤١	الناشي الصغير وما يتبعها	غديريًات
٤٥	شي الصغير	
٤٩	م م فاته	ملادة الناة

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
ماد العبدي ١٨٢	قصيدة لابن ح	1.0	غديريَّة الجوهري الجرجاني
ر العبدي ١٨٧	ا نماذج من شعر	100	ترجمة الجرجاني وشعره
. العبدي ١٩٤	فهرست قصائد	ادي ۱۱۱	غديريَّات ابن الحجّاج البغد
ىرج ابن ھندو ١٩٨	غديريَّة أبي الف	117	ترجمة ابن الحجّاج
رج۱۹۸	ترجمة أبي الف	117	خلفاء عصره وملوكه
بن حسين	غديريّة جعفر ب	17	قصَّة شعره عند مواليه
جيب الطاهر	غديريَّة أبي الن	177	ولادة ابن الحجّاج ووفاته
ته د٠٢	الجزري وترجم	178	مصادر ترجمة ابن الحجّاج
ب الرِّضي ۲۰۸	غديريَّة الشريف		غديرية أبي العبّاس الضبيّ.
ومصادر ترجمته ۲۰۹	ترجمة الشريف	170	وما يتبعها
ومشایخه ۲۱۲	أساتذة الرِّضي	177	ترجمة أبي العبّاس
والرواة عنه 🔒 ۲۱٤	••	اثيه ١٢٧	مدائح الشعراءلأبي العبّاسوم
وكتبه ۲۱۵	تأليف الرَّضي	t .	نبذة من شعر أبي العبَّاس .
فاظه وشرّاحه ۲۱۲	نهج البلاغة ح	187	غديريّة أبي حامد الأنطاكي
لاغة والكلم حوله ٢٢٣	مؤلف نهج البا		ترجمة أبي حامد
حديدحول النهج ٢٢٦	= "	18	شعر أبي حامد الأنطاكي
ريف الرَّضي ٢٢٩		154	غديريَّة أبي العلاء السروي.
شاعريَّته ٢٣٢		1	ترجمة أبي العلاء السروي
ل أدب الرضي ٢٣٣		1	غديريّات أبي محمّد العوني
ومناصبه العالية ٢٣٥	ألقاب الرّضي		ترجمة العوني
7°V	_		القصيدة المذهبة للعوني
مظالم ۲۳۹			شعر العوني في المذهب
٣٤٠ . جنح			غديريّات ابن حماد العبدي
وفاته ۲٤۲			ترجمة ابن حماد العبدى
ضي في المذهب ٢٤٥	الماذج شعر الر	1///	ولادة العبدي ووفاته

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
401	غديريَّة الجبرية المصري		غديريَّات أبي محمَّد ا
400	ترجمة الجبري المصري	۲۰۸	ترجمة الصوري
409	غديريَّة الفنجكردي وما يتبعها	هب . ۲۵۹	شعر الصوري في المذ
٣7.	ترجمة الفنجكردي	۲٦٥ و	غديريّات مهيار الديلم
777	إنَّ عليًّا لا يبغضه إلَّا دعيّ …	YV1	ترجمة مهيار الديلمي
411	غديريَّة ابن منير الطرابلسي		نماذج من شعر مهيار ا
77	ما يتبع تتريَّة ابن منيو	ل ٩٨٢	رثاء مهيار شيخنا المفي
474	ترجمة ابن منير الطرابلسي .	790	غديريَّة سيِّدنا المرتضي
۳۸۱	غديريَّة القاضي ابن قادوس	Y9V	ترجمة المرتضى
۳۸۱	ترجمة القاضي ابن قادوس		تآليف المرتضى
۳۸٥	غديريًات الملك الصّالح	الهدى ٣٠٠	كلمات الثناء على علم
477	ترجمة الملك الصّالح	۳۰۳	مصادر ترجمته
49.	كلمات حول الملك الصّالح	۳۰٤	مشایخ علم الهدی
c P7	ولادته. وفاته. مدائح. مراثيه	۳۰۵	تلامذة سيّدنا المرتضى
१•६	مشهد الملك الصالح	۳۰۷	علم الهدي والمعرّي .
٤٠٧	شعر الملك الصالح	ز ۲۰۹۰۰۰	علم الهدى وابنِ المط
814	العادل ابن الملك الصالح	۳۱۰	علم الهدى والزَّعامة
٤١٤	تصحيفٌ غريبٌ	۳۱۳ ۵	ولادة علم الهدي ووفا
٤١٧	غديريَّة ابن العودي النيلي	هدی . ۳۱۳	نماذج من شعر علم ال
373	ترجمة ابن العودي النيلي	ا المفيد ٣٣٤	رثاء علم الهدى شيخن
279	غديريَّات القاضي الجليس .		غديريَّة أبيعلي البصير
143	ترجمة القاضي الجليس		أبو العلاء المعرّي
227	غديريَّة ابن مكي وترجمته		غديريَّات المؤيَّد في ا
884	غديريَّه الخوارزمي		فتنة فيها فجائع وفظائ
888	ترجمة الخوارزمي	بن ۳٤۸	ترجمة المؤيَّد في الدي